GNOSTIC PHILOSOPHY



From Ancient Persia to Modern Times

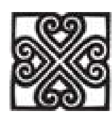
TOBIAS CHURTON

ترجمة مجموعة الروح

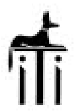
فلسفة

الغنوصية

من بلاد فارس القديمة إلى العصر الحديث



توبياس شورتون



التقاليد الداخلية

روتشستر، فيرمونت

القيم الروحية التي نعرفها ؛ القيم الدينية التي لا يمكننا إلا تخمينها.

مايكل باولإلى غافن ميلار ،بي بي سيأرينا، 1980

شكر وتقدير

لم يكن من الممكن تأليف هذا الكتاب لولا الإمكانات الرائعة التي توفرها مكتبة الفلسفة الهرمسية (مكتبة ج. ر. ريتمان، أمستردام). أنا مدين أيضًا للمساعدة التي تلقيتها من أمي وأبي، فيكتور وباتريشيا تشورتون، ومن السيدة سارة ميلر.

للحصول على إذن لدراسة مجموعة يورك في معهد واربورغ، أنا ممتن للغاية لأمين المكتبة السابق، الدكتور ويليام ريان. بالنسبة لسلسلة من المقابلات المتألقة، أنا مدين بالمثل للأساتذة هانس يوناس وجيل كويسبيل وإلين باجلز ور. ماكلاكلان ويلسون، والدكتورة الراحلة كاثلين راين. وأود أيضًا أن أتوجه بالشكر الخاص إلى آرت شيمان، مدير مزرعة وارموندرهوف الأنثروبوسوفية في هولندا، لأنه أظهر لي كيف تعمل الروح والطبيعة معًا.

استفاد الفصل الخاص بفرسان الهيكل بشكل كبير من المعرفة التفصيلية للمؤرخ الماسوني ماثيو سكانلان.

لقد كانت الصداقة، والتشجيع، والفكاهة الجيدة، و الدراسية الأصلية، والتوجيه الأخوي من كريستوفر ماكنتوش عنصرا أساسيا في الحمل الطويل والولادة المثمرة لهذا العمل. وعلى وجه الخصوص، فإن الجزء الثالث ("التنوير") مدين في كل شيء للعمل الرائد الذي قام به الدكتور ماكنتوش في ما كان يُعرف باسم علية الماسونية ومعرفة الأسرار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

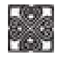
أشكر بشكل خاص عميلي الخاص، توفيا فوغل، على إيمانه الصبور.

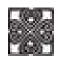
لقد مر وقت طويل على صدور هذا الكتاب. لقد كان هناك اضطراب وبحث في القلب. كان هناك أيضًا مساعدون مضيئون في الطريق. أشكر الله على صداقة أسقف فاكسيو الراحل (السويد)، البروفيسور جان أرفيد هيلستروم (الذي توفي في حادث سيارة تمامًا كما بدأنا في صياغة اللاهوت الحجري).

يعود الامتنان الهائل مرة أخرى إلى والدي، فيكتور وباتريشيا تشورتون، وإلى جوليان جونز، فيليب ويلكنسون، كارولين وايز، كولومبا باول، سالي دي بومونت، باتريك وكارلا هيكمان روبرتسون، ثيلما شونماكر باول، فانيلا بير، ستيف جورج، أندرو براون، جين جيمبل، ديفيد وبليندا بارسونز سكوت، جيم، جاي، وباتي بارسونز، براين أفريل، الراحل روبرت ج. "بوب" فينسنت، بيتر ماكسويل جونز، ودوغ وهيلاري بيكفورد ؛ لقد شجعوا وساعدوا وانغمسوا في جنوني الخاص.

وراء كل كتاب عظيم امرأة عظيمة، وبدون جوانا تشورتون، لم يكن هذا العمل ليكتمل.

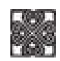
المحتويات





الجزء الثالث

التنوير



الجزء الرابع

العصر الحديث

مقدمة

إن كتاب فلسفة

الغنوص هو كتاب يتحدث عن حالة عصرنا. إذا كانت العصور تتوافق مع المعادن، كما اعتقد بعض الإغريق القدماء، فهذا هو عصر الرصاص، معدن زحل. لقد حان الوقت للتحويل. بالنسبة للكيميائي، فإن بريق المعدن الثمين في أعماق الأرض يشبه بريق الروح الإلهية المأسورة في العالم المادي، كما يقول الغنوصي.

في صميم الغنوصية تكمن استعارة قوية: ليس هناك خالق واحد ولكن اثنين، واحد صحيح، والآخر كاذب. الكاذب، الديميورج، يبقي أرواحنا أسيرة في عالم المادة، بعيدًا عن النور الإلهي أعلاه. ومع ذلك، على مر العصور، تم نقل تقليد المعرفة، محجوبًا في الصور والرمز، يخبرنا من أين أتينا وكيف يمكننا العثور على طريق العودة. هذه المعرفة، أو الغنوص، يمكن أن تحرر أرواحنا إذا كنا متقبلين لها.

عند الحديث عن هذه النظرة العالمية، أستخدم كلمة استعارة عمدًا لأنني، مثل مؤلف هذا الكتاب، أعتقد أن الكثير من الأذى قد حدث بسبب أخذه بالمعنى الحرفي والمادي، كما يواصل العديد من الغنوصيين وعلماء الغنوصية في الوقت الحاضر القيام به. واحدة من أكثر حجج توبياس تشورتون إثارة للاهتمام هي أن هذا التفسير الحرفي هو تشويه أو محاكاة ساخرة للغنوصية الحقيقية، والتي يمكن القول إنها تنبع من سوء فهم للكتاب الغنوصيين الأوائل مثل فالانتينوس - ومع ذلك كانت المحاكاة الساخرة التي أصبحت تدل عليها عمومًا كلمة الغنوصية. ومن ثم، هاجم كتاب مثل أفْلُوطين الغنوصيين لأن بعضهم، على حد تعبير تشورتون، "أمسكوا بعصا ممتازة لكنهم أمسكوا بالطرف الخطأ منها".

ومع ذلك، إذا تم أخذ النظرة الثنائية للغنوصيين على أنها استعارة روحية، فإنها تصبح رسالة تحويلية قوية : كلنا أقل روحياً مما يمكن أن نكون، ولكن لدينا في مكان ما داخلنا معرفة كيفية رفع أنفسنا نحو النجوم. من هذا المنظور، يصبح الديميورج، على حد تعبير تشورتون، "القدرة الإدراكية العالمية للبشر"، والذي يحاول أن يكون الله وبالتالي اعاقة الروح من التواصل مع الله الحقيقي.

إن استعارة الغنوصية تفتح إمكانية أخرى، وهي أن ننظر إلى العالم باعتباره مزحة أو نوع من الخدع السحرية، حيث يكون الديميورج هو الساحر الذي نُعجب بمهارته، مع العلم أن العرض عاجلاً أم آجلاً سينتهي وسنغادر المسرح. من وجهة النظر هذه، تتوقف الغنوصية عن كونها نظرة عالمية سلبية وسّوداوية وتصبح بدلاً من ذلك نظرة احتفالية مرحة. إذا كان العالم خدعة أو مزحة، فلماذا لا تلعب معه كما هو الحال مع لعبة الحفلات؟ ربما هذه هي الطريقة في النهاية لتجاوزه.

يتعامل المؤرخ الهولندي هويزينجا ، في كتابه الكلاسيكيلعب الرجل، مع المرح وأهميته في الثقافة الإنسانية على مر التاريخ. أعتقد أن روح المرح هذه هي وريد مهم يمر عبر التقاليد الغنوصية. إنها نفس الظاهرة التي نجدها بين بعض الحكماء البوذيين، الذين يزرعون الفكاهة كطريق واحد للتنوير. وهكذا، كان هناك دائمًا، في كل من الشرق والغرب، تقليد "المعلم الضاحك". يذكر تشورتون مثالًا مبكرًا في شخصية السامري سمعان المجوسي.

عندما كتبت كتابي الخاص عن الصليب الوردي، وهو أحد جوانب التقليد الغنوصي، لم آخذ في الاعتبار أهمية هذه النوعية من المرح. وبالتالي، فشلت في تقدير الأهمية الحقيقية لكلمة *ludibrium* ، أو "المزاح"، التي استخدمها يوهان فالنتين أندريه لوصف عمله حفل الزفاف الكيميائي لكريستيان روزنكرويز، وهي واحدة من الوثائق الوردية المبكرة الرئيسية. في وقت لاحق فقط صدمني أن أندريا كان يقصد كلمة *ludibrium* في روح لعب الرجل، وأن نفس الروح تمر عبر الكثير من الصليب

الوردي. صدمتني هذه الفكرة مرة أخرى عندما قرأت فصول تشورتون المضيئة عن الصليب الوردي في رفيق هذا الكتاب، البناؤون الذهبيون. في هذا الكتاب، يضع تشورتون بمهارة الصليب الوردي في سياق الفجوة الناشئة بين العلم والدين، وهي فجوة يرغبون في سدها من خلال إنشاء نظام عالمي للمعرفة يربط بين الدين والعلوم والفلسفة والفن. جسّد الصليب الوردي هذه الرؤية في أسطورة تم إنشاؤها ببراعة مع عنصر قوي من المرح. هذه الروح المرحة تثري الفلسفة الغنوصية أيضًا.

ومن بين "سادة الضحك" الأكثر حداثة الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب أليستر كراولي، الذي سلك طريقه من خلال الجنس والفكاهة، وكلاهما لا يحظى بالقبول في الغرب عندما يقترن بالدين ــ ومن هنا جاءت التشهيرات التي انهالت على رأس كراولي. عندما نعيد اكتشاف روح لعب الرجل، ربما سننظر بلطف أكثر إلى "الوحش العظيم". وفي الوقت نفسه، فإن معاملة تشورتون الحنونة والإدراكية لكراولي هي تصحيح قيم لكثير من سوء الفهم عنه.

أحد الإنجازات البارزة لكتاب تشورتون هو إظهار كيف يمكن وضع المفكرين المتباعدين في الوقت مثل كراولي وفالانتينوس في تقاليد الفكر الغنوصي. يوضح تشورتون كيف يربط نفس التقليد الصوفيين، والأفلاطونيين الجدد، والسحرة في العصور الوسطى، والتروبادور، والكاباليين، وجاكوب بوهمه، و ويليام لو، والماسونية، وسيكولوجية كارل يونغ، وحركة رودولف شتاينر، وأغاني جون لينون، وغيرها الكثير.

إذا كان "معلمي الضحك" مثل أليستر كراولي المشين هم أبطال هذا الكتاب - كما كان يوهان فالنتين أندريا المهمل كثيرًا بطلًا في كتاب تشورتون الأخير - فإن الأشرار هم شعب الرصاص الذين يديمون عصر الرصاص. هؤلاء هم مروجو خنق العقيدة الدينية أو المادية الفظة، في كل عصر. ومع ذلك، فإن زحل، كوكب الرصاص، هو أيضًا كوكب الزمن وبالتالي التحول. يكافح مزاج الألفية من أجل الهواء في عالم ملوث، كما كان عندما بدأت بيانات الصليب الوردي في الانتشار لأول مرة. ولا يزال التقليد الغنوصي متاحًا لنا كمصدر إلهام للتغيير. ويعيد هذا الكتاب إحياء هذا التقليد بكل ثرائه ويمنحنا الأمل في أن ننجح في تحويل الرصاص إلى ذهب.

كريستوفر ماكينتوش، مؤلف كتاب الصليب الوردي : تاريخ وأساطير وطقوس النظام الباطني

مقدمة

ما لم تكن قد كرست سنوات من الدراسة للموضوع، فسيتم قطع عملك إذا اقترحت الكتابة عن الغنوصيين. إنه مجال هائل ومعقد يتجاوز الخيال.

مونتاغ سامرز إلى جون سيموندز، 13 مارس 1948

في سن الخامسة والعشرين، كتبت كتابًا بعنوان الغنوصيين لمرافقة سلسلة على القناة الرابعة للتلفزيون البريطاني. كنت آمل في ذلك الوقت أن تكون هذه هي كلمتي الأخيرة حول موضوع أذهلني بعدة طرق مختلفة منذ منتصف سن المراهقة. احتوى كتاب الغنوصيون على فصول موجزة عن مكتبة نجع حمادي، والغنوصيين الأوائل، وأولئك "الزنادقة" في العصور الوسطى المعروفين باسم الكاثار، والفلسفة الهرمسية لعصر النهضة، و ويليام بليك، ومراجعة لبعض الظواهر الغنوصية المعاصرة، وكلها معبأة بدقة في 150 صفحة خالية من التشهير. بعد أن فعلت ذلك، اعتقدت أنه يمكنني العودة إلى صناعة الأفلام - وترك الكلمة المطبوعة وشأنها.

كنت مُخطئًا.

بعد سبع سنوات، في عام 1993، أقنعني أحد المتحمسين لكتاب الغنوصيون أخيرًا أن الوقت قد حان للمتابعة. وها نحن الآن؛ لقد مر أكثر من عقد من الزمان. ما الذي أخذ مني كل هذا الوقت؟ ربما لم يكن الوقت قد حان بعد كل شيء. ربما لم أكن ناضجًا.

هناك طقوس معينة في الطقوس القديمة والمقبولة في الماسونية حيث يتم قيادة المرشح حول سبع دوائر متحدة المركز سبع مرات، وجمع رؤى روحية أساسية على طول الطريق، وهذا يعتبر مقدمة رمزية لمنح الدرجة. تمثل الدوائر رحلة العمر. يدور المرء في دوائر، حسنًا! ولكن في وسط هذا الكون الصغير، يغذي البجع صغاره بدمائه.

يمثل هذا الكتاب رحلة إلى وسط الدائرة.

كل فصل من فصول الفلسفة الغنوصيةالأربعة عشر، على الرغم من ترتيبها زمنيًا للراحة، هو نوع من المرآة للآخرين. لا يهم من أين يبدأ المرء القراءة؛ سيكون مركز الدائرة دائمًا هناك. سواء كان المرء ينظر إلى ما يسمى بعصر العقل، أو العصور الوسطى، أو العصر الحديث، أو عصر ما قبل المسيحية، تظل الفلسفة الغنوصية هي نفس القوة التحررية الديناميكية. إنها موجودة في الزمن، وتشير إلى ما وراء الزمن. إنها تدعونا إلى الاستيقاظ من الرؤية المادية إلى إدراك أكثر عمقًا وأعلى وأكثر تركيزًا. سواء كان التعبير عن الغنوص مسيحيًا أو كلاسيكيًا أو يهوديًا أو سحريًا أو إسلاميًا أو بوذيًا أو هندوسيًا أو شرقيًا أو غربيًا، فإن حكمة العصور تتحدث إلينا كما فعلت مع أسلافنا - إذا اخترنا الاستماع. تفترض العديد من التقاليد الدينية أنه إذا عدنا إلى الوراء بما فيه الكفاية، فإننا جميعًا مرتبطون. "كل الفن واحد، رجل، واحد."[1] هذا الكتاب هو شهادة على تلك البصيرة.

نعم، مجال الغنوصيين هائل، إن لم يكن "معقدًا تمامًا بما يتجاوز الخيال"، كما كتب مونتاج سمرز منذ أكثر من نصف قرن. عندما ظهرت تحفة هانس يوناس " الدين الغنوصي" في الخمسينيات، أصر الفيلسوف على تضمين تعاليم ماني والمتن الهرمسي في دراسته. من خلال توسيع مجال الدراسة، أراد جوناس أن تتحرر الغنوصية من أهميتها المقيدة كبدعة مسيحية مبكرة. رأى ظهورها كحدث تاريخي عالمي؛ كان الغنوصيون على ما يبدو أول الوجوديين.

لم يقم كتاب الغنوص لكورت رودولف (1985) بتحديث عمل جوناس عن المندائيين في العراق فحسب، بل أضاف بدعة البوغوميل-الكاثار إلى مساره أيضًا. ذهب جيمس م. روبنسون، المحرر المشرف على مكتبة نجع حمادي باللغة الإنجليزية (1977)، إلى حد رسم أوجه التشابه بين الحركة الغنوصية في القرن الثاني وحركات الثقافة المضادة في الستينيات. في هذه الأثناء، كان جوست ريتمان، وهو رجل أعمال هولندي، وجامع، وروزيكروشيان في وقت لاحق، يقوم بتجميع مكتبة هرمسية غنوصية من الكتب والمخطوطات الأصلية. شملت محتويات المكتبة النصوص الغنوصية المبكرة، وروايات الكأس المقدسة في العصور الوسطى، والصوفيين في العصور الوسطى، وجميع جوانب الخيمياء، والأفلاطونية المحدثة، والهرمسيين في عصر النهضة، وحركة الصليب الوردية المبكرة، ويعقوب بوهمه، وجون بورداج، وجين ليد، وبعض الماسونية، ورودولف شتاينر، وكل قطعة من الدراسية العالمية حول هذه الموضوعات ومواضيع مماثلة. يُعرف إنجاز ريتمان باسم المكتبة الفلسفية الهرمسية، ويقع شامخًا في أمستردام القديمة.

تزامن تصور جوست ريتمان للنطاق الواسع وأهمية الموضوع بسعادة مع حماسي الشاب، وكان هناك فرحة متبادلة عندما التقينا للتعاون في المسلسل التلفزيوني البريطاني الغنوصيون الحائز على جوائز في عام 1986. لقد أثرت هذه المتعة على أول كتاب شعبي لي حول هذا الموضوع، وهو الكتاب الذي أثبت مدى اتساع الرؤية اللازمة لرؤية الغنوص في كامل معالمها التاريخية، وإن كان ذلك من منظور جوي.

قبل معظم علماء الغنوصية (وهي كلمة تشير عمومًا إلى الحركات الغنوصية في الفترة المسيحية المبكرة) أن مثل هذا المنظور التاريخي الشامل يقع خارج نطاق اختصاصهم المتخصص. لقد كان الموضوع ككل مبعثرًا بين الأعمال الوفيرة للاهوتيين المسيحيين، ومؤرخي الفلسفة، والمتخصصين في تاريخ السحر ومعرفة الأسرار ، والمجتمعات السرية، والمؤرخين الأدبيين. لقد كان هدفي في هذا الكتاب هو جمع هذه العقارات المتباعدة تحت إدارة واحدة - ليس لأسباب تتعلق بالكفاءة بقدر ما هو لإظهار التماسك حيث يوجد التماسك.

هناك عامل آخر استرشد به في صنع هذا الكتاب. على مدى العشرين عاما الماضية، أدت مجموعة من القصص التاريخية الزائفة (أو البديلة) إلى إرباك المياه وإثارة سيل من قصص المؤامرة التي حُكيت (أحيانا) بزخرفة صحفية، ولكنها في معظمها مضللة - كما يوضح هذا الكتاب. الحقيقة أغرب من الخيال، وهي أكثر استعداداً.

إن المشكلة الرئيسية مع "التاريخ البديل" هي أنه بالنسبة لأولئك الذين لا يعرفون أفضل الدراسات حول هذا الموضوع، والذين لا يملكون معياراً لقياس صدق أو دقة المنظور التاريخي الجديد، فإن فرصة الدخول إلى فضاء خيالي يهيمن عليه غير الواقعي هي احتمالات ضئيلة للغاية. إن الرحلة عبر العالم غير الواقعي هي رحلة غير حقيقية؛ فالأعمى يبدأ بقيادة الأعمى. في حالة نظريات المؤامرة، قد تكون نتائج استغلال التاريخ قاتلة للغاية. بالنسبة للعديد من الساخطين، فإن التاريخ هو حافز قوي للتدمير؛ من ناحية أخرى، فإن الرواية العادلة تساعدنا على فهم المزيد. إذا كنت تريد اليقين المطلق، فستكون مستعدًا لتصديق أي شيء.

كتبت سلطة قديمة أنه آمن من أجل أن يفهم. حسنًا، أنا لا أتبع هذا الخط ولا نتائجه الطبيعية: أن أعرف حتى أصدق. خطي هو ببساطة: "هذا ساحر. أود أن أعرف لماذا." أريد أن أعرف ما هو الرائع في ذلك، وأريد أن أعرف لماذا أنا مفتون بها. باختصار، أريد أن أفهم ذلك. وإلى هذه الرغبة في الفهم - في هذه الحالة الفلسفة الغنوصية - يتوجه هذا الكتاب. أي أنه في حين أنني أثق في أن العمل سيكون علميًا ومهمًا للدراسة الأكاديمية، إلا أنه مخصص لكل من يريد أن يفهم بشكل أفضل جوهر القصة الغنوصية. قد يكون هذا سوقًا صغيرًا، لكنني آمل ألا يكون سوقًا إقليميًا أو غير سعيد.

الفلسفة الغنوصية

ربما كان من الممكن أن يُطلق على هذا الكتاب اسم الفلسفة الهرمسية لولا حقيقة أنه سبقه مبشر. هذا ما يبشر به كتابي البناؤون الذهبيون: الخيميائيون والصليب الوردي وأول الماسونيون الأحرار، الذي نشر في الولايات المتحدة في عام 2005. ركز البناؤون الذهبيون بشكل رئيسي على الجوانب الهرمسية والخيميائية والماسونية الأولية، وقبل كل شيء، جوانب الصليب الوردي للقصة الغنوصية. هذا الكتاب وهذا الكتاب، الفلسفة الغنوصية، يكملان بعضهما البعض. يملأ موضوع البناؤون الذهبيون الفجوة الزمنية بين الجزأين الثاني والثالث من هذا الكتاب (أواخر العصور الوسطى إلى أواخر القرن السابع عشر).

إن القصة الغنوصية ليست، ولحسن الحظ، سردًا للتقدم التاريخي لفكرة (أترك ذلك للمثاليين الألمان في القرن التاسع عشر)؛ بل هي قصة فكرة روجت مرارًا وتكرارًا للتقدم التاريخي الذي تمتعت به جنسنا البشري على مدى القرون الخمسة والعشرين الماضية. هذه الفكرة التي أسميها الفلسفة الغنوصية. ماذا أعني بالعبارة؟

كان كتاب هانس يوناس الأكثر قراءة، المشار إليه سابقًا، يسمى الدين الغنوصي، ومع ذلك فإن الاهتمام الرئيسي للغنوص (بالنسبة له) يكمن في علاقة الغنوصيين بالفلسفة المعاصرة. ستكون إلين باجلز *(الأناجيل الغنوصية)* هي التي ركزت على علاقة الغنوصيين بالدين - وخاصة المسيحية الأرثوذكسية. عندما نضيف إلى هذه الاعتبارات ظاهرة المسلك الغنوصي الهرمسي - الفلسفة الروحية التي يمكن فهمها دون اللجوء إلى التنظيم الديني - قد نقود إلى التفكير في الغنوص كفلسفة للدين، أو ببساطة كفلسفة دينية (أو صوفية) - أو، في الواقع، كفلسفة غنوصية! وقد سميت الفلسفة الهرمسية نفسها بالدين الذهني، وهو دين العقل. هذا يشير إلى أن الحالة الهجينة قد تكون مطلوبة لعبارة الفلسفة الغنوصية، لأنها تطمس الحدود العرفية بين الدين (نظام معتقد منظم) والفلسفة (تحقيق في قيم الحقيقة). قد يُنظر إلى الغنوص على أنه يسلك الطريق الأخير، فقط لينفجر بشكل انفجاري في عالم الأول.

من الواضح أن مؤرخ الكنيسة الألماني أدولف فون هارناك (1851–1930) شعر بوخز مزعج لظاهرة غير متناغمة عندما وصف (خطأ) الغنوصية بأنها "الهيلينية الحادة للمسيحية."[2]لقد كان هناك هيلينة، ولكنها حدثت في سياق التلقيح المتبادل الطويل الأمد. وقد شهد اليونانيون والمصريون واليهود المقيمون في مصر بعد غزو الإسكندر الأكبر في عام 331 قبل الميلاد و54 قبل الميلاد و67 قبل الميلاد و87 بعد الميلاد، هذا المزيج الثلاثي الذي تلا ذلك عزز جزئيًا عالم الفكر الغريب للهرطوقي الغنوصي في القرن الثاني. رأى هارناك، مثل آباء الكنيسة الذين كتبوا ضد الغنوصيين، خلطًا غير مريح بين الفئات الفلسفية الدينية والجدلية في الظواهر التي جمعها العلماء لاحقًا في كلمة الغنوصية.

عندما ننظر، على سبيل المثال، إلى تكهنات فالنتينيان الغنوصية الشهيرة (المرتبطة بقوة بالإسكندرية)، قد نعتقد أننا ننظر إلى الفلسفة على أنها أسطورة: تجسيد - حتى تأليه - الأفكار. إن دهور فالانتينوس هي "الأفكار" الكاملة أو الأفكار النموذجية للعقل الإلهي الممتدة (والمشوهة في النهاية) على طول الطريق إلى العالم المخلوق، حيث يمكن تمييزها من خلال العقل والقلب المستيقظين. في الكون الصغير المليء بالروح الفردية، يميز المتشابه مثله، ثم يعود المتشابه إلى المنزل. يتم استكشاف موضوع الغنوص كمثال أو أسطورة للوعي الانعكاسي في الفصل الثالث. يشير هذا المثل أو الأسطورة إلى فرضية فلسفية وتجربة دينية - أو، بشكل أفضل، باطنية: استعادة الإدراك الروحي والهوية.

يضع هذا الكتاب الأسئلة الدينية والفلسفية جنبًا إلى جنب مع الأسئلة العلمية والتاريخية. الدين يمارس ما تفكر فيه الفلسفة (خاصة الفلسفة الأفلاطونية والأفلاطونية الحديثة)، والفلسفة تفكر في ما تمارسه الدين. كان يُنظر إلى هذا على أنه الترتيب الصحيح للأشياء في العصور القديمة ؛ كان اللاهوت ملكة العلوم. على النقيض من ذلك، يمثل العلم الحديث، على الأقل كما يفهمه معظم الناس، تمجيدًا للقياس جعل النجوم أكثر بعدًا عنا وعن أنفسنا. (يتم استكشاف حالة العلم الحديث فيما يتعلق بالغنوص في الفصل 13.)

أسمع اعتراضًا ينشأ من الأنا الجدلية البديلة الخاصة بي: أليس الغنوص مجرد مجموعة من الفلسفات - قد يقول البعض إنها مجموعة غير مكتملة - وليست فلسفة واحدة للحياة؟ هذه الألعاب الفوضوية مع الكون وخالقه أو خالقيه - هل يمكن وصفها بشكل صحيح بأنها فلسفة؟

من الواضح أنني أعتقد ذلك. ومع ذلك، فإن النهج الغنوصي للحياة ليس نهجًا متجانسًا أدبيًا اعتدنا على التفكير فيه عندما نستخدم مصطلح الفلسفة. ويفكر المرء في كبار العلماء بمجلداتهم الضخمة: ديكارت، فيتجنشتاين، نيتشه، كونفوشيوس، لوك، أرسطو، كانط، على سبيل المثال لا الحصر.

تمثل الفلسفة الغنوصية بالتأكيد تحقيقًا شاملاً في قيم الحقيقة. اشتكى أحد السلطة الآبائية ترتليان (القرن الثاني الميلادي)من أن الأسئلة هي التي جعلت الناس زنادقة، وأسئلة مثل، من أين تأتي البشرية، ولماذا؟ من أين يأتي الشر، ولماذا؟ يدعي الغنوصيون الكلاسيكيون أنهم وجدوا فلسفتهم الحرفية في معرفة من أين يأتون، ولماذا هم هنا، وإلى أين يذهبون. الأعمال الغنوصية مليئة بالأسئلة، والعديد من الأعمال التجريدية والميتافيزيقية بشكل مذهل. ولكن كما أحاول أن أشرح في الفصل الثالث، يجب أن نحذر من التفسيرات المادية للشخصيات التي تظهر في الأساطير المرتبطة بالغنوصية. دعا بعض الغنوصيين خالق الكون ساكلس، "أحمق". يتساءل المرء عما إذا كانوا قد قالوا ذلك في وجهه!

كان الكثير من فضيحة الغنوص في الجرأة على الإجابة على الكثير من هذه الأسئلة. "هل فكروا بعمق بما فيه الكفاية؟" سأل المعارضون. اعتبر الأفلاطوني الجديد العظيم أفلوطين كتابات الغنوصيون التي عارضها على أنها انحطاط الفلسفة.

الغنوص هو فلسفة التحرر الروحي. إنه أيضًا دين مبني على التكهنات والاختراع - تقريبًا معادٍ للدين - وانفجار الفلسفة في أصولها الأسطورية والصوفية. إنها فلسفة يمكن أن تتغذى على الدين، دين سحري يمكن أن يصبح فلسفة، وفلسفة سحرية يمكن أن تصبح دينًا. لقد كانت مشكلة منذ البداية! الغنوص هو الدين والفلسفة الأكثر قمعًا في التاريخ. ناقش.

كانت الفلسفة الغنوصية أيضًا موقفًا يعبر عن الفلسفة؛ هي كذلك اليوم. لكنها ليست مجرد موقف، متمردة أو غير ذلك. تتميز الفلسفة بالمقدمات الأساسية التي يتم تكرارها بمرونة.

إن الرابط عبر الزمان والمكان يكمن في استقبال الموضوع للتجربة الغنوصية بامتياز: الاغتراب الروحي الأولي في العالم، مما يؤدي إلى اليقين بأن تحقيق هذه الحالة هو في حد ذاته الخطوة الأولى الأساسية لتجاوز حزن الانفصال عن العالم. لا تزال المأساة قائمة، لكن النصر قد تحقق بالفعل. يسوع الغنوصي، على سبيل المثال، "يصلب العالم" ؛ يصبح الصليب شجرة مزهرة. يؤدي الألم إلى ولادة جديدة. يتبين، بالنسبة للغنوصي، أن الألم لا يكمن في الاغتراب عن العالم، ولكن في الاغتراب عن مصدر الروح. الروح غريبة، أو أجنبية، أو منفية في العالم؛ أما "الحجر القبيح" فهو اللؤلؤة الثمينة. يجب أن نتخذ قرارًا، وعند القيام بذلك، قد نجد أن هذا العالم ليس على الإطلاق كما كنا نظن أنه كان. في هذا العالم: التناقض والرحمة والارتباك. في عالم الغنوصي الحقيقي - عالم الروح: الضحك والحياة والحب والحرية والنور.

إن العالم المنقسم ينتهي في النهاية إلى إدراك الواحد: التنوع اللانهائي للكون أو انعكاس الذات (كما في الأعلى، كذلك في الأسفل). الخلاص هو الاستيقاظ؛ الرؤية هي الكينونة. لم نعرف وطننا حتى غادرناه. ثم وجدنا أن اللانهاية كانت وطننا والأبدية مصيرنا. هذا التعبير عن الغنوص، بالطبع، ينتمي إلى عرضه الأكثر تفاؤلاً، وخاصة إلى تعبيره الخيميائي والهرمسي في رؤية العالم غير المعتاد، أو "حياة واحدة".[3]

في الغنوص، وعي الكينونة هو الكينونة. إن الغنوصي يسخر من عالم الأحياء السلوكي الحديث الذي يعتبر نفسه في اللغة الأخيرة من العلم في سعيه لتحديد "الوعي نفسه". كما لو أن الوعي يمكن أن يخضع لنفسه! سوف يسخر الغنوصي. يشير البحث عن الوعي كموضوع إلى أن الباحث ليس على قيد الحياة حقًا لعمق وغموض الكينونة. (" الموتى ليسوا أحياء، والأحياء لن يموتوا "هي واحدة من المنطق الغنوصي المفضل للمؤلف.) سيخضع عالمنا المادي لأشد انتقادات الغنوصيين، سواء كانت مادية علمية أو مادية استهلاكية أو ربما أخطر من ذلك كله، المادية الدينية - التفكير في الله كرجل غاضب ونحن أصابع الزناد. ثمرة الغنوص في هذا العالم هي السلام واليقين المؤكد.

إن الشكل الغنوصي للديميورج، الخالق الكاذب أو الأعمى، يساعدنا على رؤية قيود البيولوجيا، كما تساعدنا صورة شبحها، العقل المجرد *(اللاأدرية)*، على رؤية القيود العقلية. لكن الوعي هو في الإمكانية لانهائي (وهذا ما أعتقد أنه يعني أن نكون مصنوعين على "صورة الله")؛ لا يمكننا، في هذا العالم، إلا أن نتحرك صعودًا على نطاق متزايد باستمرار - أو ننزل إلى قاع السلسلة العظيمة للوجود. كما أكد السيميائي في العصر الأخير أليستر كراولي بسخرية: "كلما ظهر أي شيء ضروري في ذهني، كلما كان من المؤكد أنني أؤكد فقط على وجود قيود".[4]

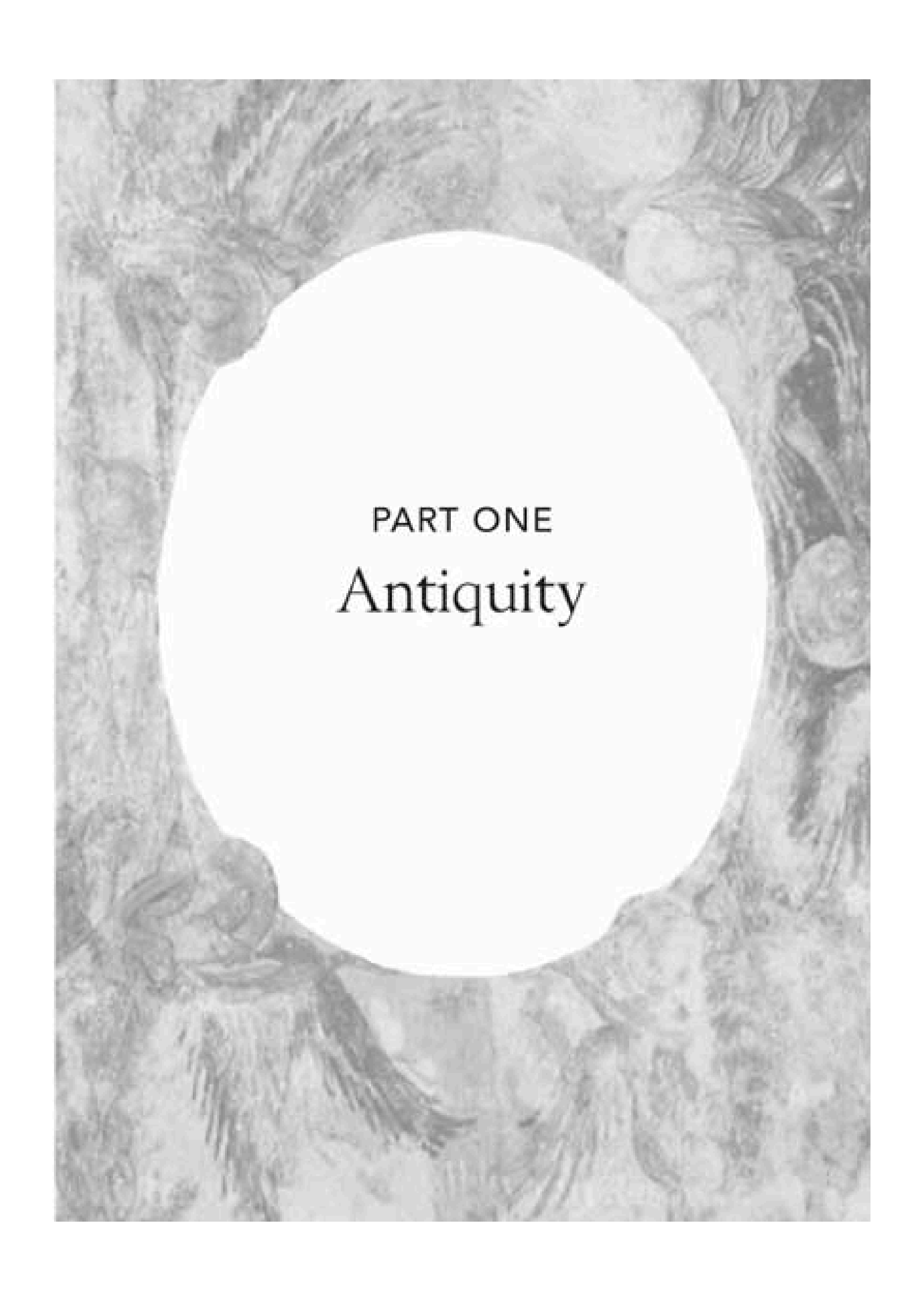
فقط فلسفة الغنوص تضمن اللانهاية في الخلق والأبدية في العوالم غير المخلوقة. الغنوص - المعرفة، المعرفة الروحية - تمثل بالتأكيد (بالنسبة للغنوصية) الفلسفة نفسها - حب صوفيا (الحكمة)- في أنقى حالاتها. ليس من المستغرب أنها تجاوزت خيال فيتجنشتاين بأن الكلمات لا يمكنها التعبير عن أي شيء سوى نفسها. الغنوص هو أيضا فلسفة سحرية: الكلمات تعبر عن القوى. إن الاستخدام الصحيح للكلمات (الشعر أو تأليفه) يستحضر أو يستحضر الطاقات النفسية - من البلسم الشافي لسلوك المريض إلى الهذيان المدمر للكاهن البغيض أو الملالي أو السياسي المتعطش للسلطة.

الغنوص جيد للنساء. فقط الغنوصيين رأوا مريم المجدلية وقواها من الحكمة الروحية كشخصية متساوية وربما متفوقة على التلاميذ الذكور الجدليين والمتنمرين والمسيئين. كان من الممكن أن يكون أحد الغنوصيين - وليس مغني البلوز ويلي ديكسون في "الرجل الخلفي" - هو الذي كتب بهذه الطريقة المختصرة: "الرجال لا يعرفون، لكن الفتيات الصغيرات يفهمن". تروبادور هي أيضا جزء من هذه القصة.

لقد تعلمت في عالم تسود فيه العلوم. سر لا يقاس ينتظر ولا يزال ينتظر الفهم. لقد ساعدتني الفلسفة الغنوصية في كهفي الخافت على فهم شيء من الحقيقة. آمل أن يستمتع القراء بالمثل بهذه المغامرة الفكرية والروحية.

لقد دنت أذني قليلاً، واستقبلتها *[صوفيا، أو الحكمة]*، وحصلت على الكثير من التعلم. استفدت منها، لذلك سأنسب المجد إلى من يعطيني الحكمة.

سفر يشوع بن سيراخ 11 :16–17



PART ONE

Antiquity

واحد

قبل الغنوصيين

قالت الإلهة: *"أيها الروح، من خلال الروح حققت عظمتك. امتدح عظمة الروح"*. ثم عرف النور أن الشخص الغامض لم يكن سوى روح. . . قوة العقل عندما يتذكر ويرغب، عندما يفكر مرارًا وتكرارًا، تنتمي إلى الروح. لذلك دع العقل يتأمل في الروح. الروح هي الخير في كل شيء.

يجب أن تعبد على أنها الخير. من يعرفها باسم الخير يحترمه الجميع.

سألتني عن المعرفة الروحية، لقد شرحتها.

منكينا أوبانيشاد 4.1، 5، 9

كانت المعرفة الروحية ذات قيمة قبل نصف ألف عام على الأقل من المسيح. تكهن الميتافيزيقيون الهندوس بحياة الروح في مجموعة من الكتابات السنسكريتية المعروفة باسم الأوبانيشادات. تعني كلمة الأوبانيشاد "عند أقدام.. ." وتشير بوضوح إلى التعليمات البادئة. كان هناك شيء يتم نقله من الأعلى. ماذا كان ذلك؟

تستكشف الأوبانيشادات علاقة الذات الفردية *(أتمان)* بالروح الكونية (أتمان، الذات) أو براهمان. لتحقيق وحدة أتمان الفردية مع براهمان ينطوي على تجربة روحية من جنانا، المعرفة.

الاسم السنسكريتي للمعرفة، جنانا ،هو من نفس جذر كل من الفعل الإنجليزي للمعرفة والكلمة اليونانية نوسيس (المعرفة*)*. في الاقتباس أعلاه، يتم استخدام جنانا للدلالة على المعرفة الروحية، وهي معرفة أعلى مكتسبة ليس من خلال نشاط الإنسان الطبيعي، ولكن من خلال تجربة الروح.

يتم استكشاف هذه المعرفة في تشاندوغيا أوبانيشاد:

هذه هي نفسي[اتمانتار] داخل القلب، أصغر من حبة الأرز، من ذرة الشعير، من بذرة الخردل، من حبة الدخن أو من نواة حبة الدخن. هذه هي نفسي داخل القلب، أكبر من الأرض، أكبر من الغلاف الجوي، أكبر من السماء، أكبر من هذه العوالم. تحتوي على جميع الأعمال، تحتوي على جميع الرغبات، تحتوي على جميع الروائح، تحتوي على جميع الأذواق، تشمل هذا العالم كله، دون سرعة، دون قلق، هذه هي ذاتي داخل القلب؛ هذا هو براهمان. إليه، سأدخل، عند المغادرة من هنا[1]

سيتعرف المسيحيون على الفور على الإشارة إلى حبة الخردل، وهي صورة استخدمها يسوع كمثال لملكوت السماوات، والتي، على الرغم من أنها تبدو غير مهمة لعيون العالم، إلا أنها تحتوي على مجد خفي سيظهر مع مرور الوقت في العالم.

من وجهة نظر الغنوص، من المهم أن يكون جوهر الذات الفردية من نفس طبيعة براهمان. هذا الكائن الروحي إلهي هو الاكتشاف الثمين للغنوصي. وفقًا لحكماء عصر النهضة مثل بيكو ديلا ميراندولا، الذين كتبوا بعد ألفي عام من الأوبانيشادات، يشكل هذا الاكتشاف الأساس المطلق للكرامة الإنسانية.

وفقًا لهذا المفهوم، فإن قتل شخص ليس قتلًا، بل إهانة الألوهية في الإنسان، الذي تتمثل إرادته في التعبير عن نفسه بهذا الشكل. هذا الاستنتاج بالذات موجود في بعض الكتابات الغنوصية المكتشفة بالقرب من نجع حمادي في صعيد مصر في عام 1945. في الواقع، كان من دواعي سرور المؤلف أن يكتشف داخل تلك المجموعة ما يبدو أنه إعادة صياغة لكاثا أوبانيشاد في العمل المعنون حوار المخلص. يقول النص الغنوصي المصري: "قال لهم الرب: كونوا مستعدين أمام الجميع. طوبى للرجل الذي وجد التفسير [حول فكره (؟)]، الصراع مع عينيه. لم يقتل ولم يُقتل، لكنه خرج منتصراً " [تأكيدي].[2] قارن هذا بفقرة حول عدم قابلية الذات الإلهية للتدمير في كاثا أوبانيشاد: " الذات تعرف كل شيء، لا تولد، لا تموت، ليست نتيجة أي سبب؛ أبدية، موجودة بذاتها، لا تهلك، قديمة. كيف يمكن لقتل الجسد أن يقتله؟ من يعتقد أنه يقتل، ومن يعتقد أنه قُتل، فهو جاهل. إنه لا يقتل ولا يُقتل". [تأكيدي].[3]

فجأة يصبح من الواضح تمامًا لماذا ينظر بعض الغنوصيين المسيحيين (من القرن الثانيالميلادي فصاعدًا) إلى عقيدة الصلب - التكفير الأرثوذكسية بازدراء. بالنسبة لهؤلاء الغنوصيين المسيحيين، لم يكن "يسوع الحي" (كما أطلقوا عليه) أقل من تجلي من تجليات الذات. لم يقتل ولم يُقتل. كان هو الحياة، بالإضافة إلى كونه الطريق والحقيقة.

إن تعريف الأوبانيشادات للذات الفردية (أتمان) بالذات (براهمان) هو تعليم جوهري للغنوص. ويحدث في الهند قبل المسيح بخمسمائة سنة على الأقل.

أيضا تكلم زرادشت

يُعتقد أن النبي زرادشت (زرادشت) عاش في شرق بلاد فارس بين حوالي 628 و551قبل الميلاد. يُنظر إليه عمومًا على أنه والد الثنائية الكونية، كما يُنظر إلى التقليد الديني الذي يحمل اسمه على أنه تأثير كبير على تطور الغنوص.

الثنائية هي سمة من سمات الفلسفة الغنوصية. في السياق الغنوصي، تعني الثنائية أن الكون يجسد منافسة بين المبادئ المتعارضة. تُظهر الحياة الأرضية صراعًا بين الخير والشر، الحياة والموت، الجمال والقبح، الحب والكراهية، الصواب والخطأ، حتى الروح والجسد، بينما تجد الدراما بأكملها صورتها السامية في تباين النور والظلام، أو التنوير والجهل: الغنوص واللاأدرية.

ليس هناك شك في أن العنصر الثنائي داخل الغنوص- كما هو الحال أيضًا داخل اليهودية والمسيحية والإسلام - يتمتع بشيء من التكهنات الفارسية بين القرنالسادس قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي.ما يمكن أن يكون هذا الشيء الذي نستكشفه الآن.

الرب الحكيم

في نفس الوقت تقريبًا الذي ولد فيه غوتاما (بوذا، أو "المستنير ") في الهند، كان زرادشت يبشر بدين في بلاد فارس ادعى أنه كشف له من قبل كائن خارق يدعى أهورا مَزدا، وهو ما يعني الرب الحكيم.

وفقًا لترانيم زرادشت السبعة عشر الباقية (الجاثاس)، أنشأ أهورا مَزدا مجموعة من الآلهة الطيبة، الأميشا سبينتاس (الخالدون الوفيرون) ومجموعة من الآلهة السيئة تسمى دايفاس (الشياطين). كانت هذه القوى محكومة، على التوالي، بروح جيدة أو مقدسة (سبينتا ماينيو) وروح شريرة أو مدمرة (أنجرا ماينيو). في الياسنا، النصوص الليتورجية المقدسة لأفيستا (الكتب المقدسة الزرادشتية)، أُمر أتباع زرادشت باتباع الروح الطيبة حصريًا في الفكر والقول والفعل وتجنب شراك الروح الشريرة، والتي

غالبًا ما تسمى ببساطة الكذب، وأتباعه، الكذابين: "بحكمته [أهورا مزداه] فليعلمني ما هو الأفضل، حتى ذلك الذي سيفوز بجائزتيه اللتين يقررهما، سواء كانوا أحياء أو كانوا أو سيكونون. في الخلود تكون روح الصديق سعيدة، وإلى الأبد يكون عذاب الكاذبين. "كل هذا يقرره أهورا مَزدا بسلطانه" (ياسنا 45: 6-7).

التفكير في أن الناس قد يلاحظون عدم الاتساق في هذا الوعظ إلى الخير الأخلاقي. إذا كان الرب الحكيم يسود ويطالب بالعمل الصحيح، فلماذا يكون مسؤولاً أيضًا عن روح شريرة؟ من الواضح أن زرادشت رأى الفضيلة الدينية في اتخاذ خيار حر للخير - وكيف يمكن اتخاذ مثل هذا الخيار دون إغراء الشر؟ لكن هذا لا يجيب حقًا على سؤال كيف يمكن أن يتدفق الشر من الخير.

قد يكمن جزء من حل هذا السؤال في احتمال أن يكون رب زرادشت الحكيم مدينًا بأصوله لإله هندي فارسي أكثر قدمًا في طبيعته من أهورا مَزدا.[4] احتوى هذا الإله الأكثر قدمًا في طبيعته على تناقض تجربة الحياة. لقد مثل تصورًا للتوازن الأبدي بين النور والظلام الضروريين لتقدم الفصول ووعدهم بالحياة المتجددة. كان هذا الإله يسمى زورفان، وهو شخصية مخيفة تبدو وكأنها تأليه لمبدأ الزمن.

بحلول نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، يبدو أن تغييرًا في مخطط زرادشت، لاحظه إيوديموس من رودس (تلميذ أرسطو)، قد حدث. أصبحت أهورا مَزدا أورمازد. على هذا النحو، أصبح الآن واحدًا من زوج من القوى المتعارضة، مع أهريمان، مبدأ الشر، خصمه: "كل من المجوس والجنس الآري بأكمله.. يسمى باسم الفضاء τοπον (، توبون) أو الوقت χρονον (، كرونون) الذي يشكل كلًا واضحًا ومتكاملًا، والذي انفصل عنه الإله الصالح والشيطان الشرير، كما يقول البعض، النور والظلام قبل ذلك".[5]

خلف الثنائي أورمازد وأهرمان يقف زورفان. ولكن التكهنات حول طبيعة الزمن ــ وخاصة فيما يتصل بالشرط الذي يقضي بأن يكون الإله المتعالي هو نفسه متعالياً على الزمن بطريقة ما (كونه خالقه) ــ قادت الفرس إلى التمييز بين شكلين أو جانبين من الزمان: زورفان أكارانا، الوقت اللانهائي (الأكثر صحة ، الأبدي) ؛ وزورفان داريغو تشفاداتا، الزورفان الذي "يتبع لفترة طويلة قانونه الخاص"، أو "وقت السيادة الطويلة"، الوقت المحدود (أو النسبي). ويمكن مقارنة هذا التمييز بالغ الأهمية بوصف أفلاطون للزمن بأنه "الصورة المتحركة للخلود".[6] ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أن الوقت، كما يختبره البشر، يمكن اعتباره نوعًا من النسخة أو الصورة لخاصية الامتداد للحياة السماوية، أو، على حد تعبير أفلاطون، حياة الأيونات.

يمكن وصف الأيونات بأنها "وحدات زمنية" فوق الكونية، أو عصور أو حقب تحدد الوقت الممتد الذي نختبره على الأرض. في الواقع، فإن التعبير الكتابي المترجم على أنه "الحياة الأبدية" يعني حرفيًا "الحياة الأيونية"- تلك الحياة التي تتمتع بها الكائنات الروحية. طريقة أخرى لوضعها هي أن نقول أنه إذا كان عصرنا هو نسخة مصنوعة، فإن أيون يمثل قالبها الأصلي، أو النموذج الأصلي. يجب أن نفهم هذا التمييز إذا أردنا فهم أهمية التفكير الغنوصي. الأشياء في عالمنا مثل الأشياء أعلاه، مستمدة منها. إذا كان الله هو الواقع، فإن كوننا هو الفيلم، بكل وضوح الواقعية الجديدة.

دعونا نلقي نظرة على طريقة أكثر حميمية للتعبير عن التمييز. عندما يكون لدى الناس مشاعر شديدة بالإدراك - إما بالجمال، على سبيل المثال، أو بالوقوع في الحب ونتائجه الطبيعية - لا يتحدث الناس عن "اللحظة الخالدة"، أو اللحظة التي "يتوقف فيها الوقت". هذه هي التجربة الأساسية للرومانسية. قد تشترك الصلاة العميقة جدًا أيضًا في هذه الخاصية. في مثل هذه اللحظة، يحصل المرء على لمحة عن وجود ملائكي تقريبًا. نخشى أن يتم "قطع" اللحظة. هذه الحالة مماثلة لما تعنيه الحياة الأيونية.

يمكننا أيضًا أن نرى أن التمييز المألوف بين الحياة المحدودة والحياة اللانهائية غير كافٍ. على سبيل المثال، يقول بعض الناس إنهم لا يستطيعون أبدًا تحمل وجود لا نهاية له في السماء. بالنسبة لهم، يبدو الأمر وكأنه تعذيب. والسبب هو أن كلا من المحدود واللانهائي هما وصفان للوقت: أحدهما مقلص والآخر ممتد.

كانت المشكلة بالنسبة لأتباع زرادشت هي أنه يبدو أنهم لم يكن لديهم طريقة كافية تمامًا للتعبير عن أن الوقت نسبي وليس مطلقًا - وهذا، بالمناسبة، هو أحد الأسباب التي تجعل أينشتاين مهمًا جدًا للاهوت الروحي! الوقت هو فئة، مثل الفضاء، من وجود الكون.

أعتقد أن المضاربين في عقائد زرادشت، من خلال الحديث عن "زورفان أكارانا"، كانوا يحاولون الإشارة إلى حالة من الوجود خارج فئة الزمن تمامًا. كان أقرب ما يمكن أن يصلوا إليه إلى هذا المفهوم باللغة المفهومة التي كانت متاحة لهم هو التحدث عن الوقت اللانهائي . وأفضل طريقة للتفكير في هذا، وبالتأكيد الأكثر طبيعية بالنسبة للقدماء، هي التفكير في الوقت اللانهائي كدائرة دون بداية أو نهاية. كانت هذه هي الطريقة التي تبدو بها الكواكب تتجول، ومن هنا جاءت فكرة تحرك الزمن في دورات. في الخيمياء لدينا صورة الثعبان أو التنين المنحني في دائرة يبتلع ذيله - وكان الثعبان صورة للخلود (يسقط جلده) والروح المخفية داخل العالم المرئي.[7]

فكرة الوقت اللانهائي مفيدة لأنه عندما يفكر المرء في الأمر، فإن الوقت الدوري الممتد إلى ما لا نهاية هو بالكاد وقت على الإطلاق، كما نعرفه. نحن نعرف الوقت بشكل رئيسي من خلال مراقبة التغيير والموت - إما للناس أو، في أشهر الشتاء، عندما تختفي الطبيعة. نرى الوقت بطريقة خطية. الوقت اللانهائي لا يمكن تصوره للعقل - إن لم يكن للرياضيات - بحيث يبدو أنه يشير إلى شيء آخر. هذا شيء آخر نميل إلى تسميته الخلود. وهذا ما قصده أفلاطون عندما قال: "الزمن هو الصورة المتحركة للخلود" ـ نسخة ميكانيكية لواقع أكثر عمقاً.

قد يكون من المعترض عليه أن الحكماء كان بإمكانهم بالتأكيد تصور بُعد غير مشروط على الإطلاق بالمكان والزمان. لقد فعلوا. أطلقوا عليها اسم زورفان أكارانا. لكنهم لم يتمكنوا ببساطة من إسقاط البعد الزمني، أولاً لأن زورفان كان إله الزمن، وثانيًا بسبب الصعوبة الفلسفية في تعريف الكينونة.

عندما نقول إن شيئًا ما موجود، لا يمكننا الهروب من الشعور الفوري بأنه يجب أن يمتدبطريقة ما. وعندما نفكر في الامتداد، تولد عقولنا تلقائيًا فئات المكان (الوجود) والوقت (المدة). قد يبدو أنه لا يوجد مهرب! وهذه التجربة بالذات المتمثلة في التمسك بالمكان والزمان هي التي تقودنا إلى المجال التالي حيث أثرت التكهنات حول عمل زرادشت على تطور الغنوص.

ذلك الوقت الشيطاني القديم

أعطى حكماء الزرادشتية الزمن المحدود مدة 12,000 سنة. يعيش البشر ويموتون تحت سيطرة هذا العبء الهائل من الزمن. كان المأزق مصدرًا للكثير من البحث عن النفس، والتي تظهر نسخة يهودية منها في نص الحكمة المسمى سفر الجامعة (القرن الرابعقبل الميلاد، بواسطة Qoheleth، الواعظ)، حيث، تحت سيادة الوقت، يتم إعلامنا: "بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ» قَالَ الْجَامِعَةُ. «بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ الْكُلُّ بَاطِلٌ» "(سفر الجامعة. 12 :8). الكتاب مليء بالألم، ويمثل احتجاجًا مستقيلًا وأحيانًا متشككًا تمامًا ضد تقاليد الحكمة التي تدعو إلى فكرة بسيطة مفادها أن الحياة الحكيمة تؤدي إلى تجنب الكارثة:

لأَنَّهُ مَاذَا لِلإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ تَعَبِهِ وَمِنِ اجْتِهَادِ قَلْبِهِ الَّذِي تَعِبَ فِيهِ تَحْتَ الشَّمْسِ؟ لأَنَّ كُلَّ أَيَّامِهِ أَحْزَانٌ وَعَمَلَهُ غَمٌّ. أَيْضاً بِاللَّيْلِ لاَ يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ. هَذَا أَيْضاً بَاطِلٌ هُوَ.

يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا. مَنْ يَعْلَمُ رُوحَ بَنِي الْبَشَرِ هَلْ هِيَ تَصْعَدُ إِلَى فَوْقٍ وَرُوحَ الْبَهِيمَةِ هَلْ هِيَ تَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلَ إِلَى الأَرْضِ؟ فَرَأَيْتُ أَنَّهُ لاَ شَيْءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَفْرَحَ الإِنْسَانُ بِأَعْمَالِهِ لأَنَّ ذَلِكَ نَصِيبَهُ. لأَنَّهُ مَنْ يَأْتِي بِهِ لِيَرَى مَا سَيَكُونُ بَعْدَهُ؟ سفر الجامعة. 2: 22-23 ؛ 3 :20-22)

نص فارسي من نفس الفترة تقريبًا مثل سفر الجامعة هو بليغ، إن لم يكن موجزًا، حول موضوع ألم الوقت: "بالنسبة لمن خاطت عيناه الوقت، يتم الاستيلاء على ظهره ولن يرتفع مرة أخرى ؛ يأتي الألم على قلبه حتى لا ينبض أكثر ؛ يتم كسر يده حتى لا تنمو أكثر، ويتم كسر قدمه حتى لا تمشي أكثر. النجوم تأتي عليه [مصير نجمي، كان الهروب منه المهمة الأساسية للغنوص البدائي]، وهو لا يخرج في وقت آخر: لقد حل عليه القدر، ولا يمكنه طرده".[8]

مع مرور الوقت، أصبحت مشكلة المعاناة البريئة، ونزوة الكثير من الخبرة، وفشل الحكمة البسيطة في تفسير الهدر المرئي للحياة حادة. بالنسبة لأولئك الذين التزموا بالرأي القائل بأن إلههم كان صالحًا وعادلًا، أصبح من الضروري الإشارة إلى أنه نظرًا لأن

الله كان إلهًا للوقت، فقد عرف الأوقات للجميع. لقد شجع الحكماء المتأثرون بالفارسية اليهود على النظر إلى نهاية الأشرار، الذين هم محصورون في إطار الاقتصاد الإلهي الزمني: "لقد تحدث إلي،" في بداية العالم، قبل أن تُقام أبواب السماء، حددته، وهكذا تم خلقه من قبلي وليس من قبل أي شخص آخر؛ وهكذا أيضًا يتم خلق النهاية من قبلي وليس من قبل أي شخص آخر "" (2 عزرا 1: 3-1). 6 :1–6).

ولكن الحكماء الفرس لم يكونوا محظوظين إلى هذا الحد، إذ كان عليهم أن يتعاملوا ليس فقط مع نور زورفان أكارانا، الذي، كما قد يتوقع المرء، أصبح مرتبطاً بنور أورمازد، ولكن أيضاً مع الحتمية المرعبة لزورفان دارغو-شفادهاتا، الذي أصبح مرتبطاً فيما بعد بالقوة المظلمة لأهريمان. وفقًا للباحث الألماني غيرهارد فون راد، تم إنقاذ إسرائيل من القدرية القاتمة لبلاد فارس من خلال قوة توحيدها، وإيمانها بوحدة الخلق: "وهل كان وضع الإنسان في العالم كمخلوق بين مخلوقات لم يتم تأسيسها بطريقة لا يمكنه أبدًا اتخاذ موقف موضوعي تمامًا فيما يتعلق بالعالم أو موقف مجرد مراقب؟ كانت الطريقة التي ارتبط بها بالأساس التجريبي لمعرفته هي التي منعته من التحرك نحو أي نوع من الغنوص".[9]

في حين أن هذا قد يكون صحيحًا بالنسبة لليهود في القرنالرابع قبل الميلاد، عندما كانوا خاضعين لحكم حميد نسبيًا كإقليم شبه مستقل عن الإمبراطورية الفارسية، لا يمكننا أن نقول إن الأمر نفسه كان يحدث بعد فتوحات الإسكندر الأكبر. تركت الفترة اللاحقة أرض الميعاد أولاً في أيدي البطالمة ثم، بعد غزو فلسطين من قبل أنطيوخوس الثالث (العظيم) في عام 200قبل الميلاد، في أيدي السلالة السلوقية.

في ديسمبر 167 قبل الميلاد، قام انطيوخوس الرابع (إبيفانيس) بتدنيس الهيكل اليهودي من خلال إقامة "رجاسة الخراب"- تمثال زيوس أوليمبيوس - في قدس الأقداس. لم يشير هذا الحدث البارز إلى بداية المقاومة اليهودية المسلحة في ظل يهوذا مكابايوس (يهوذا المطرقة) القادر للغاية فحسب، بل أشار أيضًا إلى أزمة بين الحكماء اليهود، الذين أجبروا على التفكير مرة أخرى في نوع المخطط الزمني الذي كان يفكر فيه إلههم لهم.

من هذه الأزمة ظهرت بين اليهود فئة جديدة من الأدب النبوي: الرؤيوي. الكلمة تعني حرفيًا "الخروج من الاختباء". وهذا هو في المقام الأول ما اعتقد مؤلفو الرسائل الرؤيوية أنهم كانوا يفعلونه. كانوا مهتمين بالأسرار. على وجه الخصوص، كانوا مهتمين بالخطة الزمنية السرية لله. في حين أن الحكماء السابقين كانوا يزعمون أن العدالة سوف تتحقق فيما يتعلق بأولئك الأشرار الذين يبدو أنهم نجوا من العقاب من خلال التأمل في نهايتهم، فإن كتاب الرؤيوية طمأنوا المشككين برؤية خيالية لهذه النهاية. وفي اليونانية، تأخذ الكلمة نكهة جديدة تمامًا. كلمة "نهاية" هي *eschaton*. وبالتالي، يتعامل علم الأخرويات مع الأشياء الأخيرة.

أدرك أنبياء الرؤيوية أن ظلامًا عظيمًا قد سقط على شعوبهم. تم تمشيط النصوص والنبوءات القديمة بحثًا عن أدلة على متى سيعود النور. لم يسعوا عبثًا. ألم يتحدث النبي إشعياء عن طفل من عذراء يعيد نور الله إلى الشعب ويخلص إسرائيل من الخطيئة والظلم؟ ألم يتحدث النبي عاموس عن يوم للرب عندما يتوقف عالم الفساد؟ ألم يتحدث إرميا عن وقت ستكتب فيه شريعة الله في قلب جميع المؤمنين وسينتهي فيه القمع الأجنبي؟ ألم يكتب النبي حزقيال عن "الشبه كظهور رجل" على عرش سماوي؟ بالتأكيد، ظنوا أن كل ما حل بإسرائيل قد تم التنبؤ به. فإذا كان سفر الزمان قد كتب بالفعل، أفلا يجوز أن يُعطى عبيد الرب إمكانية الوصول إليه كمترجمين؟ "يَا سَيِّدِي مَا هِيَ آخِرُ هَذِهِ؟ فَقَالَ: [اذْهَبْ يَا دَانِيآلُ لأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَّةٌ وَمَخْتُومَةٌ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ." (دانيال. 12 :8–9).

وهكذا لدينا الرؤيوية: أعمال مستعارة تصف رؤى وأحلام الماضي والحاضر والمستقبل. لدينا صعود إلى الأماكن السماوية؛ لدينا إعلانات عن الأسرار الإلهية؛ لدينا تفسيرات عددية؛ لدينا مظاهر الملائكة؛ لدينا وحوش مرعبة؛ لدينا وحي شعب مختار؛ لدينا حكم الأشرار؛ لدينا آيات وتنبؤات ووعود. نسمع عن قديسين "مُجَرَّبونَ في النار كالذهب"؛ ونسمع عن نور آتٍ في الظلمة. باختصار، لدينا نوع من الغنوص: تفسير كامل لمصير الشعب اليهودي - ماضيه وحاضره ومستقبله - والعالم الذي عاشوا فيه:

"وبعد سبعة أيام يقوم العالم الذي لم يستيقظ بعد، ويموت كل من هو فاسد. وتعيد الأرض الذين ينامون فيها، وكذلك الغبار الذي يسكن هناك في صمت، وتخلص الأماكن السرية تلك النفوس التي اسكنت بها. ويظهر العلي على مقر الحكم، ويزول البؤس، ويكون للمعاناة الطويلة نهاية"(2 عزرا. 7: 31-33).

وماذا عن الحكماء الفارسيين الذين كرّموا زرادشت؟ ألم يتم كسر مملكتهم أيضًا من قبل الأجانب؟ ألم يكن لديهم أيضًا نهاية العالم؟ لم يكونوا بحاجة إليها. لماذا؟ لأنه في حين كان على اليهود أن يشرحوا الأخبار السيئة في سياق إله صالح واحد يجب أن يظهر أنه يفعل الصواب في النهاية، يمكن للزرادشتيين أن ينسبوا الأسوأ إلى عهد زورفان- أهريمان، على الرغم من أن ذلك قد يكون فظيعًا. وفي الوقت نفسه، كان عليهم أن يتطلعوا إلى أورمازد للحصول على التوجيه والبحث عنه في صورة تلك النار المقدسة التي أصبحت سمة من سمات معابد زرادشت.

ومع ذلك، كان تأثير زرادشت منتشرًا بعمق، وليس في أي مكان أكثر من مفهوم الشيطان. في حين أنه قبل زمن الإسكندر "الخصم" في الأدب اليهودي كان يشغل فقط منصب محامي الادعاء في محكمة الله (انظر كتاب أيوب)، بحلول الوقت الذي اكتسب فيه الرومان موطئ قدم قوي في فلسطين(بين 63 قبل الميلاد وزمن يسوع)، أصبح "الشيطان" الرمز الحي للظلام على إسرائيل - وفي الواقع العالم: ظل الروح نفسها.

يسميه يسوع من الأناجيل "أمير هذا العالم". فهو يشبه أهريمان كثيراً، إلا أن قوته تابعة لقوة الروح القدس. ومع ذلك، لديه سلطة على إمارات العالم، وعلاوة على ذلك، على مدى الزمن الأرضي. إن مملكته لها مدة، ولكنها نسبية - لا تختلف عن زورفان داريغو تشافاداتا : الوقت المحدود. وفقًا ليسوع، فإن مملكة الشيطان هي من هذا العالم وستنتهي، بينما مملكة يسوع هي من الأيونات: الحياة الأبدية. يقول المسيح القائم لتلاميذه في أعمال الرسل 1 :7 "أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ؟". ما علاقة التلميذ الحقيقي، القدوس، بالوقت؟

بحلول عام 50م، يمكن لبولس أن يخبر كورنثوس، دون خوف من التناقض، أن جسد البشرية يذهب إلى الشيطان، إلى جانب كل ما يموت ويهلك إلى الأبد. كانت فكرة ربط الشيطان بالجسد المخلوق لها عواقب بعيدة المدى على تطور الغنوصية.

ولعل أقوى تأثير أحدثه تطور الفكر والتجربة الزرادشتية في القرنين الأول والثاني هو تفكك العوالم - وهي النظرة التي يبدو أن يسوع قد قبلها، ولكن مع لمسته الدقيقة الخاصة.

إن الروح التي تنكر العالم وتنتمي إلى عالم آخر هي أمر لا مفر منه بمجرد أن نفترض نظامًا ثنائيًا يعمل في عالم واحد. هناك شيء في البشر يتمرد ضد فكرة الوقوع بين قوتين هائلتين تمزقان كل ألياف كيانهم. إذا كان للفرح البشري ألا يدمره الحزن، فيجب على البشرية بطريقة ما أن تفرق بين سلطان النور والظلام. وهل هناك حل أكثر عقلانية يمكن أن نجده من افتراض وجود عالمين من النفوذ ــ مع التأكيد بالطبع على أن أحدهما، في نظر البشر، أعلى من الآخر؟ وهل هناك طريقة أكثر وضوحاً للقيام بذلك من التأكيد على أن ما هو مرئي أقل مما هو غير مرئي؟

لذلك يصبح اللحم ظل الروح. يخضع الجسد لعالم التغيير والفساد، لكن الروح تجد موطنها في الأبدية. الّخيميائيّ الرّوحيّ فقط هو الّذي يستطيع حلّ المشكلة: ملكوت السّماوات قريبٌ منك وفي داخلك. العالم الروحي لا ينفصل عن عالم الحواس - على الرغم من أن العكس قد يبدو كذلك - فإن المملكة الروحية موجودة داخل هذا العالم. كما يقول إنجيل توما الغنوصي، "تنتشر مملكة الآب على الأرض، لكن الناس لا يرونها".[10]

ميثرا الوسيط

نظرًا لأن دعاة نهاية العالم اليهود سعوا إلى وسيط بين عالم السماء والأرض في شكل "ابن الإنسان" قادمًا كملك ممسوح (المسيا)، لا ينبغي الاعتقاد بأن بعض المؤمنين الفارسيين يمكنهم الاستغناء عن بعض الروابط بين القوى الجبارة لأورمازد

وأهرمان. لهذه المهمة، فكر بعض الزرادشتيين الانفصاليين في الإله القديم ميثرا، الذي كان مرتبطًا قبل زمن زرادشت بفارونا، إله السماء الفيدي، الذي تخلى عنه زرادشت لسبب ما لصالح أهورا مَزدا.

كتب بلوطرخس، المولود في خيرونيا، اليونان، قبل حوالي أربع سنوات من إقامة بولس في كورنثوس، وكاهن العراف الدلفي، في كتابه *De Iside et Osiride* (عن إيزيس وأوزوريس ، 46) أن ميثرا كان الوسيط بين أورمازد وأهرمان. كان ميثرا مخلص البشرية من القوة المظلمة لأهريمان. تم تقديم القرابين النابضة بالحياة إلى أورمازد وتم تقديم عروض تجنب الكوارث أو الحداد إلى أهريمان. تم تبجيل أهريمان، مبدأ الظلام (الضروري)، أو استرضائه في الطقوس حيث كان ميثرا الوسيط - وبالتالي الزواج، كما يقال، من الجنة والجحيم، والتوفيق (أو بالأحرى محاولة التوفيق) بين الكون لنفسه.

وفقًا للشاعر ستاتيوس، الذي كتب في عام 96م، أنشأ أتباع ميثرا طائفة مستقلة كانت تعمل في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وهي طائفة التقى أتباعها في الكهوف وغرف تحت الأرض. تم اكتشاف ملاذات ميثراية من سور هادريان إلى بلاد فارس. صورة تزين الملاذات في كثير من الأحيان هي صورة الشاب ميثرا، الذي يرتدي قبعة فريجية، ويقتل ثورًا كبيرًا بخنجر يُدفع إلى الرقبة. يقفز كلب وثعبان لالتقاط الدم المتدفق بينما يمسك العقرب بحيواناته المنوية؛ يجمع الرجال ثلاث آذان من الذرة من فتحة الشرج. الدم والذرة والحيوانات المنوية هي، بالطبع، جميع مراحل مبدأ الحياة.

على جانب واحد من الصورة يوجد شكل مع مشعل موجه لأعلى، بينما من ناحية أخرى، يواجه المشعل لأسفل: صورة كلاسيكية للثنائية. يكاد يكون من المؤكد أن الكلب والعقرب والثعبان يشيرون إلى الأبراج النجمية لتلك الأسماء؛ آذان الذرة لا تحتاج إلى شرح. كانت هذه عبادة توحيدية، تجمع بين عناصر من زرادشت، وعبادة أوزوريس، وربما أوفيست، وعبادة الخصوبة الشعبية لأتيس وكوبيلي. وبما أن العبادة كانت تسمح للرجال فقط، فيمكننا أن نستنتج أنها كانت مكملة لعبادة إيزيس، التي ربما كانت زوجات الأعضاء يترددن عليها.

لم تنجو أي مخطوطات ميثراية بالكامل، لذلك فإن تكوين فكرة عن معتقدات وممارسات الميثراية ليس بالأمر السهل. نحن نعلم أن هناك سبع درجات من التأهيل (موازية مهمة للأنظمة الغنوصية)، تتوافق إلى حد ما مع الصعود من خلال المجالات الكوكبية السبعة، وأسماء هذه الدرجات موحية: الغراب، العروس، الجندي، الأسد، الفارسي، عداء الشمس، والأب.

تضمن التأهيل تسلسلات درامية، بما في ذلك الصراع الداخلي للمرشح مع رجال يرتدون ملابس الوحوش (مرتبطة بالأبراج؟)، وبعد ذلك تم ارتداء المرشح ثوبًا برجيًا. تم تقديم وجبة طقسية من الخبز والماء، أو النبيذ، للاحتفال بانتصار ميثرا (ميثرا في شكله الروماني) على الثور المقتول.

كان الثور، المسمى أبيس، شكلًا من أشكال إله الشمس أوزوريس، وقد نتساءل عما إذا كان ميثرا ليس هنا يذبح أوزوريس ويلعب دور سيت، إله الشمس في الجنوب: الشمس مظلمة (الليل = الموت). من شأن هذا التفسير أن يشكل تكملة سعيدة للعبادة الأنثوية لإيزيس، التي أعادت تجميع أوزوريس مرة أخرى. وبالتالي، سيتم الحفاظ بدقة على أدوار الرجل كمحارب والمرأة كحافظ. من ناحية أخرى، فإن ذبح الوحش الكوني تي أمات (تنين) من قبل الإله البابلي مردوخ قد يكمن وراء الأسطورة[11].

يشير أحد النقوش إلى أن ميثرا أنقذ أتباعه من خلال سفك الدم الأبدي: وهي صورة عظيمة لغرس الشعور بالقيمة في الجنود، الذين كان ميثرا مشهورًا بينهم، في حين تم تقاسم ثمرة هذا النضال، في شكل خبز ونبيذ، بين أعضاء الطائفة. تزامن عيد ميلاد ميثرا مع عيد ميلاد (الانقلاب الشتوي) الشمس: 25 ديسمبر، عيد الميلاد.

أدخل الديميورج

في العديد من الملاذات الميثراية وقف تمثال كائن وحشي. لديه رأس أسد على جسد رجل. الجسم ملفوف في لفائف أفعوانية ضخمة. الشكل مجنح (الوقت؟)، ويحمل عصا طويلة مع مفاتيح (للمملكة؟). لديه علامات فلكية على جسده وأحيانًا صاعقة على صدره. هذه الشخصية المرعبة هي بلا شك زورفان أهريمان: الأسد الذي يلتهم كل شيء كرمز للوقت المحدود. الثعبان الملتف: كسوف الشمس المستمر؛ البروج: القدر - قوى *heimarmene* (باليونانية، وتعني "عباءة الأشهر").

زورفان أهريمان هو القوة وراء المصير الذي لا رجعة فيه، القوة الأولى للنجوم. دراسة علم التنجيم هي دراسة عمله. وبالتالي، يمكننا أن نرى بوضوح لماذا لعب علم التنجيم مثل هذا الدور الهام في المذاهب الغنوصية. علم التنجيم هو إعطاء زورفان أهريمان حقه - كيفية تجنب أسوأ ما تتنبئ به قوته. في حين كان البشر عمومًا يرزحون تحت وطأة النجوم، كان لدى الميثرائيين وسيط، ميثرا، الذي، على ما يبدو، كان قادرًا على تمهيد الطريق عبر المجالات الكوكبية السبعة ووضع المؤمن المتقدم على اتصال بأورمازد، إله النور، باعتباره زورفان أكارانا: الأبدية.

هذا الاختراق لقوة الحكام الأرضيين (البروج) هو الحافز المركزي في تطوير الغنوص. فهو يمثل الوعد بمعجزة خالدة. يمكننا أن نرى تأثيرها في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية أيضًا: "الشمس والقمر ينحنيان أمامه"، كما يقول النشيد. عندما جاء الغنوصيون المسيحيون ليتحدثوا عن تفوق المسيح على قوة الأركونة (حرفيًا، "الحكام") الذين حاولوا قتله لأنه يعرف سر كيفية تجاوزهم، فإن المخطط الميثراي يمنحنا فكرة عما قصدوه.

كان انفجار القوة الأركونية من قبل المسيح يمثل للعديد من المسيحيين في القرنين الأول والثاني الميلاديينجوهر الإنجيل: أخبار جيدة بالفعل لأولئك الذين يخشون المصير، كما كان الناس القدماء بلا شك - وفي كثير من الحالات، كما لا نزال. (وغني عن القول بأن المشاركة في الانتصار على الأركونات وضعت المؤمنين أيضًا في مرتبة أعلى من القوة الدنيوية المجردة لروما الإمبراطورية. لم يكن المؤمنون خائفين من السلطة الرومانية. يمكنهم المقاومة بدون أسلحة أو جيوش وفي النهاية سينتصرون.)

نأتي الآن إلى مفهوم غنوصي رئيسي، مفهوم تسبب في ذعر لأعداء الغنوص المسيحي في القرن الثانيالميلادي بقدر ما ادعى الديميورج أنه الإله الأعلى، فإن الديميورج، الخالق الفظيع للكون المادي، كان للغنوصيين إلهًا زائفًا. لقد رأى الغنوصي من خلال عمله الخادع، وبما أنه تحرر منه بفضل المعرفة، فقد استطاع أن "ينظر إلى أسفل" إليه. اعتبر أعداء الغنوصيين هذا الموقف واحدًا من الغطرسة التي لا تطاق. يمكن أن يجيب الغنوصي الراديكالي بأن مثل هذا الموقف لا شيء مقارنة بالتدمير الأعلى والهجوم المتغطرس للديميورج - نفسه الإله الأعمى الذي لا يعرف أعلى من نفسه.

في كتابهم السري (الكتاب السري) ليوحنا، المكتوب في وقت ما من القرن الثاني الميلادي، نسمع عن كيف أن الديميورج، الذي يسمى هنا إلداباوث، أخذ المشورة مع الأركونات وخلق الكواكب السبعة - ومن هنا ادعاء الإله الكاذب بأنه "ليس له شيء قبله". (قدمت دائرة الأبراج صورة للقيود القاتمة التي أبقت البشر في الجهل، أو اللاأدرية: أي "بدون معرفة").

وبما أن الغنوصيين اعتبروا الآب في السماء الذي بشر به يسوع متفوقًا في شخصيته على إله جزء كبير من الكتاب المقدس العبري، فقد كان من الطبيعي أن يحدد الغنوصيون أي مفهوم أقل للإله الأعلى مع الديميورج، الذي اعتقدوا أنه أعمى الشعب اليهودي عن المعرفة المركزية.

يتم الكشف عن الرابط بين الديميورج الغنوصي ومفهوم زورفان أهريمان الميثراي عن خالق كوني للمحدود والمتعالي في هجوم على عقائد الغنوصي المسيحي ماركوس. يتعرض أتباعه، الماركسيون، للسخرية في كتب الأسقف إيرينيئوس من ليون الضخمة ضد الزنادقة (Adversus haereses)، المكتوبة في حوالي عام 180م:

[يقول الماركسيون] أن الديميورج، راغبًا في تقليد اللانهاية، والأبدية، والاتساع، والحرية من كل قياس بالزمن في أوجدود[12] أعلاه، ولكن لأنه كان ثمرة عيب، ولم يكن قادرًا على التعبير عن ديمومته وأبديته، فقد لجأ إلى وسيلة نشر أبديته إلى أزمنة، وفصول، وأعداد هائلة من السنين، متخيلًا أنه من خلال كثرة هذه الأوقات قد يتمكن من تقليد اتساعه. ويصرحون أيضًا بأن الحقيقة قد أفلتت منه، فاتبع ما كان كذبًا، ولهذا السبب، عندما تتم الأزمنة، سوف يهلك عمله.[13]

وهكذا، يمكننا الآن أن نرى كيف أن الأمل الرؤيوي في "الوقت" الذي تنتهي فيه سيادة الزمن يقترن أخيرًا بشخصية الديميورج الغنوصي. هذه هي الشخصية التي رآها الغنوصيون في صورة المسيح "أمير هذا العالم": أمير حكمه محدود ونسبى، وسوف ينفد منه الزمن باختصار.

لم تعرف الجيوش الرومانية التي تحركت شرقًا في القرن الأولقبل الميلاد أن الشرق كان في خضم ثورة روحية واسعة. ومع حلول البيروقراطية الرومانية محل المدن والمناطق القديمة التي كانت تتمتع بالحكم الذاتي، أصبح الأفراد مضطرين إلى البحث في الدين عن ما فقدوه في تحقيق الذات المدنية. إن الطرق ذاتها التي شيدت للجيوش والتجارة ستوفر الوسائل للاستيلاء الروحي البطيء من الشرق. بدأت التيارات الدينية القديمة تتسرب إلى عروق الإمبراطورية. ليس من المستغرب أن المخلص العالمي كان متوقعًا على نطاق واسع. نشأ الأمل مثل شرارة من ظلام زاحف كان يلف الشرق. أراد الرجال والنساء التحرر من زورفان-أهريمان، [14] سيد البروج، قوة الشيطان.

كان الشرق ينتظر إشارة.

الثاني

من المجوس إلى القديس بولس

"وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ إِذَا مَجُوسٌ [يونانية] مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ، قَائِلِينَ: أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ."

(متّى. 2 :1-2)

من كان هؤلاء المجوس الذين جاءوا "من الشرق"؟

لم تكن الكلمة التي نترجمها على أنها "مجوس" غريبة على الإطلاق لقراء إنجيل متى في الربع الأخير من القرن الأول. يبدو أن المجوس يمكن العثور عليهم في كل مكان. كتب جايوس بلينيوس (الذي توفي في الطوفان البركاني الشهير فيزوف عام 79م) في كتابه التاريخ الطبيعي (30.6) عن كيفية جلب علم المجوس إلى اليونان من قبل أستانيس الفارسي. رافق أستانيس خشايار إلى ذلك البلد (حوالي 480قبل الميلاد). من هناك، يخبرنا بليني، أن الفنون السحرية قد انتشرت إلى إيطاليا وبلاد الغال وحتى بريطانيا.

ربما أصبح الفن مهينًا تمامًا من قبل الممارسين الضحلين وعديمي الضمير، لأنه بحلول القرن الأول يصف بليني فن المجوس بأنه "شيء بغيض في حد ذاته. إنها تافهة وكاذبة كما هي، ولكنها تحمل في طياتها بعض ظلال الحقيقة؛ وإن كانت تنعكس في الواقع من خلال ممارسة أولئك الذين يدرسون فنون التسميم السري، وليس من خلال السعي وراء السحر." حتى ذلك الحين، كان السحر يحمل وضعًا غامضًا وماضياً مشكوكًا فيه.

فيلو الإسكندري، جيل قبل بليني، ميز بين المجوس العلميين وفئة الدجالين والسحرة الذين أخذوا الاسم أيضًا. وأصبح هذا التمييز دائمًا. في القرن الخامس عشر، على سبيل المثال، ميز الأفلاطوني الجديد بيكو ديلا ميراندولا، في تقديم قضية كبيرة لكرامة الفن السحري، بشكل حاد بين السحر المقدس (" كمال كل الفلسفة ") والغوتيا (في إشارة إلى استحضار الشياطين). كان هذا الأخير "شيئًا يجب أن يكون مكروهًا، لذا ساعدني إله الحقيقة، وشيء وحشي".[1] بإعلان هذا، كان بيكو مجرد صدى لتصور قديم بأن هناك ساحرة محترمة وتقليد شيطاني.

نغمة وصف متى لوصول المجوس إلى القدس "من الشرق"، وهو سرد ليس له دلالات سلبية على الإطلاق، يمكن أن يشير فقط إلى المجوس المحترمين.[2] من أين أتوا؟

في حوالي عام 587 قبل الميلاد، وصف النبي اليهودي إرميا (39 :3، 13) رئيس الطبقة المجوسية في بابل بأنه يمنح مكانة متساوية مع أمراء تلك المدينة. كان هذا الرجل نيرجال شيريزار، الذي دعاه إرميا رب ماغ - أي رئيس المجوس.

المؤرخ اليوناني هيرودوت، الذي كتب بعد حوالي ثلاثين عامًا من هزيمة البحرية الفارسية لخشايار على يد ثيميستوكليس في سالاميس (480 قبل الميلاد)، فتن القراء اليونانيين بسرد لطائفة كهنوتية من المجوس. عاش المجوس كواحدة من القبائل الست في الميديين[3] (شمال بلاد فارس) حتى نقل السلطة إلى الفرس في عام 550 قبل الميلاد:

المجوس جنس غريب للغاية، يختلف تمامًا عن الكهنة المصريين، وبالفعل عن جميع الرجال الآخرين على الإطلاق. يحرص الكهنة المصريون على عدم قتل أي حيوانات حية إلا تلك التي يقدمونها للتضحية. على العكس من ذلك، يقتل المجوس الحيوانات من جميع الأنواع بأيديهم، باستثناء الكلاب والرجال. حتى أنهم يبدون مبتهجين بالعمل، ويقتلون، بسهولة كما يفعلون مع الحيوانات الأخرى والنمل والثعابين، ومثل هذه الأشياء الطائرة أو الزاحفة. ولكن بما أن هذه كانت عادتهم دائمًا، فيجب عليهم الالتزام بها.[4]

يصف هيرودوت أيضًا كيف ذهب الملك الوسيط أستياجيس إلى المجوس لمعرفة ما إذا كان الحلم الذي راوده، حيث أصبح حفيده كورش ملكًا، كان له أي حقيقة في ذلك. (هذا هو نفس كورش، بالمناسبة، الذي كان مرسومه الصادر عام 538قبل الميلاد يمنح اليهود الإذن بإعادة بناء معبدهم في القدس بعد العودة من المنفى في بابل).

وبعد أن فكر في ما يجب أن يفعله [أستياجيس] مع كورش، حفيده، أرسل إلى المجوس، الذين فسروا حلمه سابقًا بالطريقة التي أزعجته كثيرًا، وسألهم كيف فسروه. أجابوا، دون الاختلاف عما قالوه من قبل، أن "الصبي يجب أن يكون ملكًا إذا كبر، ولم يمت مبكرًا". ثم خاطبهم أستياجيس على هذا النحو: "لقد هرب الصبي، ويعيش؛ لقد نشأ في البلاد، وجعله فتيان القرية التي يعيش فيها ملكًا عليهم. كل ما يفعله الملوك عادة فقد فعله. لقد كان لديه حراسه، وحراس بواباته، ورسله، وجميع الضباط الآخرين المعتادين. أخبرني إذن، ما رأيك في كل هذا؟ فأجاب المجوس: "إذا نجا الصبي، وحكم كملك دون أي حيلة أو خداع، ففي هذه الحالة نطلب منك أن تطمئن، ولا تشعر بالقلق بشأنه بعد الآن. لن يحكم مرة ثانية. "فإننا نجد أن التنبؤات أحيانًا تتحقق بطريقة غير مهمة؛ والأحلام، في كثير من الأحيان، لها إنجازات رائعة." "هذا ما أميل إلى الاعتقاد به بنفسي"، رد أستياجيس، "بما أن الصبي أصبح ملكًا بالفعل، فقد انتهى الحلم، ولم يعد لدي ما أخشاه منه. ومع ذلك، كن حذرًا وقدم لي أفضل ما يمكنك من المشورة من أجل سلامة منزلي ومصالحي الخاصة. "في الحقيقة،" قال المجوس في الرد، "إن مصلحتنا تهمنا كثيرًا أن تستقر مملكتك بقوة؛ لأنه إذا ذهبت إلى هذا الصبي فسوف تنتقل إلى أيدٍ أجنبية لأنه فارسي: وعندها سنفقد نحن الميديين حريتنا، وسنصبح محتقرين تمامًا من قبل الفرس، باعتبارنا أجانب. ولكن طالما أنك، أيها المواطن، على العرش، فنحن نتمتع بجميع أنواع التكريم، وحتى أننا لسنا بلا حصة في الحكومة. لذلك لدينا الكثير من الأسباب للتنبؤ بشكل جيد لك ولسيادتك. . . أما الصبي، فنصيحتنا هي أن ترسله إلى بلاد فارس، إلى والده وأمه".[5]

وغني عن القول أن جيش كورش الفارسي غزا ميديا. ثار المجوس، ثم قام خليفة كورش، قمبيز، بقمعهم بشدة.

بعد قرن أو نحو ذلك، كان المجوس لا يزالون معروفين باسم السحرة والفلكيين ومترجمي الأحلام والأنبياء، وازدهروا في نوع من العلاقة غير المستقرة مع الكهنوت الزرادشتي الرسمي. بحلول القرن الأول، أصبح اسمهم مرتبطًا بأي شخص بارع في التقاليد والسحر السري. حتى أن هناك مجوس يهود، مثل إلياس، أو بار يسوع، يوصف بأنه "ساحر، نبي كاذب" (أعمال الرسل 13 :6)، ومقرهم في محكمة بافوس في قبرص، الذين تنازعوا هناك مع بولس وبرنابا.

وفي الوقت نفسه، كان التأثير الديني للمجوس لا يزال قوياً بين البارثيين (سلالة أرساسيد، 250 قبلالميلاد - 225م)، الذين، بنعمة روما، سيطروا على ما كان ذات يوم الإمبراطورية الفارسية. وفقًا لسترابو، شكل المجوس أحد المجلسين التابعين للإمبراطورية البارثية، لذا لم يمثلوا أي تأثير يذكر في الشرق.

بالنسبة لعامة الناس في القرن الأول، كان السحر يعمل في عالم يحكمه القدر، وكان عملاؤه المرئيون هم النجوم التي لا يمكن الوصول إليها فوقهم. بطبيعة الحال، كان أي شخص لديه معرفة بالنجوم، أي شخص يمكنه التنبؤ بحركاتها وربطها بالحياة العادية، قويًا ومفيدًا. بالنسبة للأشخاص ذوي النية الحسنة، كان هدف السحر هو انتزاع السيطرة على المصير من القوى الشريرة المعادية على ما يبدو وإعطائها لأولئك الذين يدعون امتلاك قوى الشفاء والتأثير الإيجابي. وبالتالي، فإن وجود شيطان تحت تصرف المرء لا يعني بالضرورة أن سيد الشيطان كان شريرًا. يمكن أن يصبح الشيطان عبدا في قضية الخير. (النقاش الذي تنطوي عليه هذه القوة ضمني في جميع أنحاء العهد الجديد: إذا كان (يسوع) يطرد شيطانًا، اسأل خصومه، هل قوته من الشيطان ؟) استخدم المجوس التعاويذ، والسحر، والاحتفالات المتقنة، وعلم التنجيم، وربما نوع من الكيمياء لحماية أتباعهم من الشر، أو أهريمان.

وفقًا للبروفيسور هوارد كلارك كي،[6] قيم المجوس يسوع على أنه ذو أهمية سحرية بسبب المعجزات التي شهدت له. في الواقع، يظهر اسم يسوع باعتباره "اسم القوة" المناسب لاستحضاره في أعمال السحر الشافي في البرديات السحرية التي تعود إلى القرن الأول الميلادي، والتي تم اكتشافها في مصر.

لم يكن من الصعب مقارنة القوى السحرية المزعومة ليسوع مع تلك الخاصة بفيثاغورس الحكيم اليوناني (حوالي 582–500قبل الميلاد)، الذي كان أتباعه معجبين جدًا بفيل الإسكندرية. ادعى المتحمسون لإحياء سمعة فيثاغورس في القرن الأول الميلادي قبل الميلاد أن مهارات فيثاغورس في الشفاء والتنبؤ والتحكم في الطقس مستمدة من الكلدانيين (جنوب بابل) والمجوس. بحسب الأناجيل، كان يسوع يصر على أن قدراته جاءت مباشرة من الله، لأنه، من وجهة نظره، كانت الشياطين تعمل فقط لصالح العدو (ومن هنا، جزئيًا، الصراع بين الكنيسة الأولى وما يمكن أن نسميه المؤسسة السحرية).

في حين أنه من الممكن أن المجوس المذكورين في إنجيل متى 2 جاءوا إلى القدس، ومن ثم إلى بيت لحم، للترحيب بميلاد أحد أبنائهم ــ كما هو الحال في التبت المعاصرة، حيث يستخدم الرهبان البوذيون السحر وتفسير الأحلام لتحديد موقع اللاما المتجسد ــ فإن الإشارات في إنجيل متى 2 إلى المجوس الذين يبحثون عن "الملك المولود لليهود" تشير، من وجهة نظر المجوس، إلى أن زيارتهم كانت روتينية تماما.

تحرك المجوس في جميع أنحاء الشرق لزيارة الملوك والأباطرة في العديد من المناسبات المسجلة. تعرض الملك هيرودس الكبير لزيارتين على الأقل في عقد واحد. يسجل المؤرخ اليهودي يوسيفوس في آثاره التي تعود إلى القرن الأول الميلادي زيارة قام بها مبعوثون مجوسيون يحملون الهدايا بعد الانتهاء من بناء قيصرية البحرية في الفترة من 10 إلى 9 قبل الميلاد (كانت قيصرية هي القاعدة الرئيسية للإدارة الرومانية في يهودا). يصف ديو كاسيوس وسوتونيوس وبليني موكبًا مذهلاً من المجوس الذين جاءوا لتكريم الإمبراطور نيرو في عام 66 م. كان يقودهم تيريداتس، ملك أرمينيا.

تقع أرمينيا شمال شرق كوماجيني. تقع كوماجيني على بعد خمسين ميلاً شمال غرب مدينة الرها (شمال شرق سوريا)، موطن المجتمع اليهودي المسيحي الكبير حيث يُعتقد أن إنجيل متى قد تم تأليفه. ازدهر علم التنجيم في كوماجيني.[7]ربما جاء المجوس في متى من كوماجيني.

على أي حال، رافق تيريداتس والمجوس أبناء ثلاثة من الحكام البارثيين المجاورين، ومن المؤكد أن موكب النصر من منطقة شمال الفرات مر عبر الرها (ربما قبل وقت قصير من تأليف متى)[8] وحلب. كانت حلب منطقة يهودية مسيحية أخرى حيث كان السحر والمسيحية "البدائية" على مقربة. تأثر غنوص سوريا بشدة بالممارسات السحرية. كان لدى الكنائس الغربية سبب للشك في علاقات الكنيسة الشرقية بالسحر.

يبدو أن المجوس كان لديهم ميل فضولي للظهور في المكان المناسب في الوقت المناسب. (من الواضح أنهم كانوا مهتمين بمسألة الوقت بأكملها، ولا شك أنهم لعبوا دورًا نشطًا في التكهنات حول تقاليد الزرادشتية.) على سبيل المثال، أفاد شيشرون أنه في الليلة التي ولد فيها الإسكندر الأكبر، احترق معبد ديانا في أفسس. على ما يبدو، كان المجوس هناك وصرخوا عند الفجر بأن الطاعون والعنة في آسيا قد ولدا في تلك الليلة. لقد كانوا على حق.

إن نطاق وربما عالميّة اهتمامات المجوس يشهد به سينيكا أيضًا، حيث ترك لنا رواية عن كيف زار المجوس في أثينا قبر أفلاطون، وقدموا البخور تقديرًا لألوهية الفيلسوف. ما يلفت الانتباه بشكل خاص في كل هذا هو الاستقلال الواضح للروح والنشاط المنسوب إلى الطبقة السحرية.[9] قد يبدو أن تحركاتهم قد بدأت في بعض الأحيان بدوافع أعلى من الاعتبارات الأرضية المعتادة للدولة أو المنظمات الدينية. أخذ المجوس إشاراتهم من العلامات الطبيعية في كل من النظام الأرضي والسماوي. يمكننا أن نقول أنهم ختموا مصيرهم. أما بالنسبة للمجوس المحددين - لم يخبرنا متى عن عددهم - الذين ظهروا في أورشليم بحثًا عن "نجمه"، فمن الممكن أنهم قاموا برحلتهم من عدد من الأماكن. [10]

بصرف النظر عن كوماجيني وحران (على بعد حوالي خمسين ميلاً جنوب شرق الرها ومركزًا لعلم التنجيم، وفي وقت لاحق، الفلسفة الهرمسية)، رسخت بابل نفسها كزعيم عالمي في العلوم الفلكية، وكان هناك العديد من اليهود المقيمين هناك. كان بإمكان هؤلاء اليهود أن يقوموا بتوضيح الملاحظات الفلكية والتفسيرات الفلكية المرتبطة بميلاد ملك في إسرائيل من خلال معرفة النبوءات المسيانية. كان من المتوقع على نطاق واسع أن يكون هناك مخلص عالمي من الشرق في جميع أنحاء الإمبراطورية في

مطلع العصر المسيحي. وبطبيعة الحال، كان اليهود يأملون ويعتقدون أن مثل هذه الشخصية سيكون المسيح الموعود، أو الملك. ومع ذلك، فإن الارتباك حول مكان ميلاد ملك اليهود، والذي ظهر جلياً عند وصول المجوس إلى بلاط الملك هيرودس الكبير، يعمل إلى حد ما على منع رحلتهم من أن تكون مدفوعة بنبوءات مثل تلك الموجودة في إشعياء 60.

علاوة على ذلك، كان المجوس يعتمدون على كتبة الملك للحصول على مزيد من المعلومات، في حين أن نبوءة إشعياء تنتمي بشكل صحيح إلى الآمال المحيطة بعودة اليهود من بابلفي القرن الخامس قبل الميلاد: "أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى... فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ... تُغَطِّيكِ كَثْرَةُ الْجِمَالِ بُكْرَانُ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ كُلُّهَا تَأْتِي مِنْ شَبَا. تَحْمِلُ ذَهَباً وَلُبَاناً وَتُبَشِّرُ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ" (إشعياء 60 :1، 3، 6).

في حين أن هذا النوع من المصادفات التنبؤية كان في نطاق اهتمامات المجوس إلى حد كبير، فإن المقطع يحمل قدرًا كبيرًا من الانتصارية اليهودية المبررة للذات بحيث لا يكون ذا أهمية حاسمة بالنسبة للمجوس الأكثر موضوعية على ما يبدو. (كان عبادة الملك أمرًا جيدًا؛ ولم يكن استسلام جميع الأمم لإله إسرائيل مدرجًا على جدول أعمال المجوس.)

من المحتمل أيضًا أن يكون المجوس متى قد جاءوا من الجزيرة العربية. يشير إنجيل عربي للطفولة (مؤرخ بين القرنين الثاني والخامس الميلاديين)في فصله السابع إلى "بعض المجوس" الذين "جاءوا إلى القدس وفقًا لتنبؤ زرادشت".[11] وكانت الهدايا الشهيرة من الذهب واللبان مرتبطة بقوافل الجمال الصحراوية من مدين في شمال غرب شبه الجزيرة العربية ومن سبأ في الجنوب الغربي. وفقًا لهيرودوت، تم العثور على البخور (مكون عطري من البخور) فقط في شبه الجزيرة العربية. (ومن ناحية أخرى، كان المر يستخدم في الزيوت المستخدمة في التحنيط والمسح، في حين كانت التعويذات السحرية تُكتب أحيانًا بحبر المر.)

في الكتاب المقدس العبري، كان "شعب الشرق" اسمًا يُطلق غالبًا على الْقَدْمُونِيِّينَ، أو العرب الصحراويين. كان الْقَدْمُونِيِّونَ مشهورين بالحكمة في علم الفلك (أخذت أربع قبائل عربية أسماءها من النجوم)، وسيكون من المدهش إذا لم يكن بينهم مجوس.

حوالي 120 قبل الميلاد، تحول ذو نواس، ملك اليمن العربي (شيبا)، إلى شكل من أشكال اليهودية. كانت هناك مستعمرات يهودية حول المدينة في القرن الأول. يؤكد الحوار جوستن الشهيد مع تريفو (78، حوالي 160) أن "المجوس جاءوا إليه [هيرودس] من الجزيرة العربية". ومع ذلك، فإنه يواصل القول إنهم عندما جاءوا لعبادة المسيح، أظهروا أنهم تمردوا ضد "عبودية" الشيطان (السحر) "الذي أسرهم". ثم يحدد موقع هذه "السيادة" الشيطانية في دمشق والسامرة (ربط السامرة وسوريا بالسحر [الوثني] الشيطاني). وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يعتقد أن "لا أحداً منكم [اليهود غير المسيحيين] يستطيع أن ينكر أن دمشق كانت، ولا تزال، في منطقة شبه الجزيرة العربية، على الرغم من أنها تنتمي الآن إلى ما يسمى بسوريا فينيقيا". [12]

إن التوجه الجدلي لجوستن يمنعنا من أخذ روايته من الناحية التاريخية البحتة. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن جوستن يربط المجوس بهذا المكان بالضبط حيث سيقول أسقف ليون المسيحي الأرثوذكسي، إيرينيئوس، بعد عشرين عامًا، أن بدعة "الغنوص المزعوم زورًا" ولدت في شخص المجوس السامري، سمعان. مرة أخرى، يمكن أن يكون هذا جدلًا عامًا وربما غير مستنير ضد القوة التنافسية للسحر كنمط منافس للخلاص. ويجب أن أقول إن هذا الدحض غائب تمامًا عن قصة المجوس في إنجيل متى.

ما الذي رآه المجوس وجعلهم يسافرون إلى أورشليم بحثًا عن شخص ولد ليكون ملكًا لليهود؟ الدكتور ديفيد هيوز، محاضر في علم الفلك والفيزياء في جامعة شيفيلد في المملكة المتحدة، أجرى دراسة علمية شاملة لجميع الأدلة الموجودة المحيطة بما يسمى نجمة بيت لحم وتوصل إلى الاستنتاج المستنير التالي:

كان الحدث المادي الذي كوّن نجم بيت لحم هو سلسلة من الاقترانات، والاجتماع الواضح في السماء والشروق والغروب المصاحبين للكواكب الرئيسية المشتري [المرتبط فلكيًا بالملكية] وزحل [المرتبط فلكيًا بإسرائيل] في برج الحوت. اقتران الحوت نادر بما يكفي لاعتباره غير عادي. لقد كان من الممكن التنبؤ بالاقتران، وقد فعل ذلك المجوس البابليون، كما تشهد الألواح المسمارية. كانت هذه الظاهرة تحمل رسالة فلكية متأصلة تساويها بشكل مباشر بـ "نجمه". تاريخيًا، حدث في الوقت المناسب، في عام 7 قبل الميلاد، وأخيرًا، على الرغم من أنه كان حدثًا مهمًا للغاية بالنسبة لمنجم مدرب، إلا أنه في الواقع كان يتألف من كوكبين طبيعيين تمامًا يتحركان كالمعتاد على طول مساراتهما السماوية المرسومة. هذا هو السبب في أن هيرودس وشعب أورشليم يمكن أن يفوتوا أهميته بسهولة.

إن اختيار يوم معين يوسع الأدلة كثيرًا، ولكن إذا كان لا بد من اختيار يوم ما، فأعتقد أننا سنكون أكثر أمانًا مع اليوم الذي ربما اختاره المجوس، وهو يوم شروق الجرم عند غروب الشمس. (يرتفع الكوكب الخارجي بشكل غير متزامن عندما يكون في وضع المقابلة، على الجانب الآخر من الأرض للشمس. يشرق في الشرق مع غروب الشمس في الغرب ويبقى في السماء طوال الليل، ويتجه نحو الجنوب حوالي منتصف الليل.) هذا يعني أن يسوع ولد في مساء يوم الثلاثاء 15 سبتمبر قبل الميلاد[13]

سمات يهودية

لم يكن للتكهنات الفارسية بأي حال من الأحوال احتكار لتلك الأفكار التي ستشكل في تطورها الغنوصية في القرن الثاني الميلادي. كان للتكهنات اليهودية تأثير كبير.

كان أنبياء إسرائيل القديمة، كما هو معروف، يحاولون باستمرار جعل مستمعيهم يدركون عدم جدوى الآلهة المادية، أو الصور (الأصنام)، أو أي شيء زائف يقاطع تواصل الله وشعب الله. كانت إحدى المشاكل التي كان على الأنبياء مثل إرميا، وإشعياء الثاني، وحزقيال أن يتعاملوا معها هي الخوف المادي الذي شعر به اليهود في المنفى في بابل من أن الانفصال عن أورشليم (الهيكل) يعني الانفصال عن الله. أصبح من المهم طوال أزمة الإيمان الرهيبة هذه التأكيد على فكرة أن الله يسكن في القلب، وعلاوة على ذلك، لشرح المنفى الجسدي في بابل على أنه نتيجة مباشرة، أو الحكم على، المنفى الروحي السابق.

كان الأمل في استعادة الهيكل مبنيًا على الاعتقاد بأنه لا يمكن أن يحدث إلا عندما يتم تطهير قلوب المؤمنين ويمكن عبادة الله روحياً. كان إرميا (حوالي 625-587قبل الميلاد) يتوق إلى يوم تكتب فيه الشريعة في القلب. سيتطلب الهيكل المستعاد إيمانًا متجددًا روحيًا وطهارة جديدة للعبادة: " يَسْأَلُونَ عَنْ طَرِيقِ صِهْيَوْنَ وَوُجُوهُهُمْ إِلَى هُنَاكَ قَائِلِينَ: هَلُمَّ فَنَلْصَقُ بِالرَّبِّ بِعَهْدٍ أَبَدِيٍّ لاَ يُنْسَى. " (إرميا 50 :5). ما المقصود بهذا "عهد أبدي لا يُنسى"؟ ألا يمكن فهمها على أنها اتحاد مع الله من حيث المعرفة الروحية؟

قدم المنفى البابلي (597-538 أثقل المطالب الممكنة على أنبياء إسرائيل، وسعوا إلى الحصول على الإلهام الإلهي من خلال التجارب الرؤيوية، حيث يمكن رؤية الأحداث الجسدية الرهيبة روحياً وذات مغزى. في أقصى حد للأزمة، يبدو أن الكلمة النبوية قد تمكنت من الوصول إلى نماذج بدائية معدودة كانت تنام سابقًا في حضن الإيمان العبري.

الأنثروبوس: الإنسان

في عام 593 قبل الميلاد، رأى النبي حزقيال رؤية لمجد الرب المجسد. حدث هذا في بابل، بعد أربع سنوات من الترحيل الأول ليهود يهوذا إلى بابل وتقريبًا متزامنًا مع فترة كتابة الأوبانيشادات الهندوسية. ظهر مجد الرب لحزقيال في شكل الإنسان:

فَرَأَيْتُ فَوْقَ الْقُبَّةِ الَّتِي فَوْقَ رُؤُوسِهَا مَا يُشْبِهُ عَرشًا مِنَ اللاَّزُورُدِ. وَرَأَيْتُ عَلَى العَرْشِ شِبْهَ إِنْسَانٍ.

هَذَا مَنظَرُ مَجْدِ اللهِ! وَحِينَ رَأَيْتُهُ، سَقَطتُ عَلَى وَجْهِي عَلَى الأرْضِ، ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا يَتَكَلَّمُ إلَيَّ. قَالَ لِي: «يَا إنْسَانُ، قِفْ عَلَى قَدَمَيْكَ، فَأتَكَلَّمَ مَعَكَ.» وَحِينَ تَكَلَّمَ مَعِي، دَخَلَتْ رُوحٌ فِيَّ، فَأوقَفَنِي عَلَى قَدَمَيَّ لِأستَمِعَ لِلَّذِي يُكَلِّمُنِي. فَقَالَ لِي: «يَا إنْسَانُ، هَا أنَا أُرسِلُكَ إلَى بَنِي إسْرَائِيلَ، إلَى شَعْبٍ عَاصٍ تَمَرَّدَ عَلَيَّ. حزقيال. 1: 26، 28 ؛ 2 :1–3)

أصبحت رؤية حزقيال هذه، على حد تعبير البروفيسور جيل كويسبل، "سمة المخزون التصوفي اليهودي"،[14] وقد يكون أصل الأنثروبوس، النموذج الإلهي للإنسان المهم جدًا للغنوصية: الكائن البشري ككائن روحي.

في القرن الثاني قبل الميلاد، على سبيل المثال، يشير الكاتب المسرحي الإسكندري اليهودي (ولا سيما) حزقيال تراجيكوس إلى هذا الشكل، الإنسان الإلهي، في دراماه اليونانية الخروج .15 لدى موسى حلم بالإنسان (اليونانية: **Au 5]** ،Phōs] "الرجل

البطولي "؛ أيضًا" النور"-تورية كبيرة) جالسًا على عرش على قمة جبل سيناء مع تاج على رأسه يحمل صولجانًا. ثم يعطي الإنسان تاجًا لموسى ويدعوه للجلوس على عرش بجانب الله. (تذكرنا الرواية إلى حد ما برواية التجلي في الأناجيل السينوبتية.)

رؤية النبي حزقيال[16] هي أيضا أصل الكاباليين آدم قدمون، الكون الكبير في شكل الإنسان. بعد فترة وجيزة من 160 قبل الميلاد، ظهرت هذه الشخصية على هيئة "ابن الإنسان" في سفر دانيال، وأصبحت عنصرًا أساسيًا في الرسائل الرؤيوية بعد ذلك. إن هذه الصورة هي أصل موضوع "ابن الإنسان"، الذي يتخذه المسيح في الأناجيل كموضوع خاص به. ويصبح آدم الأخير، أو "الثاني"، في رسائل بولس: مجد الله، ونور السماء الذي يُدعى المسيحي للمشاركة في "جسده" من خلال سر المعمودية.

ربما تحت تأثير اليهود الإسكندريين، تصبح شخصية الأنثروبوس نجم بويماندريس الإغريقي المصري ، حيث يكشف بويماندريس السماوي (الموصوف بأنه النوس الأصيل ، أو العقل)، للصوفي هرمس ثلاثي العظمة الطريق إلى الغنوص.[17]

تكشف الهرمسية الفلسفية أن الله خلق ابنًا، لم يزل مخنثًا: كل منفوس(آدم، الإنسان، النور) وزوي (الحياة، حواء). ورغبة منه في تقليد القوى الإبداعية للمجالات الإلهية، ينحدر الإنسان السماوي إلى الحافة الخارجية للعالم الروحي، ويرى صورته تنعكس في "مياه" العالم المادي، ويقع في حب الصورة المذكورة، وينحدر إلى أبعد من ذلك في الطبيعة. ومن صورته الجميلة صنع حكام الطبيعة الإنسان الأول، فانياً في جزءه الطبيعي وخالداً، لأنه خلق على الصورة الإلهية:

لكن العقل [نوس]، أب الجميع، الذي هو الحياة والنور، أنجب الإنسان، كائن مثل نفسه. وكان يفرح بالإنسان كأنه من نسله، لأن الإنسان كان حسن المنظر جداً، متخذاً صورة أبيه. لسبب وجيه إذن، ابتهج الله بالإنسان ؛ لأنه كان شكل الله نفسه الذي ابتهج به الله. وسلم الله للإنسان كل ما تم عمله.

وبعد أن تعلم كل جوهر الطاقات وحصل على حصة من طبيعتها، أراد أن يخترق الدائرة المحيطة لمداراتها؛ ونظر إلى أسفل من خلال بنية الكون، بعد أن اخترق الكرة، وأظهر للطبيعة التي تميل إلى أسفل شكل الله الجميل. والطبيعة، التي ترى الإنسان الجميل الذي حمل شكل الله، ابتسمت بحب شديد للإنسان، مما يدل على انعكاس هذا الشكل الأجمل في الماء، وظله على الأرض. ورأى الشكل، شكلًا مثل شكله، في الأرض والماء، وأحبها، وأراد أن يسكن هناك. وجاء الفعل قريبًا من التصميم. وأخذ مسكنه في المادة - بدون لوغس [تأكيدي]. والطبيعة، عندما حصلت على الشخص الذي كانت تحبه، احتضنته بين ذراعيها، واختلطا في كيان واحد؛ لأنهما كانا في حب بعضهما البعض.

وهذا هو السبب في أن الإنسان، على عكس جميع المخلوقات الحية الأخرى على الأرض، ذو شقين. إنه فانٍ بسبب جسده، وهو خالد بسبب الإنسان ذي الجوهر الأبدي. إنه خالد، ولديه كل شيء في سلطته ؛ ومع ذلك فهو يعاني مصير الفاني، كونه خاضعًا للهيمارمين [المصير أو القدر؛ النجوم]. إنه مرتفع فوق بنية السماء ؛ ومع ذلك يولد عبدًا للقدر. إنه ثنائي الجنس، حيث أن والده ثنائي الجنس، وأرق، كما أن والده أرق؛ ومع ذلك فهو يتقن الرغبة الجسدية والنسيان.[18]

بالنسبة لأولئك الهرمسيين، أو أتباع هرمس، الذين ربما التقوا في مجموعات صغيرة للتوجيه في مصر خلال القرن الثاني وربما بعده، فإن الغنوص يتلخص في فعل تذكير الوعي بأصلهم الإلهي. هذا التذكر، كما يقال، عكس مغامرة الأنثروبوس، مما مكن الطامحين من "النهوض مرة أخرى" للانضمام إلى العالم الروحي الذي جاءت منه روحهم، متجنبين جزءهم الطبيعي. تشكل هذه العملية *palingenesia* الغنوصية الهرمسية، أو الولادة الجديدة، والتي يتم تحقيقها من خلال noetic (أي العقل الإلهي، نوس) أو التأمل بالصلاة).

من المؤكد تقريبًا أن الصورة الأنثروبية هي سليل مفاهيمي لتجربة حزقيال الرؤيوية في بابل في 593 قبل الميلاد.

صوفيا

من حيث أنها [الحكمة] على دراية بالله، فهي تعظم نبلها ؛[19] نعم، رب كل شيء نفسه أحبها. لأنها مطلعة على أسرار معرفة الله، ومحب لأعماله. (حكمة الشمس. 8 :3–4)

في حكمة سليمان، المكتوبة في تاريخ لا يتجاوز القرن الأول الميلادي،تم الكشف عن الحكمة (اليونانية، صوفيا) كرفيقة للرب. يقدم هذا العمل الجميل للفكر التأملي اليهودي (الذي يمكن العثور عليه في الأسفار غير القانونية من الكتاب المقدس العبري) رؤية إيجابية وشخصية لصوفيا الله، التي ستظهر لاحقًا كشخصية رئيسية، وإن كانت مأساوية في البداية، في الدراما الإلهية ما قبل الكونية في الغنوصية الفالنتينية في القرن الثاني.

من المؤكد تقريبًا أن أصل تكهنات صوفيا من يهود الإسكندرية - وفي الإسكندرية (مكان التقاء الشرق والغرب) حدثت الفترة الأكثر كثافة في التطور الغنوصي، من القرن الأول 12م 32م 45م 65م فصاعدًا.

يمكن سماع صوت صوفيا يصرخ من مكتبة نجع حمادي في أعمال مثل الرعد، العقل المثالي ، مثل حكمة الإغريق وغنوص البربري والقديس والعاهرة والعريس والعروس:

لقد تم إرسالي من السلطة،

وقد جئت إلى أولئك الذين يفكرون بي،

وقد وجدت بين أولئك الذين يبحثون عني.

. . . .

لأنني الأول والأخير.

أنا الشخص المشرف والمحتقر.

أنا العاهرة والمقدسة.

أنا الزوجة والعذراء.

أنا الأم والابنة.

أنا العاقر

وكثيرون هم أبناؤها[20]

في الكتاب المفقود اغنسطس المبارك، الذي أولف في تاريخ لا يتجاوز القرن الثاني، تظهر صوفيا صراحة كقرينة للإنسان الخالد:

جميع الخالدين، الذين وصفتهم للتو، لديهم السلطة - جميعهم - بقوة الإنسان الخالد وصوفيا، قرينته، التي كانت تسمى "الصمت"، لأنها في التفكير دون كلمة أتقنت عظمتها[21]

وفقًا لنقوش القرن الثامن قبل الميلاد الموجودة في النقب وقرب الخليل، كان لإله إسرائيل الإلهة الكنعانية آشيرا كزوجة. في القرن الخامس قبل الميلاد، قام الجنود اليهود في حامية إلفنتين (المصرية) (بالقرب من أسوان) بتبجيل إلهة خصوبة وثنية أخرى، تدعى عنات ياهو، زوجة الرب. ومع ذلك، فمن المرجح أن أصل أنوثة الحكمة اليهودية لا يكمن هنا ولكن في شخص الإلهة المصرية ماعت.

عبرت ماعت عن مبدأ الحقيقة والحق والعدالة والنظام الأساسي والنظام العالمي، مع موافقات في المفهوم الرواقي اليوناني اللاحق للوغس والتاو الصيني. السيدة الحكمة، كما تظهر في الأمثال اليهودية (حيث يوصى بأن يتبعها المرء كعاهرة في الشوارع الخلفية)، نجت كمبدأ Hokma (الحكمة)، خاصة في الإسكندرية، حيث أصبحت البطلة الغنوصية العظيمة.

تتوازى المحبة بين الرب وصوفيا المعبر عنها في حكمة سليمان في الكتابات الغنوصية مثل إنجيل مريم (مخطوطة برلين) في محبة يسوع لمريم المجدلية. يتم إجراء الكثير من احتقار شهادة مريم من قبل التلاميذ الذكور: تعامل بقدر ما تعامل صوفيا من قبل أولئك "في العالم". لكن تم تعليم الغنوصيين تبجيل رسالتها. في الواقع، في إنجيل نجع حمادي لفيليب، فإن تحديد مريم المجدلية بالحكمة واضح: "أما الحكمة التي تسمى" العاقر "فهي أم الملائكة. ورفيقة المخلص هي مريم المجدليه. [[But Christ loved her more than [all] the disciples [and used to] kiss her [often] on her [mouth]."[22]

في حين أن هذه الإشارات شجعت المراقبين بشكل طبيعي على التساؤل عن نوع من العلاقة الجنسية التاريخية بين يسوع ومريم، فمن الواضح لهذا المؤلف، بالنظر إلى خلفية تكهنات صوفيا، أن يسوع من نوع الإنسان الخالد الغنوصي يجب أن يكون له قرينة أو رفيقة من نوع صوفيا. كانت مريم المجدلية تنطبق عليها هذه المواصفات تمامًا، خاصة وأن هناك تكهنات بأن مريم المجدلية والمرأة التي ألقي القبض عليها في جريمة الزنا هما نفس الشخص. أي رفيق أفضل ليسوع من هي العاهرة، التي تقدم نفسها للجميع: الحكمة، العاهرة الإلهية للسماء والأرض؟

وقد نسب إيرينيئوس، إلى جانب غيره من علماء الهراطقة الأرثوذكس، وجود التهديد الغنوصي للأرثوذكسية إلى نشاط الساحر السامري سمعان. يظهر سمعان في جزء المشي في أعمال الرسل، الفصل 8،مما يعطينا كلمة سيموني لخطية شراء التفضيل الروحي. يقال أن الساحر حاول شراء سر قوة الروح القدس الذي كان متاحًا للرسل من وقت لآخر.

يرى البروفيسور كويسبل أنه من المهم أن يكون المجوس سمعان قد جاء من السامرة. كان السامريون آخر الناجين من القبائل العشر في شمال إسرائيل، الذين، على الرغم من احتقارهم من قبل اليهود الأرثوذكس بشكل عام، حافظوا على قانون موسى الأساسي لكنهم رفضوا الكثير مما تبقى من الكتاب المقدس. كما احتفظوا بتقليد الحكمة باعتباره الخالق الشخصي للعالم، وهي فكرة مركزية في الغنوصية الفالنتينية.

تشير الآراء المنسوبة إلى سمعان الساحر إلى أنه اعتبر الحكمة زوجة الله، والتي تسمى أيضًا الروح القدس أو فكرة الله الأولى، وأم الجميع. نزلت إلى الطبيعة وأنجبت ملائكة خلقوا العالم. لكن هؤلاء الملائكة اختطفوها، ومن ثم، وفقًا للتقاليد السمعانية، تجسدت في سلسلة من الأجساد، بما في ذلك جسد هيلينا "التي أطلق وجهها ألف سفينة" ضد طروادة.

ادعى سمعان، "قوة الله العظمى"، أنه التقطها أخيرًا في بيت دعارة صوري في فينيقيا، و "افتداها" كقرينة له. سيكون من المثير للاهتمام معرفة المبلغ الذي دفعه مقابل حريتها. إذا كان التقليد مبني على الحقائق، فيبدو أن سمعان كان شخصية فكاهية مثل الساحر أليستر كراولي بعد ألفي عام، مع ذوق ساحر للرمزية الساخرة.

من الواضح أن نموذج صوفيا الأصلي من أصل ما قبل المسيحية وكانت شخصية من الغنوص قبل الغنوصية.

الإله المجهول والديميورج

لقد كتب الفيلسوف اليهودي فيلو الإسكندري، المعاصر ليسوع، جدالاً ضد أولئك الذين علموا بإلهين؛ وفي الوقت نفسه، أطلق فيلو نفسه على اللوغس (الأداة الإلهية للخلق) اسم "إله ثانٍ"، "رئيس الملائكة"، و"رب"، و"اسم".

بعد وقت فيلو، اشتكى الحاخامات اليهود من الهراطقة $(MINIM)$ الذين اعتقدوا أن الله لديه ممثل يحمل اسمه، جاو (اختصار لـ Y H W H، الاسم الصحيح لله) أو جاوئيل. قال هؤلاء الزنادقة اليهود أيضًا إن هذا الشخص يجلس على عرش بجانب عرش الله ويسمى ميتاترون. أصبح ميتاترون شخصية مهمة في ما أسماه جيرشوم شولم "الغنوصية اليهودية"، والتي تحتوي على الكثير مما يشار إليه الآن عمومًا باسم الكابالا.

وقال بعض اليهود المنشقين، الذين يطلق عليهم المغاريون، إن جميع الأسماء الشبه بشرية في الكتاب المقدس العبري لا تشير إلى الله، بل إلى الملاك ميتاترون، الذي خلق العالم. في الكتاب السري الغنوصي ليوحنا، الذي يرجع تاريخه إلى ما قبل عام 185م، يظهر شيء مثل هذا الملاك باسم الديميورج، أو "الأركون الضعيف"، بثلاثة أسماء: إلداباوث، ساكلس، وسمائل.

ساكلس يعني "الأحمق"، ويسمى كذلك لأنه لا يعرف أن هناك من هو أعلى منه. وبالتالي فهو "الإله الغيور"، الغيور من رئيسه الذي يستمد منه "الإنسان المثالي" الأصلي. "ساكلس" معادٍ بشكلٍ مباشرٍ للإنسان الأوّل، الّذي يخلقه هو وزملاؤه بعد التعجّب من "الأنثروبوس" الإلهيّ: "الإنسان وابن الإنسان" الّذي يرى انعكاسه "في الماء".[23]

"هلموا"، يقول إلداباوث، في محاكاة ساخرة مرعبة لرواية سفر التكوين عن خلق آدم، "لنخلق الإنسان على صورة الله ومثالنا، حتى تصير صورته نورًا لنا". بعد أن صنعوا إنساناً "مضيئًا"، تراجع الأركونات في غيرة، لأن جهودهم المشتركة صنعت كائنًا أعظم منهم فرديًا: "وعندما أدركوا أنه كان مضيئًا، وأنه يستطيع التفكير بشكل أفضل منهم، وأنه كان خاليًا من الشر، أخذوه وألقوه في أدنى منطقة من كل المادة".[25]

هذه هي الغنوصية المتشددة، حيث أصبح الإله المزيف إلهًا شريرًا تمامًا. وقد شكك الفيلسوف هانس يوناس، على سبيل المثال، في إمكانية أن يكون هذا العمل من عمل اليهود ــ وخاصة أن معرفته بالكتاب المقدس العبري تبدو محدودة بسفر التكوين، الذي كان بلا شك مثيراً لاهتمام القراء غير اليهود. في ورقة بحثية قصيرة وواضحة بشكل نموذجي عن الغنوصية، يلاحظ البروفيسور كويسبيل: "إن الأشخاص الذين نشأوا على الإيمان بكل كلمة في الكتاب المقدس، والتمسك بالإيمان بأن الله واحد، ومع ذلك وجدوا سببًا للتمرد ضد القانون والنظام ربما كانوا ميالين إلى الحل الغنوصي: الله واحد والكتاب المقدس صحيح، ولكن التشبيهات مثل حرفة العامل المبدع وإصدار القوانين الشخصية يجب أن تُنسب إلى ملاك تابع". [26]

ربما يكون كويسبيل على حق، ولكن هناك فرق كبير بين الملاك التابع ومجموعة من الأركونات الأشرار والماكرين والشريرون الذين يصنعون الإنسان فقط لركله في زنزانة المادة المظلمة، هناك ليدوسوا عليه حتى الموت تقريبًا. كان هذا هو الكشف المزعج للنصوص الغنوصية الكونية مثل كتاب يوحنا السري.

إن هذه القضية تشير إلى ما قد يكون حدث عندما وقع تقليد الغنوصية - في هذه الحالة، مع سلالة يهودية تخمينية - في أيدي ممثل مصمم على الغنوصية. تشير هذه الحالة بوضوح إلى الحاجة إلى تحديد الفرق الأساسي بين المعرفة باعتبارها التزامًا روحيًا ووعيًا بالاتحاد الإلهي واستخدام المواد الغنوصية (صغيرة الحجم g) لإنشاء نوع من الغنوصية الشاملة ذات الخطة الكبرى "إليك إجابتك". [27]

فيلو الإسكندري

تحتل مدينة الإسكندرية اليونانية المصرية مكانة رئيسية في التطور الفكري للغنوص ، لذلك ليس من المستغرب أن نجد أن شخصية القرن الأول التي يقترب فكرها من الغنوصية المتقدمة أو حتى الكلاسيكية في القرن الثاني كانت تقيم هناك. كان الفيلسوف اليهودي فيلو معاصرًا لكل من يسوع وبولس، حيث توفي في الوقت الذي أنشأ فيه الأخير كنيسة في كورنثوس، على بعد حوالي خمسمائة ميل شمال شرق الإسكندرية، عبر البحر الأبيض المتوسط.

أصبحت الإسكندرية وعاء الاختلاط العظيم للفلسفة اليونانية والشرقية، ويشهد عمل فيلو على مدى تقدم التكهنات اليهودية في مصر خلال الفترة البطلمية نتيجة لهذا التفاعل.

تحدث جمهور فيلو باليونانية، وفي ترجمة اللغة الشخصية للحكمة العبرية والكتب القانونية والنبوية إلى المصطلحات المجردة لأفلاطون وفيثاغورس، لم يخلق لغة لاهوتية جديدة فحسب، بل ساهم أيضًا في هذا المزيج الغريب من التجريد والأساطير التي تميز مزاج الكتابات الغنوصية اللاحقة.

وفقًا للبروفيسور هنري تشادويك، على الرغم من أن "بعض المواد الخام للغنوصية يمكن العثور عليها في فيلو، إلا أنه ليس غنوصيًا، إلا بالمعنى الأكثر غموضًا". [28] يجب أن يُفهم من هذا أن فيلو لم يعتبر أن الغنوص الصيغية هي الطريقة الوحيدة للخلاص من قوى العالم - ولكن جذور هذه النظرة واضحة في أعماله، والتي، ولحسن الحظ، لدينا كمية كبيرة منها هذه المرة.

حاول فيلو شرح طبيعة وعلاقة الله بالبشر بعبارات فلسفية ومحترمة فكريًا لجمهور فضولي حول دين اليهود. كانت مشكلته الفلسفية الأكبر هي كيفية تفسير الفرق في الجودة بين الكمال المفترض لله والنقص والنوعية الكارثية الواضحة في البشرية والخلق المرئي. نظرًا لأن هذه القضية كانت ذات أهمية قصوى للغنوصيين، الذين كانوا منشغلين كثيرًا بمسألة أصل الشر، فإن إطار فيلو المؤثر يستحق الدراسة.

واحدة من أكثر الأفكار الغنوصية تميزًا هي فكرة الأب المتسامي تمامًا الذي تتجاوز طبيعته الأساسية الفكر تمامًا. وبما أن الله خارج (كونه مؤلف) الأفكار التي يعبر عنها الكون، فإن الله بعيد عن هذا العالم. ومع ذلك، هناك صلة بهذا العالم. بمعنى ما، تتضمن هذه الفكرة المشكلة الفارسية القديمة المتمثلة في علاقة الزمن المحدود بالزمن اللانهائي، ولكن في الإسكندرية تم التعبير عن المشكلة بعبارات مختلفة، على الرغم من أنها لا تزال تؤدي إلى استنتاجات مفاهيمية مماثلة.

يصف فيلو الله بأنه واحد، أو، بالمصطلحات اليونانية، باسم الموناد. إنه لا يعني أن الله هو الأول في سلسلة من الأرقام (كما هو الحال في تجريد فيثاغورس)، لأنه وفقًا لفيلو، فإن الله "خارج عن الموناد"، كونه مكتفيًا ذاتيًا وغير قابل للتغيير ومستقلًا - بمعنى أنه لا يحتاج إلى العالم. ولعل فيلو هو أول من رأى أن الأفكار الأفلاطونية هي أفكار الله. كان هذا من شأنه أن يثير اهتمام الأفلاطونيين، الذين كانوا يرون أن الأفكار الأبدية (انتبه!) تمثل الأساس للفكر الإنساني. وهكذا كرّم إله فيلو المتسامي السعي إلى الفلسفة ـ وهو ما أسعد اليونانيين إلى حد كبير!

كيف يتم الربط بين المتسامي تمامًا والعالم الذي نعيش فيه؟ طور فيلو فكرة سلسلة الكينونة الكبرى، المملوءة إلى "الامتلاء الكامل"، [29] أو كسلسلة مغناطيسية. [30] المبدأ الحاكم لهذه العلاقة بين الله المتعالي والعالم السفلي يسميه فيلو اللوغس، وهو مصطلح مستعار من الفلسفة الرواقية وعادة ما يترجم إلى الكلمة. يمكن أن يعني "العقل العالمي"، أو مبدأ النظام، أو العقل الإلهي الممتد. في الأساس، اللوغس هي القوة الإلهية التي تجمع الكل. في البشر، اللوغس هو مبدأ الفهم، أو الخط الراسي، والمستوى، والمربع للكون، إذا أردت.

يسمي فيلو اللوغس "فكرة الأفكار"، المحتوى للجمع بين المصطلحات المجردة واللغة الشخصية والشعرية، لأن الألوهية بالنسبة له تتجلى في كل من الأوامر الشخصية وغير الشخصية - في الواقع، بالنسبة لفيلو هي نفسها حقًا. وهكذا يسمى اللوغس (بلغة ذات صدى كبير لقراء الفصل الأول من إنجيل يوحنا) "الابن الأول للآب غير المخلوق"، "الإله الثاني"، وحتى "إنسان الله". [31]

مثل الغنوصيين اللاحقين، تكهن فيلو بمعنى سفر التكوين 1 :26: "وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الانْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ ... وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الارْضِ."

رأى المقطع على أنه يصف خلق آدم السماوي، المتميز عن الإنسان الأرضي، الذي رأى خلقه في سفر التكوين 2 :7: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الالَهُ ادَمَ تُرَابا مِنَ الارْضِ وَنَفَخَ فِي انْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ ادَمُ نَفْسا حَيَّةً."

وبذلك تمكن فيلو من جعل الروايتين تتوافقان مع التمييز الأفلاطوني بين العالمين المحسوس والمعقول. لقد رأينا بالفعل كيف استخدم بولس هذا التمييز عندما أوصى أهل كورنثوس بوضع الإنسان الروحي قبل الإنسان الجسدي. استخدم الغنوصيون اللاحقون هذا التمييز لتصنيف البشر إلى hylics (أو ماديين - ليس لديهم فرصة للخلاص) وpneumatics (أو روحانيين تم إنقاذهم من خلال امتلاك الغنوص).

مرة أخرى، بعبارات تذكرنا بالفصل الأول من إنجيل يوحنا (" في البداية كانت الكلمة . . . ")، تكهن فيلو بأنه كنموذج أصلي للعقل السماوي، كان اللوغس هو آدم السماوي (دعا بولس المسيح "آدم الثاني"، مخلص خطيئة آدم الأول أو الأرضي).

كالمن أو "الخبز" (راجع "اللحم الروحي" لبولس وإنجيل "خبز حياة" يوحنا الذي يأتي من السماء)، اللوغس هو، وفقًا لفيلو، طعام الله السماوي للبشرية. إن اللوغس هي الله المتجلي في الخلق: القوة الحيوية التي تحافظ على تسلسل الوجود. لوغس هو نائب الله؛[32] إنه في منتصف الطريق بين الخالق والمخلوق.[33] لوغس هو رئيس الكهنة الذي يتوسط أو الصلة مع الله نيابة عن البشر الضعفاء (راجع ميثرا الفارسي)— الإله الأعلى بعيد جدًا عن التواصل المباشر مع العالم.

يعتقد فيلو، الذي ربما كان يفكر في العقيدة الرواقية حول الروح العالمية التي تدعم كل الخلق وتتخلله، والتي تُعبد في أجزاء (تلك الأجزاء التي تتعلق بالعناصر كآلهة منفصلة)، أنه على الرغم من أن الأقل استنارة يعتبرون اللوغس إلهًا، إلا أنه في الواقع صورة الله. مرة أخرى، قد نفكر في التأثير الفارسي المحتمل على أفلاطون، حيث تحمل الأفلاطونية الوقت لتكون "الصورة المتحركة للأبدية". وبحسب فيلو، فإن "الإنسان الإلهي" -الذي يشير به إلى موسى عند العليقة المشتعلة- هو في الواقع مسكون باللوغس.

يسمي فيلو اللوغس رئيس الملائكة، حاكم الملائكة، مثل صوفيا الغنوصية التي يُنسب إليها خلقهم. في الواقع، وفقًا للبروفيسور تشادويك، فإن لغة Hokma المتجسدة (باليونانية: صوفيا) لا تبتعد أبدًا عندما يتحدث فيلو عن اللوغس. يبدو أنه بالنسبة لفيلو، فإن الحكمة واللوغس هي نفسها بالفعل. للحصول على صورة أكثر ثراءً للوغس فيلو، إذن، نحتاج فقط إلى الإشارة إلى مقاطع الحكمة اليهودية مثل الأمثال الفصل 8:

خُذُوا تَأْدِيبِي لاَ الْفِضَّةَ. وَالْمَعْرِفَةَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ الْمُخْتَارِ. لأَنَّ الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ اللآلِئِ وَكُلُّ الْجَوَاهِرِ لاَ تُسَاوِيهَا. أَنَا الْحِكْمَةُ أَسْكُنُ الذَّكَاءَ وَأَجِدُ مَعْرِفَةَ التَّدَابِيرِ... بِي تَمْلِكُ الْمُلُوكُ وَتَقْضِي الْعُظَمَاءُ عَدْلاً. بِي تَتَرَأَّسُ الرُّؤَسَاءُ وَالشُّرَفَاءُ كُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ. أَنَا أُحِبُّ الَّذِينَ يُحِبُّونَنِي وَالَّذِينَ يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ يَجِدُونَنِي. اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ مُنْذُ الْبَدْءِ مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ... لَمَّا ثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ أَنَا. لَمَّا رَسَمَ دَائِرَةً عَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ... كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا، وَكُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ لَذَّتَهُ، فَرِحَةً دَائِمًا قُدَّامَهُ. فَرِحَةً فِي مَسْكُونَةِ أَرْضِهِ، وَلَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ. أمثال. 8: 10-12، 15–17، 22–23، 27، 30–31)

يقدم عمل فيلو شهادة بليغة على فكرة أن التأمل والتكهنات حول أعمال اللوغس ستكشف عن أسرار. في بعض المقاطع، يعتبر "قوة" الله الوسيطة بين الله والعالم بمثابة أسرار، وفي بعض الأحيان باطنية. [34]

اعتقد فيلو أن موسى قد عاش ولادة ثانية عندما دعي إلى أن يكون نبيًا، واستبدل عقله بالروح الإلهية. (هذه عقيدة قريبة جدًا من قصة "وعاء النوس" في المتون الهرمسية 4.) تم تقديم هذه الهدية من الروح الإلهية لأولئك الذين بلغوا ذروة القداسة من خلال التدريب *(التقديس)* والانضباط. من الواضح أن فيلو يشعر أنه شارك في بعض الأحيان في هذه الهدية. يتحدث عن كيفية اختراق حجاب رسائل الأسفار الخمسة العبرية (أسفار موسى الخمسة) للكشف عن معناها الروحي. اعتقد فيلو أن موسى كان ينوي أن يؤخذ عمله مجازًا.

كان لهذا الحماس للرموز آثار عميقة على تطور الغنوصية وعلى جناحها العملي، الكيمياء، الذي يسكن مشهدًا حقيقيًا من الرموز الشعرية.

في "الْكَرُوبِيمِ" 27، يشير فيلو إلى المعاني العليا التي يتم إتاحتها له من خلال صوت داخلي داخل روحه، والذي يقول إنه غالبًا ما يمتلكه وقادر على الأمور الإلهية التي تتجاوز معرفته. اعتقد فيلو أن الهدية لا تتطلب بالضرورة العودة إلى العزلة - يمكن أن

يحدث الوحي في وسط الحشد - لكنه اعتبر أنه مع ذلك صحيح أن الحواس كانت إلهاءًا دائمًا للإدراك الروحي. في هذا الصدد، أخذ فيلو تعزية كبيرة من كلمات الله ليعقوب في سفر التكوين 11 :3: "سأكون معك".

في بعض الأحيان، عند الجلوس للكتابة، كان فيلو يرى فراغًا فقط، على الرغم من أن عقله كان جاهزًا. فجأة، سقطت عليه الأفكار مثل المطر، مما تسبب في دخوله في حالة من "الهيجان الصاخب، وفقدان الوعي بكل شيء، والمكان، وأي شخص آخر حاضر، من نفسي، من الكلمات المنطوقة، من السطور المكتوبة".[35]

بالنسبة لفيلو، كانت تجربة الفداء تعني فقدان الذات في شيء أعلى. بررت تجربة فقدان الذات هذه لفيلو تفوق الوحي النبوي على الفكر الفلسفي. لإضافة وزن إلى وجهة نظره، أحال القراء إلى جانب أفلاطون المنتشي عندما، في فيدروس، تتذكر الروح رقصها البدائي بين الأفكار. وصف فيلو النشوة الغامضة بأنها مثل "النار".[36] الروح "تحركت ودفعت إلى النشوة والرقص والامتلاك بحيث تبدو في حالة سكر للمتفرج".[37]

لقد أدت هذه التجربة إلى المعرفة الروحية ومكنت فيلو من صياغة أفكار ليس فقط حول مصير النفس، ولكن أيضًا حول كيفية حصول النفس على تجربة التحرر من قيود هذا العالم.

مثل الغنوصيين، رأى فيلو أنه خلال هذه الحياة كانت النفس نوعًا ما حاجًا ومقيمًا، بدون جذور ثابتة في عالم الطبيعة. كتب عن كيف، عندما يرتفع العقل إلى التأهيل في أسرار الرب، فإنه يحكم على الجسد على أنه سيء وعدائي.[38] لقد نزلت النفس إلى عبودية الجسد، مثل إسرائيل في مصر، ويجب أن تسعى إلى خروجها.

هذه الثنائية قريبة جدًا من الموضع الغنوصي الكلاسيكي. يجب على الطامحين أن يتقدموا إلى الغياب الكامل للعاطفة απαθεια (*apatheia*،). طور الغنوصيون في القرن الثاني هذه الفكرة إلى خط سير مصور كامل. داخله يتم تجريد البشر تدريجياً من العواطف (تلك القوى التي تحملهم إلى الأرض)، والتي يتم تسليمها إلى حكامهم (المرتبطين في كثير من الأحيان بقوى البروج) مع صعود البشر نحو بليروما، أو الامتلاء، للعالم الروحي البحت، وراء النجوم.

الهدف بالنسبة لفيلو هو رؤية الله، "الرؤية والرؤية المعاكسة". [39] وفقًا لفيلو، فإن الله يمكن معرفته بالعقل، لكنه في حد ذاته لا يمكن معرفته. يمكننا أن نعرف أن الله هو، ولكن ليس ما هو الله. لا ينتمي التاج في هذه العملية المعرفية في النهاية إلى التفكير الاستدلالي، بل إلى الحدس.

فيلو، مثل الغنوصيين، يشدد باستمرار على الفجوة بين الله المتسامي والمخلوق. على عكس بعض الغنوصيين، لا يُنظر إلى الشرارة الإلهية لفيلو *pneuma* (الروح) على أنها غير متمايزة في الهوية مع الواحد؛ بل يتحدث فيلو عن "اتحاد غير منقطع مع الله في الحب"، مع النفس كعروس الله. [40] ومع ذلك، هناك تشديد على التأليه: لرؤية الله، يجب على الطبيعة البشرية أولاً أن تصبح إلهًا (θεον γενεσθαι).

بالنسبة لفيلو، تنتمي النفس بالتأكيد إلى عالم أعلى من عالم الأرض، بغض النظر عما إذا كان هذا العالم الأعلى مستمدًا من الله أو مشتركًا معه في جوهره. السؤال هو: كيف وصلت النفس إلى عالم أدنى في البداية؟ في محاولة الإجابة، اقترب فيلو بالفعل من الفهم الذي تشاركه العديد من المجموعات الغنوصية في القرن الثاني.

بالنسبة لفيلو، فإن السقوط متأصل في كون الإنسان مخلوقًا، بحيث أن الخطيئة، حتى في ما يتعلق بأفضل البشر، هي "فطرية". اللحم، كما يقول أفلاطون، لا يزال قبرًا. إن الخطيئة، بحسب فيلو، لها جذورها في الكبرياء (وهي وجهة نظر لم يكن بولس ليخالفها)؛ فالرغبة في أن يصبح الإنسان مساوياً لله هي بالنسبة لفيلو جذر الخطيئة.[41] قد يبدو هذا متناقضاً، لأن فيلو يرى أيضاً أن هدف الحياة الروحية هو رؤية الله. يستلزم الاستمتاع برؤية الله أن تصبح إلهيًا.

من وجهة النظر الفلسفية، هناك شيء من المعضلة هنا، وفيلو، مثل الغنوصيين، يأخذ قدرًا معينًا من الملجأ في أساطير السقوط. كتب فيلو عن سقوط النفوس الناتج عن شبعها من الخير الإلهي - مثل النحل المثقل من كثرة العسل.

بعض النفوس تنحدر إلى أجساد ؛ والبعض الآخر يصبح ملائكة خدمية، والمعروفة باسم *daimones* من قبل الوثنيين. (يعرّف فيلو الأبطال اليونانيين بالملائكة). هذا لا يتغلب على مشكلة الشر في العالم، لكن فيلو يقدم مع ذلك مساهمة مهمة في السؤال بأفكار ستتلقى علاجًا أكثر منهجية من الغنوصيين الكونيين.

لأن الله يمكن أن يسبب الخير فقط، الله ليس مسؤولاً عن الشر. تقع المسؤولية في مكان آخر. بالنظر إلى سفر التكوين 1 :26، يلاحظ فيلو أن الله الذي خلق البشر تكلم بصيغة الجمع للشخص الأول : "نَعْمَلُ الانْسَانَ ..." من الواضح أن الرب كان، كما استنتج، يساعده قوى تابعة. كانوا بلا شك مسؤولين عن الجزء الفاني من البشر - خدعة أنيقة (راجع أفلاطون تيمايوس 41، حيث نسمع عن "صانع" تابع أو "ديميورج "). بالنسبة لفيلو، فإن الملائكة الدنيا المشتركة في الخلق تفسر وجود الشر. وهو بذلك ينبئ بالسر الأشد ظلاماً لدى الغنوصيين المتطرفين: وهو أن خالقاً سيئاً، ومقلداً، ومحتالاً، لعب دوراً في خلق الكون.

السؤال المطروح هنا مستعصي وينتج جزئيًا عن مشكلة المصدر والاشتقاق. إذا كان الفيلسوف، مثل الإغريق، يعتقد أن المصدر أو النموذج الأصلي أفضل دائمًا من "النسخة" (حيث أن الماء أنقى عندما يكون بالقرب من النبع)، فكيف يمكنه أن يفسر أن الخير كان مسؤولاً عن عدم الخير؟ لماذا لا يمكن للمصدر عمل نسخة مثالية؟ يجيب فيلو أن المصدر النهائي لم يكن مسؤولاً عن النسخة؛ كان من عمل مساعد. يجب أن يكون المساعد بطريقة ما أقل من المصدر لأنه بخلاف ذلك لا يمكن وصفه بأنه تابع!

وبما أنك تجد هذا التكرار مفهوماً، فمن الصعب أن تتجنب الاستنتاج بأن لديك خيارين فقط لتفسير الوضع. إما أن تأخذ وجهة النظر الأفلاطونية الحديثة في القرن الثالث المتأخر - القائمة على الطبيعة كنوعية من الخلق الإلهي (هذا الصوت، على سبيل المثال، يفقد صداه على مسافة)، وهذه هي الطريقة التي تكون بها الأشياء، لا نية للشر - أو تأخذ وجهة النظر الأسطورية القائلة بأن نوعًا من التمزق الدرامي قد حدث خارج نطاق الخير المثالي، قبل خلق الكون وقواه. أو - كبير أو- الله لديه أسباب لعدم الاتساق مع ما نفكر فيه، لأفضل الأسباب: الله هو. إذا كان من المفترض أن نعرف، فسيتم إخبارنا. إن المعاناة لغز، والله أعلم.

ولعل المشكلة هنا تكمن في مدى قدرة العالم الروحي على الخضوع للتصنيفات الطبيعية. لقد رأى الأفلاطونيون أن الطبيعة تستمد طابعها من الروحانية، ولكن كنوع من النسخة أو الصورة. في حين أن هذا له منطق معين، إلا أنه لا يفسر كيف أصبح الإنسان، باعتباره إنسانًا طبيعيًا، لديه جزء روحي ليس مرتاحًا تمامًا مع الطبيعة. كان هذا هو السؤال الذي اعتقد الغنوصيون في القرن الثاني أنهم وجدوا الحل له - ولم يكن حلهم بعيدًا عن حل فيلو.

يتطلب منطق الموقف أن تعود النفس إلى مصدرها. هذا جيد إذا كانت الملائكة أعلاه، إذا جاز التعبير، على جانبك. ومع ذلك، فإن التكهنات الفارسية، وقدر كبير من الاعتقاد الفلكي الشعبي تشير إلى خلاف ذلك. كانت القوى المذكورة أعلاه رائعة للغاية ولم تكن مستعدة جيدًا لتقديم خدمات للبشر - خاصة إذا كان المعروف يشملهم في مساعدة الطامحين على الوصول إلى ما لم يتمكنوا هم أنفسهم من الوصول إليه - الألوهية. يمكن أن يحدث هذا فقط إذا تم العثور على طريق عبر الملائكة السفلية، أو الأركونات ، أو الهيمارمين البروج.

لقد وجد الغنوصيون المسيحيون طريقهم في هزيمة يسوع للشيطان، والتي تجلى ذلك في عجز الأخير عن تأمين زوال يسوع الدائم بالصلب، ومن خلال هبة يسوع اللاحقة للمعرفة الروحية (الروح القدس) لأتباعه. نظر الغنوصيون غير المسيحيين ببساطة إلى الغنوص نفسه على أنه يوفر مفتاح بوابات السجن.

أما بالنسبة لخلق الكون المادي، فقد قادت تكهنات صوفيا السكندريين والغنوصيين المتأثرين بالإسكندرية (مثل فالنتينوس حوالي 150 م) إلى نسب الخطأ إليها. ربما قرأوا كيف لعبت صوفيا مع الرب (أمثال 8 :30). هل ربما لعبت أكثر من اللازم؟ وفقًا للعديد من الغنوصيين، من المؤكد أنها فعلت ذلك. أدى توقها إلى معرفة ما لا يمكن معرفته، ورغبتها، وشغفها الشديد لفهم ما لا

يمكن فهمه (الحكمة + الكبرياء = السقوط) إلى تصور نسخة، إصدار، نوع من الحمل الوهمي غير المصرح به - لاحظ الأفلاطونية بالإضافة إلى الأسطورة - للقوى الإبداعية للأب المتسامي.

ومن خلال هذه العمل الغير شرعي، سقطت من الانسجام المثالي للملء الكامل. إنها تلد قوى تابعة، وهي نتاج عدم الانسجام، وقوى مشوهة. مثلها، تسيطر عليهم الرغبة في معرفتها بالكامل وخلق الكون الظاهر الذي تتجول فيه صوفيا عقيمة وزانية بين أبناء البشر، تبكي من أجل التحرر، وتتوسل الشفقة من الآب الرحيم. كما أن الكواكب المضيئة التي تزين ثوبها الكوني "تتجول" أيضًا، مما يشير إلى نظام يتجاوز ذاتها.

وفي هذه الأثناء، في الحريق الهائل ـ أو الانفجار الكبير في بليروما ـ سقطت شرارات الروح مثل المشيمة المتفجرة، أو على وجه التحديد، مثل الإجهاض المحاصر في نصف عمر المكان والزمان. ثم تكمن شرارات *pneuma*، أو الروح، نائمة تحت وزن المكان والزمان والمادة. كان الأمل الوحيد للبشر، وفقًا لهذا الرأي، هو أن يتم إحضار الشرارة إلى الوعي، بكل ذاكرتها المصاحبة للبيت الإلهي، وتحرير النفس البشرية من العبودية من قبل "يسوع الحي"- "الثمرة الكاملة للبليروما"، كما أطلق عليه الفالنتينيون. بمجرد عودة جميع الشرارت إلى الوطن، سيتم شفاء البليروما المجروح وتدمير الكون الشرير. النجوم ستسقط: وعد بنهاية العالم.

لا شك أن فيلو كان سيشعر بالرعب من كل هذا. أصبح الكون، بعيدًا عن كونه تجليًا من تجليات اللوغس-مهما كان غير كامل - فوضى دموية، والحياة البشرية العادية لا تطاق على الإطلاق. ولكن بالتأكيد يمكننا الآن أن نبدأ في رؤية كيف حدث أن الخلط طويل الأجل بين التكهنات الفارسية والفشل الرؤيوي،[42] والتطور السريع للتكهنات الفلسفية اليونانية المصرية واليهودية في الإسكندرية، جاء لتوليد الظاهرة المعروفة للعلماء باسم الغنوصية. في واقع الأمر، هناك شيء يكاد يكون لا مفر منه بشأن هذه الظاهرة، نظراً لطبيعة العقل البشري في ظل هذه المجموعة الهائلة من الظروف.

لكن قبل أن نذهب إلى أبعد من ذلك، لا بد من القول أنه من الممكن أن تكون تلك الأفكار التي كانت تعتبر تقليديا من اختصاص الغنوصية، وخاصة التفسير اللاحق لتلك الأفكار، بمثابة انحراف عن المعرفة الأكثر نقاءً. يمكن القول أن الغنوصيين المتطرفين استخدموا في تمردهم الروحي المذهل والفوضوي حرفيًا لغة الغنوصية دون سيطرة أو قيد. لذلك، في حين أن ظهور الأشخاص الذين يطلقون على أنفسهم اسم الغنوصيين ينتمي بشكلآمن إلى القرن الثاني الميلادي وما بعده، فقد يكون من الأدق رؤية غنوصيتهم كحادثة في مرور الغنوص عبر الزمن.

عندما يتم قول كل شيء وفعله، فإن الغنوصية ليست سوى كلمة، مثل المسيحية، والتي قد تدل على ما قد يرغب حاملها في الإشارة إليه. من ناحية أخرى، هناك سمتان رئيسيتان للفكر الغنوصي (لاحظ الحرف *g*الصغير) هما، أولاً، افتقاره إلى الدوغماتية ؛ وثانياً، مرحه في صياغة الأفكار، على أساس بسيط هو أن الروح هي التي تهم. في سرد قصة، قد يكون من الممكن تدمير جوهر ما يتم سرده. في الماضي، اتخذ المؤرخون واللاهوتيون الطريق الأسهل بكثير لوصف الغنوص بالمصطلحات الجاهزة التي يقدمها أعداؤها.

منذ الدراسات التي تشير إلى عصر ريتزنشتاين ونوك وفستوجير ؛[43] بولتمان ؛[44] وجوناس[45]- والآن بشكل أكثر تحديدًا، منذ استلام النصوص من مكتبة نجع حمادي - يختلف العلماء في جميع أنحاء العالم على نطاق واسع حول ماهية الغنوصي حقًا وما الذي يشكل الغنوص. هذا، بالطبع، يمكن أن يكون كل ذلك جزءًا من نكتة الغنوصيين غير العادية حول قيم العالم. لديهم ميل لقلب العالم رأسًا على عقب - ربما لأن العالم مقلوب، وهناك نقص في الحقيقة فيه.

أول عالم لاهوتي كبير كتب بتفاصيل غزيرة ومضنية للغاية - إن لم تكن شاملة - عن الغنوصيين (إيريناوس في حوالي 180م) وصف معتقداتهم بأنها "الغنوص المزعوم زوراً"، مما يعني ضمناً، لأي شخص لاحظ، أنه قد يكون هناك غنوص مزعوم حقًا. في حين أن الكثيرين قد ذهبوا للتحقيق في ما وصف بأنه كاذب، كم عدد الذين سعوا إلى ما هو صحيح؟

الأسينيون

كان فيلو الإسكندري معجبًا بمجموعتين دينيتين فوق كل المجموعات الأخرى. هؤلاء هم الفيثاغوريون (الذين اعتقدوا أن سيدهم فيثاغورس قد تعلم أسراره من المجوس والكلدان) والإسينيين.

كان هناك الكثير من التكهنات حول طبيعة الأسينيين. ولفترة طويلة، ربط العلماء بينهم وبين الطوائف المفترضة في خربة قمران، والتي كانت في السابق حاملة مخطوطات البحر الميت المشهورة عالميًا. كان هذا خطأً سهلاً ارتكابه. كتب فلافيوس يوسيفوس (المولود في يهودافي 37 أو 38 م) أن هناك أربع طوائف من الديانة اليهودية. وصف معتقدات ثلاثة منهم: الصدوقيين والفريسيين والإسينيين. المجموعة الرابعة، القناعم (العبرية)، والمعروفة عمومًا باسم الغيورون (من *zelotai* اليونانية)، لم يصفها. ويكاد يكون من المؤكد أن يوسيفوس حملهم مسؤولية جلب الخراب لبلاده خلال الثورة اليهودية ضد الرومان في 66–70م. عادة ما يصف يوسيفوس الغيورون بأنهم "قطاع طرق". كان من الطبيعي أن نفترض، مع وضع مثل هذا المفهوم المتحيز في الاعتبار، أن "طوائف قمران"، بمصالحها الأدبية الواسعة (التي يُعتقد أنها غير مرجحة إذا كان الغيورون محاربين في المقام الأول) وبعض الخصائص الأخرى المماثلة لتلك الموجودة في وصف يوسيفوس للأسينيين، يجب أن تكون من الأسينيين.

نظرًا لأن عددًا من الوثائق القمرانية لها ميزات مشتركة مع المسيحية المبكرة، فقد ذهب بعض الكتاب إلى اقتراح أن الأسينيين كانوا ينبوعًا لتقليد اختفى، بعد اختفاء الكنيسة الأم في أورشليم بعد 70م، بطريقة ما. على سبيل المثال، تشير لفيفة الحرب إلى حرب بين أبناء النور وأبناء الظلام. قاد هذا الاقتراح للثنائية الغنوصية بعض الكتاب إلى التفكير في روابط مع البوغوميل والكاثار الغنوصية في العصور الوسطى.[46] من المؤكد أن هذه الصورة مثيرة للاهتمام وجذابة إلى حد ما. وللأسف، فإن الأدلة المقدمة للترويج له غامضة للغاية ومغرضة في كثير من الأحيان. المشكلة الأساسية هي أنه من غير المرجح أن تكون المبادئ التي تدعم مجتمع قمران المنشق هي في الواقع مبادئ الأسينيين.

ومن المؤكد أن من المهم أن الكاتبين اليهوديين في القرن الأول اللذين كان لديهما أي شيء جيد ليقولوه عن الأسينيين كتبا مع وضع الجمهور غير اليهودي في الاعتبار. ولم تهتم الكتابات الباقية من طائفة البحر الميت، والتي نشأت عن الطائفة نفسها، بآراء غير اليهود، وكانت تسعى إلى تدمير أولئك الذين أطلقوا عليهم اسم "كتيم"، وهو الوصف الذي استخدم للإشارة إلى الرومان وحلفائهم غير اليهود: "ليس هؤلاء إسينيون مسالمون". [47] بالطبع، هذا لا يعني أن الأسينيين شاركوا جميع المصالح الاعتذارية لفيلو الإسكندري وفلافيوس يوسيفوس، ولكن من غير المحتمل أن يوصي الأخير باحترام مجموعة ترغب في إبادة الأجانب.

لقد بحث فيلو الإسكندري عن مبادئ العالمية في الكتابات القديمة لليهود، ولا شك أنه رأى مثل هذه المبادئ حية بين أتباعه الإسينيين الذين يعجب بهم. "أما يوسيفوس فيخبرنا أنه قبل سن التاسعة عشرة بثلاث سنوات اختار أن يكون تلميذاً لرجل اسمه بانوس الذي كان يعيش في الصحراء في تقشف شديد: "أبلغت أن رجلاً اسمه بانوس كان يعيش في الصحراء، ولم يكن يرتدي ملابس غير تلك التي تنمو على الأشجار، ولم يكن لديه طعام آخر غير ما ينمو من تلقاء نفسه، وكان يستحم في الماء البارد بشكل متكرر، ليلاً ونهارًا، من أجل الحفاظ على عفته. قلدته في هذه الأشياء واستمرت معه ثلاث سنوات ".[48]

وبما أن هذا المقطع ورد في فقرة يتحدث فيها عن التحقيق في معتقدات الصدوقيين والإسينيين والفريسيين (ثم اختار في النهاية نظام الحياة الفريسية)، فمن المعقول أن نفترض أن بانوس نفسه ربما كان أحد الإسينيين. لم يربط يوسيفوس الأسينيين أبدًا بممارسات الغيورون. ومع ذلك، من الواضح الآن أن حركة الغيورون لم تكن حركة مقاومة مسلحة فحسب، بل كانت أيضًا حركة دينية واضحة. يمكن العثور على أعمق دوافع الغيورين وأكثر قناعاتهم عمقًا وإثارةً في مخطوطة حرب قمران، إلى جانب مجموعة من التعليقات المرتبطة بها، والصلوات، والنصوص القانونية، والتراتيل، والمبادئ التوجيهية للمجتمع. [49]

ويمكن أن نجد تمييزات أيديولوجية مماثلة وما يرتبط بها من مرارة وكراهية في المشهد السياسي والديني الإسرائيلي المعاصر. علينا فقط أن نقارن أنشطة السيكاري اليهودي في القرن الأول (" رجال الخنجر "الذين قتلوا اليهود في شوارع المدينة لتعاونهم مع الرومان) مع الاغتيالات السياسية والدينية الأخيرة في دولة إسرائيل الحديثة. تعيش الحركة السياسية اليمينية المتطرفة في إسرائيل جنبًا إلى جنب مع الجماعات والأفراد اليمينيين المعتدلين والليبراليين والمسالمين والصوفيين - على ما يبدو، كما فعلت الأحزاب المماثلة في اليهودية في القرن الأول. إذن إذا لم يكن الأسينيون هم نفس الطوائف المرتبطة بقمران، فمن كانوا؟

ومن المثير للاهتمام أن فيلو اعتبر كل من الإسينيين والفيثاغوريين أفضل نماذج للحياة الروحية، حيث يبدأ يوسيفوس روايته عن الإسينيين بالقول إن الأخيرين "يعيشون نفس النوع من الحياة التي يعيشها أولئك الذين يسميهم اليونانيون فيثاغوريين". [50]

قام فيثاغورس، بصرف النظر عن تقديم مساهمات مشهورة في الهندسة والرياضيات (وكلاهما تم أخذهما من قبله أو من قبل أتباعه كتخصصات رمزية ذات صلة بالروح)، بتأسيس نظام ديني للرجال والنساء. كان النظام يؤمن بالتحضير للحياة المتعاقبة، وهو توقع أساسي لشبه القارة الهندية في ذلك الوقت واليوم. لم تصبح هذه المنظمة السرية طائفة دينية فحسب، بل أصبحت أيضًا قوة سياسية في جنوب إيطاليا، حيث استقر أخيرًا فيثاغورس (حوالي 582-500)، وهو من سكان ساموس في شرق بحر إيجة.

إن الرأي الأكثر ارتباطًا بفيثاغورس، والذي أصبح رأيًا دائمًا - وبالتأكيد دائمًا بين العديد من الغنوصيين - هو أن هناك ازدواجية مطلقة بين النفس والجسد. النفس مسجونة في الجسد، وهي حالة كانت الوصفات الفيثاغورية - الوصفات السحرية - تأمل في تحريرها. كتب أمبادوقليس، وهو فيلسوف ما قبل سقراط على دراية بعقيدة فيثاغورس، عن الإنسان على أنه كائن إلهي يسقط من حالة سماوية إلى جسم فاسد. ولم يكن رثاؤه لحالته ليبدو غريباً بين نصوص مكتبة نجع حمادي: "أنا واحد من هؤلاء الآن، منفي ومتجول بعيداً عن الآلهة، لأنني وضعت ثقتي في الصراع غير الحساس... بكيت ونحت عندما رأيت الأرض غير المألوفة. . . "لقد كنت الآن صبيًا وفتاة، وشجيرة وطائرًا وسمكة صامتة في البحر." [51]

كما تركت وجهة نظر فيثاغورس علامة لا تمحى على أفلاطون ومعظم الأفلاطونيين اللاحقين. مهما كانت معتقدات الفيثاغوريين الأوائل، فإن أولئك الذين اتبعوا التقليد الفيثاغوري في زمن يوسيفوس وفيلو يُطلق عليهم بشكل أكثر دقة اسم الفيثاغوريين الجدد وكان لديهم تعليم أكثر تطوراً وتوافقاً.

تتعلق إحدى عقائد الفيثاغوريين الجديد المهمة بالاستقلال التنفس للـpneuma أو الروح، والتي كانت تنص على أنه بينما ابتلعت المادة النفس (*psyche*)، فإن العقل (النوس - كلمة يمكن استبدالها غالبًا بكلمة *pneuma*) قد تُركت خارجًا كما يقال، وتشكل daemon للكائن البشري. يبدو أن نوس الفيثاغوري الجديد متطابق مع شخصية الإنسان الغنوصي، الذي يأتي من خارج عالم الأركونات كخصم للمجالات الكوكبية (الهيمارمينا). من المستحيل تحديد مقدار هذه العقائد التي كانت مألوفة لدى الإسينيين اليهود.[53] نحن نعتمد بشكل كامل تقريبًا على الكشف الموجز الذي قدمه يوسيفوس بشأن الإسينيين، والذي يجب أن ننتقل إليه الآن.

في كتابه الآثار، يخبرنا يوسيفوس عن رجل يُدعى مناحيم، وهو إسيني حاول تقديم النصح لهيرودس الكبير (توفي 4قبل الميلاد). لم يكن مناحيم "يدير حياته بطريقة ممتازة فحسب، بل كان لديه معرفة مسبقة بالأحداث التي أعطاها له الله أيضًا". يعتبر يوسيفوس أن موهبة النبوة لدى الأسينيين ترجع إلى الاستقامة الصارمة والدائمة في حياتهم الشخصية: "لقد اعتبر الأسينيون، بفضيلتهم الممتازة، جديرين بهذه المعرفة من الوحي الإلهي". بعد أن تبين أن نبوءة مناحيم صحيحة، يخبرنا يوسيفوس أن هيرودس الكبير بعد ذلك "استمر في تكريم جميع الأسينيين".[54] نحن لا نعلم ماذا يعني تكريم هيرودس له، باستثناء القول أنه لم ينظر إلى الأسينيين كتهديد لسلطته. كان هذا امتيازًا نادرًا من رجل يعتبره العديد من اليهود ملكًا دمية ومتعاونًا رومانيًا أعدم زوجته ووالدة زوجته واثنين من أبنائه.

لو حاول مناحيم مساعدة هيرودس، لكان قد كسب الكراهية التي لا تموت من "طوائف قمران" والوطنيين اليهود في أماكن أخرى. ومع ذلك، لا يوجد تلميح إلى التحيز السياسي من جانب الأسينيين. في حرب اليهود، يشير يوسيفوس إلى نبي آخر من الأسينيين، يهوذا، الذي "لم يفوت الحقيقة أبدًا"، الذي تنبأ بصعود الإسكندر جانيوس (حوالي104–76 قبلالميلاد)، الكاهن المكابي الملك الذي كان بطلًا للطائفة المسيانية "القمرانية".

يخبرنا يوسيفوس أن الأسينيين كانوا موجودين في جميع أنحاء بلده، ويتنقلون من بلدة إلى أخرى ومن مدينة إلى أخرى، وهو نمط حياة متجول مألوف لنا من روايات الإنجيل عن يسوع. لقد لعب الزهد دوراً في ممارساتهم: "يرفض الإسينيون الملذات باعتبارها شراً، لكنهم يعتبرون العفة والتغلب على أهوائنا فضيلة". كانوا يتقاسمون الممتلكات، وكانوا يشككون في النساء، وكانوا فقراء، ويرتدون ملابس بيضاء بسيطة حتى تبلى. في الرحلات لم يأخذوا معهم شيئًا إلا سلاحًا ضد اللصوص. كانوا معروفين بتقواهم غير العادية، ورصانتهم، واعتدالهم، والصلاة قبل شروق الشمس والاستحمام في الماء البارد معًا كعمل من أعمال التطهير. ويصفهم يوسيفوس بأنهم "وزراء السلام" و"متميزون بالإخلاص". ويقول إن الإسينيين "يكبحون قوتهم". علاوة على ذلك، فإنهم "يتجنبون الشتائم"؛ "إنهم يبذلون جهدًا كبيرًا في دراسة أعمال القدماء"؛ وهم "يبحثون عن الجذور والأحجار الطبية التي قد تشفي أمراضهم". ويقال أيضًا أن الإسينيين كانوا أكثر صرامة في مراعاة السبت من اليهود الآخرين.

وعلى الرغم من الحظر العام على أداء القسم، فإن المتأهلين أقسموا قسم التقوى، والعدالة تجاه البشرية، وكراهية الأشرار، ومساعدة الصالحين. سيكون المتأهل "محبًا للحقيقة على الدوام". ومن المهم أن نلاحظ أن فضائلهم متضمنة في كلمتي *hesed* (التقوى) و *zedek* (البر)؛ ويبدو أن يوسيفوس اعتبر ممارستهم لهذه الفضائل حاسمة وربما كان يتوقع من قرائه أن يقارنوها بالممارسات الإرهابية لحركة المقاومة المسلحة.[55]

في كتابه "الآثار"، يطبق يوسيفوس هذه الفضائل على تعاليم يوحنا "الذي كان يُدعى المعمدان... الذي كان رجلاً صالحًا [ربما كان تعبيرًا ملطفًا عن "الإسينيين"، ولكن لم يثبت]، وأمر اليهود بممارسة الفضيلة، سواء فيما يتعلق بالبر مع بعضهم البعض، أو التقوى تجاه الله، وبالتالي المجيء إلى المعمودية؛ لأن الغسل سيكون مقبولاً عنده [الله]، إذا استخدموه، ليس من أجل إزالة بعض الخطايا، ولكن لتطهير الجسد: مع افتراض أن الروح قد تطهرت تمامًا مسبقًا بالبر".[56] يجب أن نحاول تجنب التفكير في المعمودية كما يمارسها الأسينيون على أنها نفس المعنى الذي يمارسه القديس بولس المعاصر ليوسيفوس، الذي كانت المعمودية بالنسبة له طقوسًا نهائية للدخول إلى "جسد المسيح".

لا نستطيع أن نقول ما إذا كان يوحنا إسينيًا أم لا، ولكن من الصحيح أن سلوكه يتوافق مع فكرة الأسينيين الصالحين والتقوى التي تبناها يوسيفوس.[57] إن الفضائل الأساسية للصدق والرحمة واضحة أيضًا في تأكيد يسوع على أن الناس يجب أن يحبوا قريبهم كما يحبون أنفسهم (البر) وأنهم يجب أن يحبوا الله فوق كل شيء (التقوى). في النظرية الغنوصية العامة، فإن الأفعال الصحيحة تنبع من المعرفة الصحيحة: إذا كان لدينا معرفة بالله، فإننا بالضرورة نخلص من العمى الذي يمنعنا عادة من حب البشر الآخرين والذي يمنع محبة الله. إن هذا المفهوم من المعرفة بعيد أخلاقيا بطبيعة الحال عن الصورة التي تعمل على إنشاء نخبة روحية عن عمد. ومن ناحية أخرى، فإن كراهية الأشرار تُحسب أيضًا من البر بين الإسينيين، لذلك لن يكون من المستحيل التمسك بالمفهوم الروحي والأخلاقي لسلوك النخبة.

وفقًا لرواية يوسيفوس عن عقائد الأسينيين، هناك علامات محددة على الأفكار التنويرية الغنوصية: "هذه هي العقائد الإلهية للأسينيين حول الروح، والتي تشكل طُعمًا لا مفر منه لأولئك الذين ذاقوا ذات يوم فلسفتهم".

فكرة صعود النفس، أو بالأحرى إعادة صعودها، هي فكرة أساسية. الأجساد قابلة للفساد؛ النفوس خالدة وتستمر إلى الأبد. النفوس "متحدة بأجسادها كما هو الحال في السجون، التي تنجذب إليها بإغراء طبيعي معين؛ ولكن عندما تتحرر من قيود الجسد، فإنها، كما تتحرر من عبودية طويلة، تفرح وتتصاعد".

"يقسم المتأهل "أن لا ينقل تعاليمهم إلى أي شخص إلا بالطريقة التي تلقاها بها بنفسه؛ وأنه سيمتنع عن السرقة، وسيحافظ على الكتب التي تنتمي إلى طائفته، وأسماء الملائكة." [58] قد تساعدنا هذه الإشارة إلى كتبهم الخاصة وأسماء الملائكة في فهم عقائد الأسينيين بشكل أكبر. في حين أننا لا نملك أي كتب موجودة يمكن القول إنها كتب إسينية على وجه اليقين، إلا أن لدينا كتابًا واحدًا من تلك الفترة والذي لم يكن من الممكن اعتباره في بعض النواحي المهمة خارج نطاق اهتمامات الأسينيين، أو حتى خارج نطاق مصدرهم. هذا الكتاب هو كتاب أخنوخ غير القانوني والرؤيوي، وهو عمل معروف في المقام الأول في نسخة إثيوبية من أصل

آرامي. لقد كانت هذه النصوص متاحة بالتأكيد في عصرنا، حيث تم اكتشاف أجزاء منها ضمن الوثائق التي تتألف منها مخطوطات البحر الميت.

كتاب أخنوخ

كتاب أخنوخ هو في الواقع مجموعة من الكتب.[58] تتناول الكتب نهاية العالم، وسبب الفساد البشري، والتصحيحات الفلكية للتقويم، والمسيح القادم (المسمى "ابن الإنسان"، و "رب الخراف" [90.20 –27]، و "الحمل ")، وأسماء ومصير الملائكة، وكشف" أبناء الله القديسين "، وطبيعة المملكة السماوية.

نتعلم أيضًا عن تاريخ اليهود من الخلق إلى القرن الأول قبل الميلاد، وطبيعة شيول (الجحيم)، والمصير المبارك للصالحين، وسقوط الأشرار. كتاب أخنوخ هو خلاصة إيجابية لجميع السمات الرئيسية الأدب الرؤيوي، ومن لغته وأساطيره الدرامية يمكننا أن نتعلم الكثير عن الخيال التكويني للأدب اليهودي والمسيحي في القرن الأول. كما أنه يوفر لنا معلومات مهمة يبدو أنها تم تطويرها من قبل الغنوصيين[59] .

ومن خلال الاقتباس التالي يمكننا أن نرى مدى ملاءمة الكتاب لعالم فكر الإسينيين:

> الكتاب الذي كتبه أخنوخ لجميع أبنائي الذين يسكنون الأرض، وللأجيال القادمة التي تلتزم بالاستقامة والسلام. لا تضطرب نفوسكم بسبب الأوقات، لأن القدوس العظيم قد عين أيامًا لكل شيء. ويقوم الصديق من النوم ويسير في سبل البر، ويكون كل طريقه وسلوكه في الخير والنعمة الأبدية. فيتحنن على البار ويعطيه البر الأبدي، ويعطيه القوة ليكون مع الخير والبر، ويمشي في النور الأبدي. (90. 1 –4)

أن كتاب أخنوخ يحتوي على قوائم الملائكة لا شك في ذلك. يتم سرد قادة الملائكة الساقطين في 6.7 كـ سميازاز، أراكيبا، رامئيل، كوكابئيل، تامئيل، رامئيل، دانيل، حزقيال، براكيجال، أسائيل، أرماروس، باتاريل، أنانيل، زاقيئيل، سامسابيل، ساتاريل، تورئيل، جمجائيل، وسارئيل (كلهم يبدون من أصل بابلي أو ميديني). قد تكون الأسماء مرادفة لأسماء النجوم المرصودة، حيث نقرأ في 43.1 وما يليها عن وزن النجوم في ميزان الحكم الإلهي "وفقًا لنسبة الضوء: وعرض مساحاتها ويوم ظهورها، وكيف ينتج تطورها البرق [مثل الشرر من حجر الطحن]: ودورتها وفقًا لعدد الملائكة، وهم يحافظون على الإيمان ببعضهم البعض".

في 20.1 وما يليه، نجد "أسماء الملائكة القديسين الذين يراقبون": أوريبل، رافائيل، راجويل، ميخائيل، سوراكائيل، رمويل، وجبرائيل - ومهامهم الخاصة. تم إدراج رؤساء الملائكة الأربعة في 40.9 وما يليها: ميخائيل، رافائيل، جبرائيل، وفانويل. توجد قائمة أخرى لرؤساء مئات الملائكة الساقطين، أو "الشياطين" (أعداء البشرية)، في 69.2 وما يليها، حيث نجد اسم الملاك العظيم عزازيل، الملاك الذي ادعى إيرينيئوس أنه سيد الغنوصي ماركوس.[60]

بالإضافة إلى قوائم الملائكة والتوجه الأيديولوجي العام لكتاب أخنوخ، والذي يرتبط بإشارة يوسيفوس إلى أعمال الأسينيين، يمكن الاستشهاد بفقرة أخرى تشير إما إلى أصل إسيني للكتاب أو على الأقل تقليد روحي مشترك بين الأسينيين ومؤلفي الكتاب. نعلم من يوسيفوس أن الأسينيين كانوا يرتدون ملابس بيضاء، مربوطة بحزام عند الخصر (كما فعل المندائيون والصوفيون بعد قرون). يشرح أخنوخ، بطريرك الشعب اليهودي، الذي لم يمت تقليديًا بل نُقل مباشرة إلى السماء (تكوين 5: 24)، أنه بعد أن "انتقلت روحه وصعد إلى السموات"، "رأى أبناء الله القديسين. كانوا يدوسون على ألسنة النار: كانت ملابسهم بيضاء وأشرقت وجوههم مثل الثلج. . . والملاك ميخائيل . . . أراني كل أسرار البر. وأراني كل أسرار أطراف السماء، وكل حجرات كل النجوم، وكل النجوم المضيئة التي تخرج منها أمام وجه القديسين... ونقل روحي إلى سماء السماوات، ورأيت هناك كأنه بناء مبني من البلورات، وبين تلك البلورات ألسنة من نار حية. "ورأت روحي المنطقة التي تحيط ببيت النار، [61]وعلى جوانبه الأربعة جداول مملوءة ناراً حية، وهي تحيط بذلك البيت" *(71، 1-14*؛ التأكيد مني*)*.

قد يكون "بيت النار" هذا عبارة عن رؤية لكائن روحي، إنسان صاحب رؤية ومثالية يحتوي في داخله رأس الأيام ورؤساء الملائكة. في ذروة الرؤية، يخبر ملاك أخنوخ: "هذا هو ابن الإنسان المولود للبر" (71.14). في هذا السياق، يمكن لابن الإنسان صاحب الرؤية أن يمثل الأسينيين المتبدلين في جانبه الروحي المنتقل: أخنوخ نفسه في ذاته - بعد أن "صعد" (باستعارة تعبير يوسيفوس) إلى، بمصطلحات الفيثاغوريين الجديد، شيطانه، نوسه، الأنثروبوس المستقل (النموذج الأصلي للإنسان) وراء النجوم، وراء الجسد، وراء النفس - بيت النار. إنها رؤية مسكرة: "هذا هو ابن الإنسان الذي له بر، والذي يثبت معه البر، والذي يكشف عن جميع كنوز ما هو مخفي، لأن رب الأرواح قد اختاره. . . "وهذا ابن الإنسان الذي رأيته يقيم الملوك والأقوياء عن كراسيهم، ويحل قيود الأقوياء، ويكسر أسنان الخطاة" (46: 3-4).

وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ. لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ [غنوص] الْخَلاَصِ [62]بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلَهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ. لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ.

أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ. (لوقا 1: 76-80)

بالإضافة إلى تنويرنا بشأن العالم الخيالي وراء أجزاء من العهد الجديد، كما هو الحال في التوازي أعلاه (هناك العديد من الأمثلة)، يبدو أن ميزات أخرى في سفر أخنوخ قد أثرت على جوانب من الغنوصية في القرن الثاني.

بادئ ذي بدء، لا تنسب انحرافات الحالة البشرية إلى خطيئة آدم (كما علم القديس بولس) ولكن إلى مكائد مجموعة من الملائكة الساقطة تسمى المراقبين. المراقبون "شاهدهن ورغبوهن" "بنات الناس الجميلات واللطيفات"، وقرروا "وقالوا لبعض تعالوا نختار لأنفسنا نساء من بنات الناس ونلد لنا أطفالا." (سفر التكوين 6 :1–3). كان هؤلاء الأطفال عمالقة، وسرعان ما أفسدوا البشرية وأفسدوها من خلال كل أنواع الشر الوحشي (راجع سفر التكوين 6 :4، حيث حمل "أبناء الله" "بنات البشر" لإنجال "الرجال الأقوياء الذين كانوا من كبار السن، رجال مشهورين"- دون أي آثار سلبية ضمنية).

وفقًا لأخنوخ، عصى المراقبون رب الأرواح وعلموا البشر الأسرار والألغاز دون قيود أو توجيه أخلاقي، وكان المشهد التالي يشبه حفلة ماجنة من الإفراط الشهواني. لقد علم الملاك عزازيل الناس كيفية صناعة أدوات الحرب، كما علمهم عن معادن الأرض، واستخدام الإثمد، ومستحضرات التجميل، والمجوهرات. باختصار، كان مسؤولاً عن الزنا والإلحاد.

قام سمجازة بتدريس السحر وقطع الجذور (التقاليد العشبية والأدوية). قام براقيجال بتدريس علم التنجيم ؛ كوكابييل الأبراج ؛ معرفة حزقيال بالغيوم ؛ ساريبل مسار القمر. يتم إرسال أخنوخ من قبل رب الأرواح لإدانة عزازيل، الملاك، وجيشه، ويقول لأخنوخ أن المراقبين يجب أن يتوسطوا من أجل البشر، وليس هو من أجلهم. كان على أخنوخ أن يقول للمراقبين: "على الرغم من أنكم كنتم قديسين وروحيين وتعيشون الحياة الأبدية، فقد نجستم أنفسكم بدم النساء، وولدتم بدم لحم، وكأبناء البشر، اشتهيتم اللحم والدم كأولئك الذين يموتون ويهلكون" (15: 4). هنا، بالتأكيد، لدينا جذر للمفهوم الغنوصي بأن حكام النجوم، الأركونات، أشرار، وأن رب الأرواح يرغب في تحرير البشرية من سيطرتهم.

علاوة على ذلك، هناك فكرة مفادها أن بعض البشر قد نالوا إشعاع الحياة الروحية الأبدية ويجب أن يعودوا إلى العالم السماوي حيث تنتمي الروح. وهكذا يمكننا أن نرى أنه في مسار نهاية العالم في أعمال مثل سفر رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي (نهاية العالم في العهد الجديد)، فإن وصول الحمل يسبقه، من بين أمور أخرى، سقوط النجوم واضطراب البروج. يمكننا أن نرى الولادة الحقيقية للغنوصية اليهودية من نيران الأدب الرؤيوي.

علاوة على ذلك، يوفر كتاب أخنوخ أساسًا لهذا النوع من الانقلابات المتمردة للأسطورة التي كشف عنها بعض الغنوصيين. إذا كان بإمكان الأوفيتيين الغنوصيين (عبدة الثعبان) أن يقدسوا الثعبان الذي قدم لحواء الثمرة المحرمة لشجرة معرفة الخير والشر، فليس من المستبعد أن يظهر عزازيل للغنوصيين المتطرفين (مثل ماركوس في حوالي. 180 ككاشف للغنوصيين.

في 9: 6 يشكو "أبناء البشر" إلى "رب العصور": "أنت ترى ما فعله عزازيل، الذي علم كل إثم الأرض وكشف الأسرار الأبدية التي كانت في السماء، والتي كان الرجال يسعون جاهدين لتعلمها". ربما اعتبر شخص متطرف مثل ماركوس أن عزازيل صديق للبشرية، وأن خصومه كرسوا أنفسهم لإبقاء البشرية في الجهل.

حتى أن كتاب أخنوخ يحتوي على ما يبدو أنه أسطورة صوفية غنوصية أولية. في 42.1–3 نقرأ عن ارتباك الحكمة (Hokma ؛ اليونانية: صوفيا):

ولم تجد الحكمة مكاناً تسكن فيه، فعُيِّن لها مسكنا في السماء. خرجت الحكمة لتسكن بين بني البشر، ولم تجد مكانًا للسكن. عادت الحكمة إلى مكانها واتخذت مقعدها بين الملائكة. "وخرج الإثم من حجراتها: [يُرجع بعض الغنوصيين الفالنتينيين خلق الكون ومخلوقاته إلى إجهاض صوفيا المسماة أركاموث] الذين لم تبحث عنهم، وجدتهم، وسكنت معهم، كالمطر في الصحراء، والندى على أرض عطشى. [63]

لم يكن يوسيفوس يجهل فكرة السقوط الملائكي. في الآثار يخبرنا كيف أن نسل سيث اعتبروا الله رب الكون لمدة سبعة أجيال ثم جاء اليوم الأسود عندما "رافق العديد من ملائكة الله النساء، وأنجبوا أبناءً ثبت أنهم ظالمون، ويحتقرون كل ما هو صالح، بسبب الثقة التي كانت لديهم في قوتهم الخاصة، لأن التقليد هو أن هؤلاء الرجال فعلوا ما يشبه أفعال أولئك الذين أطلق عليهم اليونانيون اسم العمالقة". [64]

يكتب يوسيفوس أن نوحًا، وليس أخنوخاً، هو الذي لفت انتباه الله إلى محنة البشرية، مما أدى إلى الطوفان. من الجدير بالذكر أن نسمع عن سيث في هذا السياق. كان السيثيون مجموعة أو مجموعات من الغنوصيين المصريين (ربما اليهود) في القرن الثاني وما بعده والذين تظهر أعمالهم في مكتبة نجع حمادي. [65] وفقًا ليوسيفوس، كان أبناء سيث "مخترعي هذا النوع الغريب من الحكمة التي تهتم بالأجساد السماوية، وترتيبها. "ولكي لا تضيع اختراعاتهم قبل أن تصبح معروفة بشكل كافٍ، بناءً على تنبؤ آدم بأن العالم سوف يُدمر مرة بقوة النار، ومرة أخرى بعنف وكمية المياه، صنعوا عمودين؛ أحدهما من الطوب، والآخر من الحجر: ونقشوا اكتشافاتهم عليهما." [66]

أطلق السيثيون الغنوصيون على أنفسهم اسم "العرق الثابت"، أي أبناء آدم الأصليين الذين قاوموا إغراءات الملائكة الظلامية وظلوا صادقين طوال الوقت، أو هكذا زعموا.

كلمة أخيرة حول الدلالات الغنوصية لسفر أخنوخ. أدان الأساقفة الأرثوذكس الغنوصيين لاعتقادهم أن القيامة هي تجربة روحية. يجب أن نأخذ هذا الادعاء من جانب الغنوصيين على محمل الجد عندما نفكر في مقاطع مثل المقطع التالي، عندما يصف مؤلف سفر أخنوخ "الأبرار والمختارين":

ويكون الصالحون في نور الشمس،

المختارون في نور الحياة الأبدية:

أيام حياتهم لن تنتهي،

وأيام المقدس بلا عدد.

وسيسعون للنور ويجدون الصلاح

مع رب الأرواح:

يكون السلام على الصالحين باسم الرب الأزلي.

وبعد هذا يقال للمقدس في السماء

أن يبحثوا عن أسرار الصلاح،

تراث الإيمان:

لأنها أصبحت ساطعة مثل الشمس على الأرض،

والظلام قد مضى. *(58 :3–5)*

لقد استوفت تجربة الغنوص، كما يتضح من العديد من الكتابات في مكتبة نجع حمادي، هذه الشروط. بالنسبة للغنوصي، كان الظلام قد مضى بالفعل. أدى انهيار سلطة الغيورون بين 70 م(سقوط القدس) و 132–35 م(تمرد بار كوخبا)، إلى جانب طرد اليهود من أورشليم، إلى فشل الأمل الرؤيوي الأرضي. ولكن من الواضح الآن أن الرؤية الرؤيوية، في مواجهة الفساد المستمر في العالم بشكل عام، أصبحت بالنسبة لكثيرين أمراً داخلياً بالكامل. عادت الرؤية من حيث أتت. و النتيجة: الغنوصية. أما بالنسبة للأسينيين، فقد اختفى الاسم، لكن التقليد استمر.

الحياة في البحر الميت

من المؤكد أن الرؤية الرؤيوية الأرضية لم يتم التخلي عنها من قبل أولئك الذين تم العثور على كتاباتهم الطائفية بالقرب من خربة قمران. وفي كتاباتهم (المعروفة عمومًا باسم مخطوطات البحر الميت)، نرى هذه الرؤية منقوشة في نص تلو الآخر بتوقعات مبتهجة: بأن معركة نهائية سوف تحدث قريبًا وسوف يحملون السلاح ويشاركون فيها - وهي دوامة كارثية حقًا من التبرير الصالح. ستؤدي الحرب المسيانية إلى إسرائيل مقدسة، ومعبد مطهر، وهزيمة وتدمير أولئك الذين فشلوا في عبادة Y H W H.

ومع ذلك، بعد عامين من انفجار ثورة الغيورون ضد الرومان(66م)، لم يكن جيش الله من أبناء النور الذين لا يقهرون هم الذين خرجوا من رماد قمران، ولكن الفيلق العاشر الروماني. وقد أصبح قائدها، فسبازيان، وصيًا على يوسيفوس، وقد أقنع المؤرخ نفسه في نهاية المطاف بأن الجنرال الروماني هو الشخص القادم للنبوة المعاصرة، الأمر الذي أكسب يوسيفوس متسعًا كبيرًا من الوقت لكتابة تلك القصص التاريخية التي استشهدنا بها.

لا يعطينا يوسيفوس أي معلومات عن اليهود الذين ربما عاشوا في البرية في قمران. هذا ليس مفاجئًا تمامًا. لقد كان فريسيًا من خلال تربيته الناضجة، وكان يكره بشدة تجاوزات ما يمكن أن يطلق عليه على نطاق واسع "الحركة المسيانية". للحصول على معلومات حول الطائفة، يجب أن ننظر إلى النصوص نفسها.

أصبحت هذه المهمة الآن أسهل منذ أن كسر البروفيسور روبرت أيزنمان وآخرون القبضة الخانقة على نشر المخطوطات في عام 1990، وأصدروا للجمهور لأول مرة عددًا من النصوص المجزأة. لا شك أن الحركة المرتبطة الآن بقمران رأت نفسها ضمن تقليد المقاومة الصالحة (أو الصدوقية) للهيمنة الأجنبية التي أسسها يهوذا المكابي في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد

استعاد يهوذا القدس من قوات الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع، ودمر صورة زيوس التي أقيمت هناك، وأعاد تكريس المعبد إلى Y H W H في ديسمبر 165 قبل الميلاد . وهكذا بدأت السلالة الحشمونية، واحد من ملوك الكهنة اليهود (سميت على اسم حشمون، أحد أسلاف يهوذا). سقطت السلالة في عام 38 قبل الميلاد عندما استولى هيرودس العربي الأدومي، رئيس وزراء رئيس الكهنة هيركانوس الثاني، والذي ينحدر من عائلة من المتحولين اليهود القسريين، على أورشليم من أنتيجونوس الحشموني مع فرقة من القوات من جيش الجنرال الروماني مارك أنطونيوس. تم إرسال أنتيجونوس، آخر ملوك الحشمونية، إلى مارك أنطونيوس في

أنطاكية وقطع رأسه. هيرودس، الصديق الموثوق للإمبراطورية الرومانية، تزوج مريمان، ابنة ألكسندرا الحشمونية، وفرض قبضة حديدية على إسرائيل.

هذه هي الخلفية السياسية لموقف المتمردين الدينيين "القمرانيين". كانوا يكرهون الحكم الهيرودي بسياساته المؤيدة للهيلينية والموالية للرومان. كما كانوا يكرهون أولئك الذين بقوا على قيد الحياة من السلالة الحشمونية (الذين كانوا من الفريسيين في نظرتهم) الذين تعاونوا مع الهيروديين (مثل ألكسندرا وشقيق مريمان الأصغر أرسطوبولس، الذي عينه هيرودس رئيسًا للكهنة ثم قُتل بعد ذلك بأمر الأخير في 31 قبل الميلاد.)

الشيء الغريب هو كيف استطاع هيرودس أن يسمح لأهل قمران بالبقاء على قيد الحياة، وهو رجل تكتيكي عديم الرحمة وله أنف في كل شؤون يهودا. من المستحيل تأريخ المخطوطات بدقة أكبر من وقت ما بين 100 قبل الميلاد و100بعد الميلاد. تحتوي هذه النصوص على "ترنيمة للملك يوناثان" - على ما يبدو ألكسندر جانيوس، الذي حكم بين 103 و 76 قبل الميلاد. لذا، إما أن النصوص الأكثر سياسية كانت محفوظة سراً أثناء حكم هيرودس (الذي توفي في 4 قبل الميلاد) أو أنها كُتبت أثناء أزمة الحكم الهيرودي عندما تولى الحكام الرومان إدارة يهودا في 6م.

هناك، مع ذلك، احتمال آخر لماذا لم يضطهد هيرودس طائفة "قمران" - أي أنه لم تسكن مثل هذه المجموعة في قمران على الإطلاق، وكان الارتباط بين المخطوطات والموقع مصادفة.

نورمان غولب من كتب مخطوطات البحر الميت؟ لم يكن البحث عن سر قمران شائعًا لدى العلماء المقتنعين بوجود قسم مسياني قمراني[67] ومع ذلك، فإن قراءة الكتاب بعقل غير متحيز يجعل الإشارة إلى نتائجه الرئيسية ضرورة علمية.

في حين يرفض غولب، كما أفعل، تحديد هوية الكتابات الطائفية البحتة مع الأسينيين، فإنه يثير نقطة بالغة الأهمية وهي أن الأدلة الأثرية في قمران قد تم تصميمها لتتناسب مع الفكرة المسبقة عن نوع ما من الأديرة الطائفية؛ على سبيل المثال، تم تحديد غرفة كتابة النصوص على أساس التخمين المحض. يرى غولب أن قمران كانت موقعًا عسكريًا أو مركزًا تجاريًا محميًا؛ ويجب النظر إلى إفرازات المخطوطات إلى الشمال في سياق إزالة النصوص من الدمار الروماني الوشيك في أورشليم حوالي عام 70 م، حيث كانت الكهوف ملائمة لهذا الغرض.

الكتاب الآبائيون أوريجانوس وتيموثاوس يشهدون أدبيًا على المخطوطات التي تم العثور عليها "بالقرب من أريحا". الاحتمال هو أن مواد المكتبة قد تكون غير مكتشفة في جميع أنحاء البرية يهودا (كما تؤكد "مخطوطة النحاس" للبحر الميت بشكل جوهري). تمثل المخطوطات، إذن، مجموعة أرشيف متنوعة، وليس بالضرورة وثائق مجموعة واحدة، على الرغم من أن عددًا كبيرًا من الوثائق (مثل "دليل الانضباط ") يشير إلى موقف ديني ثابت وحصري.

كما يظهر نص بايجنت ولي الشهير " خداع مخطوطات البحر الميت "، هناك الكثير من الحرارة العلمية والسياسية والدينية حول هذا الموضوع للتأكد من وجهة نظر موضوعية بتوافق الآراء.[68] على الأدلة المتاحة حاليًا، يشكك هذا المؤلف في وجود "طائفة قمران" وسيستمر في وضع هذه العبارات وما شابهها في علامات الاقتباس، مما يدل على وجهة نظر داخل نشاط الغيورون في القرون الأولى قبل الميلاد وبعد الميلاد.

وبعد أن أثبتنا ذلك، ما أهمية وجهة النظر المرتبطة بقُمران في قصتنا ـ خاصة وأن مؤلفيها كانوا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالشريعة اليهودية، التوراة، وهو اهتمام قد يبدو معادياً للغنوصية؟

أولاً، تم تقديم ادعاءات كبيرة حول أصل الكنيسة المسيحية بين "طوائف قمران".[69] نظرًا لأن العمل الحالي يؤكد أن هناك غنوصًا محددًا في تعليم يسوع كما هو مسجل في العهد الجديد، فقد نسعى إليه أيضًا في مادة قمران. ثانياً، في حين لم يكن هناك أي ممثلين

للغنوصيين في المخطوطات، فإن الإصدارات الأخيرة من مواد المخطوطات تشير بقوة إلى وجود غنوصيين - يُفهمون على أنهم المعرفة الروحية النخبوية - نشطين في يهودا عند مطلع العصر المسيحي.

فيما يتعلق بالسؤال الأول، إذن، تم تحديد العناصر التالية للمعتقد واللغة المسيحية المبكرة في المخطوطات:

1. هناك مجموعة من النصوص التي تصف المسيح، على سبيل المثال، *NASI* (الزعيم) 4Q 285 (اللوحة 2)، الذي يشير إلى "العصا" التي "سترتفع من جذر يسى" (الجزء 7، السطر 2)، "فرع داود" (الجزء 7، السطر 3)، بالإضافة إلى القتل المحتمل لـ "الزعيم" (الجزء 7، السطر 4) على يد رئيس الكهنة - على الرغم من أن التأكيد الأخير يعتمد على التعقيدات التي تنطوي عليها ترجمة الأجزاء المنفصلة.
2. وثائق تتعلق بـ "الأعمال التي تحسب برا" (4Q 394-98؛ 4Q 397-99، الصفحتان 13 و14)، حيث تتشابه اللغة والمواقف بشكل وثيق مع رسالة يعقوب التوراتية، ومن المحتمل أن يكون الأخير هو نفس يعقوب المسجل في سفر أعمال الرسل باعتباره شقيق يسوع، ورئيس كنيسة أورشليم حتى قطع رأسه هيرودس أنتيباس.
3. الإيمان بقدوم "أورشليم الجديدة" (4Q 554، اللوحة 3)، وهو أمر مألوف لدى قراء سفر رؤيا يوحنا، ووصف لأبعادها، المنسوب في نص زائف إلى النبي حزقيال.
4. رؤية رؤيوية للمستقبل القريب، باستخدام وتوضيح النصوص المركزية للموضوعات الرؤيوية والمسيانية الواضحة في الأناجيل، وخاصة سفر دانيال، والنصوص شبه الدانيالية، وبشكل خاص سفر أخنوخ، الذي ناقشناه بالفعل.
5. العداء العام للمؤسسة التي تدير الهيكل في أورشليم، إلى جانب خطط "طائفة قمران" لإقامة نظام هيكل جديد ومنقى.

ماذا نفهم من كل هذا؟ لا يمكن أن يكون هناك شك على الإطلاق في أن مخطوطات البحر الميت تضيف بُعدًا جديدًا وأصيلًا تمامًا لمعرفتنا بالعهد الجديد (والعكس صحيح). في بعض النواحي، فإن تجربة قراءة المخطوطات هي بمثابة إعادة اكتشاف المشهد يهودا في القرن الأول بعد أن تم تجريدها من بقايا ألفي عام من التفسير الأرثوذكسي والأيقونات المقدسة. لا شك أن سفينة تيتانيك يهود التي تعود إلى ما قبل عام 70م قد انتشلت من المياه. لكن هل يسوع على متنها؟

في المرة الأخيرة التي درس فيها هذا المؤلف المخطوطات ـ قبل الإفراج عن الوثائق الخمسين المحجوبة ـ كان الاستنتاج الذي لا مفر منه هو أنه لو دخل يسوع القانوني إلى "جماعة قمران"، فإن الطائفيين ما كانوا ليعترفوا به باعتباره المسيح. ربما كانوا قد رجموه حتى الموت بسبب إهماله وعدم اهتمامه في تعامله مع الشريعة الموسوية والأجانب في إسرائيل.

وبما أننا لا نملك أي وثائق (ربما باستثناء رسالة يعقوب) من كنيسة الأم في أورشليم، فلا يمكننا أبدًا أن نكون متأكدين من أن الأناجيل لم يتم تأليفها مع وضع حركة في ذهن الكنيسة المسيحية بعيدًا عن جذورها اليهودية. ربما أعقب ذلك الثورة ضد الرومان عام 66 م. لقد زعم البروفيسور إس. جي. إف. براندون ليس فقط أن حاشية يسوع كانت تضم على الأقل شخصًا واحدًا من الغيورين (وهذا صحيح) وأن يسوع نفسه صُلب كواحد منهم، بل وأيضًا أن يسوع نفسه كان متعاطفًا مع بعض قضايا الغيورين.[70]لقد فهم يسوع مهمته بمصطلحات يمكن فهمها فقط في سياق اليهودية المعاصرة. وبعد كل شيء، ألم يُقطع رأس "صديقه" (؟) يوحنا المعمدان بأمر أخت هيرودس سالومي، وهي عدوة للحشمونيين ضمن عائلة هيرودس المباشرة؟

إن النص الحاسم فيما يتعلق بهذه المسألة برمتها هو النص الذي يحاول فيه معارضو يسوع اليهود الإيقاع به في قضية دفع الجزية لروما (انظر مرقس 12: 13-17؛ لوقا 23: 2). كان هذا سؤالًا ملحًّا. ربما كان فرض الجزية أكبر قضية أدت إلى الثورة ضد

الرومان في نفس الوقت الذي كان يعتقد فيه أن مرقس كان يجمع إنجيله في روما. بالنسبة لأولئك الغيوريين لقانون Y H W H، فإن الإشادة بروما تعني الردة عن Y H W H، لأنها تعني أخذ الثروة من أرض الله المقدسة وإعطائها لوثني كان هو نفسه يعبد كإله. "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" كانت هذه الوصية القديمة تتردد في كل أنحاء يهودا. كانYHWH هو الرب الوحيد - وكان يسوع أول من أكد ذلك.

إجابة يسوع، أن محاوريه يجب أن "أَعْطُوا إِذاً مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ"، تُقدَّم في مرقس على أنها إحباط لخصومه. ربما كان المضمون هو أنه بما أن صورة قيصر كانت موجودة على العملة التي استخدمها يسوع لإثبات وجهة نظره، فإن دفع الجزية بأموال قيصر كان مقبولاً بالنسبة له. ولو كان يعتقد خلاف ذلك أو كان من ذوي العقلية الغيورية، فربما كانت إجابته: "دفع الجزية لروما؟ لا مطلقاً!"

ومع ذلك، إذا قبلنا أن هذا هو كلام يسوع الأصيل (ماذا يمكننا أن نفعل غير ذلك؟)، فإن إجابة يسوع عميقة للغاية. في المقام الأول، يترك الأمر للأفراد للتفكير والبت فيما هو لله وما هو لقيصر. (قد نفترض أن يسوع كان بطريقة ما غير مبالٍ بكلمة قيصر بطريقة لا يمكن أن يكون عليها أي غيور على الإطلاق). لكن الدافع الكامل لتعاليمه هو أن كل الأشياء تنتمي إلى الله - حكم الشيطان نفسه سينتهي عندما يرغب الله في ذلك. في النهاية، كل الأشياء سوف تدفع الجزية لله، بما في ذلك قيصر. وبعبارة أخرى، من المستحيل إعطاء قيصر أي شيء ليس لله، وبما أن قيصر هو الله أيضًا . . أعط الله حقه! لا تخلطوا بين قيصر والله: هذه هي مشكلة الأمميين!

لم يكن يسوع مهتمًا بالمال. يمكننا أن نتخيل كيف كان يسوع ينظر إلى العملة ويحملها، وكأنه يقول: "هل تعتقد أنه ينبغي لنا أن نبذل حياتنا من أجل هذا؟" لقد كان يعلم أن مشكلة قيصر-الله تكمن وراءها مشكلة المال-الله، بالنسبة لمعارضيه الماديين. من يملك ماذا؟ فكانوا يغارون لأرض الله المقدسة نيابة عن الله، فماذا في ذلك؟ ألا يستطيع الله أن يعتني بنفسه؟ آمل أن يسامحني القراء على افتراضاتي.

ولو زار المسيح ما يسمى بـ"طائفة قمران"، فأعتقد أنه كان سينظر إلى هذه الطائفة، مع آمالها في تغيير طبيعة العالم من الخارج، بشفقة. لقد خلطوا بين العالمين، والأسوأ من ذلك أنهم كانوا على استعداد لإخضاع القوى الروحية لمتطلبات العالم المادي، وبالتالي التقليل بشكل كبير من قيمة كنز أعظم بكثير. ومن هذا المنظور، فلا عجب أن يكون عدد المعزين في صلبه قليلاً!

إن عمق التعليم الروحي الذي قدمه يسوع مفقود تمامًا بالنسبة لأولئك الذين يتوقعون أن يسوع قد اتخذ أي جانب. ومن المؤكد أن هذا البيان يشمل العديد من الهيئات المسيحية المنظمة التي تكتفي بإسكات أنبيائها عندما تتطلب المناسبة ذلك. لطالما احتاج الدين إلى الإنقاذ من كهنته! سيفهم كهنة الدين الروحي الصادقون ما أقوله هنا.

أكتب هذا وأنا أسمع في الأخبار أن المستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية يعتبرون أنه من واجبهم تجاه الله الدفاع عن حدود الأرض المقدسة ضد التدخل "الأجنبي". هل يحتاج الله إلى أسلحة؟ أم أننا بحاجة إلى الله؟ تتكرر أحداث القرن الأول، وعقلية القرن الأول، لأن الكثير منا قد نشأ على التفكير في مصطلحات وصور القرن الأول. ربما نحتاج إلى "الانتقال" إلى القرن الثاني، عندما أدرك الأشخاص الحساسون أن الأمل الرؤيوي *(المعبر عنه ماديًا)* قد أدى إلى كارثة سياسية. تمرد الغنوصيون ضد الفكر السائد في عصرهم. نظروا إلى ما وراء الحدود والأمم والأديان إلى قلب التجربة الإنسانية: المركز الصامت الذي نادراً ما يسمع. لقد عرفوا أن "العالم انتهى بالنار" عندما أفسح عالم الإدراك المادي المجال للوعي الروحي والإدراك والمعرفة المخفية في داخله. "مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ." عالمنا يدمره المكفوفون الذين يتحدثون باسم الله. يجعل الغرور المتفشي كلماتهم تبدو كبيرة. هذه هي الطريقة التي يتصور بها الغنوصي أزماتنا الحالية المزعومة غير القابلة للحل. المنظور الروحي عميق ويصعب فهمه.

وجهة نظر يسوع بعيدة تمامًا عن وجهة نظر "قمران". لقد تم صنع الكثير من اللغة المشتركة. مما لا شك فيه أن العديد من الإنجليز شاركوا جدال هارو في أواخر القرن التاسع عشر - وهذا لا يعني أنهم جميعًا شاركوا النظرة السياسية أو الأخلاقية لوينستون تشرشل. في الواقع، يشترك يسوع في المفاهيم واللغة المألوفة لدى "قمران"، وكذلك لدى الفريسيين، والإسينيين، والصدوقيين، ويوسيفوس، والسامريين، والفلاحين، والعاهرات، والعشارين ـ وحتى الرومان ـ لكنه يفعل شيئاً استثنائياً بهذه اللغة.

وهو يبالغ في تقدير هذه الرؤية إلى الحد الذي يجعل من غير المرجح أن يكون تلاميذه الأوائل ـ الذين ربما كان بعضهم متعاطفاً إلى حد ما مع وجهة نظر "قمران" ـ قد فهموه على النحو الصحيح. هل نفهمه ؟

في الواقع، قد يكون الأمر قد تطلب القضاء على الأمل الأرضي الرؤيوي لبعض الشرارات المضيئة (المعروفة أيضًا باسم بعض الغنوصيين) لرؤية هذه النقطة. ولم يكن بيلاطس، ولا السنهدريم الذي أدانه، ولا حتى تلاميذه على الأرجح، قادرين على رؤية - رؤية حقيقية - ما كان يتحدث عنه. وإذا أردنا أن نعرف على أي أساس رآه خصومه اليهود ـ ومن المؤكد أن هؤلاء الخصوم شملوا على الأقل تلميذاً واحداً (ربما سُمي على اسم المحرر المكابائي العظيم) ـ فما علينا إلا أن ننظر إلى الصورة السياسية والدينية التي قدمتها مخطوطات البحر الميت. [71]

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني – الغنوص في قمران – فإننا نستطيع أن نرى من الأدلة أن "المجتمع" كان يعيش في عالمين مختلفين، في وقت واحد على ما يبدو. كان هناك صراع سياسي ديني (كما كان يُعتقد) انتهى في النهاية إلى خاتمة تاريخية مع مجيء عصر النور، وعالم روحي داخلي استخرجوا منه رؤاهم الثمينة. وقد أثبت هذا الجانب الأخير من حياة "القمراني" أنه يتمتع بقيمة أكثر ديمومة. عندما نفكر، على سبيل المثال، في مطالبة بولس بالمعرفة الروحية (الغنوص)،[72] يمكننا أن نكون متأكدين بشكل معقول من أنه كان على دراية بأنواع الخزانة الروحية التي تم الحفاظ عليها ذات مرة بالقرب من قمران.

في حين يبدو أن الحاخامات الفريسيين في هذه الفترة منعوا التأمل النفسي في طبيعة وجود الإنسان، فإن بعض "القمرانيين" فكروا بعمق في ما أسموه "سر الوجود"، سعياً إلى "معرفة سر الحقيقة":

أيضا، لا تأخذ الثروات من رجل لا تعرفه، خشية أن تضيف فقط إلى فقرك. وإن كتب عليك أن تموت فقيرا فقد كتب ذلك ولكن لا تفسد نفسك بسببه. ثم تضطجع مع الحقيقة، وسوف يعلن لهم براءتك بوضوح (الملائكة الكتبة). كمصيرك، سوف ترث النعيم [الأبدي]. [لأنه] على الرغم من أنك فقير، لا تتوق إلى أي شيء سوى حصتك؛ ولا تبتلعك الرغبة، لئلا تنزلق بسببها. وإذا أعادك، تصرف بشرف. واسأل بين أولاده عن سر الوجود؛ ثم ستكتسب معرفة الميراث وتسلك في البر. (418 ،4Q416، اللوحة 22، الجزء 10، العمود 2، السطور 6–11)

على الرغم من أنك فقير، لا تقل "أنا مفلس، لذلك لا يمكنني البحث عن المعرفة". (بل) أعرض عن كل تأديب، وطهر قلبك بكل حكمة، وابحث في سر الوجود بوفرة قدراتك العقلية. "وتأمل في كل طرق الحق، وتأمل في كل جذور الشر." (الجزء العاشر، العمود الثاني، السطور من 13 إلى 15)

إذا أخذت زوجة في فقرك، خذها من بين بنات. .] . . (الجزء 10، العمود 2، السطر 21)

من سر الوجود. في رفقتكم، امضوا قدمًا معًا. بمساعدة جسدك . . (الجزء العاشر، العمود الثاني، السطر الثاني والعشرون)

لا تستبدل روحك القدس بأي ثروة، لأنه لا يوجد ثمن يساوي [روحك]. ابحث عن طيب خاطر عن وجه من له سلطة على مخزنك، وبلغته، وبلغته [تحدث معه] . . (4Q 418 ،416، اللوحة 22، الجزء 9، العمود 2، السطر 6)

لا تتخلى عن قوانينك، واحتفظ بأسرار (سرية). (الجزء 9، العمود 2، السطر 8)

إذا قام بتعيين خدمته لك . . (لا تسمح) للنوم (بالدخول) إلى عينيك حتى تقوم بذلك . . (الجزء 9، العمود 2، السطر 9)

لا تبيع مجدك مقابل المال، ولا تنقله كميراث لك، خشية أن يصبح ورثتك فقراء. (الجزء 9، العمود 2، السطر 18)

هناك جزء ملفت للنظر ومثير للاهتمام يسميه أيزنمان "شياطين الموت" من سلسلة مما يسميه "التطوبيات" (4Q 525، اللوحة 12)، وهو نص يحتوي على خطاب حكمة من المعلم إلى "أبنائه" (التلاميذ):

[الآن، اسمعوني، جميع أبنائي، وسأتحدث] عن تلك الحكمة التي أعطاها الله لي .. . (العمود 1، السطر 1)

[لأنه أعطى]علم الحكمة والتعليم لتعليم [جميع أبناء الحقيقة .. . (العمود 1، السطر 2)

أظهروا معرفة ذاتكم الداخلية وفي... التأمل. (الجزء 2، العمود 4، السطر 19)

الظلام . . . السم . . .. [كل] أولئك الذين ولدوا [على الأرض] . . السماء . . . (العمود 5، السطر 1)

. . . الثعابين في [ذلك، وسوف] تذهب إليه، وسوف تدخل . . . سيكون هناك فرح [في اليوم] [يتم الكشف عن] أسرار الله إلى الأبد. . (العمود 5، السطر 2)

المشكلة بالنسبة لنا في كل هذا هي أننا لا نستطيع أن نكون متأكدين من جوهر ما هو المقصود بـ "سر الوجود" و "الذات الداخلية" للتلميذ. ومع ذلك، فمن الواضح من الطابع النشواني والخيالي للغاية لبعض القطع الجديدة أن مؤلفي الأعمال وجدوا بوضوح حكمة روحية أصيلة في تأملاتهم حول الله وشريعة الله. إنهم يدركون أن هناك أسرارًا خفية في "أرواحهم المقدسة" يمكن الوصول إليها والتي تقدم رؤى منتشية لحياة الله داخلهم.

ومع ذلك، فإن الشعور باليقين المكتسب من هذه التجارب يستخدم دائمًا لتبرير الوعي الصارم بالتوراة في المجتمع. هذا بلا شك يضع غنوصهم في فئة الوحي الرؤيوي أكثر من التحرير الغنوصي. تتعلق "المعرفة" دائمًا بأسرار أماكن الله السماوية، بينما يظهر المسيا دائمًا ككائن منفصل. هناك نوع من الضوء الخافت حول الأعمال، في نظرة إلى الوراء - وعي ناشئ. ورغم أن الاعتماد على الصيغ القانونية الخارجية لفهم التجارب الروحية ربما ثبت أنه نقطة ضعف بالنسبة للمجتمع باعتباره قوات كوماندوس أخروية، فإن وريد الاكتشاف الروحي أثبت مع ذلك أنه كنز مريح بعد ذلك.

كما ذكرنا سابقًا في هذا الفصل، أصبح الأمل الرؤيوي في النهاية مستوعبًا بالكامل تقريبًا. ربما في هذه المرحلة يمكننا تمييز بدايات تلك الشجرة التي تسمى الغنوصية اليهودية، أو بالأحرى الكابالا (خاصة مركبة-أي "العربة" أو "العرش" التصوف)، تقليد التقوى والفداء من العالم المادي المطلوب من خلال الاستكشاف الداخلي.

كانت الموضوعات واللغة مثل تلك الموجودة في القطعة التالية من المقرر أن يتم تطويرها من قبل المجتمعات اليهودية في الشرق الأوسط (وخاصة في بغداد)، لتظهر في أوروبا في العصور الوسطى بين بعض اليهود المتدينين في إسبانيا ولانغيدوك: [73]

الحكمة السرية وصورة المعرفة ومنبع الفهم، ومنبع الاكتشاف ومشورة القداسة والحقيقة السرية، وكنز الفهم من أبناء البر. (من "عربات المجد"، 4Q 286-87، اللوحة 21، المخطوطة أ، الجزء 1، السطر 6)

... من قدسك ومركبات مجدك مع (جموعها) وملائكة العجلات، وكل أسرارك، أسس النار، لهيب مصباحك، روعة الشرف، نيران الأضواء والتألق المعجز، الشرف والفضيلة وارتفاع المجد، السر المقدس ومكان [الروعة] وارتفاع جمال [النافورة]. (المخطوطة أ، الجزء 1، السطور 3–4)

قد نرى جذور التقليد الكابالي في شظايا قمران التي نشرها أيزنمان و ويز. ومع ذلك، من المحتمل أن تكون حركة الغنوص اليهودي - وسحرها المصاحب لها في كثير من الأحيان - قد تطورت بشكل أكثر ربحية في السلامة النسبية لبابل والإسكندرية وسوريا وفي الدوائر التي بدأت في الشتات بشكل عام. ومع ذلك، فإن مجرد معرفة أن نوعًا من الكابالا كان موجودًا تاريخيًا على الأقل في وقت مبكرمن القرن الأول الميلادي ليس مجرد نعمة للعلماء فحسب، بل يمنحنا أيضًا أدوات جديدة لفهم يسوع في العهد الجديد وفي ما يسمى بالأناجيل الغنوصية.

يسوع

ثم عيّن يهوذا رجالاً لقتال الذين في الحصن حتى يطهر الملاذ. فاختار كهنة ذوي سيرة بلا لوم، الذين يسرون بالناموس، فطهروا الملاذ، ورفعوا الحجارة المدنسة إلى مكان نجس. "ولما تشاوروا فيما يفعلون بمذبح المحرقة الذي كان قد دُنِّس، رأوا أنه من الأفضل أن يهدموه، ووضعوا الحجارة في جبل الهيكل في مكان مناسب، حتى يأتي نبي ليخبرهم ماذا يفعلون بها. (الهيكل في ديسمبر، 165 قبل الميلاد: 1 ماك. 4 :41-46)

بعد حوالي 180 عامًا من الحدث الموصوف أعلاه، كان يسوع نشطًا في إسرائيل، وشارك في بناء هيكل روحي جديد. "وأحضره [سمعان] إلى يسوع. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ)."(يوحنا 1: 42).

من الغريب أن الكلمة الآرامية *cephas* ، عندما كتبت باللغة اليونانية (كما كانت في إنجيل يوحنا)، تضيف، وفقًا لـ "للكابالا" اليونانية، إلى κ = 20, η = 8, φ = 500, α = 1, ς = 200 .729. مجرد صدفة؟ سبعمائة وتسعة وعشرون يساوي تسعة مكعب. حيث (وفقًا للمفاهيم الكونية للعصور القديمة المتأخرة) 9 تمثل الأبدية (عالم الأيونات) خارج المجالات السبعة للكون، يمكن أن تمثل 9 × 9 × 9 (لبدء الفن الرمزي للبناء)[74] زاوية المكعب اللانهائي. يحدث أن قدس الأقداس في هيكل سليمان كان مكعبًا (1 ملوك 6: 20). في سفر الرؤيا، أورشليم الجديدة الرمزية هي مكعب أيضًا: "وَالْمَدِينَةُ كَانَتْ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً، طُولُهَا بِقَدْرِ الْعَرْضِ. فَقَاسَ الْمَدِينَةَ بِالْقَصَبَةِ مَسَافَةَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ غَلْوَةٍ. الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالارْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ. وَقَاسَ سُورَهَا: مِئَةً وَأَرْبَعاً وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعاً، ذِرَاعَ إِنْسَانٍ (أَيِ الْمَلاَكُ). (رؤيا 21: 16-17). ولكن ماذا عن الهيكل؟ "وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً، لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ هُوَ وَالْحَمَلُ هَيْكَلُهَا." (رؤيا 21: 22).

هيكل أورشليم الجديدة هو هيكل روحي. لماذا مكعب؟ وفقًا لنايجل بينيك، مؤلف الهندسة المقدسة، أعرب فيثاغورس عن تقليد ترتبط فيه نسب البناء ارتباطًا مباشرًا بالنسب الموسيقية: "المكعب الرمزي... مثل مدينة الوحي أو قدس الأقداس اليهودي، يحتوي على تناغمات الكون".[75] يشرح جوردون ستراكان، مؤلف المسيح والكون : "لماذا يجب أن يُعتقد أن المكعب يحتوي على تناغمات الكون؟ لأن نسب أضلاعه وحوافه كلها متساوية وبالتالي يمكن القول أنها واحد إلى واحد، 1:1. "ولكن النسبة 1:1 في الموسيقى تمثل نغمة التوافق أو طول الوتر بالكامل، ويحتوي طول الوتر بالكامل داخل نفسه على اهتزازات جميع الفواصل الموسيقية الأخرى." [76]

مثير جدا للاهتمام، بلا شك، ولكن ما علاقة هذا بيسوع؟ في الإصحاح الثاني من إنجيل يوحنا، دخل يسوع إلى الهيكل في أورشليم - وهو بناء جديد عظيم بناه هيرودس الكبير - وتسبب في مشاجرة كبيرة. يصنع من نفسه سوطًا يشبه القطة ذات تسعة ذيول ويطرد الأغنام والثيران في انتظار التضحية بها على المذبح. ولم يكتف بذلك، بل قلب طاولات الصيارفة (الذين كانت وظيفتهم تغيير الأموال غير اليهودية بعملات خاصة بالهيكل لدفع ثمن الحيوانات التي تُذبح) وأخبر كل من سمعهم أنهم حولوا "بيت أبي" إلى "بيت تجارة".

في حين أنه بلا شك يقدم لله ما كان لله، كان هذا مع ذلك سلوكًا غير منظم على نطاق واسع. وفوق كل ذلك، يقترح بعد ذلك أنه قد يتم تدمير الهيكل نفسه: "دمر هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام [9 × 9 × 9] سأرفعه". الذي يضيف إليه مؤلف يوحنا: "لكنه تكلم عن هيكل جسده" (يوحنا 2: 19-21). من المحتمل جدًا، ولكن أي جسد؟

اللاهوت الحجري

فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «إِذاً مَا هُوَ هَذَا الْمَكْتُوبُ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. كُلُّ مَنْ يَسْقُطُ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ؟. (لوقا 20 :17-18)

لقد مر هذا النص الرائع دون أن يلاحظه أحد إلى حد كبير من قبل اللاهوتيين الأرثوذكس - وهو أمر مؤسف، لأنه لا يحتوي فقط على ما يمكن وصفه بأنه جوهر تعاليم يسوع الروحية، ولكنه يكشف أيضًا عن مفهومه الغريب - ناهيك عن المفهوم الكيميائي - للهيكل الجديد. يقتبس يسوع من مزامير 118، الآيات 22 إلى 24: "الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ.[77]

يشير يسوع، الذي يعيد تفسير تقليد نبوي قديم فيما يتعلق بالهيكل، إلى ما هو واضح أنه حجر خارق للطبيعة: الحجر الذي رفضه "البناؤون". المعنى الضمني واضح بما فيه الكفاية. بأخذ كلمات المزامير مجازًا (كما فعل يسوع)، يمثل "البناؤون" أولئك الذين يسيطرون على ممارسة الدين اليهودي، وقد رفضوا المبدأ الحيوي لبيت الله - والذي بدونه سيسقط الهيكل الحقيقي بالتأكيد، كما يجب على جميع الهياكل الأرضية. (دمر الرومان هيكل يسوع نتيجة للمقاومة اليهودية في عام 70 م، ولم يتم إعادة بنائه أبدًا).

وبناءً على ما قاله صاحب المزامير ونبوءة إشعياء (28: 16)، ينظر يسوع إلى "اليوم الذي صنعه الرب" ويؤمن بوضوح أن ذلك اليوم قد جاء الآن. تم تحقيق يوم الرب (يوم يهوه) في مظهره. المسحات الحجرية المفقودة(*كريستوس تعني "الممسوح "*) ؛ إنها هدية الله (المرفوضة)، ومعرفة الروح القدس - المبدأ التكويني لهيكل جديد وروحي.

علاوة على ذلك، فإن الحجر الذي يشير إليه يسوع له قوى خارقة للطبيعة. إذا تم تجاهله، أي إذا "سقط عليه"، فإن الجهل بالحجر سيسحق الأعمى الروحي. ربما استمتع سامعو يسوع بالنكتة الموجودة في هذا القول، ولكنهم على الأرجح حيروا بها: ليس الحجر الذي يسقط من السماء هو الذي يسحق الجهلاء (كما قد يفترض المرء بشكل طبيعي)، ولكن الحجر الذي يختارون تجاهله. وعلى النقيض من التوقعات، فإن الحجر الذي يسقط من السماء هو الذي ينتج التأثير الإيجابي، أي أنه ينقي الشخص الذي يسقط عليه. لماذا "ينقي"؟ التنقية هي فصل الحبوب عن القشر (باليونانية: *likmao* λικμαω، وهي صورة زراعية لعملية كيميائية - استعادة الحبوب - والتي غالبًا ما يتم التعرف عليها في الخيمياء بالذهب).

عملية الفصل هذه هي ما ادعى يسوع في مناسبات عديدة أنه هدفه الأساسي. يقول يسوع إنه لا يجلب السلام بل السيف: السيف يفصل؛ يفصل "الخراف عن الماعز". في مرقس 15 :37، تمزق حجاب الهيكل الذي فصل الناس عن قدس الأقداس - الوجود الإلهي - من أعلى إلى أسفل مباشرة بعد أن يزفر يسوع pneuma (اليونانية للروح) في ذروة الصلب (الفعل اليوناني هو *exepneusen*).

أعتقد أن هناك اقتراحًا قويًا لعملية خيميائية هنا - وهو تشبيه لم يضيع على الخيميائيين اللاحقين الذين سيكتبون عن صلب مبدأ الزئبق . إن استخدام استعارة التنقية دقيق مثل الصور الشعرية الأخرى التي يستخدمها يسوع (مثل نار التطهير التي، في الخيمياء الأساسية، تفصل الذهب عن شوائبه المتراكمة). عندما يتم نثر القمح، يقوم المزارع بدفعه إلى الهواء باستخدام شوكة ويسمح للريح بنفخ القش غير المفيد. من الناحية الاشتقاقية، تعني كلمة "روح" باللغة العبرية (*ruach* - feminine) التنفس، أو هواء الرياح.[78] بينما يعلم الجميع أنه عند مجيء الروح القدس على الرسل في عيد العنصرة، كانت الغرفة مليئة بصوت الرياح (أعمال 2:2–3)، تحافظ اللغة اليونانية على الرابط الجذري بين "الهواء" و "الذهب"، وهو أكثر تشابه إيحائي في السياق الخيميائي.

في اليونانية، "الهواء" هو الهالة (المؤنث)، في حين أن "الذهب" هو *auron* (المحايد).[79] وبالتالي، فإن مجيء الحجر يبدأ نهاية العالم الروحية، أي، الكشف عما كان مخفيًا سابقًا - أي الروح؛ أو، في استعارة التذرية، الحبوب. الجميع يعرف مثل الزارع ؛ إنها الحبوب التي تزرع في العالم. الحبوب هي، بالطبع، لصنع الخبز*:* "لأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ»." (يوحنا 6 :33).

إذا كان سمعان حجرًا، وكان (يسوع) هو الحجر الذي جاء من الأعلى لتنقية الحبوب من القشر، فما نوع "الجسد"، وما نوع "الهيكل" الذي اقترحه يسوع؟ هل يمكن أن يكون له علاقة بـ "بيت النار" الموصوف سابقًا في كتاب أخنوخ، حيث تكهن أخنوخ بشخصية ابن الإنسان؟ يبدو أن مؤلف يوحنا يعتقد ذلك؛ إنه يلقي بإنجيله باستدلالات موحية:

وَقَالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَمَلاَئِكَةَ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ». (يوحنا 1 :51)

وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ.اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنَ اللَّهِ. (يوحنا 1 :12-13)

وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. (يوحنا 17 :3)

يأتي يسوع يوحنا مثل الحجر الخيميائي لفصل الصورة عن الواقع وإنجاب طفل من الله. ألم يكن كل شيء قد تنبأ به من قبل؟ كان هناك، كما رأينا، يهود يعرفون شيئًا عما كان قادمًا. إنهم يحتاجون فقط إلى قراءة نبيهم ملاخي (الذي يعني "رسولي")، الذي أعلن في وقت ما، كما يُفترض، بين عامي 475 و450 قبل الميلاد، أن الرب سيرسل "هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ؟ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟ لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ وَمِثْلُ أَشْنَانِ الْقَصَّارِ. فَيَجْلِسُ مُمَحِّصاً وَمُنَقِّياً لِلْفِضَّةِ. فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِيَكُونُوا مُقَرِّبِينَ لِلرَّبِّ تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ. (ملاخي 3 :1–3).

على الرغم من أن هذا مثير للإعجاب - ويمكننا التكهن بما إذا كانت رواية الأناجيل عن المسيح لا تحتوي في داخلها على وجود أسطورة تنحدر إلى التاريخ مع جميع الأحداث الرئيسية المكتوبة مسبقًا في النبوءات[80]- إن الضربة الحاسمة لا تزال مفقودة: أي أنه، الممسوح، هو حجر الزاوية للهيكل الذي ألقاه البناؤون، الحجر والمقياس الأبدي.. المقياس المفقود هو ابن الإنسان: الإنسان. ليس الإنسان الأرضي، أو التراب أو الحجر المتوسط الذي يحتاج إلى تشكيل، بل "بيت النار"، الإنسان الهرمسي للعقل: الإنسان الروحي، الذي أطلق عليه الغنوصيون اسم الإنسان النموذج الأصلي وراء الصورة.

لذلك عندما ينظر يسوع إلى سمعان، يرى ما وراء الصورة المقدمة له (سمعان الصياد) ويتغلغل إلى ما لم يره سمعان من قبل في نفسه. يرى يسوع فيه كتلة روحية للهيكل الجديد - وفي هذا الهيكل، فإن الذبيحة الصالحة ليست طائرًا ولا وحشًا، ولا إنسانًا ولا مالًا، ولكن الذات (الأنا) - التضحية. سلم الصورة؛ عد إلى الواقع. وهكذا أن تعرف يسوع، ابن الإنسان النموذجي، هو أن تعرف الإله الحقيقي: هو أن تعرف نفسك. هذا هو الغنوص، والعهد الجديد مليء به، لذوي العيون ليروا.

من الغريب أن هؤلاء الأشخاص الذين خضعوا لتعليم ديني مسيحي تقليدي يميلون إلى تذكر تعاليم يسوع من حيث أمثاله الخيالية. ومع ذلك، يبدو أن يسوع نفسه اعتبر تعليمه مكافئًا بشكل رئيسي لصالح أولئك الذين هم خارج دائرته الداخلية. وفقا لمرقس 4: 11، قال يسوع لتلاميذه: " قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ".

ومع ذلك، نادراً ما يبدو أن الأناجيل الشاملة (متى ومرقس ولوقا التي تعتبر على نطاق واسع الأناجيل الأقدم وبالتالي الأكثر أصالة) تعطينا "هذه الأشياء" وتستمر في ربط المثل بعد المثل. بالتأكيد، إذن، لا يمكننا الاعتماد على الأناجيل السينوبتية من أجل "معرفة سر ملكوت الله". ولكن باستثناء الأناجيل الغنوصية التي جاءت بعد ذلك بكثير، وبالطبع إنجيل يوحنا المتمرد، ماذا لدينا لنعتمد عليه؟ هل يمكننا محاولة العثور على الألغاز داخل الأمثال؟ حسنًا، كانت هذه إلى حد كبير وجهة نظر مؤلفي الأناجيل الغنوصية. لقد رأوا الأمثال كرموز وخصائصها المكونة كرموز ذات معنى روحي. أرادوا أن يكونوا في الداخل. ربما قرأوا في بعض الأحيان مبادئ لم تكن موجودة أصلاً، ولكن في بعض الأحيان أعتقد أنهم وصلوا إلى الذهب من من خلال قراءة المثل.

مَرْقُسَ 4: 31- 32:

ملكوت الله "مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَتَى زُرِعَتْ فِي الأَرْضِ فَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ. وَلَكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقُولِ وَتَصْنَعُ أَغْصَاناً كَبِيرَةً حَتَّى تَسْتَطِيعَ طُيُورُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَآوَى تَحْتَ ظِلِّهَا".

يبدو أن مثل يسوع مبني على حلم الملك البابلي نبوخذ نصر كما ورد في دانيال 4: 12 وما يليه (بناءً على مقطع في حزقيال 17: 22 وما يليه). في دانيال، يدعو نبوخذنصر دانيال لشرح حلم فشل المجوس والكلدان في تفسيره. إنها حالة Y H W H مقابل Magi - ويمكننا تخمين من سيفوز. يروي الملك البابلي كيف حلم أنه رأى شجرة تملأ السماء: " أَوْرَاقُهَا جَمِيلَةٌ وَثَمَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا طَعَامٌ لِلْجَمِيعِ وَتَحْتَهَا اسْتَظَلَّ حَيَوَانُ الْبَرِّ وَفِي أَغْصَانِهَا سَكَنَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ وَطَعِمَ مِنْهَا كُلُّ الْبَشَرِ."

يخبر دانيال الملك أن الشجرة تمثل مملكته الأرضية. ولكن هناك جانب غير سار في هذا الحلم. يمضي الملك ليروي كيف تم قطع الشجرة فجأة، تاركًا فقط جذعًا. يخبر دانيال الملك أن الجذع هو بمثابة تذكير " أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ فَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ وَيُنَصِّبَ عَلَيْهَا أَدْنَى النَّاسِ. وبينما هم ["قدوس" و "مراقب" - راجع كتاب أخنوخ] وَحَيْثُ أَمَرُوا بِتَرْكِ سَاقِ أُصُولِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّ مَمْلَكَتَكَ تَثْبُتُ لَكَ عِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّ السَّمَاءَ سُلْطَانٌ. " (تأكيدي).

يعيد يسوع تفسير الحلم (من المثير للاهتمام، علاقة الأحلام بالأمثال) من عالم المملكة الأرضية (المرئية) إلى المملكة الروحية (غير المرئية). وهكذا فإن ملكوت الله يشبه البذرة التي زرعت في الأرض (عالم الرؤية المادية) في بداية التاريخ عندما "نفخ الله روحه في آدم". فقدت أهمية هذا في الأرض - الروح، مثل الذرة، كانت "صغيرة جدًا" بحيث لا يمكن رؤيتها، ومع ذلك فإن هذه الفترة الطويلة من الحمل قد أثمرت أخيرًا في مملكة روحية: في ملكوت الله تحكم السماء بالفعل. الروح هي المبدأ المستدام لجميع الأشياء. من الناحية الخيميائية، فإن ثمرة الشجرة هي الحجر[81] تتنفس المملكة الروحية الجديدة pneuma، الروح، وتعطي الحياة لجميع الأشياء الحية حقًا. يسمي الخيميائي هذه الروح الزئبق الذي يمكنه اختراق كل الأشياء ويوجد كمبدأ تكويني لكل الأشياء.

وفقًا لكارل يونغ، "يمكن لحائز هذا الزئبق المخترق" عرضه "في مواد أخرى وتحويلها من الحالة غير الكاملة إلى الحالة المثالية".[82] "وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ." (يوحنا 20: 22).

يقول يونغ: "الحالة غير الكاملة تشبه حالة النوم؛ المواد تكمن فيها مثل" النائمين المقيدين في الهاوية "ويوقظون من الموت إلى حياة جديدة وأكثر جمالا من خلال الصبغة الإلهية المستخرجة من الحجر الملهم". المسيح الحجر يدعو إلى الصحوة، أن "البذرة" (يفكر المرء في لوغس فيلو *spermatikos*) قد تخترق الأرض إلى الهواء النقي (pneuma) وتنمو: "وَأَمَّا مَتَى أَدْرَكَ الثَّمَرُ فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُ الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصَادَ قَدْ حَضَرَ." (مرقس 4: 29).

عندما تخرج الروح من الإنسان، يعيدها الآب إلى نفسه: هذا هو الميلاد الجديد. الإنسان يولد من جديد في الله. لكي نولد من جديد في الروح، من الضروري أن نموت على الأرض.

في هذه المرحلة، قد نتذكر العقيدة الفيثاغورية الجديدة التي نوقشت في معالجتنا للإسينيين: أنه عندما ابتلعت المادة الروح، لم يتبق سوى نوس (العقل أو الروح). مهمة النوس المستقل نفسيًا هي استرداد psyche (النفس) المدفونة في المادة. وهكذا تنزل (pneuma) (الروح)، كابن الله، إلى المادة ثم تتحرر منها، وتجلب الشفاء والخلاص (أغصان الشجرة) لجميع النفوس.

حلل يونغ العملية النفسية الفعلية حيث يمكن ليسوع - وأنت وأنا - النظر إلى الأحداث في العالم الخارجي، خاصة في الطبيعة، والعثور على "أمثال" للعملية الروحية. تتعلق فكرة ابن الله النازل بالنوس الذي يعيش "حياة خاصة به في غير الأنا النفسية". [83] هذه الفكرة تظهر على الفور "كلما تم تجميعها بأي شكل من الأشكال - أي كلما انجذبت إلى شيء مشابه لها في العالم الخارجي". إن هذا الإدراك "الأسراري" سوف يظهر دائمًا على أنه "معرفة من ما وراء العالم"، أو كما أطلق عليه الغنوصيون "معرفة القلب":

لهذا السبب، غضب الضلال منه، واضطهده، وحرض عليه، (و) تم إحضاره إلى الخراب. كان مسمرًا على شجرة ؛ لقد أصبح ثمرة معرفة الآب، التي لم تصبح مدمرة لأنها [كانت] تؤكل، ولكن لأولئك الذين أكلوها أعطوا [سببًا] ليصبحوا سعداء بالاكتشاف. "فإنه اكتشفها في ذاته، واكتشفته في ذاتها، الذي لا يُدرَك ولا يُتصوَّر، الآب، الكامل، الذي صنع الكل، بينما الكل في داخله والكل يحتاج إليه، لأنه احتفظ بكماله في داخله الذي لم يمنحه للكل." [84]

من الناحية الغنوصية، يأتي ابن الله من خارج المجالات السبعة (الهيمارمين) ؛ في المصطلحات النفسية المعاصرة، من لا شيء نفسي. يبدو أن العقل الفيثاغوري، الخالي من المادة، متطابق تمامًا مع الأنثروبوس (ابن الإنسان)، العدو للمجالات الكوكبية والذي يحاول الديميورج (الأحمق أو سيد المجالات والعناصر) تقليده.

في كتاب بويماندريس الهرمسي، يمزق الإنسان دائرة المجالات (كما تمزق حجاب الهيكل عندما زفر يسوع النفس في ذروة الصلب في يوحنا، الحركة العكسية للعمل الفدائي؛ يوحنا 19: 30) وينظر إلى الأرض والمياه (التي يتألف منها "الإنسان الطبيعي")، ويرى انعكاسه، ويشرع في إسقاط نفسه في العناصر، حيث تحبسه الطبيعة في عناق عاطفي (أو في صور فالنتينية: تثبته على شجرتها).

وفقًا ليونغ، فإن هذه الرؤى الغنوصية "تمثل مكونًا لا شعوريًا للشخصية [" كان في العالم، لكن العالم لم يعرفه"] والذي قد يكون موهوبًا بشكل أعلى من الوعي يتجاوز وعي الإنسان العادي. في الواقع، نحن نتعامل هنا مع محتوى نادرًا ما يُنسب إلى أي شخصية إنسانية حتى الوقت الحاضر. الاستثناء العظيم الوحيد هو المسيح. "وباعتباره *huios tou anthropou* (ابن الإنسان) و*theos huios* (ابن الله)، يجسد المسيح الإله المتجسد، وباعتباره تجسيدًا للوغوس من خلال الحمل "pneumatic"، فهو تجسيد لأفاتار إلهي[85]*Nous.*"

وفقًا ليونغ، "تم استيعاب المسيحية من خلال الغنوصية".[86] كان هذا ممكنًا لأنه كان هناك بالفعل عنصر غنوصي مهم (إن لم يكن مرئيًا إلى حد كبير) في تعليم يسوع الروحي.

أنا هو الذي فيكم، وأنتم فيّ، كما أن الآب فيكم ببراءة[87]

الآن بعد أن قيل أنك توأمي ورفيقي الحقيقي، افحص نفسك حتى تفهم من أنت، وبأي طريقة أنت موجود وكيف ستصبح[88]

هذه هي الأقوال السرية التي تكلم بها يسوع الحي والتي كتبها ديديموس يهوذا توما. وقال: "من يكتشف تفسير هذه الأقوال لا يعيش الموت".[89]

فقال لهم توما: إن قلت لكم أحد الأشياء التي أخبرني بها، فستلتقطون الحجارة وتلقونها عليّ ؛ وستخرج نار من الحجارة وتحرقكم.[90]

قال يسوع، "سأعطيكم ما لم تره العين وما لم تسمعه الأذن وما لم تلمسه اليد وما لم يحدث للعقل البشري."[91]

أنا النور الذي يوجد في النور، وأنا ذكرى برونيا [العناية الإلهية] - حتى أتمكن من الدخول إلى وسط الظلمة وداخل الجحيم[92]

مشيت في الطين،

وثيابك لم تتسخ،

ولم تدفن في قذارتها،

ولم يقبض عليك[93]

فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ». (يوحنا 11 :44)

"وَدَعُوهُ يَذْهَبْ." لقد أصبح لعازر حرا.

بولس

في وقت ما بين عامي 50 و 60م، ربما في عهد الإمبراطور الروماني كلوديوس، كتب يهودي غير عادي يدعى بولس رسالة إلى مجتمع من المسيحيين في كورنثوس. فيها ذكّر سامعيه أنه هو الذي جلب لهم الخلاص أولاً، ولكن على الرغم من كونه الأول، إلا أنه كان مجرد وكيل للحجر: "حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ [αρχιτεκτων مهندس معماري أو بناء أو مهندس معماري] قَدْ وَضَعْتُ أَسَاساً وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاساً آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. (كورنثوس 1 3 :10)

بولس، الذي كان قد أصيب بالحجر بشكل مباشر، يحاول هنا أن يشرح ما يعنيه هذا بالنسبة لخطايا مثل الكبرياء. كان بعض المسيحيين الكورنثيين يدعون أنهم أتباع حصريين لحكمة أبولوس، وآخرون من صفا (سمعان بطرس)، وآخرون من بولس نفسه. يحثهم بولس على فهم أن هناك روحًا واحدًا لله وأن "جسد" ذلك الروح هو الهيكل الذي يضم جميع أعضائه المسيحيين. فكيف، إذن، يسألهم، هل يمكن أن يجدوا صراعًا فيما بينهم؟ يقفون أو يسقطون على حجر أساس واحد. ويجب أن "يحاكموا" على هذا النحو.

يستخدم بولس بذكاء صورة الخيميائي أو عالم المعادن الذي، في تنقية المادة الحاملة للذهب، سيسخن المادة إلى ألف درجة في وعاء رماد العظام "لتجربة" أو فصل الذهب عن شوائبه المتراكمة. في السياق الداخلي الخيالي الذي يضع فيه بولس الصورة، يمكن فهم النار التي تحاول أو القضاة على أنها نار خيميائية، ولا يظهر بولس أي تردد في جعل قوتها تؤثر على أهل كورنثوس: "فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِراً لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً. إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ وَلَكِنْ كَمَا بِنَارٍ. أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اَللَّهِ وَأَنَّ رُوحُ اَللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (1 كورنثوس 3: 13-16).

هل كان بولس على دراية بالاقتباس التالي من الكتاب الثاني الرؤيوي لعزرا، الذي تألف في وقت ما بينالقرن الأول قبل الميلاد ويومه؟ "حينئذٍ سيُعرَف مختاري، ويُمتحنون كالذهب في النار" (2 عزرا 16 :73).

يشير هذا المقطع إلى محاكمات "القديسين" المكابيين اليهود (حرفيًا: القديسين؛ الأتقياء؛ الطاهرين) في القرن الثاني قبل الميلاد الذين استشهدوا بسبب إيمانهم على أيدي السلالة السلوقية. كان أحفاد الثورة الدينية والعسكرية المكابية لا يزالون نشطين في أيام بولس، وكان نضالهم حاضراً في ذهن بولس. في كل مكان ذهب إليه، كان يتعرض لمضايقات من قبل المعارضين اليهود الذين يرفضون الأمميين، والذين طالبوا غير اليهود الذين اعترفوا بإيمانهم بالمسيح يسوع بالالتزام الصارم بالشريعة اليهودية. كان بولس، الذي كان في السابق يشترك في الكثير من الأمور مع هؤلاء اليهود المزعومين، يُذكَّر بلا شك بانتظام بارتداده عن قضيتهم - والتي يمكن استخلاص طبيعتها غير العادية من الأقسام المنشورة مؤخرًا من مخطوطات البحر الميت. [94]

بالنسبة لبولس، على عكس منتقديه، فإن الساحة الحقيقية للنضال لا تكمن في يهودا ولكن في الحرب الشاملة بين الإنسان الطبيعي والإنسان الروحي: " وَلَكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً."(1 كورنثوس. 2 :14)

ستحكم النار الخيميائية المنبعثة من الحجر على من بنى حقًا على أسس الروح. من هذا كان بولس واثقًا للغاية - ويبدو أن الأحداث اللاحقة قد بررت إيمانه بالحب أكثر من سيف الغيورون - فكرة تستحق التفكير حيث نرى مرة أخرى انتعاشًا لروح الغيورون في إسرائيل المعاصرة.

في إعادة تعريف طبيعة القديس من المكابيين الغيورون إلى الروحانية المسيحية، كان يضرب فأسًا في جذور معتقدات العديد من مواطنيه. لا عجب إذن أنه شدد على فكرة أنه "في المسيح" لا يوجد يهودي ولا يوناني، لا عبد ولا حر. بالنسبة لبولس، البناء الرئيسي لهيكل جديد، لا يمكن أن يكون هناك عودة. لسوء الحظ، لم يبدو أن قديسيه الجدد في كورنثوس يفهمون نوع الثورة الروحية التي كان ينشرها.

يتعلق الموضوع المستمر لرسالة بولس القلبية بالعطايا الروحية التي تأتي من روح الله والتي أصبحت الآن في حوزة القديسين. يبدو من رسالته أن أعضاء الجمعية الكورنثية لم يسقطوا فقط من الوعي الروحي إلى الزنا والحرية الجنسية العامة (تم التعبير عن قداسة بولس في القداسة الأخلاقية) ولكن أصحاب المواهب الروحية شعروا أنهم يتنافسون مع بعضهم البعض من أجل

الأسبقية أيضًا. يحاول بولس أن يوضح أنه من وجهة نظر القدوس، فإن جميع الهدايا تخدم الصالح العام، وأنه في حين أن الشخص ذو الساق الواحدة قد يكون معلمًا ممتازًا ومحترمًا، إلا أنه سيظل أقل فائدة لشخص يغرق من الشخص ذي الساقين. يحتاج الجسد المسيحي إلى جميع أجزائه: "فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلاَمُ حِكْمَةٍ. وَلِآخَرَ كَلاَمُ عِلْمٍ [الغنوص] بِحَسَبِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ.وَلِآخَرَ إِيمَانٌ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ. وَلِآخَرَ مَوَاهِبُ شِفَاءٍ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ. وَلِآخَرَ عَمَلُ قُوَّاتٍ وَلِآخَرَ نُبُوَّةٌ وَلِآخَرَ تَمْيِيزُ الأَرْوَاحِ وَلِآخَرَ أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ وَلِآخَرَ تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ. وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ قَاسِماً لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ. (كورنثوس 1 12 :8–11).

في الفصل التالي (13)، يقود بولس حقًا الرسالة إلى المنزل بالكلمات التي أذهلت الرجال والنساء منذ ما يقرب من ألفي عام: " إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ. وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ [الغنوص]؛ وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَسْتُ شَيْئاً."

كل المواهب الروحية - بما في ذلك الغنوص - موجودة لخدمة قضية الحب. ولكن في النهاية، يجب أن تشمل المعرفة التي لم يتم تصورها أبدًا الجميع: "فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ فِي لُغْزٍ لَكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهاً لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ لَكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ. *"(* 1 كورنثوس. 13 :12 ؛ تأكيدي). الغنوص النهائي ينتظر أولئك الذين تجاوزوا قيود الإنسان الطبيعي، الذي غزا الحب كبرياءه.

مهما كان ما يمكن فهمه من كلمات بولس، فمن الواضح أنه يعتبر الغنوص - المعرفة الروحية - هدية حسنة النية للروح. كما قد نتوقع، يواصل العلماء الانضمام إلى المعركة حول طبيعة الغنوص الموجود في كورنثوس. لقد سئل عما إذا كانت كورنثوس قد شهدت أول تفشي لهذه "الهرطقة". المشكلة في هذا الخط من التفكير هي أنه، أولاً، ليس لدى بولس أي شاحنة مع فكرة الهرطقة، وثانياً، لا يرى أن الغنوص يمثل مشكلة للجمعية المسيحية. يعتبرها هدية من بين الهدايا الأخرى. من الواضح من لهجة وسياق الرسالة أن بولس يأخذ الغنوص بمعناه الواضح، هدية المعرفة الروحية. كما يرى أن المعرفة الروحية المطلقة (الوعي المعرفي الحميم بالله) هي هدف الحياة الروحية. كما يوضح أن ما يمكننا معرفته في حالتنا الأرضية - بغض النظر عن تمجيد هذا - لا شيء عند مقارنته بالحالة النهائية للأشخاص الروحيين بعد قيامتهم: "وكذلك قيامة الموتى. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضُعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيّاً وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيّاً. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ "(1 كورنثوس. 15: 42-44).

إن غنوص الله أمر أساسي لفهم بولس للخلاص. وهو يدرك أيضًا أن هذه الهدية ليست متاحة للجميع - وأنها في ملئها ليست متاحة له هو، على الرغم من أنه يقول إنه يعرف العديد من الأسرار التي ليس أهل كورنثوس مستعدين لسماعها. يفسر هذا التحذير إلى حد ما لماذا كان بولس بطلاً للغنوصيين المسيحيين. لا يمكن إنكار أن بولس وافق على الهدية بينما كان يشك في أن التكهنات الدينية يمكن أن تؤدي وحدها إلى المعرفة النهائية. بالطبع، من خلال تخزين الكثير من المعرفة الإلهية، فقد أثار بلا شك شهية أولئك الذين ولدوا بشكل طبيعي - أو بشكل خارق للطبيعة - بهبة التكهنات الدينية والمعرفة الروحية. في الواقع، فإن أعماله الباقية مليئة بالإشارات إلى نظام روحي مرن يفضي إلى الإزهار الكامل لما يسميه العلماء الغنوصية في القرن بعد وفاته.

ومع ذلك، يجب التأكيد على أنه من أعمال بولس وحده، لا يمكننا استنتاج عقيدة غنوصية كاملة في العمل بين الكورنثوسين. في الواقع، فإن الكثير من التطور - على الأقل الغنوصية المسيحية - ينشأ عن التكهنات حول رسائل بولس، جنبًا إلى جنب مع إنجيل يوحنا، الذي دخل حيز التداول في نهاية القرن الأول.

كان هناك بالفعل في أيام بولس سلسلة طويلة من التقاليد التي حاولت توليد فلسفات متماسكة من أقوال الحكماء الملهمين. ربما لأن بولس كان مدركًا تمامًا لهذا - كان، بعد كل شيء، قد تم تبجيله كتجسيد لهرمس أثناء رحلاته حول آسيا الصغرى - أنه يؤكد أن حكمته هي حماقة للعالم، فاضحة وسخيفة لكل من أورشليم وأثينا. وأنه في حين أنه قد يطلق علىσοφοςنفسه اسم بنّاء حكيم ()، فهو كذلك فقط لأنه يعمل على حجر الأساس للمسيح الحقيقي، لوغوس الله.

يكمن الاختلاف الحاسم بين فهم بولس للغنوص وفهم أولئك الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الغنوصيين في القرن الثاني في هذا. رأى الغنوصيون أن امتلاك المعرفة الخلاصية ليس فقط الطريقة الأساسية ولكن أيضًا الطريقة الوحيدة للتحرر من قبضة الظلام الروحي الذي اعتقدوا أنه متأصل في نسيج الكون الطبيعي. بالنسبة لهم، كان يسوع مسؤولاً عن جلب غنوص حصري إلى عالم الرجال والنساء، وكان لهذا الغنوص محتوى محدد تمامًا، بحيث يمكن تقديمه في حد ذاته على أنه الإنجيل، أو "الأخبار السارة"، لأولئك الذين يمكن أن يتناسبوا معه.

إن جاذبية هذا الرأي واضحة. تصبح المسيحية أكثر من مجرد قصة عن المسيح المتألم والقائم من بين الأموات، والتي يدخلها المسيحي من خلال سر المعمودية والأسرار المقدسة؛ تصبح نظامًا كاملاً ومطلقًا من المعرفة - وتصبح هذه المعرفة نفسها المفتاح إلى الحرية الروحية. إن فكرة النخبة الروحية تأتي بشكل طبيعي - وربما كانت بعض هذه المعرفة المسبقة هي التي دفعت بولس إلى التأكيد على أن المعرفة هي واحدة من مجموعة من الهداية الروحية التي ليس لها حقوق حصرية للأسبقية في جسد المسيح. ومع ذلك، أعطى بولس للحركة الغنوصية قدرًا معينًا من الذخيرة الأيديولوجية، والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. الإيمان بالتمييز بين الإنسان الطبيعي والإنسان الروحي.
2. الإيمان بأن المسيح قد حطم قوى حكام الطبيعة الروحيين (كولوسي 2: 15، 20).
3. الإيمان بأن الجسد ينتمي إلى الشيطان ولا يمكن أن يرث ملكوت الله (1 كورنثوس. 5:5)
4. الاعتقاد بأن الشخص الروحي المفدي أو "القديس" متفوق ليس فقط على النظام الطبيعي ولكن حتى على الملائكة (1 كورنثوس 6: 3).
5. الاعتقاد بأن قوة القانون اليهودي لا تملك أي سيطرة على المتحولين غير اليهود.
6. الإيمان بأن النبوءة كانت هبة مستمرة من الله.
7. الاعتقاد بأن المسيحيين الموهوبين لديهم إمكانية الوصول إلى νους عقل المسيح (1 كورنثوس. 2 :16).
8. الاعتقاد بأن الغنوص كان هدية حقيقية للروح.
9. الاعتقاد بأن ذروة الرحلة الروحية يمكن التعبير عنها من حيث المعرفة.

لم يخترع بولس هذه الأفكار. في الواقع، كان الكثير مما يبدو أنه شكل أنواع الغنوص التي كان على دراية بها، وكذلك الأسرار المصاحبة لذلك الغنوص، موضوع تكهنات من قبل الحكماء الدينيين وأتباعهم منذ حوالي خمسة قرون. قد لا تمنعنا سوى ندرة المواد المكتوبة من قبل ذلك الوقت من اعتبار التكهنات الروحية ذات مصدر أقدم. ومع ذلك، على أساس الأدلة الموجودة، يبدو أن زخم التكهنات يزداد باطراد بعد القرن السادس قبل الميلاد.

لقد حان الوقت الآن لفحص أولئك الذين أطلقوا على أنفسهم صراحة اسم الغنوصيين - الذين اعتبر الكثيرون منهم بولس سلفهم الأيديولوجي - الذين تمسكوا في القرن الثاني الميلادي بمجموعة من المعتقدات المعروفة باسم الغنوصية.

ثالثة

الغنوصيون الأوائل

في البداية تحدثت إليكم بالأمثال، ولم تفهموا؛ "الآن أتحدث إليكم علانية، و *(لا تزالون)* لا تدركون.

أبوكريفون يعقوب، نيوهامشير كودكس 1، الصفحة 7، السطور 1–6

الغنوصية

لا بد

وأن يكون من أعظم مفارقات تاريخ المسيحية أن اسم الرجل الذي، من وجهة نظر عقائدية على الأقل، كان الأكثر تقسيمًا للكنيسة، كان يعني "السلام". استخدم إيرينيئوس (حوالي 120-202م) سيفًا عقائديًا في هواء الفكر المسيحي الذي لا يزال من الممكن الشعور بصداه حتى اليوم. من بين جميع الأعمال المكتوبة ضد الغنوصيين، كان هو الأكثر تأثيرًا. عندما نبحث عن معنى كلمة الغنوصية، فإن العلماء ذهبوا، حتى وقت قريب جدًا، إلى التعريف.

في عام180م، كان إيرينيئوس أسقف ليون. تأسست أبرشية ليون على حدود بلاد الغال من قبل بعثة ناطقة باللغة اليونانية من سمرنة في آسيا الصغرى بقيادة بوثينوس، وهو تلميذ، مثل إيرينيئوس، للشهيد بوليكاربوس. تقليد الكنيسة، وإيرينيئوس نفسه، يخبرنا أن بوليكاربوس قد جلس عند قدمي الرسول يوحنا المسن. لا بد وأن يكون هذا الأمر ذا أهمية عندما نأخذ في الاعتبار أن إيرينيئوس عارض ما اعتبره "غنوصاً مزيفاً". ومن المرجح أن أي غنوص يمكن تسميتها بهذا الاسم حقًا، في فهم إيرينيئوس، ستكون متسقة مع التقليد اليوحناوي.

يبدو أن معارضة إيرينيئوس للغنوص "المزيف" قد نشأت من التجارب المؤلمة التي مر بها أثناء اضطهاد المسيحيين من قبل الإمبراطور أوريليوس في عام 177م. إن المعاملة البشعة التي لقيها شهداء ليون وفيينا سوف تصبح سيئة السمعة في سجلات الكنيسة؛ فقد شهدها إيرينيئوس بنفسه. تعني كلمة شهيد "الشاهد"، وكانت طبيعة هذا الشاهد مهمة جدًا للأساقفة مثل إيرينيئوس في الترويج للرسالة لغير المسيحيين.

ستفقد أهمية الاستشهاد، من وجهة نظر إيرينيئوس، إذا تم الخلط بين المراقبين حول ما كان المسيحيون يموتون من أجله على وجه التحديد. وهكذا كان الحال في أثناء الاضطهاد الأوريلي، عندما زار إيرينيئوس روما ليحتج لدى الأسقف هناك على اعتناقه ما اعتبره إيرينيئوس عقائد خاطئة.

أثناء وجوده في روما، التقى إيرينيئوس أيضًا بصديق قديم من أيامه كتلميذ لبوليكاربوس. ولرعب إيرينيئوس، احتضن صديقه القديم تعليم الشاعر المصري واللاهوتي الغنوصي فالانتينوس. (كان فالانتينوس في روما قبل حوالي عقدين من الزمان). ما وجده إيرينيئوس في روما وجنوب بلاد الغال بين أولئك الذين يطلقون على أنفسهم الغنوصيين لم يكن متسقًا مع ما تعلمه من بوليكاربوس، والتي أدت إلى هلاك بوليكاربوس نفسه على الوتد. بدأ إيرينيئوس، الذي لم يستقر على اكتشافه، في فضح مذاهب "أولئك الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الغنوصيين" بدقة كبيرة، متظاهرًا بأنه مهتم بأفكارهم "السرية". ما اكتشفه من هؤلاء الغنوصيين، والطريقة التي قدم بها ما اكتشفه، شكلت أفكارنا عن الغنوصية من ذلك الوقت إلى الوقت الحاضر - تقطيع الأفكار الغنوصية إلى الأبد بفرشاة الهرطقة، والتي يمكن إدانة الغنوصيين بها واستبعادهم من الكنيسة.

كان هدف إيرينيئوس من إنتاج كتابه الخامس ضد الهرطقة هو التأكد من أنه من الآن فصاعداً لا يمكن لأي شخص يمكن الوصول إلى عمله أن يخلط بين "الغنوص الكاذب" وتقاليد الرسل كما فهمها.

من ناحية أخرى، ادعى المسيحيون الغنوصيون أنفسهم أنهم المسيحيون الحقيقيون ، وأصحاب وحراس تقليد متميز من البصيرة في ما اعتبروه المعنى الحقيقي لتعاليم المسيح. الآن، إذا ادعى الشخص أنه مسيحي وادعى أنه حصل على معرفة أعلى وحكمة أعمق، فمن المنطقي أن نفترض أن محتوى هذه المعرفة قد يمثل الطبيعة الحقيقية للرسالة نفسها. وبالتالي فإن ادعاءات الغنوص تمثل تحديًا لسلطة إيرينيئوس كأسقف أو "راعي" للكنيسة المسيحية. وليس من المستغرب إذن أن تدور الحجج التي يسوقها إيريناوس ضد الغنوصيين الذين اختارهم حول مسألة السلطة. يتساءل إيرينيئوس: على أي مرجع يعتمد الغنوصيون معتقداتهم الغريبة؟

إن الجدال بين إيرينيئوس والهراطقة سيكون له عواقب وخيمة على تطور الكنيسة المسيحية إلى نظام تحكم عقائدي. نتائج هذا التطور - الإمبريالية الثيوقراطية - تعزى جزئياً إلى الاهتمام الدائم بالغنوصيين. بالنظر إلى الوراء، يمكن تقديم الغنوصيين على أنهم متمردون لديهم قضية. في الواقع، كان كل عصر متعاقب يميل إلى النظر إليهم من منظور الصراع الخاص لذلك العصر مع السلطة المستلمة. [1]

بالنسبة لأولئك الذين لم يعتادوا على وصف إيرينيئوس لغنوصييه "التجديفيين والمجانين"، من الضروري أن نوضح ما وجده غير مقبول في آرائهم. ومع ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أنه كان يتحدث عن مجموعات محددة للغاية (في جنوب بلاد الغال وفي روما)، والتي اتخذ جزء منها فقط اسم *gnostikoi* ، الغنوصيين ، كاسم أيديولوجي أو كنية.

1. كان رأيهم المعترض عليه هو أن الخلاص يتحقق من خلال تلقي معرفة سرية: معرفة كيفية تخليص الروح الدنيوية في البشر من الغلاف المادي، الجسدي والكوني على حد سواء. يُنظر إلى كل من الجسد والكون بشك.

2. كان من المزعج أيضًا اعتقادهم بأن البشرية تنقسم إلى ثلاثة أنواع. أولاً، هناك *pneumatikoi* ، أو "الروحانيات" (الذين استيقظوا على طبيعتهم الحقيقية من خلال الغنوص). ثانيًا، *psychikoi:* الوسطاء الروحيون، الذين قد تسترشد طبيعتهم الروحية بالإيمان، لكنهم ما زالوا بحاجة إلى جهد أخلاقي استثنائي وتنوير روحي. ثالثًا، hylics ،*hylikoi* - أي "المواد ": أولئك الذين يدركون فقط المادة والذين، في الانتماء إلى المادة وحدها، ليس لديهم فرصة للخلاص. إنهم، من وجهة نظر روحية، "ميتون" بالفعل.

3. أيضًا على قائمة إيرينيئوس كان اعتقاد هذه المجموعات بأن الكون كارثة وولادة كارثة. لم يكن لدى الله المطلق أي نية لإنتاج كون مادي. جاء ذلك بسبب السقوط داخل الكائن الإلهي الأصلي. الكائن الإلهي الأصلي (يسمى بليروما، أو الامتلاء) يتكون من زمرة من الانبثاق المفاهيمي: النماذج الأصلية، أو الأيونات، الذين استمدوا أصلهم من عمق أو عمق غير معروف (اليونانية :

بيثوس)، وتسمى أيضا الآب. تم تقديم النماذج الأصلية المنبثقة كأفكار أفلاطونية وككائنات روحية، من بينها أهم الأنثروبوس (الإنسانية) وصوفيا (الحكمة).

كما رأينا في الفصل السابق، تتبع بعض الغنوصيين أصل الكون المادي (ربما مجازًا) إلى مأساة، نتيجة لسعي صوفيا بحماقة لفهم المجهول. كل ما استطاعت تحقيقه هو نسخة مادية، تصور خاطئ، مما أدى إلى إجهاض تفقد فيه نفسها في تجوال مؤلم، منفية من بليروما (الإمتلاء) (نوع أسطوري لحالة الطامحين قبل تلقي الغنوص).

إن الكون المأساوي، بعيدًا عن البليروما، يخضع لحكم الكائنات، الأركونات ("الحكام")، الذين، على الرغم من انبهارهم بنور البليروما فوقهم، فإنهم في الأساس معادون أو غيورون من الروحانيات البحتة. (كان القصد من كل هذه التكهنات هو إرضاء أو ربما تحفيز الأسئلة الوجودية المتعلقة بكيفية ظهور الشر في العالم، وكيف عانى البشر في عالم من الشر في كل مكان).

وفقًا لإجماع غنوصيي إيرينيئوس، فإن البشر هم من صنع رئيس الأركون، الديميورج . لديه أسماء مختلفة ولكن في بعض الأحيان يتم تحديده مع الخالق - الله والقاضي القانوني للكتاب المقدس العبري. في الأساطير الغنوصية، يواجه أنثروبوس، الإنسان البدائي، الذي ظهر أمام الأركونات لحسدهم ودهشتهم (قارن ظهور "ابن الإنسان" في حزقيال 1: 26).

في عملية النفي من البليروما، حوصرت شرارات pneuma (الروح) في الكون من قبل الأركونات الغيورة واستقرت بشكل غير سعيد داخل بعض البشر، الذين واجهوا بالتالي احتمالًا مروعًا لرؤية النور أثناء فصلهم عنه بقسوة بواسطة قضبان المادة التي لا يمكن اختراقها على ما يبدو. يمثل هذا الموقف بالنسبة للغنوصي ضائقة مأزق الإنسان الروحي: الروح المحاصرة في المادة. وهذا يعني أن الإنسان لا يولد في هذا العالم فحسب، بل يتم "إلقاؤه" بوحشية في سجن النفس.

بالنسبة لإيرينيئوس، كانت فكرة أن الغنوصيين كانوا متفوقين على خالقهم سخيفة وتجديفية. في الواقع، في هذه النقطة بالتحديد يمكننا اكتشاف ما يمكن أن يميز، بالنسبة لأسقف ليون، بين الغنوص الزائف والغنوص الحقيقي. كشف التقليد اليوحناوي، كما يتضح في إنجيل يوحنا، لإيرينيئوس أن الحياة الأبدية تتكون من معرفة "الإله الحقيقي الوحيد ":" هذه هي الحياة الأبدية، أنهم يعرفون [الفعل اليوناني هو *gignoskosin*] أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. "(يوحنا 17:3).

بالنسبة لإيرينيئوس، كان "الإله الحقيقي الوحيد" هو الذي تحدث عنه يسوع: خالق السماء والأرض وكل الأشياء فيها، متفوقة بوضوح على كل الوجود المخلوق. بالطبع، لا شك أن بعض الغنوصيين قد فسروا المقطع على أنه يشير إلى الآب المطلق وراء الخلق. للإعلان عن وجود الآب المطلق، كان على يسوع أن يخوض معركة مع الشيطان، "أمير هذا العالم". في حين أن الشيطان أبقى الرجال والنساء في الجهل، أو اللاأدرية، فإن "الإله الحقيقي الوحيد" كان بالنسبة للغنوصيين "الإله الغريب" الذي اكتشفه الغنوصيون داخل أنفسهم.

وبالنظر إلى هذا، فإن المشكلة التي يطرحها الغنوصيون تعود إلى الصعوبة التي يواجهها الفرس مع الزمن. ماذا كان يفعل pneuma الإلهي ملفوفًا في عالم من الزوال؟ إن جوهر الحجة الفلسفية يكمن في حقيقة أنه في حين رغب الغنوصيون في خلاص الروح من الخليقة، توقع إيرينيئوس خلاص كل الخليقة.

كان إيرينيئوس يتطلع إلى القيامة النهائية وتحقيق مقاصد الله في نهاية الزمان؛ أما الغنوصيون فقد زعموا أن القيامة قد حدثت بالفعل بالنسبة لهم عند تلقيهم الفرح للغنوص، وبالتالي إيقاظهم لطبيعتهم الروحية. في الدفاع عن هذا التأكيد، يمكن أن يقتبسوا من يسوع: "هُوَذَا هُنَاكَ لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ".

4. إن السر الأعظم لدى الغنوصيين الراديكاليين يكمن في معرفة وفهم أسطورة السقوط الكوني (في أحد أشكالها المتنوعة العديدة) وفي الحصول على المفاتيح لتحرير الروح المنفية من قبضة الأركونات. (الوتر المميز للغنوصية هو الشوق إلى المطلق في الألم، وهو السابع الرئيسي للفلسفة بأكملها والأساس النفسي لجاذبيتها. [2])

5. في كثير من الأحيان، تشير هذه المجموعات إلى حامل مفاتيح التحرير باسم يسوع: طاقة منبثقة من الآب، مرسلة من محبة الآب إلى الأرض البعيدة من أجل إيقاظ الغنوصيين النائمين على هويتهم الحقيقية. وبالتالي فإن يسوع هو الغنوصي بامتياز؛ إنه ليس رجلاً بالمعنى العادي للكلمة.

الصلب نفسه هو عملية احتيال، خدعة يتم تنفيذها للتغلب على الديميورج. حصل الأركونات على الموت من الجسد (طبيعته الأساسية)- لكن الكائن الروحي لا يمكن تدميره. بدلاً من ذلك، كما قال المؤلف غير المعروف لإنجيل فيليب الغنوصي: "جاء يصلب العالم". نفى بعض الغنوصيين مشاركة يسوع في الصلب تمامًا، مدعين أن آخر (أحيانًا سمعان القوريني) قد صلب بدلاً منه. في الواقع، فإن يسوع الروحي بالكامل يجد مشهد المصلبين الجادين العميان مصدرًا للتسلية الشديدة، وحتى الساخرة، وبالتالي صاغ صورة "المخلص الضاحك". ومن المتوقع من الغنوصيين أن يروا النكتة ويشاركوا فيها: "فإن موتي الذي يعتقدون أنه حدث لهم، قد حدث لهم في خطئهم وعماهم، إذ سمروا رجلهم حتى موتهم. وكان آخر من وضعوا عليه إكليل الشوك. ولكنني كنت أفرح في الارتفاع على كل ثروة الأركونات وذرية ضلالهم ومجدهم الفارغ. "وكنت أضحك من جهلهم" (من المقالة الثانية لسيث الكبير).[3] قبل العودة إلى البليروما، أرشد المخلص عددًا من التلاميذ فيما يتعلق بالغنوص الحقيقي. زُعم أن هذه التعليمات كانت مكتوبة في كتب سرية معروفة حصريًا للغنوصيين.

6. اعتقدت المجموعات الغنوصية أن القوى المنبثقة (الأيونات) للآب كانت متوقعة داخل البليروما في أزواج مترابطة (طبيعة الذكور والإناث)، مع أسماء مثل العقل والحقيقة واللوغس والحياة. تمشيا مع هذا كان أن إحدى الطرق الصالحة للروحانيات للتعبير عن الغنوص-أو العودة إلى الواحد - كانت من خلال سر الجنس بينيوماتك. كان هذا "الاتحاد الإلهي" متاحًا فقط للـpneumatics - لأن الغنوص الجنسي لم يكن لها علاقة بالتكاثر المادي أو بالشهوة الحيوانية.

يمكن استخدام الجنس إما مجازًا أو في الواقع كجزء من الاحتفالات الغنوصية. يمكن اعتبار السائل المنوي مادة مقدسة، كصورة لـ *Logos spermatikos* (الكلمة المنوية المدلى بها في العالم) أو الشرارة pneumatic - شظايا الروح الهاربة، المنتشرة في الطبيعة. كان يُنظر إلى الخصوبة على أنها استعارة للنمو الروحي. (هذه هي الطريقة التي فسر بها بعض الغنوصيين المسيحيين مثل المسيح عن الزارع الذي زرع البذور في الأرض القاحلة).

7. الغنوصيون، الذين زعموا أنهم مدينون بوجودهم لقوة أعلى، شعروا بحرية تجاهل الوصايا العشر والعيش وفقًا لنورهم الخاص لأن الديميورج كان مسؤولاً عن هذه الوصايا المعبر عنها سلبًا. وبما أن الغنوصي خالٍ من أي سلطة خارجية على الإطلاق، فإنه يستطيع أن "يمشي عالياً" في العالم - وإذا شاركنا رمز الغنوصيين للماء كدلالة على المادة، فإن الغنوصي يستطيع أن "يمشي على الماء" أيضاً.

8. وجد إيرينيئوس الفكرة الغنوصية غير المقبولة بأن المأزق الأساسي للبشرية ليس نتاج الخطيئة، ولكن نتاج اللاوعي. عندما يصبح البشر واعين، عندما يختبرون الغنوص، فإنهم أحرار في فصل أنفسهم عن العواطف (قبضة الطبيعة على الروح، والعمل من خلال النفس).

ويمكن أن يتم ذلك إما بالزهد أو باللامبالاة بالأهواء والسماح بظهورها بلا مبالاة منفصلة على مبدأ أن ما يفعله الجسد أو لا يفعله هو إما غير ذي صلة أو تعليم ضروري على طريق الروحانية الخالصة. (كان هذا هو الحال بشكل خاص بين أتباع المعلم الغنوصي الشيوعي البدائي كاربوقراطيس، وهو فوضوي فكري صاغ المثل القائل "الملكية سرقة").

9. أعطى الغنوصيون النساء دورًا روحيًا متساويًا في خدماتهن. من خلال التأكيد على الطابع الخنثوي للروحانية، مكن الغنوصيون من التفاني بشكل خاص إما للجانب الذكوري أو الأنثوي للانبثاق الإلهي. وهكذا، على سبيل المثال، صوفيا، التي يُنظر إليها على أنها أنثوية، يمكن أن تُعبد بشكل فعال كنوع من الإلهة داخل الله، وكطريق إليه.

10. استخدم بعض الغنوصيين السحر الشيطاني كوسيلة للصعود عبر الكرات الأركونية للحصول على المساعدة من الكائنات السماوية والفوقية. إن علم نشأة الكون عند الغنوصيين هو في الأساس علم سحري، يسكنه كائنات يمكن التأثير عليها من خلال الرموز والشفر السحرية وكلمات المرور الصحيحة.

كان هذا الغموض فيما يتعلق بالسيطرة الكونية يهدد بشدة أشخاصًا مثل إيرينيئوس، الذي رأى أن الله هو المسؤول الوحيد عن التاريخ البشري. تعكس كراهية إيرينيئوس للسحر بقوة حقيقة أن الكنيسة المسيحية قد نشأت في منافسة مباشرة مع السحر، وفي زمن إيرينيئوس لم تكن المعركة الأيديولوجية الرئيسية قد انتصرت بأي حال من الأحوال. (كان إيرينيئوس مقتنعًا بأن مؤلف الهرطقة الغنوصية هو سمعان المجوسي، وهو ساحر سامري أطلق عليه أتباعه "قوة الله العظمى" والذي يظهر في جزء المشي في الفصل الثامن من أعمال الرسل وفي أعمال ملفقة متنوعة.)

كان الغنوصيون الذين ناقشهم إيرينيئوس يحملون أفكارًا مليئة تمامًا بتكهنات المجوس الشرقيين. هذا واضح من تصريحاته حول الفنون الخادعة والممارسات الشائنة لماركوس، الذي ظهرت أفكاره عن الديميورج في الفصل الأخير على أنها تأثرت بالتكهنات الفارسية (وربما المجوسية) حول طبيعة الزمن.

كتب إيرينيئوس: "يبدو" أن ماركوس "كان حقًا مقدمة المسيح الدجال. "لأنه جمع بين مهرجات أناكسيلاوس[4]ومكر المجوس، كما يطلق عليهم، فقد اعتبره أتباعه الأغبياء والمختلون عقليًا صانعًا للمعجزات بهذه الوسائل." [5]

كانت هذه الوسائل تشكل المادة الأساسية لتجار السحرة الشرقيين، الذين كانوا يشكلون سمة غامضة لثقافة العصور القديمة المتأخرة. يشكو إيريناوس من إدمان ماركوس للمسكرات، وجرعات الحب (المخدرات)، و"الشياطين المألوفة"، والنبوءات، وتدنيس النساء، وعلم الأعداد، والمعنى السري للحروف، وعلم التنجيم، والشيطانية. بالإضافة إلى ادعاء العلاقة الحميمة مع مخلوق روحي أنثى يسمى كاريس (" غريس ")، كان ماركوس أيضًا، وفقًا لأسقف ليون، من أتباع عزازل، "ملاكًا ساقطًا وقويًا". إن إيرينيئوس مندهش بشكل خاص من المنطق الماركوسي الذي يزعم أن خالق الكون ربما كان نتيجة نهائية لسلسلة من العيوب، وهو الموقف الذي حدده هانس يوناس بأنه غنوصي متشدد. ومن المثير للاهتمام أن نجد هذا الموقف في قلب فلسفة الساحر. يُوصف ماركوس بأنه "ماهر تمامًا في الاحتيال السحري، وبهذه الوسيلة اجتذب عددًا كبيرًا من الرجال، وعددًا غير قليل من النساء، وأقنعهم بالانضمام إليه، باعتباره شخصًا يمتلك أعظم المعرفة والكمال، والذي تلقى أعلى قوة من المناطق غير المرئية وغير القابلة للتعبير عنها أعلاه ". [6]

ربما يكون من الغريب أن إيرينيئوس استمر في رؤية الغنوص "المزعوم زورًا" كبدعة أو انحراف عن المسيحية الرسولية. بعد كل شيء، اكتشف أن العديد من مذاهبها مستمدة، بقدر ما كان مهتمًا، من مصادر غير مسيحية أو غريبة، وهي مصادر ليس لها سلطة في الكنيسة المسيحية المناسبة بالنسبة له. ربما كان هذا لأنه لم يستطع أن يرى المسيحية على أنها أي شيء آخر غير المعرفة العليا وأساس الحقيقة في كل مكان. لم يتصور إيرينيئوس المسيحية أبدًا كطائفة أو كدين بين الأديان الأخرى.

بالنسبة له، كان المسيح اللوغس هو وحي الفلسفة ، أو فلسفة المصدر. في حين أن وجهة النظر هذه قد تبدو غريبة على العالم المعاصر، فمن المؤكد أن إيرينيئوس، بصفته سلفًا للفكرة الكاثوليكية والأرثوذكسية (" التعليم المستقيم ")، رأى الأشياء بهذه الطريقة. لم يكن مستعدًا لتحمل فكرة دين منافس يدعي المسيح لنبيه. وبالتالي، يجب هزيمة "الغنوص الكاذب" من قبل الكنيسة وداخلها. بالنسبة له، كان سمًا داخل جسد الكنيسة، وكان ببساطة يقوم بعمل الله. في الواقع، كانت الكنيسة الكاثوليكية تتصارع مع "السم" الغنوصي منذ ذلك الحين، معتبرة أنه أكثر خطورة على رفاهها من مجرد الأديان الأخرى، والتي، من نظريتها الخاصة، يجب أن تعترف في نهاية المطاف بالسيادة التاريخية المطلقة للكنيسة الكاثوليكية، مهما كان هذا الاعتراف.

ومع ذلك، لم يكن مفهوم إيرينيئوس للكنيسة مؤسسيًا في المقام الأول - ومن الواضح أنه لم يكن مقره روما. بالنسبة له، كانت الكنيسة حتمية روحية للتاريخ. إنه يجسد وحي الله نفسه، الذي ستتشهد ديناميته ونموه في نهاية المطاف انتصار المسيح على الكل

في الكل. وبالنسبة له، كان الغنوصيون يؤخرون هذه العملية من خلال التكهنات غير المصرح بها والمثيرة للانقسام والخطيرة. كان الغنوصيون، كما يعتقد خصومهم، ينغمسون بفرح في لعبة ساخرة على حسابهم.

ومع ذلك، نحن لسنا مضطرين لرؤية الأشياء بهذه الطريقة. في الواقع، يُعتقد الآن على نطاق واسع أنه من وجهة النظر التاريخية، يمكن اعتبار الغنوصية دينًا شبه مستقل في حد ذاته (" شبه "لأنه أخذ العديد من المفاهيم من مصادر دينية مختلفة، بما في ذلك العهد الجديد). في مقدمته لمكتبة نجع حمادي باللغة الإنجليزية، كتب البروفيسور جيمس م. روبنسون: "يبدو أن الغنوصية لم تكن في جوهرها مجرد شكل بديل للمسيحية. بل كانت اتجاهًا جذريًا للتحرر من سيادة الشر أو السمو الداخلي الذي اجتاح العصور القديمة المتأخرة وبرز داخل المسيحية واليهودية والأفلاطونية الحديثة والأديان الغامضة وما شابه ذلك. كدين جديد كان توفيقيًا، مستفيدًا من تراث ديني مختلف. لكنها كانت متماسكة من خلال موقف حازم للغاية، وهو المكان الذي يجب فيه البحث عن الوحدة وسط التنوع الواسع ".[7]

هذا البيان تؤكده إلى حد ما محتويات مكتبة نجع حمادي. وهنا نجد أعمالاً مسيحية فالنتينية تتداخل مع أعمال وثنية في الفلسفة الدينية والتكهنات النابعة من أتباع أعمال هرمس وأفلاطون وزرادشت، فضلاً عن أعمال غنوصية متشددة مثل كتاب يوحنا غير القانوني. نجد أيضًا أعمالًا غنوصية يهودية أو سيثية متأثرة باليهود، بالإضافة إلى نصوص وأعمال سحرية لن تكون في غير محلها تمامًا في مكتبة مسيحي أرثوذكسي أو صوفي يهودي.

ومع ذلك، تجدر الإشارة هنا إلى أمرين. أولاً، تمثل مكتبة نجع حمادي المصالح الانتقائية لمجتمع يقدر الغنوص في صعيد مصر ؛ لا تعكس بالضرورة النطاق الكامل للتجربة الغنوصية في جميع أنحاء الإمبراطورية الشرقية والغربية في العصور القديمة المتأخرة. ثانيًا، رأى هذا المجتمع نفسه بلا شك مسيحيًا. وهذا يعني، فيما يتعلق بهذا المجتمع، شعر أعضاؤه بأنهم على اتصال بالوحي الحقيقي ليسوع وخصومهم ليكونوا بعيدين عن هذا الوحي. يشير أحد النصوص، نهاية العالم لبطرس،[8] إلى الأساقفة الأرثوذكس في القرن الثالث على أنهم "قنوات جافة" لا يمكنهم تقديم التعليم الروحي، فقط الأوامر العدوانية. حتى أن نصًا آخر *(اغنسطس المبارك)* يأتي في نسختين: نسخة أصلية، حيث يكون اغنسطس هو مقدم التعليم الروحي، ونسخة *(صوفيا يسوع المسيح)*، حيث يتم وضع التعليمات في فم يسوع.

استمع هؤلاء الغنوصيون المصريون إلى صوت من أطلقوا عليه "يسوع الحي"، الذي وجدوا صوته في عدد من التقاليد الروحية - وخاصة في أنفسهم. بالنسبة لهم، شكل صوت روح اليقظة هذا سلطة كافية لتكوين كتبهم. تجدر الإشارة إلى أن يسوع نفسه لم يمنع أبدًا صنع الكتب باسمه. لم يكتب أبدًا واحدًا بنفسه وأوضح أن الروح القدس هو الذي سيلهم أتباعه وليس بالضرورة منطقه المسجل. أخبر بولس نفسه أهل كورنثوس أن "لدينا" عقل (نوس) المسيح - وعلم بولس دون اللجوء إلى كتب العهد الجديد!

لا شك أن الغنوصيين المصريين الذين تتألف أعمالهم المقدسة من مكتبة نجع حمادي اعتقدوا أن الغنوص كان جزءًا لا يتجزأ من، بل والمكون الرئيسي لوحي يسوع. كان إيرينيئوس، الذي كان على دراية بوجود كتب غنوصية سرية - خاصة ملفق يوحنا - مقتنعًا بأن رسالتهم لا تتفق مع رسالة الأناجيل الأربعة غير السرية لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا. ومع ذلك، فإن الغنوصيين المصريين استخدموا ووافقوا على ما يسمى بالأناجيل الكنسية. استند الكثير من تعاليمهم إلى التعليق على الأناجيل، واعتبروا أنها تستند إلى تفسيرات صحيحة للأقوال التقليدية ليسوع.

يبدو أن الغنوصيين المصريين اشتبهوا في أن الكنيسة لم تتعمق بما فيه الكفاية في معنى تعاليم يسوع، حيث كانت منشغلة جدًا بالتوقعات الرؤيوية لعودة المسيح مع مرور الوقت والاستعداد لنهاية العالم. اعتبر الغنوصيون المسيحيون "المجيء الثاني" و "نهاية العالم" بمثابة استعارات ورموز للعمليات الروحية الداخلية. (في الواقع يجب أن نضيف أن التفسير الرؤيوي الزمني لرسالة يسوع كان سببًا دائمًا للإحراج للكنيسة حتى يومنا هذا).

كان الغنوصيون مهتمين جدًا بالرمزية والقوة المكافئة للصور. على سبيل المثال، هذا الاقتباس من إنجيل فيليب: "الحقيقة لم تأت إلى العالم عارية، بل جاءت في أنواع وصور. لن نحصل على الحقيقة بأي طريقة أخرى. هناك ولادة جديدة وصورة للولادة

الجديدة. ومن المؤكد أنه من الضروري أن يولدوا من جديد من خلال الصورة. ما هي القيامة؟ يجب أن ترتفع الصورة مرة أخرى من خلال الصورة." [9] يبدو أن هذا البيان هو نتاج تأمل في يوحنا 3 :5-7: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ."

يفسر إنجيل فيليب هذا الموضوع باللغة ذات القرابة الأقوى مع الخيمياء الروحية. لاحظ بشكل خاص تفسير النار التحويلية: "من الماء والنار خلقت الروح والروح في الوجود. إنه من الماء والنار والنور أن ابن غرفة الزفاف [روح "القيامة" للغنوصي] (جاءت للوجود). النار هي المسحة، والنور هو النار. أنا لا أشير إلى تلك النار التي ليس لها شكل، ولكن إلى النار الأخرى التي شكلها أبيض، وهي مشرقة وجميلة، والتي تعطي الجمال." بعد إعادة صياغة جدول لوح سماراغدينا الخيميائي لهرمس ثلاثي العظمة العظمة (وضعت في فم يسوع)، يمضي إنجيل فيليب للتعليق على الصلب (نقلا عن مرقس 15 :34) "وبعد ذلك، في خاتمة "انقسام" المسيح على الصليب، القيامة: "قام الرب من بين الأموات. [أصبح كما كان] أن تكون، ولكن الآن [كان جسده] كمال. [لم يمتلك] اللحم، ولكن هذا [اللحم] هو اللحم الحقيقي. [جسدنا] ليس صحيحا، ولكن [لدينا] فقط صورة للحقيقة ".[10]

يخبرنا هذا المؤلف الغنوصي أنه في الولادة الجديدة المشار إليها في إنجيل يوحنا، يكتسب الشخص الذي يولد من جديد جسدًا روحيًا: جسدًا، كما يقول المؤلف، غير مرئي للعالم. يصبح المولود من جديد مثل مسيح إنجيل يوحنا، الذي كان في العالم ولكن العالم لم يعرفه: "عندما ولدنا [من خلال المسيح] كنا متحدين. لا أحد يستطيع أن يرى نفسه سواء في الماء أو في المرآة دون ضوء. ولن تتمكني مرة أخرى من الرؤية في الضوء دون ماء أو مرآة. لهذا السبب، من المناسب أن نعمد في الاثنين، في الضوء والماء. الآن الضوء هو المسحة.[11]

إن هذا التأمل الرائع، وهي حالة ذهنية تدمر ببراعة الرؤية المادية من خلال تحويل صور الضوء والنار إلى رموز خيميائية، فتنتج كائناً يتمتع بموهبة الرؤية الروحية، تبدو بعيدة كل البعد عن "الغنوصيين المجدفين والمجانين" عند إيرينيئوس. حسنًا، ربما كان هذا تجديفًا؛ فقد يبدو إيرينيئوس نفسه مجنونًا في نظر شخص ما.

قد نبدأ حتى في التساؤل عما إذا كان الفهم الواضح لما يشمله مصطلح الغنوصية ممكنًا. من المؤكد أنه من الممكن أن تكون أفكار فالنتينوس قد تطورت في الفترة ما بين زمن إيرينيئوس وزمن تأليف إنجيل فيليب (الذي يُعتقد عمومًا أنه عمل فالانتينوس) ــ ربما حتى قرن من الزمان بعد ذلك. ربما تم التخلي عن بعض الجوانب (المتشددة؟) من الفالنتينية الأصلية أو إعادة تفسيرها من قبل بعض الغنوصيين. ولكن هذا لا يؤدي إلا إلى مزيد من التأكيد على السؤال حول متى يتوقف تعريف الغنوصية على أنها غنوصية.

على الرغم من قدرتنا، في وقت لاحق، على بناء دين غنوصي، هل كان هناك، في أواخر العصور القديمة، حقًا شيء مثل الدين الغنوصي؟

هانس يوناس: الدين الغنوصي

من المؤكد أن فيلسوف القرن العشرين الرائع هانس يوناس يعتقد أنه يمكننا التحدث عن مثل هذه الظاهرة.[12] لقد حدد ظهور الثقافة الغنوصية المنظمة على أنها ثوران كبير في القصة البشرية، وهي المرة الأولى التي يدرك فيها البشر بشكل منهجي وجود فجوة كبيرة ومرعبة بين البشرية والعالم الطبيعي - وعي صادم ومخرب للغاية.

وبقدر ما عبرت الغنوصية عن تجربة سجن شرير في العالم، وعداء جوهري للكون، وإعلان متشائم ومتفائل في آن واحد عن اختلاف البشرية الجوهري، رأى جوناس أن الغنوصيين كانوا، إلى حد ما، رواد الفلسفة الوجودية لمعلمه مارتن هايدجر. إن تداول هذه الأفكار في أواخر العصور القديمة ــ قبل وقتها، إذا جاز التعبير ــ لم يمثل بالنسبة لجوناس حدثاً تاريخياً عالمياً فحسب، بل شكل أيضاً النقطة الأساسية في تعريف الدين الغنوصي.

بالنسبة إلى هانس يوناس، فإن الغنوصية الخالية من العداء بين العالم الديميورجي والملء الروحي، وبالتالي بين الغنوصي والإله الخالق لليهود، لا تستحق أن تُصنف على أنها غنوصية جوهرية. لقد طالبت الغنوصية بـ"تاريخ متسام" للكائن الإلهي نفسه: وهو صراع ملحمي حقيقي، يشمل المخطط الكامل للقيود القاسية التي تفرضها القوى البروجية والشيطانية الأركونية على الروح. تطلبت الغنوصية أن يُنظر إلى الكل باعتباره عملية إصلاح شاملة كبرى، حيث يعود الكائن المتعالي إلى الوجود. إن أي تعريف للغنوصية يخلو من أغلب هذه السمات لن يكون كافيا. قدم يوناس هذه الميزات باعتبارها نهائية في الندوة الدولية حول أصول الغنوصية التي عقدت في ميسينا في أبريل 1966.

إن الرؤية المظلمة والمحطمة للعالم التي يتبناها الغنوصيون هي التي زودت يوناس بالاهتمام المركزي الذي يوليه الغنوصيون لنفسه، وللفلسفة الحديثة، وللوضع العالمي المعاصر، أو الأزمة. ويمكن وصف هذه الأزمة المعاصرة بالظواهر الملحة التالية:

1. الاغتراب الشخصي والاجتماعي.
2. نقل الثقافات التقليدية وانعدام الأمن.
3. الخوف من الكارثة الوشيكة والعنف المتفشي.
4. فقدان الثقة؛ وانهيار العديد من أشكال السلطة التقليدية، وعدم الارتياح فيما يتصل بالأنواع الجديدة.
5. الإحساس بحضارة خارجة عن المألوف وحتى مهترئة.
6. التمسك الواسع النطاق بمصادر الإشباع الفوري؛ واليأس من عدم تحقيق الرضا؛ والاندفاع نحو النسيان الشخصي أو الشخصيات الأصولية المخلصة.

كانت العديد من هذه الميزات موجودة في تجربة الناس في عالم العصور القديمة المتأخرة (من القرن الثاني إلى القرن السادس الميلادي). ويبدو أن الرسالة الغنوصية قد تم تحفيزها من خلالهم، كما قدمت عزاءً مرحبًا به لأولئك الذين وجدوا في الغنوص تجربة متعالية تتجاوز تقلبات الزمن. فبالرغم من ظلمة جزء كبير من الرؤية الغنوصية للعالم، فإنها، على عكس العدمية ـ التي تعتبرها، وفقاً ليوناس، ابن عم بعيد ـ تحمل معنى محدداً. لقد كانت الغنوصية، على الرغم من طبيعتها الكارثية والرهيبة، نظامًا قيميًا، وإن كان غريبًا جدًا:

عندما يكون هناك تضارب في القيم، علينا أن ننحاز إلى جانب. لذا فإن الغرابة، أي اغترابنا، لا تعني ببساطة أنه لا يوجد شيء يمكن التمسك به، ولكنها تعني أن هناك معركة كبيرة تدور بين أرواحنا. وهذا له معنى. الآن كانت الإجابة الغنوصية على المأزق البشري مزيجًا غريبًا من التشاؤم المطلق والتفاؤل المطلق.

أما فيما يتعلق بفرص فهم هذا العالم، فقد كان التقرير متشائماً للغاية، ولكن فيما يتعلق بفرصنا في الارتقاء بوجودنا إلى ما هو أبعد من العالم، فقد كان التقرير متفائلاً إلى حد كبير. بل يمكننا أن نقول إنها أظهرت غطرسة متسلطة: أنه بالمعرفة الصحيحة، إذا نظرت حقًا عبر كل هذا الاحتيال في العالم، هذا الخداع الذي يتبختر باعتباره عدم واقعية عظيمًا وينتج فقط التسمم فينا، وبلادة الحس، والسكر أو النوم - إذا اخترقنا ذلك، فلن نتمكن فقط من رؤية شيء ما، بل يمكننا أن نجعل أنفسنا جزءًا منه من خلال فعل المعرفة نفسها. شريطة، بالطبع، أنها ليست المعرفة الخاطئة للأركونات، أو الديميورج، أو "سيد هذا العالم"، ولكن الحقيقة.

الآن، تكمن الأهمية بالنسبة لنا، أولاً وقبل كل شيء، في الشعور بالديجا فو فيما يتعلق بما جربه هؤلاء الأشخاص وما سعوا إلى إيجاد إجابة له؛ وثانيًا، في حين أن كل هذه الإجابات ربما كانت أساطير خيالية رائعة، فإن نوع تجربتهم موازٍ لتجربتنا بطريقة ما، وبالتالي فإن إجابتهم تستحق الاستماع إليها على الأقل. [13]

إذا سعينا إلى تعريفنا من خلال أزمتنا التاريخية أو الشخصية، فمن الصعب بلا شك تجنب التركيز الوجودي ليوناس كمعيار رئيسي لتعريف الغنوصية. ومع ذلك، كان هناك عدد كبير من المعارضين لهذا التشديد.

ربما كان رئيس، وبالتأكيد الأكثر شهرة، المنشق عن تعريف يوناس هي البروفيسورة إيلين باجلز، مؤلفة الدراسة الشائعة جدًا الأناجيل الغنوصية.[14] تتبع باجلز إلى حد ما النهج المسيحي اليوغوسلافي على نطاق واسع للأستاذ جيل كويسبل من أوتريخت.

كان كويسبل مسؤولاً عن لفت انتباه العلماء إلى مخطوطة يونغ (لمكتبة نجع حمادي)، بعد أن اشترى المخطوطة في 10 مايو 1952، من وكيل في بروكسل.[15]

أظهر كتاب البروفيسورة باجلز الأول عن الغنوصيين، من خلال قراءة انتقائية لنصوص نجع حمادي، أن تأثير الخلفية الرئيسي على صنع النصوص كان معركة سياسية لعقل الكنائس المسيحية وسلطتها عليها. كان الصراع في المقام الأول بين الغنوصيين الأحرار والأساقفة الملكيين المتنامين. كان الأساقفة الأرثوذكس يحاولون بنجاح متزايد طوال القرنين الثاني والثالث والرابع (بنجاح أكبر) فرض تقليد واحد وصيغة عقائدية وقانونية واحدة على كنيسة مسيحية كانت في السابق متعددة الطوائف (وإلى حد ما متعددة العقائد).

تخصصت البروفيسورة باجيلز في دراسة الغنوصيين الفالنتينيين، الغنوصيين المسيحيين الذين اتبعوا تقليدًا تعليميًا أسسه العبقري الغنوصي المصري فالانتينوس. كان نشطًا في روما والإسكندرية بعد حوالي 150م. في الواقع، كاد هذا الرجل المهرطق أن يصبح أسقف روما قبل أن يتم طرده من الكنيسة. يبدو أن فكرة فالانتينوس ممثلة بشكل جيد بين اثنين وخمسين نصًا لمكتبة نجع حمادي، في أعمال مثل إنجيل الحقيقة، وإنجيل فيليب، ورسالة بولس الرسول إلى ريجينوس، والكتابات الثلاثية.

أخبرتني باجلز أن الفالنتينيين "كانوا يحاولون أن يكونوا الفرع الباطني للمسيحيين بالطريقة التي كان بها الصوفيون اليهود الفرع الباطني لليهودية. لا أعتقد أنهم اعتقدوا أن العالم كان شريرًا وأن المسيحيين العاديين كانوا في حالة من اليأس". سألتها عما إذا كان البروفيسور يوناس على حق في الإشارة إلى الدين الغنوصي على أنه "رسالة الإله الغريب".

باجلز*:* تقول الأرثوذكسية أن الله هو الآخر بالكامل، ويتحدث الغنوصيون عن العالم باعتباره غريبًا لأنه يقاطع تواصلهم مع الله، وهي القرابة الأساسية. لذلك كلما تحدثت عن "غريب"، فأنت تفترض مسبقًا القرابة في مكان آخر. يختار البروفيسور يوناس افتراض وجود صلة قرابة بين الكون والبشرية - والله هو الآخر بالكامل. إنه يهودي/مسيحي أرثوذكسي بالطريقة التي يفكر بها.

تشورتون*:* هل تعتقدي أن أي غنوصي لديه وجهة نظر إيجابية تجاه الطبيعة؟

باجلز*:* نعم. إذا نظرت إلى إيرينيئوس ضد الهراطقة فيما يتعلق بمناقشته للمسيحيين الفالنتينيين، فسترى صورة للعالم - كما قلت، صورة أفلاطونية حديثة - مباشرة من تيمايوس أفلاطون (الذي استخدمه فالانتينوس وأتباعه): "الزمن هو الصورة المتحركة للأبدية". هؤلاء هم المسيحيون الذين هم في الكنيسة. لهذا السبب اعتقد إيرينيئوس أنهم مخادعون للغاية - لأنهم يتظاهرون بأنهم "مثلنا"، كما يقول. لا يستطيع معظم الناس التفريق بينهم!

تشورتون*:* باستثناء ما يتعلق برؤيتهم للديميورج. كان الهجومان الكبيران اللذان شنهما إيرينيئوس يتعلقان، أولاً، بالديميورج، وثانياً، نظرتهم السلبية لإله العهد الجديد ومعظم الكتاب المقدس العبري نفسه.

باجلز*:* ادعائي هو، بالطبع، أن الفالنتينيين لم يفكروا في الديميورج على أنه كائن شرير - مذنب، إذا جاز التعبير، بصنع العالم لأسباب خبيثة، كما يؤكد يوناس - ولكن كائن ناقص لا يفهم تمامًا الخلق بأكمله الذي يشارك فيه.

تشورتون*:* هل تعتقدي أن الديميورج هو، بمعنى ما، جزء من عقل الله؟

باجيلز*:* أعتقد هذا. وأعتقد أيضًا أن هؤلاء الناس كانوا مفتونين بمسألة كيفية عمل الرموز. يقول الفالنتينيون أن الديميورج هو *ikon tou theou* [اليونانية]، "صورة الله". وأعتقد أنهم يتحدثون عن صورنا عن الله. عندما نقول "الله"، فإننا نستخدم الصور،

وهي تحاول الإشارة - بعضها بسخرية، وبعضها الآخر بمحاكاة ساخرة - إلى أن صورنا عن الله هي إلى حد ما محاكاة ساخرة، أو على الأقل أنها محدودة للغاية. عندما لا يكونون مخطئين، فإنهم على الأقل ناقصون للغاية. لذلك يقولون إن صورنا لله - أنه الآب، أو أنه الخالق - هي صور. إنهم ليسوا مخطئين ؛ إنهم ناقصون. سيقول غنوصيون آخرون أكثر راديكالية أنهم مخطئون تمامًا.[16]

بعد ذلك بوقت قصير، طرحت هذه النقاط على البروفيسور يوناس.

تشورتون: هل تقول أن فكرة الفالنتينين، بعبارات بسيطة وحرفية، هي أننا في عقل الله، وأن عقل الله ليس شيئًا نقيًا تمامًا - قلبه، لاستخدام تعبيرنا، "نقي"، ولكن هناك جوانب منه، عندما يعبر عن نفسه، تكون على الأقل ناقصة -

يوناس: بالتأكيد، أوه، نعم.

تشورتون :- وأن الديميورج هو إسقاط لعقل الله؟ لذلك نحن لسنا منفصلين عن عقل الله ؛ أي أن الله ليس "مجهولًا" حقًا - أعني أن الله غير معروف في كيانه الأساسي، لكننا لسنا معزولين تمامًا عن الله. هذا هو جوهر ما قالته البروفيسورة باجلز بالأمس.

أوه ، نعم، هذا صحيح. لكنه يصبح حقيقة فقط من خلال اكتساب وممارسة الغنوص. نحن لسنا تلقائيًا جزءًا من عقل الله. هذا احتمال، لأن هذه القوى المنفصلة والمتداخلة [الأركونات]، وضعتنا على مسافة كبيرة من مصدرنا. وهذه هي المسافة الكبيرة بين ظلمة هذا العالم والنور السماوي للعقل الإلهي الذي يجب ربطه. إنه مرتبط في المقام الأول بالمعرفة، ولكنه مرتبط أيضًا بأسلوب حياة معين. ولكن فيما يتعلق بهذا، كانت هناك مفاهيم مختلفة كثيرة، بما في ذلك التحررية - الإذن بفعل أي شيء لأنك غير ملزم بقوانين هذا العالم.

تشورتون: نعم، لكن إلين بيجلز كانت تختلف مع شيء ما في كتابك. على سبيل المثال، يشير الغلاف إلى "رسالة الإله الغريب"، وشعرت أنه ليس كل الغنوصيين يعتقدون أن الله غريب، ولا أن الآب والديميورج منفصلان بالضرورة.

يوناس: يجب على المرء أن يحذر من التبسيط المفرط في صياغة المذاهب الغنوصية. كانت هناك العديد من خطوط الغنوصية لدرجة أنه من الخطير دائمًا اختزالها في صيغة واحدة. أعتقد أن أفلوطين [الفيلسوف الأفلاطوني الحديث ، حوالي. 200م]، الذي كتب أطروحة في كتابه التاسوعات بعنوان "ضد أولئك الذين يعتبرون العالم شرًا، وخالق العالم شرًا"، كان ذلك صحيحًا بشكل أساسي في عنوانه. وكانت بعض العقائد التي استشهد بها هناك فالنتينية أو قريبة منها بالتأكيد.

"أما فيما يتعلق بالخلق، فقد حدث شيء ما [أي حدث خطأ في الملء الكامل، مما أدى إلى الخلق] - لم تكن انبعاثات الوجود من الواحد تقدمًا طبيعيًا، أو نشراً للنور الإلهي، كما رآه أَفْلُوطين، بل تضمنت بالضرورة نقصانًا أو مأساة - تراجعًا. عند أَفْلُوطين، تحتفظ درجات الوجود الصادرة عن الواحد المؤدية إلى العالم المرئي دائمًا برباط، تستمد أصلها من حقيقة الواحد - تلك الرابطة لا تضيع أو تنقطع أبدًا عند أَفْلُوطين - حتى وجود المادة. في حين أنه يمثل الحد الأدنى، إلا أنه لا يزال مشتقًا، وليس غريبًا تمامًا.

تختلف وجهة النظر الغنوصية حقًا عن ذلك. حدث شيء أدى إلى خرق. يمكن للمرء أن يتحدث عن مأساة. يمكن للمرء أن يتحدث عن معاناة. يمكن للمرء أن يتحدث عن صوفيا الخاطئة التي ضلت طريقها، والتي تحاول العودة ولكن لا يمكنها العثور على طريقها مرة أخرى إلى الآب، إلى أصولها. كان هذا، كما شعر أفلوطين بحق، هو الفرق الحاسم بين فلسفته وفلسفة الغنوصيين.

الآن، ربما كان هناك من بين العديد من الغنوصيين أولئك الذين رأوا الأشياء بشكل أكثر انسجامًا، وأقل مأساوية، وأقل تنافرًا من الآخرين. من الواضح أنك إذا بدأت، كما فعل ماني [نبي من النوع الغنوصي للديانة العالمية المانوية؛ ولد عام 216 م في بابل]، بافتراض مبدأ أصلي للشر، معادٍ للخير، فإنك ستواجه استقطابًا منذ البداية. كان الفالنتينيون أكثر دهاءً وتطوراً. إن القطبية التي

نشعر بها الآن، والتي يقدمها لنا العالم الحالي، هي نتيجة لغز الاغتراب الذاتي الإلهي. أصبحت أجزاء من اللاهوت بعيدة عن أصلها ويجب لم شملها.

في رأي أفْلُوطين، لن يكون الكون مختلفًا أبدًا عما هو عليه الآن. إن سلم الوجود بأكمله، التسلسل الهرمي، سيكون موجودًا دائمًا، لأنه إذا كان الامتلاء [الملء الكامل] ممتلئًا حقًا، فهذا يعني أن الحواف البعيدة تمامًا للوجود ستكون موجودة دائمًا. اعتقد الغنوصيون أن هذا هو تاريخ عابر ومأساوي للواقع الإلهي، وأنه سوف ينتهي في النهاية، كما كان الحال، عندما تعود كل الروح المنفصلة إلى الامتلاء.

تشورتون: هل تعتقد أن الغنوصيين كانوا سيتعاطفون مع نظرية الانفجار الكبير؟

يوناس: نعم! "هذه هي الطريقة التي يعمل بها الديميورج! قوة وحشية. صحيح! رائع للغاية. هذا هو أسلوبه!- من المؤسف أننا لم نفكر في ذلك بأنفسنا!"

حسنًا، لن أنكر أن إيلين باجلز ربما تكون على حق في أن ليس كل الغنوصيين كانوا ثنائيين. إنها مسألة تأكيد. من هم الغنوصيون الذين يثيرون اهتمامنا؟ أولئك الذين كان تفكيرهم بطريقة ما في خط أفلاطوني عام - لا أعتقد أنهم مثيرون للاهتمام بشكل خاص، لأن الأفلاطونيين الحقيقيين يمكنهم القيام بذلك بشكل أفضل.

لكن أولئك الذين أثاروا فضيحة أفْلُوطين حقًا، والذين رووا هذه القصص الشريرة حقًا -الذين كان الديميورج بالنسبة لهم كائنًا متغطرسًا ومستبدًا- هم الذين يجعلون الجسد يزحف. لذلك أختار تأكيدي. Who doesn’t?

عندما أقرأ هذه المراثي الطويلة في الأدب المندائي[17] عن منفانا في العالم، وتجوالنا في الأيونات، بحثًا عن طريق العودة؛ وكيف تقتحم معرفة الحياة العالم من الخارج وتظهر الطريق... هناك هذا الموضوع المستمر للرجل الغريب: هذا هو الرسول من الألوهية. إما أن نرى من هنا أن الألوهية غريبة، أو نرى من "هناك ": لقد أصبحنا منعزلين[18] إنها مسألة منظور. لكن حدث اغتراب كبير، ويجب التغلب عليه مرة أخرى.

يدعي الغنوصيون الاعتراف بأمرين في وضعنا، كما هو. أولاً، أنه نتيجة سقوط إلهي. ثانياً، أنهم يدركون المصدر الحقيقي للوجود الذي يجب على الغنوصيين العودة إليه: معرفة وجودنا هنا والآن في ضوءه الحقيقي. ورؤية هذا في ضوئه الحقيقي يعني أنك تكتسب أيضًا معرفة الوجود الحقيقي المفقود للنفس أو الروح.

بحيث يكون اعترافًا بالعالم على حقيقته، ولا يمكن اكتسابه إلا إذا تم ربطه بمعرفة تاريخ كيف أصبح، وما أصبح عليه، ثم *gnosis theou* : غنوص الله. قد تتذكر أنني ركزت بشكل كبير على قول موجز عن *Excerpta ex Theodoto* [تعليق سلبي على مؤلف غنوصي من قبل اللاهوتي الناطق باللاتينية في القرن الثاني ترتليان]. إن بحث ترتليان في المعرفة أدى إلى تعريفها بأنها "معرفة من كنا، وماذا أصبحنا، ومن أين أتينا، وإلى أين أُلقينا". "إلى أين نذهب، مما تحررنا، إلى حيث يتعين علينا العودة." هذا هو القطبية. هناك دائمًا شيئان: "أين كنا"، "ما أصبحنا عليه"، "أين نحن الآن"، "إلى أين نحن ملزمون بالذهاب"، "من أين أتينا"، "إلى ما أُلقينا فيه".

هذه هي الحقائق الوجودية. إن هذا التوتر بين القطبين يحافظ على بقاء الغنوصية حية، ولذلك فإن أي محاولة للتوفيق بين هذا التوتر من شأنها أن تخفف من حدة الغنوصية. هناك شعور سائد بالضيق. إن وجودنا، الخلق على هذا النحو، قد خلق حالة مؤلمة. حيث لا يوجد هذا الضيق، وحيث لا يوجد لديك إن لم يكن ديميورج شرير، فعلى الأقل ديميورج غبي أو أعمى - قد لا يكون شريرًا؛ إذا لم يكن شريرًا، فهو أعمى - إذا لم يكن لديك ذلك، فلن أقول إن لديك غنوصية حقيقية. سأعتبره تقريبًا معيارًا حيث يمكنك رسم الخط.

الطابع الذي لا يقاوم من الغنوص؛ أو "الروح راغبة"

يبدو لهذا المؤلف بالتأكيد أن هانس يوناس قد فاز بقضيته في تحديد الغنوصية. ومع ذلك، فإن هذه هي الغنوصية لما أسماه يوناس "الكتاب الغنوصيين الأساسيين"، والنتيجة القوية هي أن الغنوصية هنا تشير إلى عدد من المجموعات الغنوصية على وجه التحديد التي يعد تعليمها في الأساس فلسفة منهجية - حتى ملموسة - للخطة الكبرى للدين. يجيب التدريس على أسئلة محددة، وهي أسئلة أعلن عالم القانون واللاهوتي اللاتيني الأكثر تقليدية في القرن الثاني أنها تلك التي "تجعل الناس غنوصيين ": أي، من أين تأتي البشرية، ولماذا؟ ومن أين يأتي الشر، ولماذا؟

الهيكل الأسطوري بأكمله الذي فحصه يوناس، بالإضافة إلى كونه صرخة من القلب، هو في الأساس بناء متصور للإجابة على هذه الأسئلة؛ يجب أن يكون شخص ما أو شيء ما، بخلاف الله النقي الروحي المفترض، مسؤولاً عن مصير معاناة الروح في العالم. من الملام؟ الجواب: الخالق - وهو ليس الإله المطلق.

ويتم التعبير عن هذه الحدس في النكتة الشعبية المبتذلة حول الله تعالى: إن الله حي وبصحة جيدة ولكنه يعمل الآن على مشروع أقل طموحا. المشكلة الميتافيزيقية التي حاول هؤلاء الغنوصيون معالجتها لا تزال قائمة: كيف يمكن لإله صالح أن يخلق عالمًا يحتوي على الشر؟

في هذه المرحلة، لا بد أن يعترف المؤلف ببعض عدم الرضا عن فكرة أن النظام الأسطوري الذي يُعتقد أنه يشكل الغنوص داخل الغنوصية يستنفدها في الواقع. هل يجب أن تكون التكهنات الكونية حول أصول الشر والبشر المنسوبة إلى الغنوصيين هي في الواقع جوهر رسالتهم - أو بشكل أكثر دقة، جوهر رسالة معلميهم؟

ربما يُعتقد أن السهولة التي يمكننا بها فهم المذاهب الغنوصية (السقوط التدريجي من البليروما ؛ إنشاء الديميورج ؛ كلمات المرور وما إلى ذلك لمساعدة النشوء) تعمل ضد فكرة أن هذا المسار يمثل في الواقع اللغز بأكمله.

يتحدث يوناس نفسه عن دقة الفالنتينيين، عن "سر الاغتراب الذاتي الإلهي". كان بولس، الذي درسه الفالنتينيون كثيرًا، يؤكد أن الأمور الروحية يتم تمييزها روحياً. تبدو الأساطير الغنوصية في القرن الثاني التي وصفها إيرينيئوس مادية. من وجهة نظر جمالية، فإن الخلط بين اللغة الأسطورية الروحية والفلسفية والخام يجعلها وحشية إلى حد ما. حتى التنفس، الروح الإلهية، تظهر ككمية متحركة - بالكاد مفهوم ينتمي إلى عالم يتجاوز الزمان والمكان!

المعرفة ليست مجرد معرفة بالحقائق، ولا هي أبدا غامضة مثل المعلومات المجردة. ربما كانت الأساطير الغنوصية عن الخلق في الأصل بمثابة قشور خارجية للغز، أو إشارات إلى عمق غير متاح للعقل في المقام الأول - حتى المحاكاة الساخرة المليئة بالفكاهة، والنكات التي تهز العقل من مساره الطبيعي المشتت، المحب للجسد، والتلقائي، والأنانية، والعاطفية. هل أدى كل هذا الاهتمام بـ "بدعة" الغنوصية إلى إخفاء معرفة أعمق داخلها؟

من الأمور المثيرة للاهتمام بشأن مسار الفالنتينية ـ أو بالأحرى الأسطورة التي ينسبها إيرينيئوس إلى فالانتينوس ـ أنه إذا حرمناها من أي تفسير مادي جوهري، فإن الأسطورة يمكن اعتبارها أيضاً نظرية صالحة وموحية إلى حد كبير للإدراك. في الواقع، يجب أن أجرؤ على القول إن هذا هو في الواقع أساسها النفسي. من وجهة النظر هذه، فإن السؤال الأساسي ليس، من أين جاء الشر، ولماذا؟ ولكن، كيف تصبح الروح متورطة في المادة؟

ربما تم طرح هذا السؤال على فالانتينوس عندما كان معلمًا في مصر. (يرتبط بالتأكيد بممارسة الخيمياء المصرية واستعادة الحجر[19]) كيف نفسر الوجود المادي، بمجرد أن نقول أن المطلق روحي؟ لماذا ليس كل شيء روحي؟ كيف أصبح من الضروري للمسيح أن يعلم طريقة للحياة الأبدية أو الروحية؟ ربما أدرك فالانتينوس أن غنوص ما أسماه يسوع ملكوت السماوات يكمن في النظر في مشكلة الإدراك.

الكينونة هي الرؤية

الفرضية الأساسية لفكر الفالنتينية هي أن ما يسمى بالعالم المادي نسبي؛ إنه ليس مطلقًا. له بداية ونهاية. إنه نسبي، لكنه ليس وهمًا. لكن أن تصبح مفتونًا به، أن تؤمن به باعتباره الواقع الوحيد، هو في الواقع أن تصبح مخدوعًا، أن تضيع في الوهم: وهم الخلود المزيف. ربما نقارن المعضلة بالوقوع في الحب تمامًا مع أول شخص جذاب تقابله. غافلًا عن حقيقة أن الشخص الذي ستتزوجه مختلف تمامًا،[20] قد يستغرق الأمر العديد من التجارب المؤلمة للوصول إلى هذا الشخص. عندما يصبح الشخص مخدوعًا، يصبح ضائعًا. يعبر مؤلف إنجيل نجع حمادي للحقيقة (من شبه المؤكد أن فالانتينوس نفسه) عن معضلة مشابهة بشكل مؤثر:

وكانوا يجهلون الآب، إذ هو الذي لم يروه. ولما كان الأمر عبارة عن رعب واضطراب وعدم استقرار وشك وانقسام، فقد كان هناك العديد من الأوهام التي تعمل من خلال هذه الأمور، وكانت خيالات فارغة، وكأنهم غارقون في النوم ووجدوا أنفسهم في أحلام مزعجة. إما أن يكون هناك مكان يفرون إليه، أو عاجزين يأتون منه بعد مطاردتهم للآخرين، أو أنهم متورطون في الضرب، أو أنهم يتلقون الضرب بأنفسهم، أو أنهم سقطوا من أماكن مرتفعة، أو أنهم يطيرون في الهواء رغم أنهم لا يملكون أجنحة. وأحياناً يكون الأمر كما لو أن الناس يقتلونهم، مع أنه لا يوجد من يطاردهم، أو أنهم يقتلون جيرانهم بأنفسهم، لأنهم تلطخوا بدمائهم. عندما يستيقظ أولئك الذين يمرون بكل هذه الأشياء، فإنهم لا يرون شيئًا، أولئك الذين كانوا في وسط كل هذه الاضطرابات، لأنهم ليسوا شيئًا. هكذا هم الذين نبذوا الجهل عن أنفسهم كالنوم، فلا يعدونه شيئاً، ولا يعدون أعماله أشياءً ثابتة، بل يتركونها وراءهم كحلم في الليل. معرفة الآب التي يقدرونها كالفجر. هذه هي الطريقة التي تصرف بها كل واحد، كما لو كان نائمًا في الوقت الذي كان فيه جاهلًا. وهذه هي الطريقة التي وصل بها إلى الغنوص، كما لو كان قد استيقظ.[21]

وفقا للغنوصي، الروح فقط هي الحقيقية في نهاية المطاف. الزمان والمكان (عالم الديميورج) ليسا مطلقين؛ بل هما شروط للإدراك.

فرضية أخرى لفالانتينوس هي أن المسيح هو نموذج أصلي روحي، "ثمرة البليروما (الإمتلاء)". إنه اللوغس، الكلمة الإبداعية أو طاقة الله الواضحة، التي تصورها فالانتينوس في تجربة روحية تكوينية في شكل طفل. يظهر لنا يسوع النموذج الروحي ما نحن عليه حقًا. إنه ما نحن عليه حقًا - أي ما سنصبح عليه، بلغة بولس "آدم الثاني ": رجل جديد.

التجربة الفعلية لإدراك هذه الذات الإلهية المخفية سابقًا هي الغنوص. ينتمي هذا الإدراك إلى أولئك الذين نشأوا من hylic (مادي)، إلى psychic (الفهم)، وأخيرًا إلى pneumatic (روحاني). (ربما كان فسادًا في اعتقاد فالانتينوس أنه اعتبر هذه الفئات الثلاث من الناس منفصلة بشكل لا مفر منه).

من المهم أن نرى أن المأساة داخل البليروما (الكمال الروحي) ناجمة عن الفكر. يولد الفكر وعيًا بفقدان الكمال، مما يجعل الكون الثنائي أو الجدلي عالمًا من الألم. يحاول "الفكر المتألم" نقل منزله في الراحة البدائية للواحد. يعبر فالانتينوس عن هذا في أسطورة الحكمة (صوفيا) التي تسعى إلى معرفة مصدرها الغامض. ثم لدينا المفارقة التي بموجبها يتم رد البليروما من خلال منح المعرفة بأن معرفة العمق البدائي مستحيلة. إن الجدلية التي أنشأها الفكر المتلهف، أو الرغبة في معرفة العمق/الأب، يتم تجاوزها على مستوى أعلى في تجربة المعرفة نفسها.

وهكذا تتكشف أسطورة صوفيا باعتبارها مثلًا للوعي الانعكاسي. إنها، بمعنى ما، مثل قصة الفردوس (عدن) المنقولة إلى وجود الله، حيث تلعب صوفيا دور حواء، حيث يتم استبدال التفاحة القاتلة بفاكهة أكثر إرضاءً: معرفة لماذا تكون ثمرة الفكر الجدلي (أو الوعي المادي) سامة. (باستثناء أن نقطة انطلاق أسطورة الفالنتينية هي وصول الوعي - أي "كانوا يعرفون أنهم عراة"، ويجب طردهم من الحديقة الفردوسية).

تحتوي هذه الأسطورة الجميلة في نهاية المطاف على مفتاح إدراكي كبير. بقدر ما يسعى الإنسان إلى المعرفة، يتم إنشاء العالم المادي ذي الأبعاد الثلاثة أو أكثر التي تميزها الحواس الخمس. كلما سعى الشخص إلى معرفة المزيد، تم إنشاء المزيد من العالم (راجع (مقولة لاو تزو "كلما سافر الإنسان أبعد، كلما عرف أقل"). وهكذا "يسقط" الكائن البشري في العالم.

من الناحية المادية، تحدث الأسطورة بأكملها "في الرأس"، أي في العقل - وهو أمر ليس في الرأس على الإطلاق. (اعتقد أفلوطين أن الجسد هو ذلك الجزء من النفس الذي تدركه الحواس الخمس). وبالتالي، فإن الشخص الذي "سئم من العالم" يسعى دائمًا إما إلى البراءة (العالم المجهول) أو النسيان (فقدان الوعي). إن العقل الدنيوي للإنسان هو الذي يخلق الكون. نحن نبحث في الكون إلى الوجود، بحيث، بمعنى من المعاني، خلق الإنسان الروحي الكون (من معرفته)، لكنه نسي كل من كيف ولماذا فعل ذلك. يهدف الغنوص إلى استعادة الذاكرة فوق الكونية المفقودة؛ صرخته الدائمة هي: استيقظ!

كما يقول إنجيل فيليب: "الرجال يصنعون الآلهة ويعبدون خلقهم. سيكون من الأفضل للآلهة أن تعبد البشر".[22] مع وضع هذا في الاعتبار (!)، يمكننا أن نفهم طبيعة النشوة البوذية للنيرودها باتي السامبا ، حيث يجرب المتأمل التدمير الكامل، وإبادة الكون، إلى جانب، بشكل كبير، كل مظاهر الثنائية. ونجد أن هذا الشرط، الإيجابي المنطقي - لا شيء ، لا شيء، هو سمة من سمات المطلق الفالنتينية ،بيثوس - العمق، الإله المجهول. ومجددًا، يجب أن نتذكر ادعاء فيليب في إنجيل الفالنتينية بأن المسيح "جاء يصلب العالم". كان هناك بوذيون في الإسكندرية في القرن الثاني.

قد لا يعتبر فالانتينوس الديميورج، الإله الكاذب الذي لا يعرف أعلى من نفسه، في الأصل نوعًا من الوجود الخارجي المتصور ماديًا. ولكن كما اقترحت إلين باجلز، ربما فكر فيه فالانتينوس كصورة لله في أذهاننا. يمكننا أن نذهب إلى أبعد من هذا. ألا يمكننا القول أن الديميورج هو القدرة الإدراكية العالمية للبشر؟

وهذا يعني أن ما نسميه الآن الأنا، أو الذات الكاذبة، التي تحجب ما يسميه الأوبانيشادات الذات، والغنوصيين المسيحيين "يسوع الحي" (بالتوازي تمامًا مع الغنوصي بليك "يسوع، الخيال ")، متطابق مع الديميورج: الإله الكاذب. يتربص إله الوحش الجاهل داخل حضننا. إن الاضطراب الذي ينتج الكون "غير الكامل" ليس، إذن، في الله العمق، ولكن في أنفسنا.

حجتي هنا هي أن أسطورة الفالنتينية سخيفة، إذا تم أخذها ماديًا ووفقًا لفئات عقلانية مادية. رأى إيرينيئوس بشكل صحيح تمامًا، على هذا الأساس، سخافتها، وتوصل إلى استنتاج مفاده أن الأسطورة تمثل غنوصًا كاذبًا بجنون وخطيرًا وملعونًا. الآن، في حين أنه قد يكون قد تم خداع العديد من *gnostikoi*، فإن ادعاء هذا المؤلف هو أن الصورة المقدمة إما إلى إيرينيئوس أو من قبله، أو كليهما، كانت بوضوح صورة مادية للنظام الروحي. كان أَفْلُوطين، الذي وضع أيضًا نظامًا روحيًا، منزعجًا أيضًا من خصائصه شبه الروحية، وكان يندب نتائجه المروعة: كراهية العالم، وكراهية الخالق، وتمجيد الأنا. هذا هو السبب في أنه كان ضد الغنوصيين. يبدو أن بعض المجموعات أمسكوا بعصا ممتازة لكنهم أمسكوا بالطرف الخطأ منها.

سأذهب أبعد من ذلك. أعتقد أن السبب في أن البروفيسور يوناس يمكن أن يتعرف على هذا الغنوص الوجودي المتجسد على أنه يحمل صلة قرابة بالوجودية الحديثة لمعلمه مارتن هايدجر لأن تلك الوجودية كانت في حد ذاتها واحدة من الثمار القاتمة للمادية التي تجاوزت الفكر الأوروبي منذ ما يسمى التنوير. وما زلنا نكافح مع تلك المادية.

السر الغنوصي بامتياز هو أن الإنسان هو *(في القدرة)* الله. (القصة المسيحية لتجسد المسيح هي تقريبًا رمز، أو نوع، من هذه المعرفة - ربما كان إدراك يسوع الذاتي الأساسي هو الذي جعله يصلب). السبب في أننا لا نرى "الإنسان هو الله" كحقيقة فورية هو، وفقًا لهذا التفسير لفالانتينوس، أن خيالنا يخلق العالم دائمًا، ويسقط "الله" فيه، ويسقط بعد "هو" وهكذا في العالم.

وهذا يفسر التركيز الغنوصي على تحقيق الذات باعتباره النهج الأساسي للغنوصية: وهي وجهة نظر أسيء فهمها بشدة في عصرنا الأناني، الذي يحب لصق كلمة "الذات" قبل أكبر عدد ممكن من الأسماء، مع نتائج واضحة للغاية: أرواح ضائعة مليئة بذاتها، منقطعة، تائهة، مضللة، مأساوية.

إن المسافة المزعومة التي وضعها فالانتينوس بين الروح المنفية والملء الكامل قد تكون استعارة شعرية أكثر مما رأيناه حتى الآن. وهذا يعني أن المسافة المزعومة بيننا وبين "ملكوت السماء" (الحياة الأيونية أو الأبدية) ليست مسافة مكانية بقدر ما هي مجرد ومضة من الإدراك يمكن التغلب عليها. ولكن التغلب على هذه المشكلة أمر بالغ الصعوبة ــ وربما يبدو أن النصر على بعد مليار ميل بالفعل.

أود أن أطرح النظرية القائلة بأنه إذا تغلبنا عليها، فإن الحافة الأبعد للكون ستصبح قريبة منا كما نحن قريبون من أنفسنا. إن ما لا نهاية له في الكون هو فقط ما لا نهاية له مثل المسافة بين فكرتين. إن هدف التعليم الغنوصي الحقيقي هو إعادة الإنسان الساقط أو الساقط إلى ذاته.

ومن وجهة نظر هذا المؤلف، فإن هذا الفهم الأساسي للإله الإنسان النائم هو الضربة الحاسمة للغنوص. سيكون الاستيقاظ الكامل هو التحرر من المادة: سيكون، كما يقال، المشي على الماء.

إكليمندس الإسكندري: الغنوصي حقاً؟

يا للغموض العجيب!

واحد هو أب الكون،

وواحد أيضًا كلمة الكون.

الروح القدس، مرة أخرى، هو واحد و

في كل مكان نفس الشيء.

إكليمندس، *PAEDAGOGUS* 1.42، 1

ومن الواضح أن الخالق واحد؛

لأن الروح واحدة، والحياة واحدة،

والمادة واحدة.

ومن هو هذا الصانع؟

من يمكن أن يكون غير الله وحده؟

المتون الهرمسية ، الكتاب *11 (2).11*

كان إكليمندس الإسكندري، الذي ازدهر في حوالي عام 200م، مسيحيًا أطلق على نفسه اسم الغنوصي. لم يُعلن أنه زنديق، وبالتالي نجت أعماله في الأوساط الأرثوذكسية. من بين جميع الكتابات الموجودة في القرون الأولى من العصر المسيحي، قد تكون كتابات إكليمندس تتوافق بشكل وثيق مع ما قد يسميه الأسقف إيرينيئوس من ليون الغنوص "ما يسمى حقًا".

تحول إكليمندس إلى المسيحية، ورئيس المدرسة الكاثوليكية الشهيرة في الإسكندرية في نهاية القرن الثاني، وعاش في مجتمع، مثل مجتمعنا، فقد أعصابه. أدت وفاة الإمبراطور الكريم ماركوس أوريليوس في عام 180 إلى فترة من انعدام الأمن الخطير. وكان خلفاؤه مسرفين وقساة. سعى العديد من المواطنين إلى العزاء في الفلسفة. كانت المشكلة هي أنه كان هناك الكثير من المنافسة والعداء بين المدارس الفلسفية المتنافسة لدرجة أن الباحثين الحقيقيين كانوا مرتبكين في كثير من الأحيان.

لقد حققت المسيحية تقدماً كبيراً، ولكن شكلها الإنجيلي الشائع فشل في إرضاء العديد من الباحثين الأكثر فكراً وتفكيراً، وكان القادة المسيحيون في كثير من الأحيان يحتقرون الفلسفة. كان قادة الكنيسة ينظرون إلى الفلسفة بشكل عام (خاصة في الغرب) على أنها ساحة قاحلة ومدمرة للذات ومتناقضة مع الذات: مكان للخلاف والفخر الفكري والتكهنات غير المثمرة. اعتبر هؤلاء الناس أن المسيحية قد حلت محل الحاجة إلى الفلسفة.

عندما نطق الفيلسوف المسيحي اللاتيني ترتليان، المعاصر لإكليمندس، بالسطر الشهير "أنا أؤمن لأنه سخيف"، فإنه لم يكشف عن احتقاره للدين الذي تم تصميمه ليتناسب مع العقل فحسب، بل كشف أيضاً عن الثمن الذي يجب دفعه مقابل التخلي عن النظرة الفلسفية للممارسة الدينية.

وتحدث إكليمندس الأثيني إلى هؤلاء الأشخاص الذين رفضوا التكيف مع فكرة أن معتقداتهم كانت سخيفة. لقد مد غصن زيتون لهؤلاء الناس الذين وجدوا أن "الإيمان البسيط" كان بسيطًا للغاية، وكانوا بحاجة إلى رؤية أعمق وأكثر شمولاً يمكنها أن تستوعب الفكر الصارم والخبرة الروحية. خاطب الهرمسيون الغنوصيون في الإسكندرية جمهورًا مشابهًا، لكن جمهورهم كان جمهورًا وثنيًا، وكان إكليمندس مقتنعًا بأن شخصية المسيح، المفهومة غنوصيًا، كانت منصة مركزية لتوحيد الفكر والروحانية وكريم الإمبراطورية نفسها.

كان لدى إكليمندس حدس مفاده أن الحقيقة لا يمكن اكتشافها من صيغ بسيطة أو عبارات فارغة أو عقائد، ولكن، مثل تصورنا للعالم نفسه، يمكن العثور عليها مكشوفة ومغلفة داخل نمط متغير من وجهات النظر المتغيرة. المفارقة، والسخرية، والأسطورة، والشعر، والتباين، والأضداد المتبادلة، كلها، تؤخذ ككل، مسارات إلى الحقيقة.

بعد أن توصل إلى نتيجة تشبه فكرة الفالنتينية القائلة بأن "الحقيقة لم تأت إلى العالم عارية بل جاءت مرتدية أنماطًا وصورًا"، أدرك إكليمندس أن الحقيقة المطلقة التي أضاءت الروح، وبالتالي الجسد، لا يمكن أبدًا التعبير عنها واستيعابها بشكل مباشر من خلال مصطلحات لغوية بحتة في هذا العالم. لقد كان العالم بمثابة مسرح وحقيقة، وكما هو الحال في المسرح، يمكن أن تكون العبارة "غير واقعية" ولكنها مع ذلك صحيحة. (كما قال برتولت بريخت عن تجاربه المسرحية: "الواقعية لا تتمثل في إعادة إنتاج الواقع، ولكن في إظهار كيف تسير الأمور حقًا").

أدرك إكليمندس أن الخيال وتجربة الرؤية تجاوزت صيغ الواقع. كان الشيء المهم هو اكتساب الفهم. كمساعدة على الفهم، قام إكليمندس بتأليف مجموعة جميلة من الأفكار تسمى *Stromateis* . في الواقع، إنها أكثر من مجرد مجموعة؛ إنها خليط من قطع مختلفة، ولحاف، ويتم بناء التأثير بأكمله من خلال تزامن العديد من العناصر. لا يمكن لأي قطعة أن تلخص الكل، ومع ذلك فإن الكل موجود في كل قطعة. قد تسمى نظرية إكليمندس الآن ثلاثية الأبعاد، وتؤكد على الترابط بين كل الأشياء على الإطلاق. (كل إكليمندس مقدس.)

كان إكليمندس يعترف بأنه غنوصي. كان هدفه هو جلب طلابه إلى حالة من الرؤية الروحية، وليس كتجربة واحدة بقدر ما هي حركة ديناميكية متنامية، لا تشكل هذه الحياة على الأرض سوى جزء منها. نظرًا لأن الشاعر المصري فالانتينوس اعتبر يسوع "ثمرة البليروما"، رأى إكليمندس أن المسيح اللوغس هو العامل الضمني والموحد لجميع النماذج الأصلية المتوقعة. هذا يعني أيضًا أن إكليمندس رأى أن جميع الأديان هي التعبيرات المقدسة للنماذج الإلهية، في حين أن اللوغوس الإلهي - المسيح، الحاضر (إن لم يكن مرئيًا) في الكل، وحد الكل. كان سيوافق بالتأكيد على العبارات التالية من إنجيل توما من مكتبة نجع حمادي: "قال يسوع،" أنا هو النور الذي هو فوق كل شيء. أنا هو كل شيء. مني خرج الكل، وإليّ بسط الكل. شق قطعة من الخشب، وأنا هناك. ارفع الحجر وستجدني هناك.... إن ملكوت الآب قد بسط على الأرض، والناس لا يبصرون".[23]

رفض إكليمندس إغراء بعض الغنوصيين لإغراق الكل في ديناميكية الصراع ما قبل الكوني، وفي هذه الحراسة يُظهر مديونيته العميقة للأفلاطونية الوسطى. شجعته مسيحيته الغنوصية على تطوير هذا الموقف، وفي الواقع، يمثل نظامه، إذا كان من الصواب تسميته بذلك، واحدة من أقدم الصيغ لنوع من الأفلاطونية المسيحية الحديثة.

الهدف من الأفلاطوني الحديث هو الارتفاع من خلال علاقة ديناميكية من المستويات الروحية غير المنقطعة - وهي سلسلة هرمية أساسًا - لإعادة الروح إلى الواحد الذي تستمد منه الروح. الواحد فقط هو الذي يستطيع أن يرى الكل كما هو. هذا الواحد، أو الإله المطلق، غير معروف في طبيعته الجوهرية، ولكن المبادئ المحركة لوجوده المتوقع متاحة لأولئك المخلوقات الذين

لديهم الغنوص لرؤيتهم. في الواقع، يتلقى الكون المبادئ الجيدة، ولكن ليس بنفس المقياس. بالنسبة لإكليمندس، المسيحي الغنوصي هو من لا يتلقى فقط، بل هو من يدرك أيضًا: من أصبح واعيًا بالكامل - أي روحيًا. [24]

إلى حد ما، شارك إكليمندس وجهة نظر المفكرين الغنوصيين الأكثر راديكالية في رؤية الإيمان كخطوة أولى فقط نحو الغنوص. ومع ذلك، فهو لا ينتقص بأي شكل من الأشكال من الإيمان باعتباره حالة من عدم الكفاية السلبية، ولا يقول إن الإيمان لم يكن كافيًا للمشاركة في مخطط الله للخلاص. لكنه ليست غاية في حد ذاته. هناك مناطق أكثر إثارة تنتظر الاستكشاف.

يؤدي كتاب إكليمندس المسيح الرجل إلى المسيح اللوغس: العقل الديناميكي للكون. إن لوغس إكليمندس، المبدأ المركزي لجميع النماذج الأصلية، لا يمكن تمييزه عمليًا عن النوس الهرمسي (العقل الروحي)، حيث تم تعميد الهرمسي بشكل رمزي في تجربة الولادة الجديدة الغنوصية: منح عيون جديدة والمشاركة في الحياة الأبدية. تتوافق شخصية الكاشف الهرمسي بويماندريس بشكل وثيق مع لوغس الغنوصية لإكليمندس. في الكتاب السابع من كتابه *Stromateis*، كتب كليمنت عن علاقة الإيمان بالغنوص:

الإيمان إذن هو معرفة موجزة بالأساسيات، لكن الغنوص هو دليل أكيد وثابت على الأشياء التي يتم تلقيها من خلال الإيمان، حيث يتم بناؤها من خلال تعاليم الرب على أساس الإيمان، وتحملنا إلى قناعة لا تتزعزع ويقين علمي. كما ذكرت من قبل، يبدو لي أن هناك نوعًا أولًا من التغيير الخلاصي من الوثنية إلى الإيمان، ونوعًا ثانيًا من الإيمان إلى الغنوص؛ وهذا الأخير، عندما ينتقل إلى الحب، يبدأ على الفور في إقامة صداقة متبادلة بين ما يعرف والمعروف. وربما يكون الذي وصل إلى هذه المرحلة قد حقق بالفعل المساواة مع الملائكة. [انظر لوقا 20 :36.]

على أي حال، بعد أن وصل إلى الصعود النهائي في الجسد، لا يزال يواصل التقدم، كما هو مناسب، ويضغط من خلال هيبدمد المقدسة [المجالات الكوكبية السبعة] إلى بيت الآب، إلى ما هو في الواقع مسكن الرب [" فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً " (يوحنا 14 :2)، مقدر له أن يكون هناك، إذا جاز التعبير، نور قائم وثابت إلى الأبد، آمن تماماً من كل تقلبات الحياة.[25] [التأكيد لي]

تكمن جزرة إكليمندس للحمار الباحث في الحفاظ على الاقتناع بأن الشخص الذي بلغ الغنوص لم يتحرر فقط من تقلبات القيد الدنيوي - أي أن الغنوصي كان "فوق كل ذلك"- لكنه أصبح أيضًا، بمعنى عميق، محددًا ذاتيًا. بالنسبة لإكليمندس، كان هناك حقًا هدف واضح يجب الوصول إليه، ويمكن تحقيق جوهر هذا الهدف في الجسد. لقد أظهر المسيح هذه الإمكانية، وتعليمه، إذا ما فُهم بشكل صحيح، مكن من تطبيقها عمليا: "مخلصنا، في رغبته في أن يكون الغنوصي كاملاً كالآب في السماء، أي مثله هو نفسه - مخلصنا الذي يقول "تعالوا أيها الأطفال وسأعلمكم مخافة الرب" - يرغب في أن لا يحتاج الغنوصي بعد الآن إلى المساعدة المقدمة من خلال الملائكة، ولكن بعد أن أصبح مستحقًا يجب أن يتلقاها من نفسه ويحصل على حمايته من نفسه من خلال طاعته". [26]

يساعدنا عمل إكليمندس على رؤية أن الغنوص، كما نما في مدينة الإسكندرية التي كانت ساحرة في السابق، يمكن أن يأخذ العديد من الأشكال، وغالبًا ما تكون متضاربة بسعادة - المسيحية واليهودية والوثنية. مهما كانت الأساطير المستخدمة، ظلت التجربة المركزية ثابتة: إدراك أن كل إنسان يحتوي على شرارة مشرقة مستمدة من عالم أعلى من ذلك المتاح للإدراك العادي. علاوة على ذلك، يمكن إشعال هذه الشرارة، في ظل الانضباط والإلهام، بنتائج مذهلة في حياة الفرد، مع نتائج إبداعية مذهلة لجميع المساعي البشرية.

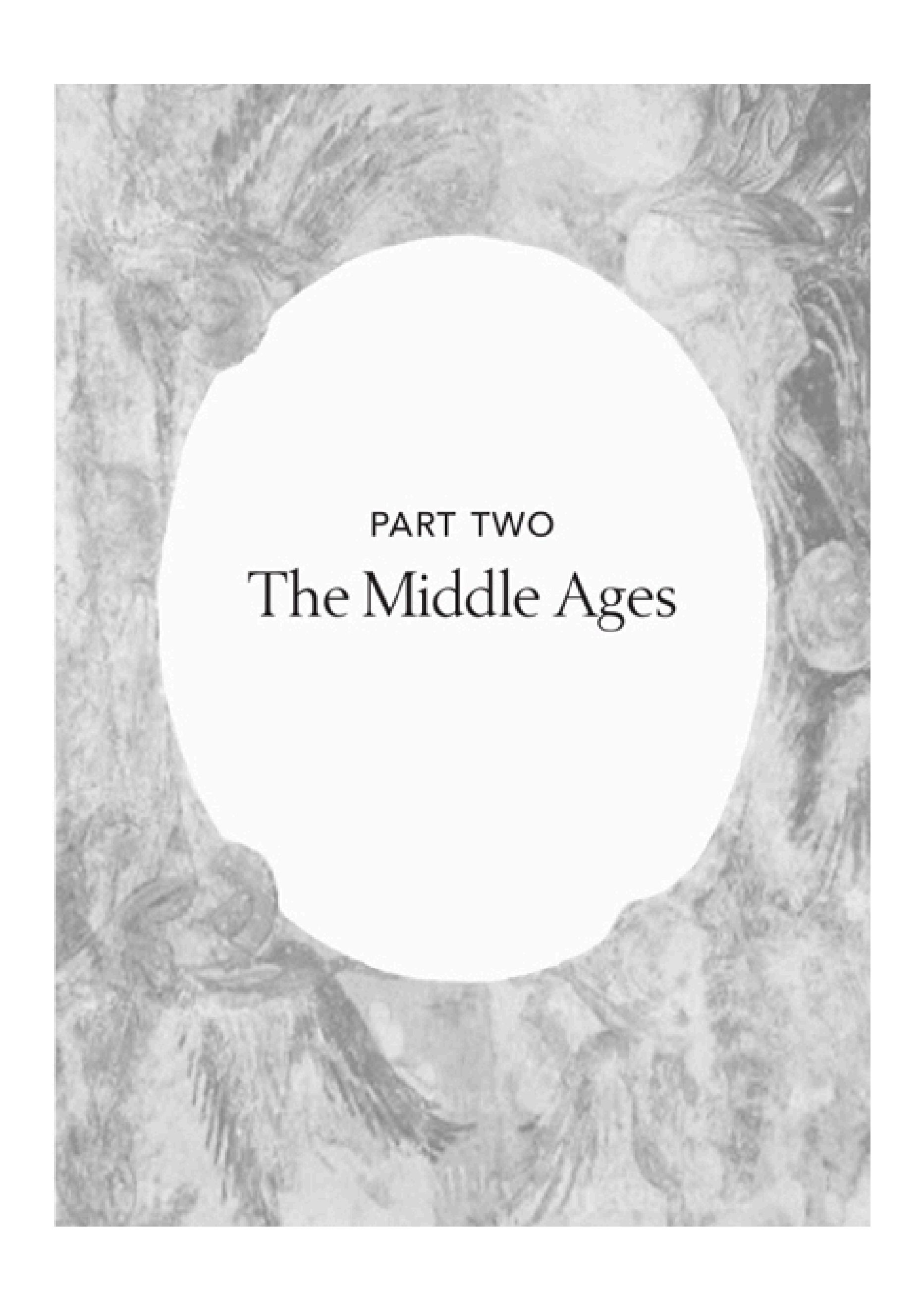
يمكن النظر إلى الغنوص على أنه ضوء عظيم ينبض عبر الزمن: مجرى كبير تحت الأرض أو نهر مقدس يتدفق إلى الأمام، ولا يستريح أبدًا. إن حركتها غير متوقعة دائمًا تقريبًا؛ فهي تساعد ممثليها على رؤية أن القصة الإنسانية لم تنته بعد، وأن هناك دائمًا ما هو أبعد وأعلى، وأن هناك الكثير في انتظار البشرية أكثر مما قد نأمل، وأن رؤيتنا الأرضية اليومية مغطاة بضباب الغموض المادي.

"دع من يبحث يستمر في البحث حتى يجد. عندما يجد سيصبح مضطربًا. عندما يصبح مضطربًا، سيتعجب، وسيحكم الكل.[27]

"ويصبح مثل أولئك الذين يسكن معهم [الأنثروبوس]، يسمع القوى، التي هي فوق جوهر المجال الثامن، تغني الحمد لله بصوت خاص بهم فقط. وبعد ذلك، كل واحد بدوره، يصعد إلى الآب؛ ويسلمون أنفسهم للقوى، وبتحولهم إلى قوى أنفسهم، يدخلون إلى الله. هذا هو الخير؛ هذا هو الكمال، لأولئك الذين لديهم غنوص.

"والآن، لماذا تتأخر؟ بما أنك تلقيت كل شيء، فلماذا لا تجعل نفسك مرشدًا لأولئك الذين يستحقون النعمة، حتى يخلص الله البشرية من خلالك؟" وعندما تحدث بويماندريس معي على هذا النحو، اختلط مع القوى.[28]

إن ما يميز الجانب الإيجابي من التجربة الغنوصية هو البصيرة التي لدينا وهي أن لدينا أجنحة لن نستخدمها، وحرية نحلم بها فقط، ومنزل نتجاهله، وأخوة نسيء استخدامها، وحب لن نشاركه، وربما، قبل كل شيء، عملاق في الداخل مقيد بالأرض بسبب عمانا الروحي.



PART TWO

The Middle Ages

الرابع

السحر في العصور الوسطى

الإنسان صغير جدًا إلى ما لا نهاية،

في كل هذه النجوم: حدد؛

صانعهم ومشكلهم جميعا،

الإنسان عظيم جدًا إلى ما لا نهاية!

أليستر كراولي،"الشاعر"

على الرغم

من استيلاء الكنيسة في العصور الوسطى على كل خدعة سحرية تقريبًا في الكتاب - من المهرجانات الوثنية التي تم الاحتفال بها في عيد الميلاد وعيد الفصح إلى تزيين الآبار، من استخدام الأماكن المقدسة الوثنية سابقًا إلى استبدال القديسين بالآلهة، جنبًا إلى جنب مع مجموعة كاملة من السحر المقدس المتجسد في القداس - استمر السعي إلى الاتصال السحري المباشر بين البشر والقوى غير المرئية.

وأصبح القليلون الذين رغبوا في تجربة الأسرار بأنفسهم ورثة وناقلين للتقاليد الغنوصية. أصبح سحر العصور الوسطى[1] في أعلى مراحله (جنبًا إلى جنب مع الكاثارية والتصوف والخيمياء والكابالا اليهودية) واحدة من القنوات الخمس الكبرى للغنوص في الغرب.

غالبًا ما يُنظر إلى فترة العصور الوسطى على أنها عصر ذهبي للسحر. يسكن السحرة والمشعوذين الخيال الشعبي للعصر. من يستطيع أن ينسى شخصية ميرلين الموقرة في رواية مالوري الرومانسية الأخيرة، "موت آرثر"؟ ولكن كم منهم يعرف عن كلينشور، الساحر المخصي؟ لا يظهر هذا الفرد الرائع من خلال لعبة كمبيوتر، بل من صفحات رواية بارزيفال (أوائل القرن الثالث عشر) لفولفرام فون إيشينباخ. وصف هناك بأنه دوق تير دي لابور، ابن شقيق الأم من فيرجيل نابولي، ومطاردة كلينشور لحبيبته إبليس يؤدي إلى الإخصاء. وليس من المستغرب أن يطور جانبًا سيئًا، ويعوض عن نقصه بقوة خارقة للطبيعة - وهي نكتة جيدة.

يرتبط السحر في بارزيفالارتباطًا وثيقًا بتنفيذ التأثيرات المذهلة. يدخل الفارس جاوان قصرًا غامضًا على رصيف لامع أملس وواضح مثل الزجاج: "مع تقاليده [كلينشور] الخفية، أحضر الحيلة المطبقة عليه من العديد من الأراضي". يضم القصر أيضًا عمودًا هائلاً. مثل المرآة، يمكن للعمود رؤية كل شيء داخل دائرة نصف قطرها ستة أميال، نهارًا أو ليلاً. إن نظام الأمن في

كلينشور "قوي ومصقول وطويل جدًا لدرجة أنه من المناسب أن يرتكز عليه تابوت السيدة كاميلا. جلب كلينشور هذه التحفة من أراضي فيريفيز ". فيرفيز هو الأخ غير الشقيق لبارزيفال الذي تم تعميده لاحقًا. من المؤكد أن سحر كلينشور مستمد من الشرق، ولكن من أين جاء في الشرق يظل الأمر غامضًا:

أنا لا أشير إلى بلاد فارس، بل في مكان يسمى برسيدا تم اختراع السحر لأول مرة. توجه كلينشور إلى هناك وحصل على الوسائل التي تمكنه من تحقيق كل ما يتخيله عن طريق السحر. يملك كلينشور فن السحر الأسود [الاستحضار] تحت إمرته دائمًا، حتى يتمكن من ربط الرجال والنساء بتعاويذه. من بين جميع الأشخاص الجديرين الذين تقع عليهم عينه، لا يترك أحدًا دون مشاكل. كلينشور لديه السلطة على كل تلك الكائنات التي تطارد الأثير بين حدود الأرض والسماء، الخبيثة والحميدة، باستثناء تلك التي تحت حماية الله.[2]

على الرغم من أنه من الواضح أنه خلق خيالي غريب، إلا أن قدرات كلينشور لا تنتمي بالكامل إلى الخيال؛ مهاراته مستمدة من العالم العربي. يرتبط هذا بمعرفتنا بنقل المخطوطات الهرمسية والأفلاطونية الحديثة من المترجمين الصابئة في حران وبغداد إلى الغرب من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر (اتخذ الصابئة الهرمسية الغنوصية ككتابهم المقدس[3]).

يتضمن سحر كلينشور إسقاط الأشعة، وهو نشاط كان يُعتبر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ضمن الانضباط الجدير بالثقة "السحر الطبيعي" من قبل العلماء الباحثين مثل الراهب روجر بيكون، وأرنولد من فيلانوفا، وبيتر أبانو. درس السحرة الطبيعيون توليد الأشعة وتضخيم الضوء، باستخدام الرياضيات والهندسة. كان كلينشور سيعترف بالفيزيائي الحديث كساحر طبيعي.

يُظهر ولفرام أيضًا معرفة كلينشور بالعوالم الأولية ودون القمرية والسماوية وشياطينهم المسيطرة. ومع ذلك، فإن قواه لا تمتد إلى العالم الفلكي، أو عالم القوى الملائكية، أو لأولئك الذين تحميهم هذه القوى العليا بشكل خاص. هذا القيد يتوافق تمامًا مع تقاليد اللاهوت الأفلاطونية المحدثة، والتي تأثرت إلى حد كبير بعلم الكونيات الغنوصي.

وسط أساطير الغنوصية المبكرة كانت وجهة نظر البشرية المسجونة في عالم تسكنه قوى نفسية ساقطة وتهيمن عليها التسلسلات الهرمية للأركونات. كان الأركونات يجسدون القوى الشيطانية للنجوم؛ سادة القدر، وكانوا الأوصياء الكئيبين الذين كانت قوتهم النسبية تجعل البشر الروحيين عبيدًا للمادة، عالم سيطرتهم السرية.

لم تكن هذه القوى بالضرورة شريرة بالمعنى الحديث للكلمة الشيطانية، لكنها كانت بالتأكيد غامضة من وجهة نظر الروح، لأنها تمنع أو حتى تمنع وصول الروح إلى وطنها في الواحد. ومع ذلك، كانت النظرة الوثنية العادية هي أن مثل هذه القوى لديها سيطرة مشروعة على كل جانب من جوانب الحياة على الأرض، وكان الوثنيون الأفلاطونيون الجدد، كما سنرى، يدركون أن دفع هذه القوى مستحقاتها كان ضروريًا لصحة طبيعتهم الجسدية والنفسية (الروحية) الدنيا.

تلقى ساحر العصور الوسطى الجزء الأكبر من معرفته بعلم الشياطين من أواخر الفترة العتيقة وتبريرها الفلسفي من الأفلاطونية الحديثة.

سيمياء الأفلاطونية الحديثة

كان التعرف على هؤلاء الشياطين القدامى - ووضعهم في مكانهم - هو المهنة الأساسية لدى السيميائي القديم. كان السيميائي ممارسًا للفلسفة الروحية (الأفلاطونية الحديثة) والسحر الاحتفالي. تم تأليف أهم النصوص السيميائية بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين؛ وكان من أهم مؤلفيها فَرفوريوس، ويامبليخوس، وبرقلس.

أدرك فَرفوريوس، أحد أتباع الفيلسوف الأفلاطوني الأعظم، أفْلُوطين (ولد عام 204 م)، والمدافع عنه، أن أغلب الوثنيين المتدينين يحتاجون إلى تأكيد طقسي وعبادي لمكانتهم في الكون. حاول التوفيق بين الممارسة التقشفية للفلسفة البحتة (الانفصال عن الجسد والامتصاص في النوس) مع الطوائف الوثنية المعاصرة. كانت هذه الطوائف مهددة بصعود المسيحية التي اعتبرتها عبادة الأصنام.

تكمن مصالحة فَرفوريوس في السحر الديني أو السحر المقدس، جنبًا إلى جنب مع ما يسمى أوراكولا الكلدانية (العرافة الكلدانية)، والتي كانت شظاياها متاحة في العصور الوسطى. احتوت العرافة على مزيج انتقائي من المذاهب الفيثاغورية والرواقية (الأفلاطونية الوسطى)، إلى جانب المواد الفارسية والبابلية والسورية. وقد تم رصد عناصر ميثراية أيضًا. ارتبطت الكلمة الكلدانية بكهنة الفلك في بابل الذين اكتشفهم اليونانيون بعد غزوات الإسكندر. جنبا إلى جنب مع المصريين، كان يعتقد أن التعاليم الكلدانية تمثل الحكمة القديمة للشرق.

تخبرنا شظايا العرافة الكلدانية المتاحة الآن شيئًا عن بنية التسلسل الهرمي الإلهي، ولكن القليل عن العقيدة الغنوصية الأكثر تميزًا في سيمياء القرن الثالث والرابع. كان هذا هو تطهير النفس من رواسب المادة ورفعها إلى مصدرها من خلال الطقوس السحرية والصيغ المقدسة.

كانت محاولة فَرفوريوس للتوفيق بين الفلسفة والعبادة تعاني من مشاكل تنبع جزئيًا من إخلاصه لأفلوطين. وفقًا لأفلوطين، فإن الفيلسوف هو "الذي اخترق الحرم الداخلي، تاركًا وراءه الصور في الهيكل"[4]- وهو اعتقاد مشابه لمقولة المسيح بأن الله روح وأن الذين يعبدون الله يجب أن يعبدوه بالروح والحق.

ميز فَرفوريوس بين الساحر النجس بمخاوفه الدنيويةγοης (= *goes*؛ وبالتالي *goetia*، السحر الأسود) والإنسان الإلهي (θεος ανηρ ، *theos*aner). في *Epistola ad Anebonem*، ذهب فَرفوريوس إلى حد القول إن السيمياء لا تتوافق مع الفكر اليوناني، في حين اقتبس المسيحي أوغسطين من فَرفوريوس أن "أولئك الذين تطهروا في روحهم الروحية من خلال فن السيمياء لا يمكنهم العودة إلى الآب".[5]

حاول فَرفوريوس التغلب على صعوباته من خلال تقسيم النفس إلى فئات مختلفة. يبدو هذا حيلة مصرية نموذجية، لأنه في موطن فَرفوريوس، يمكن أن يكون للآلهة العديد من الجوانب التي يعتبرها التفسير ضروريًا. في *De regressu animae*، منح فَرفوريوس أن السيمياء كانت وسيلة ممكنة لتنقية الروح الروحية *(spiritalis anima)* وإعدادها "لاستقبال الأرواح والملائكة ورؤية الآلهة"،[6] لكنه نفى أن السيمياء كان لها أي تأثير على النفس العليا أو الفكرية (*intellectualis anima*) (noetic)*.*

كانت المشكلة الحادة بالنسبة لفَرفوريوس هي أنه أراد الحفاظ على مصداقيته الفلسفية سليمة مع الاضطرار إلى الاعتراف بالفعالية الداخلية المستمدة من طقوس السيمياء. لم يستطع حقًا التغلب على النقطة الشائكة المتمثلة في أن المتبع الحقيقي لفلسفة أفْلُوطين قد أحاط بالفعل بالسحر. كان حل فَرفوريوس التوفيقي هو التأكيد على أنه في حين أن النفس الفكرية (نوس أفلوطين، أو "الروح ") كانت قادرة على تحقيق رؤية الواحد، أو الوحدة في مصدر جميع الظواهر، دون السيمياء، فإن الممارسة مع ذلك تمثل خطوة أولى محتملة في عودة النفس إلى مصدرها. هذا يشبه إلى حد ما القول إنه إذا أعطت تجربة سيئة مع لوحة الويجا للشباب فكرة ما عن أن هناك ما هو أكثر مما قابلت العين، فإن هذه التجربة قد توفر خطوة أولى للنظر في الدين الروحي الحقيقي.

في حين اعتقد فَرفوريوس أن الطريق الكوني إلى الواحد قد يكون ممكنًا من خلال السيمياء الفلسفية، إلا أنه لم يعتقد أن المصادر الكلدانية أو المصرية التي استشارها تمثل مثل هذا الطريق. من ناحية أخرى، لم يكن لدى يامبليخوس الأفامي مثل هذه التحفظات. بالنسبة إلى يامبليخوس السوري، فإن توليف المصادر المصرية والكلدانية و "الفلسفية" (اليونانية) المقدمة في عمله *De mysteriis* ، في الواقع، قدم الطريقة الكونية التي سعى إليها فَرفوريوس عبثًا.

كان لعمل لامبليخوس ولاحقا برقلس (410–85) تأثير هائل على التقليد السحري. تم استيعابها في النصوص الفلسفية السحرية والطبيعية المنبثقة من حران وبغداد، والتي غالبًا ما تنسب باسم مستعار إلى أرسطو، وانتقلت إلى الغرب في العصور الوسطى من الترجمات العربية من السريانية واليونانية ثم ترجمت إلى اللاتينية لإمتاع العلماء الغربيين المتوترين. يتضح الخيط الغنوصي في عملية النقل هذه من السطر الأول من *De mysteriis*، حيث يتم التأكيد على أولوية الحكمة الهرمسية مباشرة: "هرمس، الإله الذي يترأس التعلم، كان يُنظر إليه منذ فترة طويلة على أنه مشترك بين جميع الكهنة: من يترأس المعرفة الحقيقية [الغنوص] عن

الآلهة هو واحد ونفس الشيء، مهما كانت الظروف. بالنسبة له أيضًا أن أسلافنا كرّسوا ثمار حكمتهم، من خلال وضع جميع كتاباتهم تحت اسمه".[7]

تضمنت السيمياء المنقولة إلى العصور الوسطى مواد وفيرة من أصل هرمسي. ادعى يامبليخوس أنه وجد عقيدته في تهدئة شياطين النفس (لتحييد عواطف الجسد) في الكتب الهرمسية، حيث تم وصف تحرير النفس من روابط القدر (أي شياطين النجوم، أو الأركونات) عدة مرات. كان وصول مجموعة "المتون الهرمسية" الكاملة على ما يبدو إلى فلورنسا في عام 1460 بمثابة تأثير هائل [8]وذلك بفضل المواد الهرمسية الوفيرة ولكن المجزأة في كثير من الأحيان والتي تم نقلها بالفعل في العصور الوسطى. وقد تم إعداد الأرض لذلك.

كان يامبليخوس مقتنعًا بأن الكتابات الهرمسية، على الرغم من ترجمتها إلى اليونانية من قبل أولئك المطلعين على الفلسفة اليونانية، لها أصولها في أدب تحوت (هرمس) القديم، حكمة مصر البكر. منذ أن أعلن اللاهوتي المسيحي في القرن الثالث لاكتانتيوس *(De divinis institutionibus)* أن هرمس نبي للمسيحية (لأن الكتابات الهرمسية تشير إلى "ابن الله" وتصف الله بأنه "الأب ")، اكتسبت المصادر الهرمسية رواجًا محترمًا بين المفكرين المسيحيين. ساعدت سمعة هرمس، الخالية من الهرطقة، أيضًا في استيعاب النصوص الأفلاطونية الحديثة.

أن النصوص الأفلاطونية الجديدة أظهرت احترامًا لشخصية هرمس شجعت المتحمسين لمثل هذه المواد في العصور الوسطى على تجميع المواد السحرية تحت التأليف العام (الأصل) إما لهرمس أو سليمان، وهذا الأخير محترم في كل من الكتاب المقدس العبري والعهد الجديد. ومع ذلك، حتى الأفلاطونيين الجدد واجهوا بعض المشاكل في التعامل مع شياطين الكتابات الهرمسية وعلاقتها بسحر مبتذل بحت (أو غير نقي). يبدو أن هذه المشكلة الدائمة ترجع إلى الاستنتاج الذي لا مفر منه بأن السحر في مرحلته الفكرية يحمل في داخله خصائص غنوصية بشكل أساسي، وفي حين أن الغنوص المتأصل في الهرمسية هو الذي ناشد الأفلاطونيين الجدد، فإن الاثنين كانا لا ينفصلان حقًا. من الصعب الهروب من الاستنتاج بأن النظرية الغنوصية في حالتها البدائية كانت مستمدة من النظريات السحرية القديمة في مصر وبلاد ما بين النهرين؛ والواقع أن أي معرفة بدون صفة سحرية ستكون شأنا هزيلا إلى حد كبير.

لقد تأثر يامبليخوس نفسه بعدد من الخيوط داخل الكتابات الهرمسية التي بدت متناقضة مع وجهة النظر الوثنية والأفلوطينية للكون الروحي باعتباره طبيعيًا تمامًا. إن السلالة "الغريبة" في المعرفة الغنوصية - وهي أن الطبيعة الأساسية للبشرية ليست في الحقيقة في موطنها في العالم ولكنها تعاني من العبودية هنا - قد استنبطها يامبليخوس في المقطع التالي، ويشعر المرء أنه وجد هذه السلالة مقلقة: "لا يقول المصريون إن كل الأشياء طبيعية. إنهم يميزون حياة النفس (ψυχη ، النفس) وحياة العقل (νους ، نوس) عن حياة الطبيعة، وليس فقط في المجال الكوني، ولكن فيما يتعلق بنا (البشر) أيضًا ".[9]

حمل الغنوص دائمًا في داخله هذين المزاجين التوأمين، أولاً من التشاؤم فيما يتعلق بحياة البشرية في عبودية المصير والزمان والمكان (وجهة نظر أواخر زرادشت ولكن ما قبل المسيحية) وثانيًا من التفاؤل فيما يتعلق بالمكانة الخاصة للبشرية وإمكاناتها في المخطط الكامل للأشياء. حتى المسيحي الأرثوذكسي يجب أن يوافق على أن مجيء المسيح لم يكن ضروريًا إذا كان كل شيء على ما يرام مع العالم كما هو معتاد.

بالطبع، كان الغنوصيون الصريحون الأولون يحاولون شرح كيف حدث أن البشرية أصبحت متورطة في مثل هذا الموقف المتناقض في المقام الأول. كيف وصل البشر إلى الوضع الذي كان فيه الحل الوحيد لمأزقهم هو العودة إلى المكان الذي أتوا منه؟ كانت إجابتهم، التي وجدها الأفلاطونيون الجدد صعبة للغاية على استيعابها، هي أن البليروما [10] قد جُرح بسبب ديناميكية التوتر الداخلي، وأن البؤس الوجودي للبشرية كان ببساطة نتيجة ثانوية للدراما الإلهية. ومع ذلك، يمكن للبشر، من خلال الغنوص، المشاركة في شفائه.

في الكتابات الهرمسية، الغنوص هو في الأساس أعلى فئة من الإدراك والضرورة الخاصة للماجوس. لقد منحت النصوص الهرمسية كرامة للمهمة الإلهية للساحر: اتباع الأعظم ثلاث مرات وإيجاد الرابط بين السماء أعلاه والأرض أدناه. اعرف من أنت، هناك المزيد عن الإنسان مما تراه العين. هذه هي الرسالة الإيجابية للسحر الهرمسي، في العصور الوسطى أو في أي وقت آخر.

لقد حافظت معتقدات السيميائية، التي انتقلت إلى العصور الوسطى الغربية عن طريق الصابئة في حران وبغداد، على إدراك أن البشر يمكن أن يكونوا وكلاء أحرارًا داخل الكون الإلهي. يمكنهم الانخراط مباشرة مع القوى الكونية؛ لقد شاركوا في وجود الإنسان البدائي، المسمى قوس، "النور". كان البشر في الأساس كائنات من نور محصورة في قوقعة، ومثل الآلهة الذين يعيشون داخلهم، كانوا يتمتعون بالخلود وشرارة الغنوص. إذا تم استخدامها بشكل صحيح، يمكن لهذه المعرفة الإلهية أن تخرجهم من عالم من القيد والظلام إلى عالم من الحرية والحب والنور والحقيقة. كانت هذه الصورة المتفائلة بالضرورة متحفظة إلى حد كبير، لأسباب ليس أقلها أنها تقف في تصادم مباشر مع مفهوم الكنيسة الكاثوليكية للخطيئة الأصلية والفداء المطهر.

ومع ذلك، عقدت الكنيسة الكاثوليكية هذه الأعمال في حضنها، في الأديرة وفي مكتبات الأغنياء والحكماء. في الواقع، شكلت الأفلاطونية الحديثة عقيدة وعلم كنيسة العصور الوسطى، وتم تشجيع دراستها، طالما تم احترام السلطة النهائية للكنيسة للبت في مثل هذه الأمور والتحكم في مثل هذه الدراسة.

التسلسلات الهرمية السماوية

لم يتلق عالم العصور الوسطى حزمة منظمة من الأعمال الفلسفية والسحرية القديمة المتأخرة. في كثير من الأحيان وصل الميراث في شظايا وكجزء من خلاصات وفيرة وغالبًا ما تكون مشوشة. ولم يكن الرقيب بعيدًا أبدًا، وكان البث يتم تصفيته في كثير من الأحيان من خلال الفهم غير المتزامن وسوء الفهم الواضح.

كان في دير أيرلندي، في وقت مبكر من القرن التاسع، أن الفيلسوف جون سكوتس إيريجينا ترجم التسلسل الهرمي السماوي من اليونانية إلى اللاتينية[11] عمل من القرن الخامس، ربما مسيحي، الأفلاطونية الحديثة، ينسب زورا إلى ديونيسيوس الأريوباغي (القديس بولس الأثيني تحويل)، والنص adumbrates رؤية لنظام ثلاثي من التسلسل الهرمي السماوي. على الرغم من تأثره العميق بعلم الكونيات الغنوصية، إلا أنه تم قبوله من قبل القديس توما الأكويني على أنه لاهوت مسيحي أصيل، وبالتالي كان له تأثير كبير، حيث رسم خريطة العوالم الفلكية لمئات السنين المنتجة.

في حين أن المؤلف كان يحمل لاهوتًا قويًا ومؤثرًا للغاية لـ *VIA negativa*- لا يمكن تعريف الله إلا من خلال ما هو ليس الله، لأن وجود الله لا يمكن فهمه ولا يمكن وصفه - إلا أن التسلسل الهرمي حدد مع ذلك نظامًا للمعرفة الإيجابية بالله في الامتداد. يعبر الله عن نفسه من خلال سلسلة من المبادئ المنبثقة المستمدة من المبادئ "السلبية" (راجع عين سوف الكاباليين وبيثوس المجهول، "العمق"، للغنوصيين الفالنتينيين).

وفقًا للتسلسل الهرمي السماوي، يتكون الترتيب الإلهي من النسب غير المنقطع للكائن الإلهي من خلال ثلاثة ثالوث، كل منها يتوافق مع شخص من الثالوث. يتكون التسلسل الهرمي الأعلى للآب من السارافيم والكروبيم والعروش (راجع نصوص أدب القصور). يتكون الثالوث الثاني للابن من السيادات والقوى (أو الفضائل) والقدرة؛ يتكون الثالوث الثالث من الحكام (راجع الأركونات الغنوصية) ورؤساء الملائكة والملائكة.

تم اعتبار هذا الوصف للتعبير الإلهي موضوعيًا في العصور الوسطى، ويعم النظام أعمالًا مثل الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الأكويني والفردوس لدانتي. أصبح مخططًا للصعود السحري للروح إلى الغنوص.

الميتافيزيقيا النورية

ساهمت أعمال برقلس وديونيسيوس أريوباجيت أيضًا بشكل كبير في ما أسماه الأب إف سي كوبليستون "الميتافيزيقيا النورية" في العصور الوسطى.[12] يجب أن تنبهنا الأهمية المركزية لكلمة النور على الفور إلى وجود غنوصي. النور، والتنوير، والشمس الداخلية هي مواضيع غنوصية دائمة. إن إنجيل نجع حمادي لتوما، على سبيل المثال لا الحصر، مليء بالفهم الخاص للغنوصي على أنه الشخص الذي يرى ويعيش في النور: "أنا هو النور الذي هو فوق كل شيء. إذا قالوا لكم: "من أين أتيتم؟" قل لهم: "لقد جئنا من النور". . . الصور ظاهرة للإنسان، ولكن النور فيه يبقى مخفيًا في صورة نور الآب. سيصبح واضحًا، لكن صورته ستبقى مخفية بنوره".[13]

يوصف المسيح الغنوصي بأنه "النور الذي هو في النور ": حقيقة روحية تحافظ على الجانب المرئي من الله في العالم. إن الغنوصي الحقيقي هو شخص نور ونور للعالم؛ ففي الأناجيل الكنسية، يُطلب منا ألا نخفي نورنا تحت المكيال.

ولم يتطرق العالم القروسطي إلى هذا الموضوع النوري بصورة مباشرة أو صريحة كما فعل مؤلفو مكتبة نجع حمادي. ومع ذلك، فقد ظلت الآثار هناك ليتمكن أصحاب العيون من رؤيتها. في الجسم الديونيسي الزائف، الله - الأفلاطوني الحديث - هو النور نفسه: النور الروحي والمفهوم، مصدر النور المادي.

يتدفق النور إلى العالم بالتدرج والتضاؤل. وهكذا، تم تجربة الصعود العكسي إلى الواحد كدرجات أعظم من التنوير. كان لهذا الموضوع تأثير كبير على الفلاسفة الطبيعيين مثل الفرنسيسكاني روجر بيكون، ويمكننا أن نستشف في دراساته للضوء الفيزيائي سعيه إلى الوعي الداخلي بـ "النور الذي في النور".

تعود فلسفة النور إلى أبعد من الغنوصيين الصريحين الأولين - إلى أفلاطون، في الواقع. في الجمهورية (517–18)، يقال إن الخير المطلق هو مصدر النور في العالم الواضح (أو مجال الوجود)، وأن يكون الوالد أو المنتج لمصدر النور - أي الشمس - في العالم المرئي. (تم اكتشاف مقتطف من الجمهورية ، مع بعض المفاجأة، في مكتبة نجع حمادي الغنوصية.) ومن المثير للاهتمام أن برقلس كشف في تعليق على فكرة النور الأفلاطونية هذه عما يراه غارث فودن قرابة جوهرية مع الممارسة الوثنية الهرمسية التقية عمومًا المتمثلة في تخصيص فعل عبادة ثلاث مرات يوميًا للشمس. [14] وبالنسبة لبرقلس، كان هذا الفعل من العبادة تشبيهًا للقاء الفيلسوف مع الواحد.

في كتابه اللاهوت الأفلاطوني، المتاح في العصور الوسطى، تحدث برقلس عن لقاء مع "شمس نور الآلهة الواضحة" على أنه مثل السجود أمام الشمس المشرقة، عندما يغلق المرء عينيه الجسدية بسبب قوة الشمس ومجدها الذي لا يطاق. مثل الهرمسيين، استقبل برقلس هذا المشهد بترنيمة من الثناء والشكر على الفتحة المتناقضة للعيون (الداخلية). يتم الحفاظ على مثل هذه الترنيمة في مكتبة نجع حمادي وهي من أصل هرمسي لا شك فيه[15]

من بغداد عبر إسبانيا جاء كتاب ثابت بن قرة (في الخيال) حول السحر السماوي التعويذي الأفلاطوني الجدد وكتاب الكندي المهم (في الأشعة؛ نظرية فن السحر): السحر التعويذي والطقوسي في سياق فلسفة السببية القائمة على انبعاث الأشعة. كانت الميتافيزيقيا النورية في العصور الوسطى مرتبطة بالضرورة بنظرية الأشعة.

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، أول فيلسوف عربي مسلم (ولد عام 850 في شبه الجزيرة العربية الجنوبية وتلقى تعليمه في بغداد)، ترجم أيضًا لاهوت أرسطو. لم يكن هذا العمل من قبل أرسطو ولكنه كان في الواقع تعليقًا من قبل فَرفوريوس على الكتب من 4 إلى 6 من التاسوعات أفْلُوطين، وكان معروفًا في الغرب باسم *Liber de causis*، أو كتاب الأسباب.

يمثل الكتاب نوعًا من الغنوصية لأفلوطين، ويصف نزول النفس من العالم المعنوي الخالص "للذكاء" إلى عالم الحس والجسد. يظهر الكتاب قرابة مفاهيمية مع أسطورة الفالنتينية عن صوفيا المتلهفة، ويكشف كيف تنتج النفس عالم الإدراك من خلال آلامها ورغبتها في إعطاء شكل للأشكال المثالية أو الفكرية الموجودة فيها.

الأشكال مستمدة من أصل النفس في عقل الله الواحد النشط. باختصار، النفس أو الروح (*intellectus*، عند اللاتين في هذا السياق) تخلق الواقع. كان من المفترض أن يكون لهذه النظرية الغنوصية للإدراك تأثير كبير في الغرب لعدة قرون، ويتم إحياؤها حاليًا في عالم فيزياء الكم وكذلك في الفلسفة القارية للإدراك والبصريات.

كان للكندي تأثير كبير على اثنين من عباقرة القرن الثالث عشر: الراهب روجر بيكون وروبرت غروسيتيست. كان مؤثرًا بشكل خاص لأنه حاول أن يشرح من خلال فلسفة طبيعية أنه يمكن فهم التأثيرات النجمية وغيرها من التأثيرات السحرية دون علم الشياطين، من خلال انتشار الأشعة النجمية وغيرها من الأشعة "الطبيعية".

تعمل نظرية هذا "السحر الطبيعي" على النحو التالي: تنبعث طبيعة النجم كشعاع. جميع الأحداث الأرضية هي نتاج الانسجام الكلي للأشعة في السماء، وهي وجهة نظر تمزج في كثير من الأحيان مع كل من الهندسة والميتافيزيقيا الضوئية الغامضة. يمكن إظهار الأحداث على أنها ذات أسباب "طبيعية"، وليست شيطانية، وهو الأساس لدفاع السحرة الطبيعيين ضد اتهامات السحر المبتذل الموجهة إليهم.

فسر روبرت غروسيتيست عمل الكندي على أنه أساس للاعتقاد بأن جوهر النور هو المبدأ التكويني والبنيوي للكون. وفقًا لغروسيتيست، في تنبؤ مفاهيمي مذهل لصيغة أينشتاين الشهيرة ($E = mc^2$)، فإن الكون هو نتيجة لاتحاد المادة الأولية عديمة الشكل و "النور"، والذي يكون النور المرئي مجرد جانب منه. كلمتنا الإشعاع، بالطبع، مشتقة من فكرة الأشعة النجمية.

كان غروسيتيست يعتقد أن نقطة "النور" يمكن أن تنتج كرة بأي حجم - وهي مرة أخرى إشارة مذهلة إلى الإمكانات المخفية داخل الذرة - وأن النور يشكل أساس البعد المكاني والامتداد الفيزيائي. وبالتالي، كان الوجود الأساسي للبشر نوراً، وهي وجهة نظر غنوصية إلى حد ما. بالنسبة لغروسيتيست، كان النور هو المبدأ والنموذج لجميع العمليات الطبيعية، بما في ذلك انبعاث الأنواع وفضائل الأشياء؛ وكما هو الحال مع النور، فإن جميع أسباب التأثيرات الطبيعية تعمل بواسطة الخطوط والزوايا والأشكال. تعتمد الاختلافات بين الظواهر على قوانين البصريات والهندسة والمنظور.

وهكذا أصبحت البصريات الهندسية الأساس لفلسفة رياضية للطبيعة، تؤثر على كل شيء وتؤثر عليه، بما في ذلك علم التنجيم. على سبيل المثال، كان من المفهوم أن الفضيلة النجمية تعمل بشكل أقوى عندما تتركز وليس عندما تنتشر من خلال الانكسار أو الانعكاس، أو عندما تضرب بشكل عمودي وليس بشكل غير مباشر، بسبب زوايا السقوط المنخفضة عدديًا لتلك الأشعة عند وصولها إلى الأرض.

لم يُنظر إلى التأثيرات النجمية على أنها قوى غامضة أو قوى شيطانية ولكن كأشعة تصرفت كنور. وبذلك أصبحت الرياضيات علمًا إلهيا، أو علم الإلهية. يجب أن تنتظر الآثار الكاملة لهذا التحول في المنظور حتى القرن السابع عشر لتحقيقه في الثورة العلمية.[16] ومع ذلك، كان كون غروسيتيست لا يزال سحريًا، ولكن تم تحديد السحر من خلال فهم القوانين الرياضية والفيزيائية. تم التغلب نظريًا على القوة الحتمية للنجوم من خلال الإضاءة المكتسبة من خلال معرفة طبيعتها الرياضية. كانت المعرفة تمكينية. أشرفت المخطوطات ذات التأثير الغنوصي على ولادة السحر الطبيعي، وهي المرحلة الحرجة التي سبقت ولادة العلم الحديث، الذي رفض الأخير أمه في طفولته. [17]

ورغم أن الدفاع العلمي ضد اتهامات السحر قد يبدو لنا مقنعاً، فإن السياق السحري والأفلاطوني المحدث للعلم الناشئ ضمن المعارضة. تم الاحتفاظ بالبروتوكولات الأفلاطونية الحديثة للتعامل مع القوى الروحية في العصور الوسطى لأن السحر في العصور الوسطى كان مدينًا في كل شيء تقريبًا لتطور السحر في أواخر العصور القديمة. ومن المفارقات أنه كما تم نقل السحر الأعلى في العصور الوسطى سليماً تقريباً من العالمين اليوناني الروماني واليوناني المصري في أواخر العصور القديمة، فإن صيغة إدانته تم نقلها أيضاً من ذلك العالم. لقد تم ببساطة إخراج الصراع القديم بين الكنيسة والسحر من الذاكرة وإعادة تشغيله.

بعد الميثاق

على أساس علم الشياطين في أواخر العصر القديم، وفي شكله المتطور بين الأفلاطونيين الجدد، طور أغسطينوس (توفى في 430) العقيدة ذاتها التي من شأنها أن تدين ممارسي مصدر تلك العقيدة.

اعتقد أغسطينوس أن فعالية التأثيرات السحرية في العالم الوثني كانت بسبب تدخل الشياطين. بناءً على هذه الفرضية، شكلت جميع الممارسات السحرية والكلمات والإيماءات سلسلة من العلامات، قابلة للمقارنة مع اللغة البشرية ولكنها مسموعة بشكل خاص للشياطين.

في خط سير الرحلة المسيحية، كانت الشياطين تُفهم على أنها شياطين، خدام المسيح الدجال - مع المفارقة المضافة أن هذا هو إلى حد كبير كيف رأى الغنوصيون المسيحيون المتطرفون القضية أيضًا! وفقًا لأغسطينوس (*De doctrina Christiana* II)، كان شرط التواصل بين الإنسان والشيطان هو إبرام عقد يتم تنفيذه من خلال دلالة العلامات السحرية.

استلهم توما الأكويني (توفي في 1274) من عقيدة ميثاق أغسطينوس وحولها إلى قاعدة منهجية لنظرية الخرافات. ومن خلال توسيع نطاق العقيدة الأوغسطينية من خلال التمييز بين العقود المتعمدة والعقود الضمنية مع الشياطين، أسس توما لكل مظهر من مظاهر الخرافة "حقيقة" وجود عهد شيطاني.

في تعليقات القرن الثالث عشر على الجمل (لبيتر لومبارد)، تم تفصيل عقيدة العقود هذه، مع التأكيد على الردة التي تنطوي عليها المواثيق الشيطانية. نبدأ الآن في رؤية ظهور الصورة الغربية للساحر السري الشرير، المقيد باتفاقيات مؤذية:

نصبوا أنفسهم كأنبياء من خلال ممارسة نطق الأسماء المقدسة، أو في بعض الأحيان يوجهون انتباههم إليهم فقط دون نطق الكلمات فعليًا. ثم يمسك الرعب برجل ويغرق جسده على الأرض. يسقط الحاجز أمام روحه، وهو نفسه يخطو في المركز وينظر إلى البعيد، وبعد فترة فقط، عندما تنحسر قوة الاسم، يستيقظ ويعود بعقل مشوش إلى حالته السابقة.

هذا بالضبط ما يفعله السحرة الذين يمارسون طرد الأرواح الشريرة. إنهم يستحضرون شخصًا من بينهم بطرد الأرواح الشريرة غير النظيفة، لكي يخبرهم بما قد يكون حدث في بلد بعيد. ويسقط الساحر على الأرض حيث كان واقفاً، فتتشنج عروقه وتتصلب، ويصبح كالميت. ولكن بعد فترة من الوقت، ينهض دون وعي ويهرب من المنزل، وإذا لم يمسكه المرء عند الباب، فسوف يكسر رأسه وأطرافه. ثم عندما يصبح مرة أخرى واعياً قليلاً لنفسه، يخبرهم بما رآه.[18]

يأتي هذا الوصف الاستثنائي من قلم موسى تاكو، ربما من تاخاو في ألمانيا، الذي كتب في أوائل القرن الثالث عشر. يصف أنشطة السحرة الكاباليين. لم يوافق موسى تاكو، وهو تلميذ تقي ليهودا الحسيد.

السحر الكابالي

في منتصف القرن الماضي، أظهر جرشوم شوليم بما لا يدع مجالًا للشك المعقول ليس فقط أن الكابالا (" التقاليد المستلمة ") يمكن وصفها بحق بأنها غنوصية يهودية، ولكن أيضًا أن ممارستها كانت مرتبطة بطبيعتها بالأفكار السحرية، وأحيانًا، الممارسات.[19]

من الواضح أن الارتباط بالسحر يأتي من خلال التركيز على قوة الأسماء، والكلمات - أي أسماء الله الاثنين والسبعين (فضائل الله المتوقعة: أي، في الفهم السحري، طبيعة الله). أن يكون لديك اسم يعني أن تشارك في قوة جوهر الشيء نفسه. إن الترانيم والتأمل وبعض أنواع الصلاة جميعها تشترك في الاعتقاد السحري بفعالية الكلمات. في حين تطفو الكلمات اليوم على اللسان مثل حلوى القطن الهوائية، كانت الكلمات ومعرفة القواعد واللغة تحمل قوى سحرية للساحر والمتأمل الغنوصي في العصور الوسطى.

كان إطارهم هو الصعود الصوفي، الموازي مباشرة لصيغ الصعود الروحي الأفلاطوني الحديث والغنوصي، وكان يمكن العثور عليه في ما يسمى مركبة (" العربة "أو" العرش ") التصوف، الموصوف في نصوص أدب القصور المستمدة من يهود بلاد ما بين النهرين والفلسطينيين.

استخدمت الرحلة الغامضة أيضًا الأختام السحرية لدرء معارضة حراس البوابة. هذه الشخصيات تشبه كبار رجال الدين الغنوصيين، حراس المجالات السماوية الذين لا يربطون الأرض من الخارج فحسب، بل يربطون أيضًا روح الله من الداخل. كان هذا الصعود يسبقه دائمًا ممارسات زهدية للتطهير لتجنب التأثيرات والجاذبية الأركونية أو الشيطانية. يمكن أن تستمر عملية التنقية لمدة اثني عشر يومًا، أو أربعين يومًا.

فيما يلي سرد لهذه الممارسات التي قدمها هاي بن شيريرا، رئيس الأكاديمية البابلية، في حوالي عام 1000 م:

كان العديد من العلماء يعتقدون أن الشخص الذي يتميز بالعديد من الصفات الموصوفة في الكتب والذي يرغب في رؤية المركبة [المقابلة للبليروما الغنوصية]، وقصور الملائكة في الأعالي، يجب أن يتبع إجراء معين. يجب أن يصوم عدة أيام ويضع رأسه بين ركبتيه ويهمس بالعديد من التراتيل والأغاني التي تعرف نصوصها من التقاليد. ثم ينظر إلى الداخل والغرف، كما لو كان يرى القصور السبعة بأم عينه، وكما لو كان يدخل قصرًا تلو الآخر ويرى ما هناك.[20]

شقت روايات الأيونات التي تمت مواجهتها في مثل هذه الرحلات طريقها من بغداد وسوريا إلى بروفنس. هناك، بذلت محاولات منهجية لتحريرها في القرن الثاني عشر، في أعمال مثل باهر، أقدم نص كابالي، يعتمد جزئيًا على العمل المحترم للغاية رضا رابا، أو الغموض العظيم، المعروف بأنه موجود في الشرق في القرن العاشر وتخلله اقتباسات غنوصية عبرية.

تم تجميع الأعمال المهمة الأخرى التي شكلت أساس الممارسة الصوفية والسحرية في عمل يسمى *Maaseh Bereshith*، والذي تضمن Sefer Yetsirah (كتاب الخلق) البالغ الأهمية والموجز (لا يزيد عن 1600 كلمة).

يعتقد أنه كتب بين القرنين الثالث والسادس، ويظهر بوضوح التأثير الغنوصي على الدوائر اليهودية التخمينية، حدد العمل نظرية كل شيء، بناءً على الأرقام البدائية العشرة - سيفيروث - والحروف الاثنان والعشرون للأبجدية العبرية. من هذه "المسارات الاثنين والثلاثين للحكمة" يعتقد الكاباليون أن الله خلق كل شيء: نظام كلي دون بداية أو نهاية.

لم يُفهم سيفيروث على أنه مجرد أرقام من الحجم ولكن أيضًا كائنات حية ومبدعة أوضحت مجموعاتها المتعددة في وئام مع المسارات الاثنين والعشرين جميع المظاهر الممكنة في الكون، مما يوفر طرقًا تأملية للروح للتفلسف أو التأمل بنشاط.

في الأنظمة المستمدة من هذا العمل، كانت جميع المسارات الصاعدة التي أدت إلى الله هي أيضًا الله في الامتداد. من خلال التأمل، تم نقل الروح روحيا إلى عقل الله الإبداعي. كان تأثير *Sefer Yetsirah* كثيرا على تطور السحر في العصور الوسطى.

وعدت نظرية المسارات، المرتبطة بالأسماء الإلهية، بالوصول إلى مستويات أعلى من الإدراك والقوة. هناك في أدبيات المركبة ، على سبيل المثال، دليل على طقوس معينة: ارتداء أو تلبيس الاسم. في هذه الطقوس الاحتفالية، شرب الساحر نفسه بالرباعي (اسم الله المقدس: Y H W H) بإلباس نفسه في ثوب نسج فيه الاسم.

ثم سعى الساحر إلى المعرفة، مثل شرح عناصر غامضة من القانون (التوراة، التي لديها أمير أو أركون يسمى سار التوراة)، أو معلومات أخرى، مثل سر السماء والأرض. قد تتعلق أسئلة أخرى بأبعاد الديميورج (التي تسمى أحيانًا ميتاترون) وتلك الأسماء السحرية السرية التي كان يُعتقد أنها تعطي السلطة على كل شيء.

في كتابه الكلاسيكي الاتجاهات الرئيسية في التصوف اليهودي، أعطى جيرشوم شوليم مثال جاكوب هاليفي من مارفيج، الذي طرح في حوالي 1200 "أسئلة حلم" (هالوم شيلوث) على كائنات أعلى للحصول على إجابات حول الأجزاء المثيرة للجدل من التوراة. كانت هذه الممارسات، مثل التأملات الصوفية، مصحوبة في كثير من الأحيان بتجارب منتشية حيث ترك السحرة غرورهم وراءهم.

كما قد نتوقع، لم تكن العقول المحافظة مقتنعة دائمًا بأن القوى الملائكية هي التي كانت توزع السلع السحرية. وقد أبدى موسى تاكو، كما رأينا أعلاه، رفضه بشدة، ووصف هذه الممارسات بأنها هرطقة.

أثرت مثل هذه الانتقادات على الكابالي الرائد إبراهيم بن صموئيل أبو العافية، المولود في سرقسطة في عام 1240. كان أبو العافية قد عاش حياة مغامرة بشكل ملحوظ، حيث سافر إلى سوريا كشاب في بحث صوفي للعثور على النهر الأسطوري سامباتيون والقبائل العشرة المفقودة في إسرائيل.

طور الكابالا العملية، مسار الأسماء، باستخدام اثنين وسبعين اسمًا من أسماء الله، واثنين وعشرين حرفًا، والأرقام العشرة، ومجموعة التقنيات التي شكلت أدوات ممارسات الكابالا اللاحقة. كانت هذه التقنيات علم الأعداد اليهودي، حساب القيمة العددية للكلمات العبرية، جنبًا إلى جنب مع ارتباطها بكلمات أو عبارات أخرى ذات قيمة متساوية ؛ اختصار الكلمات بالعبرية ، تفسير حروف الكلمة، أو تقليل الجمل بأكملها إلى حروف رئيسية ؛ و تبديل الأحرف، الهامة.

أدان أبو العافية صراحة استخدام كابالا العملية لأغراض سحرية أو أغراض ذات طبيعة خارجية؛ اعتبر السحر انحرافًا عن التصوف. ومع ذلك، فإن الأعمال المذكورة بالفعل، وفي الواقع أعمال أبو العافية نفسه (لا سيما عقيدة الجمع، *Hokhmathha tseruf -*)، تم استخدامها بدرجات مختلفة من الاحترام من قبل السحرة للحصول على نتائج حسية بالإضافة إلى التأمل الوحي.

كان السبب في أن هذا الإغراء كان قويًا جدًا متأصلًا بشكل رئيسي في نظريات الصعود نفسها. إذا كان الكون الطبيعي يشكل تعبيرًا عن الديناميكيات الداخلية أو الغامضة، فقد كانت خطوة قصيرة من التفكير في تلك الديناميكيات إلى استدعاء قوتها بالفعل لإجراء تغييرات في العالم المتجلي. كانت المشكلة الأساسية لأبو العافية هي أن الديناميكيات الغامضة كانت مبنية بالفعل على أنظمة سحرية غنوصية.

كانت المعتقدات السحرية القديمة قد شكلت بعمق علم الكونيات الغنوصي، وبينما كانت العملية تفاعلية في وقت لاحق، كان من المستحيل رفض السحر دون رفض حيوية التصوف. كانت محاولة تطهير الأنظمة السحرية الطبيعية أو المشروعة للسحر الشيطاني نشاطًا للمنظرين والممارسين المتأثرين بالغنوصية على مر التاريخ - ومن هنا، على سبيل المثال، متطلبات التطهير الأخلاقي والجسدي المصاحبة لجميع الأنظمة البادئة. قد يكون من الممكن بناء جدار عالٍ حول طريقك، ولكن يمكنك التأكد من أن تلك الشياطين القديمة كانت تنظر إلى الأعلى لمعرفة ما كنت تخطط له.

روجر بيكون

من المؤكد أن الخوف من تلك الشياطين القديمة سيطارد أنشطة "ليوناردو الإنجليزي"، روجر بيكون. لقد تم الادعاء بأن بيكون هو أب العلم الحديث، وبشكل زائف، أحد إخوة الصليب الوردي، الذي سلم شعلة الحكمة المصرية البكر إلى الأجيال القادمة.

ولد بيكون في حوالي عام 1215، ودرس الفنون في أكسفورد، وذهب في عام 1236 أو 1237 إلى باريس، حيث حاضر في الفيزياء والميتافيزيقيا لأرسطو. أثناء وجوده في باريس، كتب عن ترجمة الكندي لتعليقات أفلوطين فَرفوريوس، وبالتالي دمج

الفلسفة الأرسطية مع الأفلاطونية الحديثة. في عام 1247 عاد إلى أكسفورد، حيث كتب كتابه *Opus maius, Opus minus*، و *Opus tertium* - على التوالي، عمله الأكبر، عمله الأصغر، وعمله الثالث - الذي يعتمد عليه الجزء الأكبر من معرفتنا بفكر بيكون.

في عام 1277 أو 1278، حكم عليه جيروم من أسكولي، الوزير العام الفرنسيسكاني، بالحبس بسبب "المستجدات المشتبه بها"- وهي عبارة تشير إلى نفحة الهرطقة أو الدراسات التي تجاوزت حدود التسامح الكنسي. كان بالتأكيد مشتبهًا به في "السحر"، مع كل ما ينطوي عليه هذا الشك. توفي في أكسفورد في عام 1292 أثناء كتابة الموسوعة اللاهوتية.

رفض بيكون السحر كطقوس دينية في كتابه *Opus tertium*، باستخدام نظرية الكندي للأشعة، والتي قدمت تفسيرات طبيعية لقوة الكلمات والأناشيد والتعويذات. كما رأينا، كانت العديد من النصوص العربية للفلسفة الطبيعية الأرسطية مواتية للعلوم الغامضة كنوع من العلوم التطبيقية.

انضم بيكون إلى ويليام أوفرن وألبرتوس ماغنوس وغيرهم من المعاصرين في تفسير مجموعة متنوعة من الآثار السحرية نتيجة لأسباب طبيعية، وهي جزء من نظام الله. في حين استخدم ألبرتوس ماغنوس بجرأة عبارة "السحر الطبيعي"، شعر بيكون نفسه أنه مضطر للإشارة إلى "العلوم الرائعة" أو "الأعمال الرائعة للفن والطبيعة".

كان لدى بيكون مفهوم موحد للمعرفة ويؤمن بوحدة جميع العلوم (المستمدة من الواحد). جادل من أجل العلم التجريبي، وهو مسح مفتوح وسعي للمعرفة يعتمد على التجربة أكثر من التقاليد المتلقاة البحتة (مبدأ خطير من وجهة النظر الأرثوذكسية)، والذي جمع بين التخصصات المختلفة، بما في ذلك التجربة الروحية والتنوير الإلهية. في الواقع، كان بيكون يعتقد أن المعرفة الشاملة للطبيعة هي طريق إلى التنوير الإلهي، إلى الغنوص. وبالتالي فإن دراسة أشعة الضوء يمكن أن تؤدي إلى الإدراك الداخلي لمصدر الضوء والشمولية والترابط والاعتماد المتبادل لجميع الظواهر الطبيعية.

نظرًا لأنه كان يُعتقد أن انسجام كل الأشياء يعبر عن الواحد وراء كل الظواهر، يجب أن تكون التكنولوجيا حرة في استخدام مبادئ متنوعة، وكذلك قوى الطبيعة غير المتوقعة أو المخفية حتى الآن، لإنتاج تأثيرات جديدة. يُنسب إلى بيكون، على سبيل المثال، فكرة الآلة الطائرة. يمكن لدراسة الطبيعة أن تجعل البشر أصحاب رؤى.

كان بيكون يدرك أن هذا النهج من المرجح أن يثير فضيحة الأكاديميين في عصره، لكنه زعم أن العديد من العلوم المفيدة قد أُدينت دون داعٍ وأصبحت غير شرعية بسبب الخلط بين علماء اللاهوت المسيحيين الأوائل للفلسفة الطبيعية والسحر المبتذل (أو الشيطاني). هذا النقد للآباء اللاهوتيين للكنيسة تحدى سلطة الكنيسة القائمة وجعل بيكون في ورطة عميقة. ومع ذلك، لم يستطع أن ينكر ما كشفت عنه عينيه له؛ كان يعلم أنه ليس وحده - فقد سار الآخرون في الطريق أمامه.

على سبيل المثال، كان بيكون مستوحى بعمق من السر السري الغامض والأرسطي الزائف، وهو نص يحتوي على رؤية لمعرفة موحدة تعكس وحدة العالم المخلوق. سيتم نقل هذه الرؤية إلى إلياس أشمول وأول مساعي الجمعية الملكية بعد أربعمائة عام. (النسخة الحديثة، وربما الأقل تألقًا، من هذه البصيرة هي نسخة من النظرية "الشاملة" - كمال العقل وتفسير الطبيعة).

في *Secretum secretorum*، تعتبر العلوم الغامضة لعلم التنجيم والخيمياء والسحر جزءًا لا يتجزأ من هذه المعرفة التجريبية، نظرًا للاعتقاد بأن العالم الأرضي يحكمه العوالم السماوية والفوقية. وبفضل هذا التعاطف الإلهي (الطبيعة المتجانسة، أو الوسيط الشامل) أو الموافقات، يمكن أن تكون هذه المعرفة مفيدة للبشرية - خاصة وأن "أرسطو" جعل، في نظر بيكون، الواحد هو نفسه الخير. كان السحر لبيكون صفة متأصلة في الخلق الإلهي. كان من أوائل من استخدموا كتاب *Secretum secretorum* في الغرب اللاتيني، وكان يهتم بالأقسام الغامضة فيه أكثر من اهتمامه بالنصائح السياسية.

كان بيكون، مثل الإليزابيثي جون دي من بعده، معجبًا جدًا بالعلاقة الخاصة لأرسطو بالإسكندر الأكبر - الفيلسوف كدليل للقوة العظمى - ورأى أن هذا دور مناسب له. مما جعله بلا شك يحتقر المعرفة الأكاديمية من أجل الأكاديميين وأكسبه شكوكًا أكبر. إن فكرة أن يكون لدى حاكم الدولة فوائد العلم لصالح حكمه كانت بالتأكيد وجهة نظر متقدمة وتتطلع إلى مثل هذه المثل العليا مثل جمعية الوردية الصليبية الأصلية (الأسطورية) والجمعية الملكية الفعلية. في الواقع، كان بيكون مليئًا بالأفكار التي تبدو لنا خارج السياق في القرن الثالث عشر.

على سبيل المثال، فإن فكرة اللاهوت القديم الذي سبق المسيحية ككنيسة منظمة والذي يعود إلى المصريين والكلدانيين هي وجهة نظر ترتبط عادة بالدافع الهرمسي النابع من مارسيليو فيسينو وبيكو ديلا ميراندولا، من بين شخصيات عصر النهضة الأخرى.

ربط بيكون أرسطو بتقليد اللاهوت القديم الذي كشفه الله إلى أخنوخ (الذي حدده بيكون مع هرمس، متبعًا النمط الصابئي الحراني) ونقله إلى أرسطو من خلال المصريين والكلدانيين. على الرغم من أن الوحدة الأصلية لهذا اللاهوت القديم قد ضاعت، إلا أن بيكون اعتقد أنه يمكن استعادتها من خلال الدراسة والتنوير الإلهية.

ومرة أخرى، مثل خليفته جون دي، اعتقد بيكون أن دراسة اللغات كانت حاسمة لتحقيق هذا الهدف المتمثل في استعادة اللاهوت البكر الذي مضى عليه زمن طويل. شدد بيكون على أهمية دراسة العبرية واليونانية وكذلك اللاتينية واللغات الأخرى لاكتشاف القواعد النحوية النهائية والكلمة المفقودة: التنفس الإبداعي الأصلي، أو روح الله. لقد جعلت الكلمة الخلق ممكنًا؛ لا يزال من الممكن رؤية بقاياها في ترابط العالم الطبيعي وفي المخطط الطبيعي الإلهي للأشعة التي شكلت العالم المخلوق بالنسبة للكندي وغروسيتيست وروجر بيكون.

كان روجر بيكون محاصرًا بالتأكيد في رؤية إلهية للكون، متجاوزًا المظاهر، وكان مهتمًا بالتأكيد بإيجاد طرق لجعل هذه الرؤية تعمل لصالح البشرية. لقد دافع عن كرامة البشر كمشاركين نشطين وليسوا سلبيين في عالم سحري ومنظم. إلى هذه الدرجة، حقق الرؤية الهرمسية الموضحة في أسكليبيوس اللاتيني للإنسان باعتبارها المعجزة العظيمة التي قد يمتد وعيها من العوالم الطبيعية إلى العوالم الإلهية، حيث لا ينقطع العالمان إلا في الإدراك. يمكن للعالم الملهم أن يضع هذا التعاطف موضع التنفيذ؛ يمكنه العمل. كانت هذه حرية جديدة، وكانت خطيرة.

لقد كان بيكون من دعاة حرية العقل في عالم من القمع والسيطرة الكنسية على العقل؛ ولم يُنسى عمله. لقد أظهر نيكولاس كلولي مدى فضل جون دي وعصر النهضة الإنجليزي على روجر بيكون والتقاليد السحرية في العصور الوسطى ككل.[21]في الواقع، أثبت كلولي أن الخط الرئيسي للتقاليد الفلسفية والسحرية لدى دي لا ينبع كثيرًا، كما كان يُعتقد، من فلسفة عصر النهضة الهرمسية، بل ينبع من التقاليد العملية والتشغيلية السابقة في العصور الوسطى والتي كان روجر بيكون هو ممثلها الجوهري.

في عام 1557، كتب دي *Speculum unitatis: Sive apologia pro fratre Rogerio Bachone anglo* (مرآة الوحدة، أو الدفاع عن الأخ الإنجليزي روجر بيكون)، وهي أطروحة عن الوحدة الكونية التي ستجد تأليهها في موناس هيروغليفية العظيمة لدي (1564).

كان العمل يبذل قصارى جهده للدفاع عن سمعة بيكون من الاتهام بأنه كان متورطًا مع الشياطين والسحر المبتذل. عانى دي أيضًا من هذا الافتراء، ويبدو أنه ارتبط ارتباطًا وثيقًا بسعي روجر بيكون للحصول على علم أظهر أسرار عقل الله الإبداعي. انعكس عقل الله الإبداعي (Logos) في عقل الإنسان نفسه (nous)، والذي كان لديه القدرة على تجاوز النجوم إلى النور غير المادي الذي اعتقد دي أنه يكمن في القلب غير المرئي لكل ذلك.

كان دي مفتونًا مثل بيكون بالمخطوطات السحرية المتاحة في عصره. لقد وصل كلا الرجلين إلى حدود العلوم الفيزيائية في وقتهما، وشعر كلاهما أن هذا لم يكن كافيًا. بدا أن العلوم الفيزيائية تقشط سطح الواقع فقط، في حين أن كونًا أكبر يقع بعيدًا عن متناولهم. في محاولة للحصول على صورة ذهنية وفهم عملي للمجهول العظيم، تم جذبهم إلى مجموعة كاملة من المعرفة التقنية برئاسة هرمس ثلاثي العظمة، نبي الصابئة.

عاش الصابئة أنفسهم، الذين زودوا مجوس العصور الوسطى بالكثير من الإلهام الأدبي والتقني، في بغداد كطائفة منفصلة حتى حوالي عام 1050، ورأوا تراجع العصر الذهبي الذي افتتحه الخلفاء العظماء (المنصور والرشيد والمأمون). قبل وقت قصير من عام 950، تولى البويهيون حكم بغداد؛ وتلت ذلك فترة من العقيدة الإسلامية المطبقة بصرامة، واستمرت حتى مجيء السلاجقة في عام 1055. ذهب الهرمسية الصريحة تحت الأرض - أو ربما غير موريدها ببساطة اسم هيرفنتي من هرمس إلى محمد.

من الغريب بالتأكيد أنه في نفس الوقت الذي يبدو فيه أن الصابئة يختفون من بغداد، تظهر الوثائق الهرمسية المعروفة لنا باسم المتون الهرمسية في القسطنطينية - بعد فترة خمسمائة عام - في أيدي العالم الأفلاطوني بسيلوس. كما كتب والتر سكوت (المتوفى عام 1925)، مترجم هرميتيكا، في مقدمته لهذا العمل: "أليس هناك شيء أكثر من مجرد فرصة في هذا؟" ما نعرفه الآن باسم المتون الهرمسية قد لا يكون أكثر من مجرد فرصة لجمع ما تم إحضاره إلى القسطنطينية من قبل الصابئة للهروب من الدمار.

ورغم أن هذا افتراض تخميني، كما يقول سكوت، "فلا شيء يمنعنا من افتراض أن وصول عدد قليل من هؤلاء الصابئة الأفلاطونيين الجدد من بغداد إلى القسطنطينية، والكتابة التي أحضروها معهم، كان أول ما بدأ إحياء الدراسة الأفلاطونية التي لعب فيها بسيلوس الدور القيادي". [22] من المؤكد أن مثل هذا الحدث سيكون مشابهًا بشكل لافت للنظر لذلك الذي وصلت به المتون الهرمسية إلى فلورنسا من مقدونيا بمثل هذه الأهمية البارزة في عام 1460، بعد سقوط القسطنطينية في أيدي الأتراك في عام 1453.

هل يمكن أن يكون من قبيل المصادفة الخارجية الكاملة أن يتزامن اختفاء الصابئة في بغداد أيضًا مع ظهور النظام الصوفي العظيم الأول، في بغداد، في الشكل الذي يعرف به الآن (طرق) التصوف الصوفي؟

الصوفية هي غنوص الإسلام.

الخامس

الصوفيون

أنت بحر المعرفة المخفي

في قطرة ندى؛ أنت الكون

مخبأة في جسد طوله ثلاثة أذرع.

جلالالدينالرومي، مثنوي 6.3579

ظهر

اسم الصوفية لأول مرة في أواخر القرن العاشر في بلاد ما بين النهرين. يبدو أن الكلمة مشتقة من التصوف العربي، والذي يعني عادة " ارتداء الصوف"، الصوف النقي، مثل الزاهدين اليهود والمسيحيين، مثل يوحنا المعمدان، مثل المندائيين في حران وبغداد.

يُطلق على النظام الصوفي أو الأخوة اسم الطريقة، وهو طريق إلى الحقيقة، الواقع الداخلي. كان أول نظام صوفي عظيم ظهر في الشكل الذي تعرف به الطريقة الآن هي الطريقة القادرية، من مؤسسها الشيخ (المعلم الروحي) عبد القادر الجيلاني (1078–1166). كان هذا النظام فرعًا من طريقة الجنيدي الأقدم، وهي الطريقة التي نشأت عن أبوالقاسم الجنيد العظيم من بغداد، الذي توفي بعد تسع سنوات من ثابتبن قرة (910م).

من بين الأشياء التالية التي ظهرت كانت طريقة السهروردي، التي أسسها شهاب الدين السهروردي (حوالي 1144–1234). السهروردي هو الكاتب الوحيد باللغة العربية في تلك الفترة الذي نعرفه بإظهار معرفة كبيرة الهرميتيكا. يكتب أنه "يجد نفسه في اتفاق" مع هرمس، وكذلك أفلاطون. يقول إنه "يمكن إثبات" أن هرمس رأى "العالم الروحي" (τα νοητα ، *ta noeta*) الأشياء المفهومة. من المؤكد أن هذا الدليل مستمد من مقاطع في الهرميتيكا حيث يتحدث هرمس ثلاثي العظمة عن رؤية الله أو الأشياء غير المادية "بعين العقل" (nous). وهذا التركيز على القوة المعرفية هو أيضا من سمات التطلع الصوفي. في عمل السهروردي حكمة الاستنارة، قيل لنا:

على الرغم من أنني قبل تأليف هذا الكتاب قمت بتأليف العديد من الأطروحات الموجزة عن الفلسفة الأرسطية، إلا أن هذا الكتاب يختلف عنها وله طريقة خاصة به. لم يتم تجميع جميع موادها بالفكر والمنطق؛ بدلاً من ذلك، لعب الحدس الفكري والتأمل وممارسات التقشف دورًا كبيرًا فيها. نظرًا لأن أقوالنا لم تأت عن طريق العرض العقلاني ولكن عن طريق الرؤية الداخلية والتأمل، فلا يمكن تدميرها من خلال شكوك وإغراءات المتشككين. كل من هو مسافر على الطريق إلى الحقيقة هو رفيقي ومساعد في هذا الطريق. وكان أسلوب سيد الفلسفة وإمام الحكمة الإلهي أفلاطون هو نفسه، وسار عليه الحكماء الذين سبقوا أفلاطون في الزمان، مثل هرمس أبو الفلسفة.[1]

لم يكن السهروردي هو أول من رأى كيف يمكن لتوحيد الوحي الإسلامي أن تستوعب العقيدة الهرمسية. كتب الفيلسوف الكندي (توفي عام 873) أنه رأى كتابًا تم قبول تعاليمه من قبل وثنيي حران، أطروحات "كتبها هرمس لابنه" والتي أظهرت "وحدة الله"- عقيدة إسلامية رئيسية.

ويطمح الصوفيون إلى البقاء (البقاء الخالص، خارج كل شكل)، والذي يسبقه (الفناء) الفردية أو الأنا. يدعون أنها تعود إلى النبي محمد من خلال سلسلة غير منقطعة من التأهيل. كل ما يغذيهم، كما يقولون، مبرر بالقرآن. من المؤكد أن القرآن يحتوي على المواد الخام لعلم اللاهوت الصوفي:

هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ. (57 :3)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. (50 :15)

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. (24 :35)

يؤكد البروفيسور ر. أ. نيكولسون، "من الصواب اعتبار الصوفيين كطلاب باطنيين للقرآن، ولكن لا أعتقد أن نرى في الصوفية النتيجة البحتة للدراسة القرآنية".[2]قد يقال عن الصوفية أنهم يعتقدون أن ما أهل الرسول هو ما أهلهم، مع الفارق في الدرجة.

وفقًا لتيتوس بوركهارت، يعتقد الصوفيون أن "السيد المسيح *(سيدنا عيسى)* من بين جميع الرسل الإلهيين الذين سبقوا النبي هو النموذج الأكثر كمالا للقديس المتأمل. "إن تقديم الخد الأيسر لمن يضربك على الخد الأيمن هو انفصال روحي حقيقي؛ وهو انسحاب طوعي من التفاعل بين الأفعال وردود الأفعال الكونية." [3] وبعبارة أخرى، فإن أنبياء الله صوفيون.

سعى الصوفيون ويسعون لتجربة تجربة النبي الصوفية لأنفسهم. إذا كان هدف أو وسيلة الصوفية، كما يزعمون، ينطوي على المعرفة (الغنوص)، فسيكون من المنطقي أن نفترض، من وجهة النظر الصوفية، أن رؤية نبي الإسلام يجب أن تكون، بمعنى ما، غنوصية أيضًا.

رؤى التصوف

في المقام الأول، يُنظر إلى الروح *(spirit)* والنفس *(soul)* على أنهما في صراع لحيازة كلية القلب الأساسية، ، "ابنهما" المشترك. النفس (مثل الديميورج أو الأنا للغنوصيين الكونيين)، تأخذ نفسها عن طريق الخطأ على أنها كل مستقل، ومن خلال هذا الغطرسة من التفوق، يمكن أن تحجب القلب.

النفس متواطئة في العالم (مفهوم سلبي للنفسية الرواقية) وتخضع لعواطف العالم وهزاته (مثل الكرات الأركونية التي تغلف pneuma [الروح] الغنوصية الإسكندرية). الروح، هي ببساطة فوق كل ذلك. أمل الصوفي هو أن تنتصر الروح على النفس، وأن يتحول القلب إلى روح، بينما في نفس اللحظة يحول النفس، ويغمرها بالنور الروحي. ثم يتم الكشف عن القلب ليكون على ما هو عليه حقا: خيمة *(مشكاة)* من السر الإلهي *(Sirr)* في البشر.

يعتبر الصوفيون أن الحقيقة، الحقيقة/الواقع الداخلي، هي في صميم الوحي الإسلامي. فبعد كل شيء، كان للنبي (حوالي 620م) في رحلة ليلية ذات رؤية من مكة إلى القدس، ومن ثم إلى السماء السابعة.

وعلى الرغم من التركيز على التجربة الداخلية، إلا أن الصوفيين يتمتعون برؤية خاصة لضرورة الشريعة (القانون الخارجي). ينظرون إلى القانون على أنه وسيلة أو تعبير عن الحقيقة. في حين أنها تتوافق ظاهريًا، إلا أنها تتمتع بالحرية الداخلية. تسبب هذا

الرأي في مشاكل خارجية للصوفيين. تميل الحياة الداخلية إلى الفيضان في النشوة - والنشوة والقانون لا يصنعان شركاء سهلين. كان أول ضحية كبيرة للحماس الصوفي هو الحلاج، الذي أدرك هوية البشرية- ولا سيما هويته الأساسية مع المبدأ الإلهي، وأعلن:أنا الحق.

كان الحلاج ضحية لنجاحه. وعلى أساس أن الله لا يمكن معرفته إلا عند انطفاء الأنا أمام لانهائية الله، وفقاً لقوله: "لا إله إلا الله"، فقد جرب الحلاج الغنوص. في عمله كتاب التوحيد، تصور الحلاج الاتحاد الصوفي كاتحاد مع الكلمة الإبداعية كن ! كان قد خضع لله ووجد انتصار النور. تم صلبه في بغداد عام 922. يتم تسجيل الكلمات الأخيرة لهذا الرجل المقدس على النحو التالي: "وعبيدك الذين اجتمعوا لقتلي، في حماسة لدينك ورغبة في كسب نعمتك، اغفر لهم يا رب، وأرحمهم ؛ لأنه لو كنت قد كشفت لهم ما كشفت لي، لما فعلوا ما فعلوا ؛ ولو كنت قد أخفيت عني ما أخفيته عنهم، لما عانيت من هذه الضيقة. سبحانك في كل ما تفعل، وسبحانك في كل ما تشاء! [4]

على حد تعبير ر. أ. نيكولسون، لم تكن جريمة الحلاج "أنه كشف عن سر السيادة الإلهية ولكن في طاعة لنداء داخلي أعلن وأكد بنشاط حقيقة تنطوي على فوضى دينية وسياسية واجتماعية".[5] كتب الحلاج:

بيني وبينك هناك *"أنا"* الذي يعذبني.

آه، من نعمتك، خذ هذه *"الأنا"* من بيننا*!*

أنا مَن أهوى ومَن أهوى أنا،

نحن روحان يسكنان في جسد واحد.

إذا رأيتني، رأيته،

وإذا رأيته، فأنت ترى كلينا[6]

أصبح الحلاج "المعجزة العظيمة" التي هي الإنسان، والتي تم التحدث عنها في حوار أسكليبيوس الهرمسي - ودفع ثمن التحدث علنًا. ألم يتنبأ هرمس بأن "الرجل الصالح سيعاقب مثل المجرم"؟ ومن الناحية القانونية، بطبيعة الحال، كان الحلاج قد تجاوز الحد. لقد سمح لحقيقته الداخلية أن تطغى على القانون الخارجي. هذا التمييز بين القانون الخارجي والحقيقة الداخلية غير موجود في المسيحية التقليدية.

تشترك الصوفية مع المسيحية في طريق الحب *(*المحبة*)*، لكنها تضيف طريق الغنوص *(*المعرفة*)*. كما ذكرنا سابقًا، فإن العضو الأساسي للإدراك في الصوفية ليس الدماغ، بل القلب - عرش للعقل (يُفهم على أنه روح أو عقل الله، المقابل للنوس الهرمسي)، الذي يتجاوز الأشكال العقلية أو العقلانية.

ترى الصوفية مأساة الإنسانية بطريقة مشابهة من الناحية النمطية لمأساة غنوص الفترة القديمة المتأخرة. إن الأنا، المهووسة بالعالم المرئي والملموس والموضوعي على ما يبدو، تحرف القلب عن مركزه الحقيقي، المتجذر في الأبدية. وبالتالي فإن وعي الناس في حالتهم العادية هو كما لو كانوا مسجونين في نوع من حالة الحلم أو فقدان الذاكرة أو حالة النسيان *(*الغفلة*)*. "استيقظ!" هي الصرخة الدائمة للنبي الغنوصي.

يُعرف الدواء الصوفي لهذه الحالة باسم الذكر، ويعني "التذكر" أو "اليقظة"، بالإضافة إلى "التأمل" أو "الاستدعاء". سيكون الوعي أكثر إيجازًا.

بدءًا من الذكر كتكرار لاسم الله، عمل الصوفيون على طريق التطهير والإضاءة، مما يهيئ النفس للوصول إلى الغنوص، الذي يعرف بأنه "معرفة صفات الوحدة الإلهية، الخاصة بالقديسين الذين يرون الله بقلوبهم".

تم اعتبار المصري الغامض (والأسطوري) ذو النون مسؤولاً (ربما عن طريق الخطأ) عن إدخال الغنوص في التصوف الإسلامي. كيف عرف ذو النون الله؟ "أنا أعرفه من خلاله"، كما أكد، "الله هو عكس أي شيء يمكنك تخيله"؛ "كلما زادت معرفة الإنسان بالله، زاد ضياعه فيه". [7]

من المهم أن ذو النون كان مصريًا، لأن مصر كانت بالنسبة للعرب المتعلمين في هذه الفترة مسقط رأس الخيمياء. عندما أصبحت الخيمياء وسيلة سرية للغنوص الغربي، تم استخدام الصور الخيميائية في التصوف لوصف ممارسة الذكر. في التعبير الخيميائي للصوفية، النفس (في حالتها غير المستنيرة) هي "الرصاص". الاسم الإلهي الله يعمل كحجر الفلاسفة. عندما يتصل الحجر بالنفس، فإنه يحول كتلة الرصاص إلى "ذهب ": عودة إلى طبيعته الحقيقية ولكن المفقودة. العالم مليء باللآلئ المفقودة، في كل مكان يمكن العثور عليه ولكن نادرًا ما يُرى.

اعتبر الخيميائيون في العصور الوسطى الغربية أن الرسالة الذهبية- وهو نص كيميائي بارز منسوب إلى هرمس - من أصل عربي. لاحظ البروفيسور يونغ تشابهه الملحوظ مع "الأحداث الغامضة في عيد الفصح"، ومع ذلك كان يرتدي مصطلحات خيميائية بحتة. الحجر المتواضع والإلهي موجود في المادة ويتم تخليصه نفسياً منها:

حجرنا الثمين، الذي ألقي على كومة الروث، حقير تمامًا. . . ولكن عندما نتزوج الملك المتوج بالابنة الحمراء، فإنها ستحمل بابن في النار اللطيفة، وستغذيه من خلال نارنا... ثم يتحول، وتبقى صبغته حمراء كلحم. ابننا من الولادة الملكية يأخذ صبغته من النار، والموت، والظلام، والماء يهرب بعيدا. يتجنب التنين نور الشمس، وسيعيش ابننا الميت. يخرج الملك من النار ويفرح بالزواج. سيتم الكشف عن الأشياء الخفية، وسيتم تبييض العذارى. يصبح الابن نارًا محاربة ويتفوق على الصبغة، لأنه هو نفسه الكنز وهو يرتدي المادة الفلسفية. تعالوا إلى هنا، يا أبناء الحكمة، وابتهجوا، لأن سلطان الموت قد انتهى، ويسود الابن. يرتدي الثوب الأحمر، ويرتدي الأرجواني.[8]

يجعل الغنوص الصوفي من الضروري التأكيد على أنه من حيث الأسبقية، يجب أن تكتسب الروح دائمًا الهيمنة على النص؛ الأخلاق ليست كل شيء. الشخص الروحي، عندما يكون نشطًا، غالبًا ما يجد نفسه في توتر مع القانون الخارجي. يحل الصوفيون النزاع جزئيًا من خلال رؤية القانون كتعبير عن إرادة الله الروحية. الإسلام يعني الخضوع لله وليس للناس. بالنسبة للصوفي، يعني الخضوع الخضوع للألوهية في الداخل، والذي يعتبر أكثر سموًا. لا يستطيع القانون أن يمس شخصًا تغلب عليه نور الروح.

طور الصوفي الفارسي أبو يزيد البسطامي عقيدة الفناء: وفاة الذات الكاذبة (الأنا)، مع نظيرتها الإيجابية، البقاء، الحياة التوحيدية في الله. ومن الأقوال المنسوبة إليه: "إن الخلائق تخضع لـ "أحوال"، أما العارف فلا "أحوال" له، لأن آثاره قد اندثرت، وذاتيته قد اندثرت بذات غيره، وآثاره قد ضاعت في آثار غيره". "أنا أقول إنني مرآتي، لأن الله يتكلم بلساني، وأنا قد هلكت". [9]

تم تنفيذ العمل من هذه العقيدة الصوفية للوحدة بشكل منهجي من قبل السيد الصوفي العظيم محيي الدين بن عربي. كان ابن عربي من أتباع المذهب الواحدي، وقد عبر عن عقيدته باختصار في العبارة العربية "وحدة الوجود". مذهبه مليء بالديناميكيات الغنوصية: كل الأشياء موجودة مسبقًا كأفكار في معرفة الله، من أين تنبثق وإلى أين ستعود في النهاية؛ العالم هو مجرد الجانب الخارجي لذلك الذي جانبه الداخلي هو الله.

الإنسان هو العالم المصغر الذي تكون فيه جميع الصفات الإلهية محجبة. في البشر وحدهم يصبح الله واعيًا تمامًا لنفسه - وهي فكرة غنوصية ستظهر مرة أخرى في فلسفة هيجل بعد ستمائة عام. ابن عربي دمج الغنوصية والمسيحية والأفلاطونية الحديثة والإسلام في ما هو في الأساس عقيدة اللوغس. بدلاً من تسمية اللوغس يسوع أو بويماندريس الهرمسي، يدعى عقل الله الإبداعي محمد: الرجل المثالي *(الإنسان الكامل)* والمبدأ الكوني الذي يتم من خلاله استيعاب العالم واستدامته.

وفقًا لابن عربي، كان جوهر محمد الروحي هو أول شيء خلقه الله، حيث تم تصوره على أنه نور سماوي (نور محمدي)، والذي دخل إلى آدم وإلى الأنبياء من بعده حتى الظهور البشري النهائي للنور في محمد نفسه. وفقًا للشيعة، انتقل نوره بعد ذلك إلى شقيق محمد علي وأئمة بيته. يعتقد السنة أن النبي يمثل ذروة العملية؛ يعتقد الصوفيون أنه جوهري في القديسين.

ابن عربي، مثل أفلاطوني مسيحي مثل توما الأكويني، يحدد محمداً في طبيعته الحقيقية بـ "فكرة الأفكار"، وهي عبارة استخدمها أوريجينوس في القرن الثالث للوغوس وحددها بـ "العقل الفعال" (نوس) والسبب الأول لأرسطو. هذه الرؤية الكونية تدفع ابن عربي إلى تصور كوني للبشرية والإمكانات البشرية. يطبق كلمة كلمة (اللوغس) على كل من يسوع ومحمد، وإن لم يكن حصريًا، ويؤكد أنه حتى الكفار والمشركين مخلوقون على صورة الله وهم عبيد الله. يجب أن تتجاوز الرحمة القانون. الإسلام لابن عربي عالمي بطبيعته: "بما أن الشر على هذا النحو غير موجود، فإن الجحيم ليس سوى حالة مؤقتة وسيتم إنقاذ كل خاطئ في النهاية".[10]

كان ابن عربي مدفوعًا بتوظيف الصور المثيرة في شعره ليقترح من خلال الخيال ما هو السبب الذي لم يتمكن من فهمه. إن شغف الحب يحمل تشابهًا واضحًا مع نوبات النشوة التي ارتبط بها الصوفيون دائمًا مع الغنوص والقداسة. ربما يكون هذا قد أثر حتى على الشعراء تروبادور. في الواقع، فإن تأليه الإيروتيكية كان سيجد بالتأكيد أرضًا أكثر خصوبة في شكل التصوف الصوفي من بين زهد الكاثار.[11]

رؤية ابن عربي بعيدة عن التجريد الفلسفي. ازدهرت روحه في حرارة الأندلس المغاربية خلال وحشية الحروب الصليبية ضد قوة الإسلام، فارتفعت لفهم الوحدة المتعالية للإلهية: "لقد انفتح قلبي على كل شكل ؛ إنه مرعى للغزلان، ودير للرهبان المسيحيين، ومعبد للأصنام، وكعبة الحاج، ولوحات التوراة وكتاب القرآن. أنا أمارس دين الحب؛ في أي اتجاه تتقدم قوافله، يجب أن يكون دين الحب هو ديني وإيماني".[12]

لن تكون المسيحية الروحية والإسلام الروحي قريبين كما هو الحال الآن. ولكن يجدر بنا أن نتذكر أن هذا التبادل الثقافي حدث في إطار إناء من الصراع، وربما يتبين في نهاية المطاف أن الإحباطات التي نشهدها اليوم في الشرق كانت بمثابة إناء مليء بالاحتمالات السحرية للمستقبل. تعلم الفلسفة الصوفية أن كل الوجود وكل الفعل هو طاقة إلهية تتجلى.

الصوفية والفلسفة

لقد كان للعمل الفلسفي للصابئة الحرانيين والصابئة البغداديين العديد من التفرعات. من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر، ازدهرت الفلسفة الأفلاطونية الحديثة مع تراكماتها الهرمسية في العالم الإسلامي، مما ولد كل من التنوير والصراع على قدم المساواة، وهو تطور يدين بالكثير لعمل ترجمة ثابت بن قرة وعمق واتساع رؤيته الكونية. أصبحت أسماء مثل الكندي والفارابي وابن سينا وأبو الوليد بن رشد مشهورة عالميًا في سجلات فلسفة العصور الوسطى وعصر النهضة.

أدى ظهورهم إلى اتجاهين رئيسيين للإدانة والصراع اللاحق: أولئك الذين يعتمدون فقط وحصريًا على الوحي القرآني ومدرسة اللاهوتيين الليبراليين الذين، مع قبول سلطة القرآن، طالبوا بالحق في استخدام العقل البشري، الذي يعتبر هدية من الروح. لقد كان التعليم الصوفي، في اتساعه وبساطته الإلهية، قادراً على إرباك وتوضيح الحجج بين الفقهاء الإسلاميين الذين كانوا متشككين أو معادين للفلسفة وأولئك الذين اعتبروا المنطق الفلسفي أداة مهمة أو حتى أساسية في حياة البشرية بأكملها. من المناسب أن نجد الصوفي على جانبي النقاش.

بالنسبة للعديد من المسلمين المفكرين، تم حل التوتر بين الليبرالي الفلسفي والأصولي الحرفي من قبل الصوفي أبو حامد الغزالي (1058-1111). في كتابه تهافت الفلاسفة، أدرك الغزالي أن جذور النقاش كانت قضية الحرية الشخصية للمسلمين في تفسير

دينهم بطريقة تتناسب مع ضميرهم وهبتهم الإلهية، وبالتالي التوفيق بين الله وخلق الله - بصيرة صوفية. في الوقت نفسه، أدرك الغزالي أن العقل البشري وحده لا يمكن أن يضمن تلك الحرية.

سعى الغزالي، الذي بدأ حياته كمشكك وقضى أربعين عامًا الأولى في بغداد، في وقت اختفاء الصابئة، إلى التنوير من الفلاسفة الإسلاميين. بدلاً من التنوير، وجد، مثل الكثيرين من قبل ومنذ ذلك الحين، ارتباكًا أكبر وأكبر وعذابًا دفعه إلى حالة تتأرجح على الانهيار العقلي. في حزنه التفت إلى كتابات الحارث المحاسبي من البصرة، أول مسلم يعطي تحليلا تجريبيا للحياة الداخلية. كتب الغزالي: "لقد رأيت بوضوح أن ما هو أكثر غرابة بالنسبة لهم [الصوفيين] لا يمكن تعلمه من الكتب، ولكن لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال النشوة الفورية والتحول الداخلي".[13]

ولكي يظل قريباً من حقيقة نفسه، اضطر الغزالي إلى التخلي عن آفاق دنيوية لامعة، وهو الاستسلام الذي تسبب في انهيار صحته. أخيرًا، خضع لله، ولجأ "كرجل في محنة مؤلمة لم يتبق له مورد". ربما لم يكن له دور كبير في الفلسفة المدرسية، لكنه نجح في تبرير وجود التصوف لدى المحافظين، وفي هذه العملية، جعل الأرثوذكسية صوفية. لحسن الحظ، لم يحقق العملية العكسية.

لقد جاء التحدي الأعظم الذي واجهه الغزالي من رجل لامع تأثر إلى حد كبير بالصوفيين، لكنه مع ذلك دافع عن ضرورة المشروع الفلسفي. كان أبو الوليد بن رشد (حوالي 1126-98)، والمعروف في الغرب باسم ابن رشد، وهو فيلسوف مؤثر للغاية وأسيء فهمه كثيرًا.

أوضح ابن رشد اعتراضاته المقنعة على الغزالي في عمله "تهافت التهافت ":" في الواقع يمكننا أن نقول مع الصوفيين أنه لا يوجد واقع غيره وأن كل الأشياء في الله، على الرغم من أن هذا ليس عقيدة يجب التبشير بها للجميع ومتنوعة".[14] اتُهم ابن رشد بحجة أنه لا يمكن استخدام الفلسفة لدعم مجمل الإسلام الأرثوذكسي. ما كان يحاول إظهاره في الواقع هو أن الإسلام ليس نظامًا فلسفيًا.

واتهم أيضًا بإنكار قيامة الموتى، في حين أن ما كان يقوله في الواقع كان نتيجة عزله لتعاليم أرسطو عن البنية الأفلاطونية المحدثة التي أصبحت جزءًا منها.

باختصار، كانت حجته هي أنه بما أن الأشكال التي أنشأها العقل الفعال (عقل الله أو روحه) تشكل مبدأ التفرد، فإن ما مات لم يعد من الممكن تفرده. وهذا يعني أنه على الرغم من أن الفرد قد يكون لديه القدرة على الوصول إلى العقل الفعال وبالتالي تجربة ألوهية العقل - الأبدية في حد ذاتها - أثناء وجوده في الجسم، إلا أن هذا الوصول لا يمكن أن يتفرد عند اختفاء الشكل المميز (أي الجسم).

ومع ذلك، قبل ابن رشد العقيدة الأرثوذكسية للقيامة كأساس للإيمان. ربما لم يكن هذا لمجرد ضمان سلامته. ربما يكون قد ساهم جزئيًا في سد الفجوة الظاهرة بين الإيمان والعقل من خلال التمسك بمفهوم الجسد الروحي، وهو نعمة من الله سمحت بالفردية داخل الكل أو الوحدة غير المنقطعة للعقل الإلهي.

إذا وجدت هذه الطريقة في التفكير صعبة، فيمكنك أن تفهم جاذبية الحل الصوفي لتناقضات التجربة. إن هناك مسحة هرمسية مميزة في فلسفة ابن رشد التي تقول إن الله يخلق كل الأشياء بمعرفتها. إن الله بمعرفته لنفسه، يعلم كل ما يمكن أن يوجد. إن معرفة الله منتجة وليست تمثيلية.

الفكر الذاتي لأرسطو، السبب الأول، يصبح الفكر الإبداعي، أو الفكر والإرادة في الهوية. بالنسبة للصوفي المنتشي، فإن جميع الفروق مثل الفكر السببي والفكر الناجم عن التفكير تنهار وتذوب مع ذوبان الأنا وكشف الاتحاد الإلهي.

مولانا جلال الدين الرومي: معلم صوفي

اليوم، يعتبر جلال الدين الرومي أشهر ممثل للتصوف في الغرب. كتاباته واضحة كالبلور، وجميلة؛ فهي لا تكف عن إلقاء الضوء على العقل المفتوح أو حتى نصف المغلق. هي كنز من البصيرة والخبرة المباشرة لله. يزور الآلاف كل عام من الشرق والغرب قبره في قونية، تركيا، لتقديم احترامهم، بينما تسمح السلطات الحتمية مرة واحدة في السنة للدراويش الدوارة الشهيرة بأداء رقصة التفاني العجيبة، الذكر للسياح.

كان الرومي مؤسس الطريقة المولوية ، التي سميت على اسم مولانا، الذي أعطاه تلاميذ الرومي له. هم، الفقراء (جمع الفقير ، بمعنى "فقير"، "فقير في الروح"، أي الدراويش بالفارسية)، الذين يؤدون الرقص لدعم ذكرهم أو استدعائهم أو صلاتهم الجوهرية. إنهم يعتقدون أن القديسين الصوفيين، وعلى رأسهم القطب (المحور)، يشكلون الحكومة الروحية غير المرئية للعالم - ربما كانت مقدمة لمدرسة الصليب الوردي غير المرئية في القرن السابع عشر وأساطيرها العديدة من أحفادها المفاهيميين.

كان الرومي أحد أعظم الشعراء الصوفيين في كل العصور. هذا هو "بيت الحب":

هذا البيت الذي فيه صوت الكمان باستمرار،

اسأل السيد ما هذا البيت؟

إذا كان هو الكعبة فما معنى هذا الشكل الصنم؟

وإذا كان هو معبد المجوس فما معنى نور الله هذا؟

في هذا البيت كنز لا يستطيع الكون أن يستوعبه؛

هذا "البيت" وهذا "السيد" مجرد تمثيل وتظاهر.

لا تضع يدك على البيت، لأن هذا البيت طِلَّسم.

....

لا تتكلم مع السيد فإنه سكران طوال الليل.

الغبار والقمامة في هذا البيت كلها مسك وعطر.

سقف وباب هذا البيت كله شعر ولحن.

في النهاية، من وجد طريقه إلى هذا المنزل

هو سلطان العالم وسليمان الزمان.

يا سيدي، احنِ رأسك مرة واحدة من هذا السقف،

لأن في مكانك الجميل علامة الحظ.

مثل المرآة، تلقت النفس صورتك في قلبها.

لقد غاص طرف ضفيرتك في قلبه مثل المشط.

هذا هو رب السماء الذي يشبه الزهرة والقمر؛

هذا هو بيت الحب، الذي ليس له حدود ولا نهاية[15]

أوقات مثيرة للإهتمام

ولد جلال الدين الرومي في بلخ، فارس، في 20 سبتمبر 1207، وتوفي في 17 ديسمبر 1273، في قونية (أيكونيوم)،[16] مدينة والده. لقد نضج جلال الدين الرومي في أوقات مضطربة، بل ومروعة للغاية بالنسبة للعالم الإسلامي. جاءت موجات الويل من الغرب والشرق، والأخطر من ذلك كله، من الداخل.

بحلول القرن الثالث عشر، دخل الفساد إلى الإمبراطورية الإسلامية الشاسعة. وفقًا لأفضال إقبال، "كانت الراحة والرفاهية هي القاعدة. كان حب الجدل قد نال من حب الحقيقة. لقد انسكب الإسلام إلى فصائل وفقد الخشب للأشجار".[17] كان مثل هذا المجتمع غير مستعد لمواجهة الخطر المزدوج الذي يهدده: الصليبيون من الغرب، والبرابرة المغول من الشرق.

وفي الوقت نفسه، استعادت الكنيسة الرومانية الغربية بحلول عام 1266 كل إسبانيا باستثناء غرناطة. ومع ذلك، كان العالم المسيحي ممزقاً بسبب انقساماته الخاصة. في عام 1228، عقد فريدريك الثاني، ملك هوهنشتاوفن، صفقة، على عكس تعليمات الباباوات إينوسنت الثالث وغريغوري التاسع، مع السلطان كامل واستلم، بالاتفاق، القدس وبيت لحم والناصرة والممرات إلى يافا وصيدا. وضع البابا القدس تحت الحظر طالما بقي فريدريك هناك.

خلال الفترة نفسها، اجتاح جنكيز خان ومحيطاته القوية من المحاربين المغول بلاد فارس المسلمة بوحشية لا يمكن تصورها. بعد إبادة بلدة أوترار الحدودية، انتقلت قوات الخان إلى بخارى، وهي بلدة من الأكاديميات حيث تلقى الفيلسوف الأفلاطوني الجديد العظيم ابن سينا تعليمه. تم نهب البلدة وذبح جميع سكانها.

وفي ميرو، مدينة حدائق الورود، والتي كانت بمثابة "نسخة حقيقية من الجنة"، قُتل نصف مليون مواطن. لقد تعرضت إمبراطورية خوارزم بأكملها، بما في ذلك أفغانستان، وبلوشستان، وبلاد فارس، وتركستان، للغزو الكامل وسط قرع حوافر الخيول المظلمة القاتلة على الأرض المحروقة. ولم ينته الرعب بوفاة جنكيز خان في عام 1227. وعندما أصبح حفيده هولاكو خان حاكماً على بلاد فارس في عام 1251، أعلن عن توليه السلطة من خلال الاستيلاء على ذلك المركز العلمي العظيم، بغداد، وقتل مئات الآلاف من العرب في أسبوع من سفك الدماء المحموم.

بالنسبة للعديد من الناس، الذين كانوا ينظرون بحزن مذهول إلى خراب إمبراطورية عظيمة ذات يوم، بدا الأمر كما لو أن النهاية قد أتت، وأن الله قد تخلى عن المؤمنين لقوة القدر الشرسة. ومع ذلك، شهدت نفس الفترة ازدهارًا كبيرًا من التصوف والشعر. في الغرب، كان هناك القديس فرانسيس، والكاثار، ومايستر إيكهارت، ورامون لول، وميختيلد من ماغدبورغ، وكريستينا أف ستوميلن ؛ وفي الشرق، حركة بهاكتي (تفاني الحب)، بقيادة رامانوجا في الهند، وسعدي، وعطار، وبالطبع الرومي نفسه.

كان الرومي في الثانية والعشرين من عمره عندما شق طريقه، وسط المذبحة، إلى منزل والده في قونية، عاصمة السلالة السلجوقية التركية المهددة. لقد كان قراراً محظوظاً. استمرت قونية كجزيرة سلام في بحر من الاضطرابات - واستمرت كذلك حتى يومنا هذا. كان حاكم قونية، علاء الدين كايكوباد، راعيًا للتعلم، وشجع الرومي شخصيًا. حتى عندما كان التهديد على قونية شديدًا، رفض الرومي المغادرة. كما يعبر إفضال إقبال ببلاغة عن الأمر: "كانت روح حريته قيمة للغاية بحيث لا يمكن مقايضتها من أجل الأمن الشخصي".[18] لم يصرف جلال الدين الرومي عن طريق الحقيقة من خلال التهديد بالعنف. في تحفته الشعرية المثنوي، كتب عن كيف أن الشر الذي يراه الناس في الآخرين هو انعكاس لذواتهم: "أنت ذلك الشرير، وأنت توجه تلك الضربات إلى نفسك: أنت تلعن نفسك في تلك اللحظة. أنت لا ترى بوضوح الشر في نفسك، وإلا فإنك تكره نفسك بكل روحك".[19]

المثنوي يضرب بالفأس جذور الفساد الأخلاقي. الأساس للقيام بذلك هو الإدراك الكامل بأن الفجور، على الرغم من أنه يبدو أنه طريق الكسب، هو في الواقع الطريق إلى الألم الذي يلحقه المرء بنفسه. بحسب جلال الدين الرومي، إذا أحببنا وفهمنا جذور أنفسنا، فإننا سنحب الله الذي نوجد فيه والذي نستطيع أن نشارك في حياته المليئة بالخير المشع.

وهذا الهدف الأخلاقي مؤكد حتى في المقاطع التي تصف ظهور الوجود الواحد من خلال كل درجة من درجات الوجود. وتجد هذه العملية ذروتها في تطور النفس. في شكل اللوغس (الكلمة) العالمية، ينزل إلى العالم المادي، ويمر عبر الممالك المعدنية والنباتية والحيوانية، ويبلغ العقلانية في البشر؛ يعاني من الاختبار، ويخضع للعقاب، ويصعد إلى مجال الملائكة، ويستمر في نموه الروحي حتى يجتمع مع اللانهائي (الذي هو مرآة له)، ويدرك أن كل تجربته في الانفصال كانت مجرد "مثل هذه المواد التي تصنع عليها الأحلام":

وإن كان نائما فلن يتركه الله

في هذا النسيان. عندما يستيقظ،

سيضحك عندما يفكر في الأحلام المزعجة التي كان يحلم بها،

ويتساءل كيف كانت حالته السعيدة

يمكنه أن ينسى ولا يدرك على الإطلاق

كانت تلك الآلام والأحزان هي تأثير النوم

والمكر والوهم الباطل. لذا هذا العالم

يبدو دائمًا، على الرغم من أنه حلم النائم؛

الذي عندما يفج اليوم المحدد، يهرب

من التخيلات المظلمة التي كانت تطارده،

ويتحول بالضحك على أحزانه الوهمية

عندما يرى وطنه الأبدي.[20]

ومن الخطأ أن نستنتج من هذه القصيدة الجميلة أن جلال الدين الرومي كان ينكر الحياة أو يشجع على الهروب السريع من العالم، كما أنه لم يكن ينكر حقيقة العالم. إنه يقدم للمسافر المتعب لمحة عن الهدف. السجادة السحرية التي تأخذ الناس إلى الجنة منسوجة من تجارب الحياة المتنوعة، التي تم الدخول إليها بوعي وبقدر من الكرامة التي يمكن اكتشافها في القلب.

وفقاً لجلال الدين الرومي، فإن الاضطرابات والمحن والتجارب هي نصيب حياتنا حتى نخرج من تنور الحياة، مستعدين للتخلي عن القديم وارتداء الجديد. يستخدم جلال الدين الرومي الصور الخيميائية بشكل طبيعي للغاية: "الغرض من هذا الانضباط (الصارم) وهذه المعاملة القاسية هو أن يتمكن الفرن من استخراج الخبث من الفضة. "إن امتحان الخير والشر هو لكي يغلي الذهب وتطفو الشوائب على السطح." [21] ولا ينبغي، وفقًا لجلال الدين الرومي، أن نثني الناس عن الطريق بسبب الهدايا البراقة

والمكافآت المقدمة للناجحين ظاهريًا. لقد حصلوا على مكافأتهم، وهي ضئيلة للغاية. إن المنطق والفكر، وثرثرة الذكاء الحاد، هي أدوات قصيرة للغاية لا يمكن أخذها في رحلة طويلة. إن أهل العلم الذين يتميزون بالذكاء الحاد لم يلهموا البشرية للقيام بجهود عظيمة، هذا ما ينصح به جلال الدين الرومي. ولم يكن الملوك أو مواقف الأقوياء مصدر إلهام لمجرد الذكاء. إن الإلهام والوحي وأعمال النعمة من الله هي وحدها التي تنير عقول البشر حتى يتمكنوا من رؤية العالم من جديد.

الله يخلق العالم من خلال معرفته. لقد كان الأنبياء والرائون، الذين لم يدعوا أي "سلطة" في المعرفة الرسمية، هم الذين استحوذوا على قلوب البشر ورفعوهم إلى مرتفعات الإنجاز البطولي الحقيقي. سلحفاة الروح تهزم أرنب العقل. إنه الأحمق المقدس الذي غزا العالم - وكل جيوش العالم فشلت في رؤيته: "لقد تحطمت آلاف رماح فرعون بيد موسى (المسلح) بعصا واحدة. كانت هناك آلاف من فنون العلاج عند جالينوس: قبل أن يأتي المسيح ويعطي حياته كانت هذه الفنون موضع سخرية. وكانت هناك آلاف من كتب القصائد (الجاهلية). بكلمة الأمي (النبي) وضعوا في موضع العار".[22]

يعترف جلال الدين الرومي بسجن النفس، ومعاناتها، مثل أي وجودي. ولكنه يعرف أيضًا أن العالم هو سجن نجد فيه حريتنا: "من العجيب أن تكون الروح في السجن، ثم (طوال ذلك الوقت) يكون مفتاح السجن في يدها!" [23]

إن صيغة جلال الدين الرومي للشخص الذي وجد دوره في الحياة بسيطة:

إذا كنت تضع ثقتك في الله، فضع ثقتك فيه فيما يتعلق بعملك: ازرع (البذرة)، ثم اعتمد على القدير... قال قال(الله): "كنت كنزًا مخفيًا": اسمع! لا تدع جوهرك (الروحي) يضيع: كن ظاهرا! [24]

ولنترك الكلمات الأخيرة من هذا الفصل للشاعر المعاصر لجلال الدين الرومي، فريد الدين العطار. تحكي قصيدته "منطق الطير" عن سرب من الطيور ينطلق في رحلة للبحث عن ملكه الغامض، سيمورغ، ليكتشفوا في النهاية أنه وهم شخص واحد.

قال الله: "وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي"؛ وهنا يدل اسم آدم على كل فرد بشري. إن تأمل أولئك الذين يشاهدون الله في الإنسان هو الأكثر كمالاً في العالم. إن شيئاً من هذه الرؤية التي يمتلكها المسيحيون، وعقيدتهم عن يسوع سوف تقودهم في النهاية، عندما "يُكتشف الشيء كما هو في الحقيقة"، إلى معرفة أن البشر مثل المرايا الموضوعة وجهاً لوجه، وكل منها تحتوي على ما هو موجود في الكل؛ ولهذا سوف يرون الله في أنفسهم ويعلنونه واحداً بشكل مطلق. [25]

لم يكن بإمكان هرمس أن يعبر عن الأمر بشكل أفضل.

سادساً

التروبادور

أَبْنَاءُ هَذَا الدَّهْرِ يُزَوِّجُونَ وَيُزَوَّجُونَ وَلَكِنَّ الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلاً لِلْحُصُولِ عَلَى ذَلِكَ الدَّهْرِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ.إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضاً لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ.

لوقا 20 :34–36

تمهيد: العالمان

قد يظن البعض اليوم أنه لا يوجد سر أكثر مسيحية من سر الزواج. ويرى كثير من الأشخاص الذين لا يذهبون إلى الكنيسة كقاعدة عامة أن فكرة الزواج الرسمي كنسياً جذابة. ولكن هنا نجد الإنجيلي لوقا، مؤلف ما يسمى "الإنجيل الرومانسي"، يعبر عن فكرة أن أولئك الذين ينتمون إلى ملكوت السماوات "لا يتزوجون ولا يتزوجون"، وأن الزواج هو لـ"أبناء هذا العالم": عالم الموت.

لم تكن هذه الفكرة تبدو غريبة على الغنوصيين الفالنتينيين بعد قرن من الاعتقاد بأن إنجيل لوقا قد كتب (حوالي 75م). كان الغنوصيون مقتنعين بثنائية العالم الروحي والعالم المادي. ومع ذلك، فقد رأوا أيضًا إمكانية الحب الرومانسي في التقليد المسيحي: الجنس، بالنسبة للغنوصيين الفالنتينيين، يمكن أن يكون له جانب مقدس. أتباع المعلم الغنوصي فالانتينوس (حوالي 160 م) على فكرة الزواج الروحي كاتحاد إلهي - اتحاد مع الله - وليس كعقد اجتماعي. لقد أبدوا اهتمامًا مميزًا بالعلاقات الخاصة التي أبلغتهم تقاليدهم بوجودها بين يسوع ومريم المجدلية، وتلك الموجودة بين المسيح السماوي وصوفيا السماوية (الحكمة). إنجيل الفالنتينية لفيليب (حوالي 250م)، على سبيل المثال، يركز بشكل كبير على سر غرفة الزفاف، وهو نوع لا يمثل فقط زواج المسيح من كنيسته (جسده) ولكن أيضًا التغلب على الفصل بين الجنسين.

رأى الفالنتينيون أن الحالة الأصلية للبشرية كانت حالة خنثى، وأن سقوط البشر في المادة كان مرتبطًا ارتباطًا جوهريًا بالانقسام الكارثي للإنسان السماوي (أو النموذجي) إلى ذكر وأنثى. كان يعتبر إضفاء الطابع الروحي على الجنس بمثابة استعادة للاتحاد الأصلي بين الجنسين وبالتالي العودة إلى الله. كانت هذه الفكرة عرضة للانحطاط (الطوائف الشاذة)، وقد ارتبط هذا الانحطاط بالغنوصيين بشكل عام من قبل أعدائهم. [1]

بحلول القرن الرابع الميلادي، تم قمع هذه الفكرة في الكنيسة ككل. لقد كان التناغم المتوازن بين الجنسين، منذ البداية، يتعارض مع الممارسات الزوجية اليهودية المسيحية التقليدية التي ميزت جزءًا كبيرًا من حياة الكنيسة المبكرة. علاوة على ذلك، كان هناك منذ بداية الكنيسة المسيحية ميل إلى رؤية المسيحيين الذين ظلوا عازبين باعتبارهم يشكلون نوعًا من النخبة. يمكن بسهولة استخدام الاقتباس (أعلاه) من إنجيل لوقا لتبرير هذا الرأي. لقد امتدح المسيح نفسه الخصي الذي وضع ملكوت الله في المقام الأول في تقييم احتياجاته. لقد أصبحت السلبية الخافتة في السابق بشأن الجنس أكثر عقائدية، وبحلول منتصف القرن الرابع، خرج قادة الكنيسة من الحركة الرهبانية الناشئة بقواعد تشير أو تنص على أن الجنس ضار أو قاتل للقداسة، وأن الجنس في حد ذاته خطيئة. (وكان هناك أيضًا زاهدون غنوصيون من هذا المذهب.) [2] ومع ذلك، كان على سلطات الكنيسة أن تقبل حقيقة مفادها أن الغالبية العظمى من المؤمنين من غير المرجح أن يدخلوا الأديرة، ولذلك استمر عقد الزواج التقليدي. بين الزهد النخبوي من جهة

(التشديد الشديد على عذرية مريم) وأسرار الزواج المعتمدة من جهة أخرى (الزفاف في قانا الجليل)، لم يتبق مجال لمفهوم الغنوصيين الفالنتينيين في إضفاء الروحانية على الاتحاد الجنسي.

انتصرت الكنيسة الغربية في العصور المظلمة لكنها لم تكن مستعدة إلى حد كبير للثقافات الجديدة التي نشأت منها. بحلول القرن الثاني عشر، تغيرت الظروف بما فيه الكفاية في ثقافة البحر الأبيض المتوسط في لانغيدوك لحركتين استثنائيتين لكسب النفوذ. بدأت الحركة الأولى بظهور كنيسة المسيحيين الطيبين في الغرب، الكاثار.[3] في الأصل من البوسنة وبلغاريا (ولكن يبدو أنها تسيطر عليها من القسطنطينية)،[4] استقر الكاثار، الذين سافروا غربًا حتى نهر الدانوب، في لانغيدوك حوالي أوائل القرن الثاني عشر إلى منتصفه ونظموا أنفسهم في كنيسة وعظ مثيرة للإعجاب في جميع أنحاء تلك المنطقة. الحركة الثانية كانت حركة التروبادور، الذين كتب عنهم، كما هو الحال مع الكاثار، الكثير من المواد الرومانسية.

يمكن أن يعزى النجاح المذهل الذي حققه التروبادور جزئيًا إلى الظروف الاجتماعية المتغيرة. وكان أبرز هذه الأحداث ظهور عدد كبير من اللوردات الإقطاعيين في منطقة لانغيدوك. يمكن لهؤلاء النساء أن يرثن الممتلكات، وبالتالي، إلى حد كبير، ينظمن حياتهن. تزوجا لتأمين الخلافة، لكن كان يُنظر إلى الزواج على أنه اتفاقية عامة لا علاقة لها بالحب. في الواقع، لم يكن مجهولاً بالنسبة لعلماء اللاهوت في تلك الفترة أن يؤكدوا أنه إذا مارس الرجل الحب مع زوجته من أجل المتعة، فإنه لا يختلف أخلاقياً عن الزاني، ويستحق الأحكام التي توقع على الخطاة. خرج صوت مختلف تمامًا من شفاه التروبادور:

الحب هو كل ما أفكر فيه

الحب هو كل ما أهتم به

سيقول النمامون الخبيثون

أن الفارس يجب أن يكون مشغولاً في مكان آخر

لكن أنا، أقول إنهم لا يعرفون شيئًا عن ذلك،

لأنه من الحب، بغض النظر عما يقولونه،

أن أكبر قيمة تتأتى،

في الحماقة كما في الحكمة؛

وكل ما يتم من خلال الحب جيد![5]

لقد توصل رايمون دي ميرافال، الشاعر التروبادور الذي كتب هذه القصيدة، مع زملائه التروبادور، إلى الاستنتاج الجديد والسعيد بأنه بما أن الزواج محفوف بالخطيئة، وبما أن المرأة ليست حرة في الحب الودي (بما أن واجباتها إلزامية)، فإن الحب الطاهر، الحب الجميل - الحب المميز للشعراء التروبادور - لا يمكن تجربته، ويجب تجربته، فقط خارج الزواج. وصل الحب الرومانسي.

ما هو التروبادور؟

نحن جميعا نعرف التعبير "الذهاب للمواعدة". وهذا هو بالضبط ما فعله التروبادور. في الواقع، تشكل أنشطتهم أصل هذا والعديد من التعبيرات والاتفاقيات الأخرى التي ما زلنا نربطها بالحب: المجاملة، على سبيل المثال. كان "الحب الجميل" يتم في القصور - أي منازل - النبلاء في لانغيدوك، وليموزان، وبروفانس، وأراغون، وقشتالة، وما وراء ذلك إلى شمال إيطاليا والبرتغال. أصبح الحب البلاطي جزءًا من الحياة البلاطية وعاداتها، وأصبحت أشكال خاصة تملي ما هو متوقع من أحد أفراد البلاط، الذي كان عادةً فارسًا من رتبة أقل من السيد، والذي قد يكون في هذه المنطقة امرأة. في لانغيدوك، يمكن للنساء المتميزات التمتع بالاحترام والحب المتوقع من التابع. إن الشكل الأساسي للحب الراقي منسوج في هذه العلاقة بين التابع والسيد: ومن هنا جاءت العادة الرومانسية المتمثلة في الركوع على ركبة واحدة أمام من تحب. ومع ذلك فإن محتوى الاقتراح سيكون مختلفا تماما عما نسمعه اليوم. هناك أمر واحد مؤكد؛ وهو أن هذا لن يكون طلبًا للزواج، وهو اقتراح من شأنه أن يُعتبر مخزًا عمليًا، لكنه في كل الأحوال لا يمكن تصوره. علاوة على ذلك، ليس هناك الكثير من العشاق الذكور اليوم الذين يشيرون إلى سيدتهم باسم "سيدي".

كان أول تروبادور معروف في التاريخ هو والد تلك المرأة ذات الثقافة العالية إليانور آكيتاين. كان غيوم التاسع، كونت بواتو، دوق أكيتين (1071-1127)، مثل ابنته، شخصًا ذكيًا وبارعًا للغاية. القصيدة التالية التي كتبها غيوم تشكل مقدمة مناسبة للحركة:

سأصنع شعرا من العدم المطلق؛

لن يكون عني، أو عن أي شخص آخر؛

لن يكون عن الحب، أو عن الشباب، أو

أي شيء آخر ؛ كان، بالأحرى،

قد ألف أثناء النوم على الحصان.

البيت الأخير:

لقد صنعت هذه الشعر، لا أعرف ماذا؛

وسأرسله له الذي سيرسله

لي، بواسطة آخر، هناك، نحو أنجو،

لكي يرسل لي من محفظته الخاصة،

مفتاحه[6]

تم تطوير مثل هذا الابتكار الغنائي، غير المتوقع من شخص ولد بعد خمس سنوات فقط من معركة هاستينغز، بقوة ملهمة من قبل عدد من الأشخاص غير المتوقعين؛ فتح التلاعب بالكلمات والسحر والشعر عالمًا جديدًا.

بين غيوم التاسع والشاب رايمون دي ميرافال، استمر الفن في الوصول إلى الكمال على أيدي رجال مثل جوفري روديل دي بلاي، وماركابرون، وبرنارد دي فينتادور، وبيير دي أوفيرني، والكاتب غير التقليدي المتمرد رايمبو دي أورينجا، سيد أورانج، وكورثيزون، ومجموعة من الممتلكات الإقطاعية الأصغر في بروفانس ولانغيدوك. كان ريمباوت مؤلف أول أغنية سريالية، "La Flors enversa" (الزهرة المقلوبة):

الآن تتألق الزهرة المقلوبة على طول المنحدرات المقطوعة

و في التلال. أي زهرة؟ الثلج والجليد والصقيع الذي

يلسع ويؤلم ويجرح، والذي أراه

يهلك النداءات والبكاء وأغاني العصافير والصفارات بين الأوراق،

بين الفروع وبين الأغصان الصغيرة؛ ولكن الفرح

يبقيني أخضر ومبهجًا الآن، عندما أرى جفافًا

القاعدة البائسة[7]

كان هذا بالفعل عالمًا جديدًا، وكان هدفه فرديًا : الفرح. الفرح.

سيدتي الحلوة، لعل الحب والفرح

ينضم لينا، بغض النظر عن القاعدة.[8]

يكتب التروبادور قانونه عن العالم، وبذلك يخلق عالمًا: مملكة جديدة ومبهجة من الحب والغرام والفرح، بغض النظر عن الحقير، أو العنيف، أو المبتذل، أو "رجال الدين الجامحين"، كما يقول بيت آخر. لم يكن التروبادور يعيشون في كاميلوت؛ ورغم أنهم قد يرغبون في ذلك، إلا أنهم عاشوا في عصر من الجهود الروحية العالية. كما عاشوا في بلد "الصحارى الشاسعة التي يحكمها غضب قطاع الطرق .. . حيث لا يوجد قانون، ولا هدوء، ولا شيء لا يهدد الحياة نفسها"، كما وصف المندوب البابوي رحلته غير السعيدة إلى لانغيدوك في الوقت الذي كان يكتب فيه رايمبوت.[9] تشير الكثير من كتابات تروبادور إلى انخفاض المعايير الأخلاقية، والفساد الكنسي، والهزات السياسية المؤسفة.

كان التروبادور الجوالون مستوحين من أفراح وإحباطات الحب كما كانت، ولم يكن أحد منهم أحمق لأحد. وكتبوا خطبًا تسمى *sirventès*. كانت هناك فئتان من هذه الأعمال: Sirventès الأخلاقية، التي كانت موجهة ضد انحطاط الأخلاق، ورجال الدين، والنساء ؛ و Sirventès السياسية، التي تغرقنا مباشرة في الواقع الدنيوي: كتاب الأعمدة السياسية، بأسلوب القرن الثاني عشر.[10]

قام ريمون دي ميرافال بتوظيف اثنين من البهلوانيين الذين كانوا يسافرون إلى القصور الترحيبية لأداء أعماله. وكان اسميهما بايونا وفورنيرز. وكانوا في كثير من الأحيان يتلقون مؤلفات ميرافال الجديدة أثناء سفرهم، فقد كانت هذه حركة متنقلة، وكان روادها يسافرون في جميع أنحاء العالم المعروف. بينما توجه بايونا وفورنيرز إلى بلاط ألفونسو الثاني من قشتالة، كان ميرافال في طريقه إلى صديقه وراعيه ريمون السادس، كونت تولوز. في حين أخذ بيير فيدال، صاحب الصوت الأعظم بينهم جميعًا، أغنية "الحب الجميل" إلى طرابلس في سوريا، قدم رايمون دي ميرافال خمس سنوات من خدمة الحب إلى "الذئبة" الشهيرة من الكابارديس، لوبا دي بينوتييه. هذه السيدة العظيمة كان يغازلها أيضًا بير فيدال، ابن بائع الفراء من تولوز.[11] في بعض اللحظات الرائعة، يبدو أن النجوم كانت في كل مكان وأن الفنلنديين كانوا دائمًا في الموسم.

ومن خلال الإشارات العديدة إلى "العشاق الكاذبين"، يمكننا أن نستنتج أن هناك شيئًا من التوافق كان قائمًا، ولكن اكتساب السمعة كان أمرًا صعبًا. كان النوع الرئيسي من أغاني التروبادور، وهو "*le canso*"، وفقًا لدانتي (أعظم المتحمسين للشعر الأوكيتاني)، "جديرًا بأعلى درجات التكريم لأولئك الذين يمارسونه بنجاح" - ومصدر إحراج شديد لأولئك الذين لم يتمكنوا من ممارسته. [12]

قد تستمد كلمة تروبادور من الفعل الأوكستاني "للعثور على" أو "للاختراع". من المؤكد أن الأعمال كانت أصلية - على عكس أعمال العالم الكنسي في ذلك الوقت. كانت الحياة الأدبية للكنيسة تعتمد إلى حد كبير على النسخ اللامتناهي والصوت السائد للسلطة السابقة؛ وكانت الأصالة خطيرة. تنافس الشعراء التروبادور مع بعضهم البعض من أجل الأصالة والكمال؛ وكانت أعمالهم تفتخر بتفوقها على غيرهم من الشعراء التروبادور - كانوا دائمًا على استعداد لتجربة أشكال شعرية جديدة، وتحولات جديدة في الموضوعات، وإشارات ورؤى جديدة؛ ويبدو أنهم عاشوا في عالم خاص بهم. نحن نعلم أن الشعراء التروبادور كانوا يلتقون ويقارنون بين الأعمال في مدن مثل فانجو (التي كان يسكنها في وقت من الأوقات ما يصل إلى خمسين أميرًا) وفي قلعة كاباريتز، على بعد حوالي خمسة أميال من ميرافال، منذ حوالي ثمانية قرون.

ميرافال

لأن كل شيء هنا فاسد ويعود إلى العدم، لم ترغب ميرافال أبدًا في الإيمان بإله الروم الكاثوليك. لأن جمال المرأة، على الرغم من كونه عابرًا، يرفع من شأن الرجل ويجعله أفضل، لم يرغب أبدًا في الاعتراف بأن هذا العالم هو من عمل الشيطان [كما تعتقد كنيسة الكاثار]. لقد وضع ثقته فقط في الحب الأعظم، الذي ليس من الله ولا من الشيطان، بل يظل الصورة الأبدية الوحيدة التي سمحت الطبيعة للبشر بتجربتها لمدة لحظة. [13]

ميرافال هي قرية صغيرة في كاباردیس، على بعد حوالي عشرين ميلاً شمال مدينة كاركاسون المسورة. إنه مكان جميل بشكل مدهش، يقع في وادي حميم وتحده محيطات من الشجيرات والأشجار الخضراء الزاهية، المليئة بالعطور وأغاني الطيور. فوق شلال صغير في نهر أوربييل، الذي نحت هذا المكان، ولكن لا يزال في عمق الوادي، يوجد حاجز حجري، مغطى بالأعشاب إلى حد كبير، وهو جزء من ثلاثة جدران متبقية من برج قلعة ميرافال القديمة. إنه ليس نوع المعقل المنيع المرتبط بالملوك؛ ليس من الضروري أن يكون كذلك. قدمت الطبيعة أفضل الدفاعات لهذه المنطقة. لوحة صغيرة بلغة المنطقة، أوكيتان (وبالتالي La Langue d 'Oc)، موضوعة في قاعدة التل الذي بنيت عليه القلعة، تخبرنا أن هنا ولد ريمون دي ميرافال، شاعر الحب والشرف. ولد بين 1160 و 1165 وتوفي في وقت ما بين 1216 و 1229.

وفقًا لروايته "حياة بروفانس"، كان رايمون دي ميرافال "فارسًا فقيرًا من قبيلة كاركاسيس، وكان يمتلك الجزء الرابع من قلعة ميرافال". تم الاستيلاء على القلعة من قبل الصليبيين الفرنجة ضد الكاثار في عام 1211 أو قبل ذلك بعامين، عندما تم الاستيلاء على بيزير وذبح جميع سكان المدينة.

كانت هذه الخسارة بالتأكيد ضربة حظ لعائلة تراجعت ثرواتها باستمرار على مدى القرون السابقة. تُظهر الأفعال أن العائلة اضطرت إلى التخلي عن ممتلكاتها حول كاستريس والتخلي عن ممتلكاتها في رويرج والحقوق الإقطاعية في لارزاك طوال القرن الثاني عشر. ذهبت البضائع الموجودة في ضواحي كاستريس إلى فيكونت بيزييه وكاركاسون، روجير الثاني، في عام 1174، عندما كان ميرافال صبيًا. وقد تم تقديم هذا الطلب إلى جيلهام دي ميرافال كعقاب على أنشطته الحربية وأعمال اللصوصية.

في المقطع الرابع من قصيدة "Pos Peire d’Alvergn’a chantat" (منذ أن غنى Peire d’Auvergne)، يسخر المغني الشعبي المعروف باسم راهب مونتودون من فقر رايمون. ويشير إلى فشل ميرافال في إقامة المعارض المعتادة في بداية كل شهر بسبب حضوره قصور ميدي وإسبانيا كشاعر تروبادور متجول ورجل بلاط. بفضل قلعته، كان ميرافال قادراً على لعب دور في عملية الحب البلاطي للتابع المالك للإقطاعية. فعل هذا من خلال تقديم قلعته لزوجته، وهذا في كثير من الأحيان. كانت هذه الإيماءة الرمزية مهمة للغاية لميرافال. لقد كانت ميرافال بالنسبة له أكثر من مجرد مكان، بل أكثر من مجرد وطن. في علبة رائعة موجهة على وجه التحديد إلى السيدة أزالايس دي بواسيسيون، غنى:

إنه حب جديد يدعوني

لخدمتها بهذه الطريقة

أن يكون في ميرافال راسخًا بقوة

كل خير الحب والوفاق الصادق.

في ميرافال كان قلمه يشتعل بالنار:

في أعماق قلبي تولد الشعلة

التي تترك شفتي عندما أغني،

ومعها أشعلت النار في السيدات والعشاق.

وألحاني لطيفة وجريئة،

محبوبة، لطيفة ومهذبة؛

. . . .

وهذا هو السبب في أنه يمكن للمرء أن يتعلمها بسرور.

فمن كان بطيئا في المحبة

عند سماع كلماتي الجميلة

سوف يسرع نحو الحب[14]

كما أن سيطرته على القلعة مكنته من تأكيد مكانته كفارس ومؤلف. بالمقارنة مع كبار سادة المنطقة، كان في الواقع فارسًا فقيرًا غير قادر على مساواة سخائهم الإلزامي. ومع ذلك، فقد أعطى الكثير، وربما اعتبر ميرافال، الذي كان لديه نظرة روحية، أن أفكاره أكثر نبلاً لأنها لا علاقة لها بالممتلكات المادية.

تمتع ميرافال برضا بلاط ريمون السادس الرائع في تولوز وكان، بممتلكاته القليلة، قادرًا على تجنب الفقر المدقع. باستثناء أوديارت (اسمه لكونت تولوز) وباستوريت (من المحتمل جدًا أن يكون ريمون روجير ترينكافيل، الذي أصبح في سن الرابعة عشرة في عام 1199 الحاكم المباشر لميرافال)، كان ميرافال قادرًا على مخاطبة كبار سادة أرضه على قدم المساواة وكذلك سادة إسبانيا.

ويبدو أن الدور السياسي الذي لعبه ميرافال كان متحفظاً، وباستثناء أغنية واحدة مهمة من عام 1213، فإنه لا يشير إلى الحرب الشرسة مع الصليبيين الشماليين التي خاضها نبلاء لانغيدوك وأراغون منذ عام 1209 (الحملة الصليبية الألبيجينية ضد الكاثار).[15] في حين أن صديقه ريمون السادس كان روح تلك المقاومة، لا يبدو أن ميرافال قد كتب سيرفينتس ضد الحملة الصليبية. من الممكن أن ريمون السادس لم يكن يريد استفزازًا خارجيًا ولكنه بدلاً من ذلك عقد الآمال على الدبلوماسية. وربما يقول هذا شيئًا عن الثقل السياسي والدبلوماسي للكلمات الحرة التي يكتبها الشعراء الجوالون التروبادور. وفقًا لـ ل. ت. توبسفيلد ،

من المرجح أن رايمون السادس كان ضد السيرفينتس السياسيين "الأقل شأناً" (لأنه كان سياسيًا بنفسه)، مفضلاً التروبادور المكرس لفن الحب البلاطي.[16] كان من مصلحة ميرافال أن يرتفع فوق الخلافات الأسرية، لأنه كان بإمكانه، كما سخر أحد سكان مدينة فيليلمي، أن يكون له ثلاثة سادة في عام واحد. كان ميرافال قد اتهم فيليلمي بالفقر الأخلاقي؛ واتهم فيليلمي ميرافال بأنه "رجل طيب للغاية".

السيدات في حياته

من المفيد والممتع على حد سواء النظر إلى حياة ميرافال الرومانسية من خلال عيون الناقد. نُشر عمل نادر، التاريخ الأدبي للتروبادور بشكل مجهول في باريس في عام 1774. هذا "التاريخ الأدبي" هو في الواقع مجموعة مثيرة من الصور الفاضحة التي تصف *vidas* (الملاحظات على الشعراء) و *razos* (التعليقات على القصائد) التي تكشف عن الأعراف الجنسية في ذلك الوقت. ما يجعل العمل مسلياً بشكل خاص لطلاب السخرية هو اللمعان الأخلاقي الكاثوليكي الذي يتدخل في كل فرصة ممكنة، إما لأن المؤلف مصدوم أو لتجنب اللوم الرسمي، أو ربما لمجرد التسلية المتطورة. سيكون الجمهور المستهدف من الشباب الأرستقراطيين أو البرجوازيين الصاعدين الذين يبحثون عن التوجيه في طرق الحب والشهوة. ويبدو أن المؤلف يجهل الظروف الحقيقية التي كانت سائدة في القرن الثاني عشر، ويبدو حائراً ببساطة في كيفية انتهاك مؤسسة الزواج باستمرار.

من ناحية، تعتبر روايته بمثابة نصب تذكاري لكيفية قمع ثقافة ثورية حقيقية وتهميشها بشكل كامل. ومن المفارقات بشكل خاص أن الكتاب ظهر قبل خمسة عشر عامًا فقط من الثورة الفرنسية، وهي سلسلة من الأحداث التي اتسمت بوحشية مماثلة لتلك التي وضعت حداً لحرية التروبادور.

يبدأ المؤلف المجهول بالادعاء أن مصادره البروفنسية تمدح ميرافال على إبداعه العظيم وخطابه الجميل، ومعرفته بالحب والشجاعة "أكثر من أي شخص آخر"، وامتلاكه إلى درجة عالية من الأخلاق الفاضلة والممتعة. ثم قيل لنا إن شغفه الأول كان بلوبا، التي كان يسعى إليها أيضًا سادة سايساك، وميريبوا، ومونتريال، والشاعر التروبادور بيير فيدال، وبنجاح أيضًا كونت فوا.

لوبا

كتب ريمون دي ميرافال تسعة أعمال باقية مخصصة لسيدة يسميها Mais d’Amic (تعني "أكثر من صديق ")، والتي يُعتقد أنها كانت لوبا ديبينوتييه.[17] فرضت عليه خدمة من ثلاث إلى خمس سنوات، وتبنى دور المدافع القريب منها - دفاعًا عن جدارتها وسمعتها. هناك العديد من الإشارات إلى أنه كان مستاءاً منها، وربما غاضبًا:

كما أنني منذ فترة طويلة

كنت عاشقا مخلصا وبلا زيف،

لسيدة تبقيني أكثر شكًا،

وأظهر لها المزيد من الطاعة.

وسأبلي بلاءً حسنًا في الظهور بالاحتجاج،

لأنها تعلم جيدًا أنه طالما سأعيش،

لا أستطع فصل نفسي عنها،

لقد عانيت من هذا الألم!

سيدة جميلة، ناعمة وساحرة،

أنت التي من طبيعة نبيلة جدا ولطيفة جدا

وأكثر كرمًا من أي شيء آخر،

لماذا لا تعيرني أي اهتمام؟

يحرقني القلب مثل الجمر الساخن؛

أنا أكثر برودة من تيار ؛

لا تجعليني أتلهف بعد الآن، لأنني أحبك -

وأنت لا تريدني أن أموت تمامًا![18]

على الرغم من إحباطاته، فإن ميرافال مستعد دائمًا في وضع أوفيديان للانخراط في المشاجرة نيابة عنها.[19] وفقًا لمعلق القرن الثامن عشر، أغرى لوبا ميرافال، وتلقت آياته وتكريمه، وسمحت له بقبلة. لم يكن هذا مجرد خدعة. لقد أحبت كونت فوا لكنها أبقت هذه القضية سراً، لأن المؤرخ يخبرنا أن تروبادور يحسب لفقد امرأة أخذت بارونًا عظيمًا كعاشق: "لقد رأينا بالفعل آثار رأي رائع للغاية ؛ لا يمكن للمرء أن يفسر عار سادة الأحفاد الذين كانت أخلاقهم سيئة السمعة للغاية". في هذه الأثناء، سعى ميرافال، على الرغم من اللامبالاة، وراء لوبا لكنه شعر "وكأنه عبد إسباني محتجز لدى المغاربة". لا يبدو أنه تلقى القبلة التي انتظرها طويلاً. وقد تم التوصل إلى حل وسط احتفظ بموجبه بصداقة سيدته بينما منحته حرية البحث عن سعادته في مكان آخر، حيث توجه إلى ماركيزا دي مينيربا - جيميسكيا، زوجة كونت مينيرف [20]- وإلى "مانتيل" الغامضة. كانت جيميسكيا شابة، جميلة، غير مخادعة، وغير مخدوعة. إنها تظهر مرة واحدة فقط في قصائد ميرافال.[21]

بالعودة إلى معلقنا في القرن الثامن عشر، علمنا أنه بعد فترة وجيزة من مغازلة ميرافال لماركيزا مينيرف، ظهرت مؤامرة لوبا كعشيقة لكونت فوا وتم إهانة السيدة. السبب وراء أي عار من هذا القبيل لا يمكن أن يكون إلا أنها كانت تعتبر مرتبطة بالولاء لميرافال. كان الولاء قيمة أساسية في أخلاقيات ميرافال في الحب وضروريًا للغاية للسلوك السليم للحب الجميل. لقد كانت هذه قضية أخلاقية خطيرة في عالم الشعراء التروبادور، ولذلك فليس من المستغرب أن يأخذ فيدال الهراوات ويندد بلوبا في الأغنية. ميرافال، كما أخبرنا معلقنا، نفذت انتقامًا "أكثر شناعة" "يعطي فكرة سيئة عن شخصيته". لقد تأثر بالدفاع عن لوبا ضد كل الافتراء، وربما من هذا الوقت كتب ميرافال القصيدة التالية - وهو عمل لا يعطي فكرة سيئة عن شخصيته على الإطلاق:

الآن بعد أن أصبح الهواء جيدًا جدًا

وتعود الورقة الجديدة إلى الحياة مرة أخرى،

قبل عودة البرد

سأحتاج كثيرًا إلى المتعة؛

لأن ارتفاع الحب سرعان ما يموت

وإذا سمح المرء بمرور الصيف

دون أي تعويض، دون رضا

سيجعل الأمر سهلاً على القذف لتدمير

كل شيء.[22]

وفقًا التعليقات على القصائد، كانت لوبا مفتونة بحماسة ميرافال لدرجة أنها أخبرته أنها لم تستجب لحبه ليس بسبب شغف آخر، ولكن لأن الانتظار سيجعل المتعة أكثر عزيزة (تقنية صقل الحب الجميل الأساسية). في الواقع، لاحظت بفرح أن الهجمات الكاذبة ضدها لم تغير من إخلاصه، وعلاوة على ذلك، تخلت عن كل الحب الآخر له، وتخلت له عن قلبها وشخصها، والحق في الدفاع عنها دائمًا. ويقال إن ميرافال مارس بعد ذلك تلك الحقوق التي منحتها له على شخصها وغادر إلى كونتيسة مينيرف. واستمر في التباهي بها، قائلاً إنها الانتقام الوحيد المسموح به ضد السيدات. يقول مؤلفنا الفرنسي المجهول: "إن كل الرجال الشرفاء اليوم سوف يشعرون بالخزي والعار بسبب مثل هذا الانتقام". بطريقة أو بأخرى، لا يبدو أن هذه القصة تبدو حقيقية كما هي الآن.

وبعد سنوات من الجهود المكثفة، بدا أن ميرافال يمر بما يشبه الانهيار، بل وحتى انهيار الثقة في "الحب الجميل" نفسه، الذي كرس له حياته. هناك شعور بالارتباك الذي شعر به الرجل من البيت الأول من القصيدة المذكورة أعلاه. بشكل يائس ولكن بنعمة كاملة - توازن غير عادي - يحاول ميرافال بنبل عظيم أن يدعم ملامح وجوده. يحتوي السطر الأول على قوة حكمة سامية تقريبًا تظل صحيحة في كل العصور:

لا شيء يضمن الحب

هناك حيث يؤكد الحب قوته

لا يقبل أي قانون آخر

من هذا: أنه يجب عليه تحقيق رغباته!

هكذا يمارس سيادته؛

والذين يتذمرون ويقاومونه

في النهاية سوف تضطر إلى طلب الرحمة منه،

ما لم يتخلى عن الحب تمامًا.

إلى أولئك الذين كانوا يسخرون آنذاك والآن من حماقات الحب، يجادل ميرافال:

هذا هو السبب في أن الأشرار خائفون

عند فكرة خوض مغامرة الحب؛

لكن من يهتم بمجده الأعظم

يحتضن تلك الخدمة المحبة التي تجعله أكثر شجاعة

وأكثر نبلاً وأكثر فخرًا.

إنه الحب الذي يجعل الرجل يحتفل

بمواهبه، وأسلوبه المهذب،

لجرأته وكرمه[23]

وفي الحكم الأخلاقي الذي أصدره أحد المعلقين في القرن الثامن عشر، كان لا بد من معاقبة ميرافال: "كانت هناك مغامرتان قاسيتان كفيلتان بتقديم المكافأة". لقد "فقد" ميرافال نفسه مع السيدة أزالايس دي بواسيسيون، المغازلة الماهرة، التي أرادت أن يتم الاحتفال بها من خلال أبياته.

كانت أزالايس سيدة جميلة من لومبرس في البيجوا. في لومبرس، من عام 1165، كان جميع الفرسان من الكاثار؛ وسرعان ما أصبح مقر إقامة أسقف الكاثار في البيجوا. لذلك من المحتمل أن أزالايس كانت كرويانتيكاثار - أي سيدة متعاطفة مع الإنجيل الروحي للكاثار ولكنها لم تقم بالطقوس النهائية التي فصلت المؤمن عن قوة العالم المادي، العزاء.

تم نعي أزالايس من قبل ميرافال في ستة أعمال، وكلها ذات جمال فائق. لا بد أنها تركت انطباعًا هائلاً عليه، ولكن في الوقت نفسه، كانت مختلفة تمامًا عن لوبا؛ ربما كانت مغرورة. ميرافال لا تشتكي. إنه يدعي فقط امتياز قبولها له كحبيب أو متوسل. إن المديح اللطيف الذي يغنيه لأزالايس، يرسله أيضًا إلى ملك أراغون وإلى الإقطاعيين الكاتالونيين مثل أوك دي ماتابلانا. ريمون دروت (ربما ريمون روجير، كونت فوا) يتلقى الكلمة أيضًا. إن العديد من الإشارات، بما في ذلك الإشارة إلى أنها خرجت من ضربة حديثة (Mais d’Amic؟)، تمكننا من تحديد تاريخ هذه الأغاني ما بين عامي 1204 و1207. لا يوجد شيء انتقامي فيها، ولكن يمكن للمرء أن يستشعر ارتباكًا معينًا وحزنًا واضحًا يبدو أن أزالايس دي بواسيسيون لم يكن لديها سوى قدرة قليلة على التعامل معها.

بين رغبتين أظل مفكراً

لأن قلبي يخبرني "لا تغني بعد الآن!"

في حين أن الحب لن يسمح لي بالامتناع،

طالما أنا في هذا العالم.

ومع ذلك، لدي أسباب

لعدم تأليف هذه الأغاني بعد الآن،

لكنني سأغني لأن الحب والشباب

يعيدان كل ما جعله اللياقة والعقل غير مرئي.

وإذا سعيت جاهداً

لأن أكون رجلاً ماهراً، مهذباً ومرحاً،

يجب علي الآن أن بذل الجهد بحماس أكبر

لقول وفعل الأشياء التي ترضيها؛

الآن بعد أن وضعت كل أملي

في سيدة قد لا يستحق رجل

سيئ الأخلاق امتيازاتها الثمينة والعزيزة،

سواء كان غنيًا أو قويًا أو وسيمًا.

. . . .

تحت هذا الشرف والنبل

أظهرت دائمًا أنني محب مخلص،

على الرغم من الحزن والضيق والكرب،

لم أسعى أبدًا للهروب من أسوأ ما في الأمر.

يقولون ذلك من الحب الخفي

من المستحيل اشتقاق الرضا،

لكنهم يكذبون*!* لقد عرفت الملذات والفوائد

بقدر ما عانيت من العار والخداع منه[24]

ربما كان لدى ميرافال فكرة عن دوافع أزالايس. الأبيات التالية هي تحذير سري، يتم تناوله بأكبر قدر من الاهتمام بها - مرة أخرى، توازن رائع بين اللوم والثناء:

في كل ما يتعلق بهذه السيدة النبيلة،

أنا أطالبها،

بأن لا تفعل أي شيء يقلل من قدرها؛

ولكن إذا كانت هناك سيدة ذات فضيلة صغيرة تخونني،

هل هذا سبب للدخول في مشاجرات غير سارة؟

لا*!* ستكون سعيدةً جداً

إذا، بفضلي، أصبحت موضوع النميمة.

السيدات السيئات من هذا النوع، أخطاءهن تلحق الضرر،

ويشعرن بالأهمية فقط عندما يكونا مركز النميمة

والخلاف!

. . . .

لكن سيدتي تستخف بالأنواع المتظاهرة

لأن شرفها يزداد كلما قل إظهاره؛

إنها مثل الوردة والزنبق

التي تصبح أكثر جمالا عندما يعود الصيف

لكن سيدتي طوال العام في موسم الجمال

لأنها تعرف دائمًا كيف تجعل نفسها أن تكون أكثر محبوبية،

بأخلاقها الساحرة وإيماءاتها الكريمة

التي تزيد من استحقاقها وكل طرقها.

. . . .

سيدتي أزالايس دي بواسيسيون

يجعل استحقاقها ساميًا، عندما كان جيدًا

وسيفتقد الله بعض الاحترام بسببه

لأنها دخلت حياتي برفق.[25]

سيكون من الصعب التعبير عن الرعب الشديد الذي سيشعر به عالم لاهوتي كاثوليكي عند قراءة هذه الآية الأخيرة الخطيرة. من الواضح أن سيدته لها سمات في خياله، بشكل مباشر تمامًا، إلهية. لم يفشل ميرافال في مهمته المتمثلة في تضخيم سمعة سيدة بواسيسيون. لا تخبرنا التعليقات على القصائد فقط أن أزالايس كانت زوجة برنارت دي بواسيسيون (الذي من المؤكد أنه كان من أتباع الكاثار، ويظهر ذلك في وثائق يرجع تاريخها إلى الفترة ما بين 1156 و1202)، بل يروي أيضًا مغامرة رائعة تتعلق بملك أراغون.

كان بيدرو الثاني متواجدًا في مونبلييه، حيث أرسل إلى السيدة أزالايس رسائل وهدايا، مما جعل ريمون دي ميرافال يعلم أنه يرغب بشدة في رؤية أزالايس الجميلة بنفسه. هذا ما قاله ميرافال له عن سيدة بواسيسون: "إن لطف ومرح أزالايس الجميلة، وألوانها المنعشة بالإضافة إلى شعرها الطويل، يجعلان العالم أجمع سعيدًا". [26] رتب ميرافال ببراءة مقابلة وقادت الملك إليها. قد نتخيل أن هذا الحدث كان سيسبب انزعاجًا حادًا لميرافال، لأنه غنى لها:

سيدتي، لا بيزييه ولا أراغون

سيكون أكثر قيمة بالنسبة لك

من قلعة ميرافال

إذا كنت ترغبي في شغل حصنها بقوة.

إن فضلها ثمين للغاية وعزيزة على قلبي،

ولذا أرغب في صحبة السيدة أزالايس:

سأكون دائمًا مخلصًا لها[27]

وفقا التعليقات على القصائد، استقبلت السيدة الملك استقبالا حسنا، وقضيا الليلة معا. تم إبلاغ البلاط بأكملها بذلك في صباح اليوم التالي. يحرص معلقنا في القرن الثامن عشر على وصف كيف تم اختراق ميرافال في وقت واحد من قبل الارتباك والألم وغادر من كل من السيدة والأمير. ويقول المؤرخ إن أزالايس أصيبت بالعار بسبب الخداع: "كانت هذه الأنواع من الغدر شائعة بشكل استثنائي. وسوف نرى الآن مثالاً جديدًا يوحي بالانحطاط الأخلاقي الأغرب.

تتعلق هذه الفضيحة الجديدة بالسيدة إيرمينجاردا دي كاستر، جارة ميرافال، والتي وصفت في رواية "رازو دي" بأنها "لا بيلا ألبوجيس". على ما يبدو، أخبر إرمنغاردا ميرافال أنه في حين أنه لا يوجد شيء على وجه الأرض يمكن أن يعطل زواجهما (لقد سعى إليها بالفعل البارون العظيم وراعي ميرافال، أوليفييه دي سايساك)، يجب على المستبد أن يتبرأ من زوجته، غودايرينكا،[28] كدليل على عزمه. يواصل رجلنا في عام 1774 سرد قصته وهو لاهث. يأخذ ميرافال على محمل الجد طلب إرمنغاردا بالتنصل من زوجته، ويشرع بإيمان أعمى في تنفيذ المشروع. قيل لنا إن غودايرينكا تحب فارسًا يدعى بريمون، وهو موضوع أبياتها الخاصة (التي، للأسف، لم تنج). تتظاهر بالغضب وترد بأنها ستبلغ والديها وأصدقائها. وتتصل ببريمون، الذي يصل إلى ميرافال ليستقبله التروبادور، الذي يتوق إلى "مصافحته" دون مزيد من اللغط: "كان الزواج يُحسب بلا شيء تقريبًا. يبدو لي أن الكاتب البروفنسالي يشك في عدم الصدق أو الخطأ ويجعلني أقل يقينًا من تفاصيل المغامرة. ولكن لا شك أن هناك أساسًا في الحقيقة، وهو كافٍ على أي حال لوصف الانحلال الأخلاقي المتطرف".

في هذه الأثناء، يسرع ميرافال للبحث عن ألبيجويس الجميلة ويقول إنه بعد تنفيذ أوامرها، ينتظر الآن تنفيذ وعودها. تطلب منه أن يذهب ويجهز حفل الزفاف وأن يأتي عندما تناديه. بعد ذلك، تستدعي إيرمينجاردا أوليفييه دي سايساك وتتزوجه في اليوم نفسه. وتثير هذه الأخبار الصريحة رعب ميرافال "بالدهشة والألم". ويصبح محط سخرية الجميع، ويقضي العامين التاليين "كرجل يعاني من اضطراب في عقله". يعبر ميرافال عن براءته ويدعي أن الفارس الصادق عليه التخلي عن سيدة قادرة على إفساده من أجل المال - وهي النصيحة التي من المفترض أنها موجهة إلى أوليفييه دي سايساك.

"لا يمكن للمرء أن يتخيل أن عشيقة جديدة ستقدم نفسها لميرافال. ولكن مع ذلك، هذا ما حدث "، يقول مؤرخنا. كانت هذه السيدة برونيسنز أو برونيسن دي كاباريتز. من المحتمل أنها كانت زوجة بيير روجييه، حامي ميرافال والشريك في سيادة كاباريتز، الذي كان لديه ابنة، نوفا، وابن، بيير روجييه - كلهم من الكاثار. كتبت هذه السيدة إلى ميرافال، جارتها الودودة، لتتمنى له أن يستعيد حس الفكاهة الجميل قريبًا. لقد اهتمت كثيرًا بالشاعر: "إذا كنت لا تريد أن تأتي، فسوف آتي وأجدك، وسأمارس الحب معك، حتى لا تشك في خداعي". إن المؤرخ الأدبي لفرقة التروبادور مثير للانتقاد: "يجب الاعتراف بأن السيدات هنا يلعبن دورًا جيدًا بما يتماشى مع شخصيتهن". هكذا رد ريمون دي ميرافال على السيدة:

كما الوردة بين الف فرع

هو أكثر كرمًا من زهرة أي بذرة،

فمن بين المتظاهرون الكاذبون والخائنون

هل تقف سيدتي داخل خيمتها،

لا يمكن لأي من قسمهم الكاذب أن يؤذيها!

لقد نمت جدارتها تحت النجوم الودية

أدعو الله، بسببهم، ألا يتم إنزالها![29]

قواعد الحب: دليل ميرافال للمغازلة الناجحة

بادئ ذي بدء، الحب هو الفضيلة الأساسية ؛ الحب يجعلك جيدًا. يوفر الحب الجميل الطاقة للرؤية الروحية. وهكذا، فيما يتعلق بأزالايس دي بواسيسون، يعلن ميرافال:

بفضلها أحببت النافورة والجدول،

الخشب والبستان، الغابة الصغيرة والسياج،

السيدات والأشرار أيضًا!

الحكماء والمجانين وحتى المغفلين

من تلك المنطقة النبيلة التي تعيش فيها.

فكري منجذب جدًا لهذا المكان

لا أستطيع أن أتخيل أبدًا أن أرى

بلدًا آخر أو عرقًا آخر.[30]

إن العالم بدون "الحب الجميل" هو عالم مبتذل ضمناً، لأنه يقاوم أخلاق الحب. هذا يعطي رؤية ميرافال تشابهًا منطقيًا واضحًا مع رؤية الكاثار الذين قضى بينهم معظم حياته. كان الإله المزيف، ريكس موندي الذي رآه الكاثار في الشكل الذي أطلق عليه المسيح "أمير هذا العالم"، ديميورج الغنوصيين (خالق الطبيعة)، رمزًا للعالم - ككائن للكاثار، لكل ما كان غريبًا عن أب الحب. يجب على الكاثار المثالي (المعزي) أن يعترف أنه في حب ميرافال الهش لا يزال هناك بقايا المصدر الإلهي للحب. غنى ميرافال لأزالايس دي بواسيسون:

لكن جمالها الذي يولد الحب الزائد،

طريقتها اللطيفة في الاستلام والتكريم،

ومميزاتها العظيمة، التي تفوق أي ميزة أخرى،

دفعتني إلى هذا المسار الذي أعلم أنه حماقة؛

لكن الحماقة، بين العشاق، لها قيمة العقل

والعقل، من الحماقة [31]

بالنسبة لميرافال، يمكن تحمل آلام هذا العالم وحتى الخلاص منه من خلال إسقاط العالم الداخلي على حالة الأشياء من حوله؛ الحب يأخذه إلى ما هو أبعد من نفسه. إنه يستطيع أن يحب الحكماء والمجانين في نفس الوقت، "والسيدات والأشرار أيضًا"؛ فتتصالح المتضادات كما يتصالح هو وسيدته. كانت هذه طريقته إلى الكمال. يتمتع الحب الجميل بشخصية دينية أو منظمة تأخذها إلى ما هو أبعد من الرومانسية الجنسية المجردة التي وفرت المفتاح الافتتاحي. لم يكن الشعراء التروبادوريون مثل ميرافال يحلمون فقط ببناء عالم أفضل؛ بل فرضوا قانونهم على العالم وعاشوا بموجبه، بغض النظر عن العواقب. "المرء دائمًا على حق في البحث عن الحب الذي يثير!" كما تقول آن برينون في كتابها الوجه الحقيقي للكاثارية[32]

ما هي قواعد ميرافال للعبة؟

1. الخيانة هي الخطيئة، الخيانة المطلقة، وفقا لميرافال. في أحد القصائد، يتم مقارنة الخيانة بخيانة يهوذا - خيانة الله. هذا مؤشر لا مثيل له على مدى جدية ميرافال في التعامل مع هذه الفضيلة، ويوضح اضطراب عقل ميرافال في أعقاب نكبات لوبا، وأزالايس، وإرمنغاردا دي كاستر، مما يقدم دليلاً واضحًا على أن الحب الجميل لم يكن التخلي الأخلاقي المستهتر أو الوثني من جانب الفاسق الديونيسي. الشاعر مخلص لها التي هي نفسها مخلصة. وفقًا للشاعر والباحث الراحل رينيه نيللي، فإن "التساهل بالنسبة للسيدة هو دائمًا نتيجة للمجاملات التي يتلقاها منها". يكتب ميرافال عن سيدة تدعى نا جيلهلما باعتبارها سيدة مثالية؛ فهي ترحب بالنقد وتعرف كيف تتخذ الاختيار الصحيح: "لقد حصلت منها على كل ما أستطيع أن أتمناه منها". وفقًا لنيلي، كانت السيدات الجميلات في معظمهن خياليات: "في الواقع، لم يكن سكان العصور الوسطى يؤمنون كثيرًا بالتزام النساء الصادق بالحب النقي. كان من الصعب التمييز بين السيدات اللواتي قدمن الحب الأفلاطوني لأولئك الذين لم يحبوهن والحب الواقعي لأولئك الذين فعلوا".[33]

ومع ذلك، كان هناك في لانغيدوك عدد من النساء المثاليات - من وجهة نظر الحب الجميل. كانت هؤلاء السيدات العظيمات مثل إسكلارموند دي فوا (المعاصرة لميرافال)، "النساء الصالحات" أو "المسيحيات الصالحات، صديقات الله"، الرائدات في كنيسة الكاثار - لذا فإن المثل العليا لم تكن غير محققة بالكامل. ومع ذلك، هناك بعض المؤشرات على أن ميرافال تصور سيدة مثالية وغنى لها. الإشارات إلى "هي" غامضة:

سيدتي، أنا مخلص جدا لك

في كل مشاريعك المهذبة

أريد أن يساعدك ميرافال،

لكنني لا أجرؤ على القول من أنت،

ولا من أي بلد[34]

هل هذا نوع من "أسطورة السيدة"، أو مجرد نوع من العمى، أم أنها لا تزال السيدة المثالية داخل السيدة التي يحبها؟ أو حتى في نفسه؟[35] من الواضح أن هؤلاء النساء الحقيقيات والمميزات في لانغيدوك قد تم استيعابهن وعاشوا في القلب.

2. الغيرة هي فضيلة أساسية للحب الجميل. الغيرة تنتزع الإخلاص من السيدة، ومن الحبيب أيضًا. غنى ميرافال: "الغيرة علمتني أن أكرس نفسي حصريًا لخدمة سيدة، حتى لا أريد أي سيدة أخرى وأمتنع عن التودد إليها". [36] كما تقول نيلي: "من المؤكد أن غيرة الحبيب ليست غيرة الزوج! الغيرة، والتعلق الحصري واليقظ لسيدة واحدة، هو مبدأ الولاء والإخلاص. من ناحية أخرى، من وجهة النظر الدنيوية، فإنه يلزم الشاعر بإظهار نفسه متحفظًا وحكيمًا وسريًا، وقبل كل شيء، لتجنب المبتذل والطائش".[37]

3. لا ينبغي أن يعتبر التروبادور رفض السيدة أمرًا مشينًا. يمكن أن يحمل الكثير من الشرف للطموح، إذا تمت صياغته بطريقة تعبر عن أعلى تقدير منها له. بالنسبة لميرافال فإن كلمة "لا" من سيدة مخلصة تساوي أكثر من كلمة "نعم" من سيدة غير مخلصة والتي من المؤكد أنها سترتكب خطأ تلو الآخر ضد المجاملة. علاوة على ذلك، فإن الرفض، إذا كان مصحوبًا بشعور صادق ونقي بالحب، له قيمة أكبر بكثير من المكافأة الجسدية لسيدة غير قادرة على الحب، وبالتالي، الإخلاص.

4. ماذا يجب أن يفعل التروبادور إذا تم اختصار عملية المجاملة التقليدية - على سبيل المثال، إذا ارتكب خطأ فادحًا؟ في أغنية "من يناسبه الفرح"، توقفت العملية عند المرحلة الثانية من المجاملة التقليدية ولم يحصل الشاعر على أي شيء من السيدة. إنه لا يشتكي للسيدة ولا يغضب؛ يجب أن تكون رغبته الوحيدة هي الخدمة بكل تواضع. في الأغنية، لا ييأس ميرافال من رؤية عودة أفضل مشاعر السيدة تجاهه. تم الإشارة إلى سبب غضب السيدة في المقطع الخامس. لقد سرق قبلة بشجاعة. يخضع ميرافال مقدمًا لعقاب السيدة. ومع ذلك، يجب أن تغفر له هذه السرقة لأنه عفا عن جميع أخطائها، ويوافق على عدم أخذها في الاعتبار. طالما أن السيدة مخلصة، يجد المتودد أنه من الشرف أن يخدمها، حتى لو كان عبثًا:

إذا حولت السرقة إلى هدية

ستتصرف بلباقة كبيرة،

وإذا كان ذلك لا يرضيها، حسنًا:

ليكن! [38]

5. هناك صيغة للمازوخية المهذبة. السيدة مخطئة، لكن يجب على الحبيب أن يدعمها بقوة كما لو كانت على حق.

6. الأمل في الحب يبقى بعد الانكسار.

7. أفضل الشعراء يغنون كما لو كانوا سعداء حتى عندما يكونون حزينين. ومع ذلك، فإن الإلهام هو الأساس، فبينما تؤدي البراعة التقنية إلى النجاح، فمن الأفضل بكثير أن يلهم الحب الصادق كل من التأليف والسلوك البلاطي. صحيح أن الفرح يمكن أن يكون جسديًا بحتًا. من الصحيح أيضًا أن المجاملة تكون أحيانًا تقليدية ومصطنعة: تبادل للسلوك الجيد حيث يحصل كل منهما على ما هو متوقع - "طاعة القانون"، كما هو الحال، مع الاستبعاد الضروري للعاطفة - وهو تبادل عادل. إن هذه القدرة الكامنة داخل الحب الجميل على إقامة نظام اجتماعي متماسك ببساطة هي أيضًا جزء من زواله؛ فقد تحققت إمكانية البرجوازية بالفعل مع سقوط السيدة من لحم ودم، عندما تم استبدالها بالقوة بصور نذرية خارجية للسيدة العذراء مريم. وليس من قبيل المصادفة أن التعليقات البرجوازية على الشعراء التروبادور، عندما لا تدين أخلاقهم، تميل إلى تصويرهم باعتبارهم منحرفين فضوليين، مكبوتين جنسياً ("الرغبة السامية")، عذارى غير مؤذين اجتماعياً يبكوا على آلام "الحب الأفلاطوني".

8. يتم بيع التروبادور إلى السيدة مثل الصبي الذي تحت وصاية الوصي؛ يتم تسليم حقوقه في خضوع مطلق للسيدة - ولكن يجب دفع المبلغ مقابل "الصبي" إلى المغني طالما وافقت السيدة بحرية على الدخول في العملية. في مرحلة ما تتوقع السيدة ويتوقع أن تعوض الخدمة المقدمة. وكإمتداد، يعرض ميرافال نفسه قصره حتى يتمكن من تحقيق التبعية الرمزية للسيدة، التي تعد، باستثناء واحد فقط (ألينور، أخت بيدرو الثاني ملك أراغون، التي كتب إليها ميرافال في عام 1213)، مساوية له اجتماعيًا. إن المكافأة في الواقع تتكون من مقياس تصاعدي من الاستجابات المهذبة للمغني المحب، الذي يتم تنقية حبه على مدى فترة من الزمن، حيث يكون التطهير جانبًا أساسيًا من العملية، مع القياسات الروحية في كل من الكاثارية والخيمياء.

9. العشاق الكاذبون معادون بطبيعتهم لـ "الفن الملكي"، ويجب على السيدة أن تتجنبهم، وترفض هداياهم (عادةً الفراء أو الخيول) وتقدماتهم. يجب أن تقبل فقط الأغاني الجميلة التي تمجدها ؛ ستزيد من جدارتها *(paratgé)* إذا استمعت إلى نصيحة عشيق تروبادور في هذا الشأن. ومن وظيفة الشاعر أن يمنع تناقص الحب الجميل من خلال الابتذال، أو الابتذال، أو فساد النساء الوقحات. ميرافال يشتكي باستمرار من انهيار المجاملة. إنه حزين لأن السيدات، خوفًا من العشاق المزيفين، لا يجرؤن على التصرف كما يحلو لهن. يرتبط هذا بهجاء ميرافال ضد انحطاط الذوق الذي رآه هو وغيره من التروبادور من حولهم. وأكدوا أن نظام البلاط لم يكن قادرًا على العمل بشكل مثالي كما كان في الأيام الماضية. هناك موضوع حنين قوي.[39]

10. الحب بالضرورة مصحوب بالعذابات، ولكن الأشياء الجيدة تعوض السيئة بسيدة نبيلة. يسأل ميرافال: ما قيمة الحب إذا لم نعاني من الشر بسببه؟ يجب أن يتم اختبار الحب في مختبر الخبرة والوقت.

11. وفيما يتعلق بهذه الجائزة، أيتها السيدة الصالحة، فإن الحب "الأفلاطوني" المحض هو دائمًا أفضل من المداعبات الجسدية للنساء غير المخلصات. وهذه الفكرة لها مرة أخرى تقارب منطقي مع حساسية الكاثاريين، لأنها تضع أهواء الجسد (المادة) تحت الخير الروحي، في حين يتم تنفيذ الاختيار الأخلاقي الصادق في الطموح النبيل. ومع ذلك، فإن "الشر" لا يكمن، بالنسبة إلى التروبادور، في الجسد، بل في إرادة الشخص الذي يسكنه.

12. ميرافال لديه بعض الأفكار المثيرة للاهتمام. إن خطأ سيدة واحدة ينعكس على الجميع. ويبدو أن هذا صحيح، إذ يتم التعامل مع الناس عمومًا وفقًا للمعرفة المكتسبة من خلال الخبرة السابقة. الحب البلاطي هو أخلاق اجتماعية، وليس فردية (السلوك السيئ للسيدة يجعلها "ميتة" بالنسبة للمجتمع)، على الرغم من أن النغمة الحية للمجتمع البلاطي لا تزال تعتمد على الفرد. يعبر ميرافال عن فكرة غريبة بهذه الكلمات: "الوجه الجميل الذي تقدمه للآخر أرحب به كما لو كان مقدرًا لي". إن المرأة التي لا تستفيد من النصيحة التي يقدمها لها لا تلوم إلا نفسها إذا وقعت في مأزق. الأمر متروك لها في نهاية المطاف للتمييز بين الحب الحقيقي والزائف.

13. قبل الوفاء المطلق بـ الحب الجميل، لا بد أن تأتي خدمات المجاملة المعتادة: المودة، واللطف، والهدايا، والصداقة، والأساس السليم للمكافأة بعد الخدمة الطويلة - ويمكن أن تكون الخدمة طويلة جدًا بالفعل. كان الأمر متروكًا للسيدات لإثبات الصبر والإخلاص من خلال ألف وسيلة واختبار. إن عامل الوقت هذا هو الذي يعطي العديد من أغاني التروبادور لمسة من الإحباط والشوق التي غالباً ما يتم الخلط بينها وبين التسامي الطقسي للرغبة الجنسية. ليس من غير المستغرب أن نقرأ أن سيدات لانغيدوك كن في كثير من الأحيان قاسيات وعديمي القلب، كأمر طبيعي؛ وهذا ببساطة غير صحيح. على سبيل المثال، يمكن بسهولة فهم البيت التالي من قصيدة "تباركت الرسالة" (التي ربما أرسلها ميرافال إلى برونيسنز من كاباريتز) بهذه الطريقة لولا حقيقة أننا نعرف شيئًا عما دار بينه وبين أزالايس دي بواسيسون:

اعتقدت أن سيدتي

كانت مختلفة تمامًا عما هي عليه،

وأن دهشتها الأولى ستدوم إلى الأبد! لكن فكرها الأحمق وغدرها،

سوء نيتها يلاحقها ويوقعها في الفخاخ

فضائلها، التي كانت بالفعل رقيقة للغاية،

الله يخفف عنها

لأنها بهذا قد أغرقت

قلبي المؤمن مرة أخرى في الضيق![40]

إذا كان هناك أي شك حول الجانب الجسدي المبهج لطموحات التروبادور الأصيل، فما علينا إلا أن نقرأ قصائد ميرافال المخصص بشكل ساخر لـ "الشخص الذي لا يريد سماع الأغاني".

من الجمال الذي أخذتني إليه

أرغب في العناق والقبلة،

والاستلقاء، والهدية الكاملة لشخصها؛

وفقط بعد الأكمام والأحزمة،

والحب الودي الذي أطلبه منها كنعمة.

لكن لن أسمح أبدًا بإغواء نفسي

بأفراح أو شعارات الحب

إذا لم أحصل أولاً على

ما أرغب فيه بشدة.

وهو:

ولا أطلب أكثر ولا أقل من الفرح

هذا هو ما أريد، أن أبقى معها![41]

نظرية ميرافال في المقطع 2 من هذه الأغنية هي أن الحب الجسدي يجب أن يسبق الحب الودي. بعد المداعبات المسموح بها، وبعد *le jazer* (الاستلقاء معًا بطريقة شهوانية ولكن عفيفة، والتي توافق عليها السيدات لإثبات رضا وحكمة العشاق)، يصبحن قادرات، إذا كان الدليل قاطعًا ولإكمال حبهن، على "تذهيب الذهب مرتين"، ليصبحن "كليات". إن أعظم قيمة تُعطى للحب الروحي. من المؤكد أن ميرافال يفضل المداعبات أو le jazer على مغامرات النوم القذرة وغير المخلصة. طموحه النهائي هو الاتحاد المطلق للجسد والروح في الحب المشترك والمخلص. كان هذا هو الحب الذي يثير. كان هذا هو الحب الذي لم يخش التروبادور البحث عنه.[42]

يمكن الجمع بين الفرح الروحي والحب الأرستقراطي أو الفروسي؛ ميرافال هو فارس وكذلك شاعر متجول تروبادور. إن العناق والتقبيل، والمداعبة في كثير من الأحيان، هي المناورات الجسدية التي يسمح بها الحب البلاطي للحبيب. le jazer، الذهاب إلى السرير، يمكن أن يكون إثباتيًا وعفيفًا (تحت القسم). ولكن إذا أدى ذلك إلى التواصل الجنسي، وقررت السيدة أن تكون على اتفاق مع صديقتها، كان يطلق عليه أحيانًا اسم "le Plus". يميز ميرافال le jazer عن le Plus. وبإضافة le Plus، فإنه يحول le jazer البلاطي (العفيف من حيث المبدأ) إلى le jazer الواقعي والفارس - أي الطبيعي والكامل، كما هو الحال عموما اليوم. ولم ترفض سيدات كابارديس أو ألبيجوا أو لوبا أو أزالايس، اللواتي كان عشاقهن جميعًا من كبار الإقطاعيين، طلب le Plus (المفاجأة الكبرى لكريتيان دي تروا). ولم تكن أزالايس متشددة في التعامل مع ملك أراغون؛ ويبدو أن لوبا أنجبت طفلاً غير شرعي، وهو الذئب الشهير من فوا، من رايمون روجييه، كونت فوا، الذي كانت عشيقته لفترة طويلة. يريد ميرافال أن يلعب قبل الحب وليس أن يحب قبل اللعب ـ وهو نهج أرستقراطي ـ ولكنه لن يتسامح أبدا مع الحب الجسدي وحده. والدليل الوحيد الذي يمكن أن يجعل الحب الجسدي تابعًا لحب القلب هو الإخلاص، والذي كما رأينا بالتأكيد، كان ميرافال مرتبطًا به بشدة. باختصار، يريد ريمون دي ميرافال أن يكون الحب واحدًا.

هل كان الحب الجميل حبًا روحيًا؟

إن رغبة رايمون دي ميرافال في أن يكون الحب قبل كل شيء "واحدًا"، وحدة الجسد والروح، تشير بوضوح تام إلى الروحانية الأساسية في نهجه تجاه "الحب الجميل"، وهو نهج يفترض ثنائية معينة بين المادة والروح. ولا ينبغي لنا أن نقلل من شأن المعاناة الطويلة، التي تكاد تصل إلى حد الصلب، التي يعاني منها الطموح الروحي[43] في فترة الخدمة الطويلة والتركيز الممتد على المحبوب.

ومن المهم أن نلاحظ أنه في نظام ميرافال، يتم أولاً تمرير التحفيز الجنسي المحض، ويبدو أنه في هذه المرحلة غالبًا ما يواجه ميرافال "الخيانة" في السيدة الفعلية. إنه يشعر بالجرح عندما تفشل السيدة في بعض النواحي في التوافق مع صورته الداخلية لها، الصورة القوية التي تولد أغانيه النشوة. ربما تشعر أن سيدة أغاني ميرافال لم تعد هي ذاتها الاجتماعية، بل هي في الواقع شخص داخل ميرافال نفسه. هل يمكن أن تتضمن العملية ربما ليس فقط تحويل الجنس ولكن أيضًا قمع نفسها كما تعرف نفسها؟ في هذه المرحلة، يعتقد ميرافال أن حاجة الإنسان إلى الكمال والوحدة أصبحت في خطر.

يفرض المغني قانونه على العالم؛ فهو يسقط عالمه بطريقة مماثلة لتلك التي يسقط بها الخيميائي عملياته الروحية اللاواعية على التحولات الكيميائية. كان من المؤكد أن ميرافال سيظل يشعر بخيبة الأمل بشكل مستمر. ومع ذلك، فإن خيبة الأمل أيضًا تغذي جهوده الإبداعية، ويتغير العالم البشري - والشاعر معه. وكما يقول ميرافال نفسه: "لهذا السبب يشعر الأشرار بالرعب من فكرة خوض مغامرة الحب". [44] إن التغيير مؤلم، لكن ميرافال يعرف أن المعاناة تستحق العناء في النهاية. الفرح هو خلاصه؛ فهو يعيش على اتصال مع نفسه - فلا عجب أنه يشعر أن الخيانة في هذه الحياة هي خيانة لله. ولكن يبدو أن المسار الروحي للمرأة ليس متطابقًا: فبينما تتمتع السيدات بالإطراء والاهتمام وتحسين أسوأ العزلة من خلال الصداقة والحب والدفء الجسدي والروحي، فإن معظم النساء يعرفن أنهن لسن نقيات.

ومع ذلك، في محيط ميرافال كانت هناك طريقة يمكن من خلالها "تطهير" المرأة، وتطهيرها من الآلام - وكان ميرافال نفسه يعرف على وجه التحديد ما هي هذه الطريقة. لم يشر إليه قط، مما يشير ربما إلى أنه لم يكن من النوع الذي يمكن الغناء عنه أمام الجميع في بلاط جنوب فرنسا وشمال إسبانيا. كانت هذه الطريقة هي طقوس الكاثار في العزاء، وربما كانت أعظم نجاحات ميرافال مع السيدات اللاتي توقعن ذات يوم إكمال انضمامهن إلى كنيسة الكاثار، حيث تم رفض الجماع الجنسي عند هذه النقطة. انتظر العديد من الرجال والنساء حتى قاموا بإتمام التزاماتهم الاجتماعية قبل الانضمام إلى الطقوس الكاملة للمعمودية الروحية. وفي الوقت نفسه، كان يُنظر إلى الحب الجميل على أنه جزء من تعليم البنات من قبل الأمهات الكاثاريات النبيلات، لأنه كان يُنظر

إليه على أنه يصقل الحساسيات إلى درجة التقدير الناضج. ومن الضروري، إذن، أن نتتبع أصول هذه الروحانية، لأنه يبدو أن هذا البعد بالتحديد هو الذي خلق غموضًا حول التروبادور والذي ربطهم بحركات هرطوقية (روحية) أخرى في جنوب فرنسا في القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر.

رمزية الحب

في كتابه "رمزية الحب"، يشرح سي. إس. لويس أفكاره حول أصول الحب البلاطي دون الإشارة ولو مرة واحدة إلى شاعر تروبادور واحد. وليس من المستغرب إذن أن يصل هذا العمل القياسي (الإنجليزي) إلى عدد من الاستنتاجات المضللة. إن مراجعه مستمدة بشكل شبه حصري من مصادر القرن الثالث عشر، على سبيل المثال، تم تأليف رواية "*Roman de la Rose*," بعد - وفي الجزء الثاني، بعد قرن من الزمان - تدمير الحملة الصليبية الألبيجينية للمنطقة وزعزعة الحياة الدينية والثقافية فيها من خلال محاكم التفتيش ومصادرة الممتلكات. يكتب لويس أن "الدين الإيروتيكي" يظهر العداء للمنظمة القمعية من خلال محاكاة المنظمة الرسمية؛ أي أنه ينشئ نوعًا من الكنيسة المضادة (التي لا ينبغي أن نأخذها على محمل الجد). يقتبس لويس من لعبة روحية من القرن الثاني عشر تسمى "المجمع في مونتي روماريسي". في فصل الربيع، عقدت مجموعة من الراهبات في ريميرمونت اجتماعًا وهميًا للراهبات، استُبعد منه معظم الرجال، باستثناء عدد قليل من "رجال الدين الصادقين" - بلا شك بقدر ما يمكن العثور عليه:

عندما امتلأت مقاعد مجلس الشيوخ العذراء

في القاعة،

تم قراءة قاعدة الدكتور أوفيد

بدلاً من قاعدة الإنجيليين.

القارئ لهذا الإنجيل مفعم بالحيوية

هو الأخت إيفا، التي (كما يقولون)

فهمت الجزء العملي

من الفن الغرامى -

لقد تم استدعائهم جميعا،

الأخوات الصغيرات، الأخوات الطويلات.

بدأن في رفع

أغاني الحب اللطيفة.[45]

لا شك أن هذا النوع من الهراء كان شائعًا في زمن ميرافال، ولكنه بعيد كل البعد عن أصالة الحب الجميل كما يمكن تخيله. لا يزال هذا الخلط الخاطئ قائما حتى يومنا هذا مع ابتذال ما يُخطئ الناس في اعتباره ثقافة التروبادور، ليس فقط في موسيقى البوب، بل وأيضا في أعمال أكثر رقيا مثل نسخة كارل أورف من كارمينا بورانا، التي هي ببساطة عبارة عن مرح مبهج من العصور الوسطى في مهرجان ثولي الربيعي دون نيتشه على أنغام موسيقى القرن العشرين العظيمة. إن النزعة المعادية لرجال الدين الساخرة، على الرغم من الانتقادات الكنسية النسبية والمستمرة، لا تقوض النظام القائم، لأنها لا تقدم أي وحي روحي وتؤكد ضمناً قوة الكنيسة.

وعلى النقيض من وجهة نظر لويس، كانت هناك في الواقع كنيسة مضادة منظمة حقيقية حية وواضحة في القرن الثاني عشر ــ ألا وهي كنيسة الكاثار. كان من الضروري أن يتعاون الكاثاريون والثقافة النبيلة للشعراء التروبادوريين من أجل البقاء، ولكن من المشكوك فيه أن يتمكن أي شخص من رؤية ذلك بوضوح في ذلك الوقت. ولكن رجال الدين رأوا التهديد بوضوح شديد، إذ يُشتبه في أن الإشارات الصادقة إلى كنيسة الكاثار وأفكار التروبادور الأصيلة قد تم استئصالها بشكل منهجي في القرن الثالث عشر، بينما حلت محلها نسخ بديلة. لم يكن هناك مجال كبير للاعتراض. بين عامي 1209 و 1244، تم حرق الآلاف من الكاثار أحياء في أول محرقة في التاريخ الأوروبي واستمر الحرق طوال القرنين الثالث عشر والرابع عشر. لقد انتصر "سيد هذا العالم" الكاثاري على ما يبدو، حيث قاد خرافه المسلحة حتى الأسنان إلى الثقافة الخصبة في لانغيدوك.

يشير سي. إس. لويس إلى كتاب *De arte honeste amandi* (فن الحب الفاضل) الذي كتبه الكاهن أندرياس كابيلانوس في القرن الثالث عشر. العنوان باللغة اللاتينية، حيث كانت اللغة الأوكيتانية تعتبر تخريبية بعد الحملة الصليبية ضد الهراطقة. وقد قدم عمل كابيلانوس تعليمًا منهجيًا وحوارات أخلاقية حول فن الحب. إنها كاثوليكية للغاية في نبرتها الأخلاقية، وهي عبارة عن كاثوليكية لـ الحب الجميل. لقد تم اعتبار هذا الكتاب بمثابة دليل رسمي للحب البلاطي، تماماً مثل طلب من الجنرال ديغول أن يؤلف موسيقى لفرقة الرولينج ستونز.

وفقا لكابيلانوس، فإن التقوى العادية والاحترام للقديسين هي جزء من طريقة العيش المناسبة للعاشق الجاد. الأمر الأكثر أهمية هو أن البدعة في الفارس تبرر سحب سيدة "حبها": "ومع ذلك فإن بعض الناس حمقى للغاية لدرجة أنهم يتصورون أنهم يوصون بأنفسهم للنساء من خلال إظهار ازدراء الكنيسة". [46] هذا طريق طويل من بير فيدال. وبسبب هذا القيد، لن يتمكن معظم أصدقاء ميرافال من المشاركة ــ بما في ذلك السيدات.

إن كتاب فن الحب الفاضل يجعل القراءة مدمرة. في الواقع، هذا العمل هو عبارة عن قانون حب بلاطي مختطف، مقيد، مكمم، ومغلف في كيس أرثوذكسي. يبدو أن سي. إس. لويس يجهل تمامًا كنيسة المسيحيين الصالحين، وعلاوة على ذلك، يذكر (دون أن يرى النقطة على الإطلاق) تأكيد أندرياس على أن الحب البلاطي يتناغم "مع الأخلاق الطبيعية". وهو يدين الزيجات "المحارم" و"المُلعونة" - ربما في إشارة مبطنة إلى الاتهامات المبتذلة ضد الكاثاريين: أي أنهم كانوا مثليين جنسياً [47] وأنهم ألغوا العلاقات الأسرية. ومن المثير للاهتمام للغاية، وكان ينبغي أن يكون مفاجئًا، أن يتم ذكر هذه الأنشطة في سياق الحب البلاطي على الإطلاق، نظرًا لأن النظام بأكمله لا يمكن أن يعمل سواء داخل الأسرة أو بين أشخاص من نفس الجنس. وكما اخترع أندرياس كابيلانوس حباً بلاطياً من دون الاستعانة بالشعراء الموسيقيين الأصليين، فإن لويس، بمساعدة زميل له في اللاهوت الأرثوذكسي، اخترع "جناحاً يسارياً فاسقاً من عالم البلاط" لتفسير هذه الإشارات. وبالفعل، في وقت الحملة الصليبية عندما كان كابيلانوس يكتب، كان عالم التروبادور الحقيقي يتعرض للاختطاف، أو بالأحرى النفي، من موطنه ــ كما حدث لميرافال نفسه بعد عام 1209. وكأن هذا لم يكن كافيا، فإن الكارثة النهائية لهذا الدليل المزعوم للحب البلاطي تأتي عندما يزيل المؤلف البعد الروحي من الحب البلاطي كليا. يجب على دين القرن الثالث عشر أن يعقم الحب الجميل ويجعله آمنًا. تضع إحدى سيدات أندرياس الأمر على هذا النحو: ألا يمكننا "ترك الجانب الديني في الوقت الحالي "؟

إن حب أندرياس اللطيف مخصص حقًا فقط للشباب غير المتزوجين. لقد اخترع لعبة طفل مع دين الطفل لمواكبة ذلك. ولكي يتوج كل هذا، يعلن في خاتمته أنه بعد أن تعلمنا كل شيء عن هذا "الحب"، فمن الأفضل لنا أن نمتنع عنه وننال فضلًا أعظم من الله - الذي لا يحب هذا النوع من الأشياء حقًا: "لا يستطيع أي إنسان من خلال أي عمل صالح أن يرضي الله طالما أنه يخدم في خدمة

الحب". [48]بالنسبة لهذا الرجل، الحب الجميل لم يعد يجعلك صالحًا؛ بل يدينك إلى الأبد. الغطاء مغلق. لتدمير عالم ميرافال، كان من الضروري استنزاف حبه لأي محتوى روحي موثوق به على الإطلاق. حدث هذا بالتوازي المباشر مع الإبادة الوشيكة لكنيسة الكاثار. كانت مصائرهم مترابطة.

التروبادور والكاثار

فما هي إذن العلاقة الحقيقية بين التروبادور وكنيسة سانت جليسا، الكنيسة المقدسة للكاثار؟ في بعض النواحي، كانت العلاقة بين رايمون دي ميرافال والرجال الطيبين والنساء الطيبات (كما يُطلق على الكاثاريين بشكل أكثر دقة) مجرد مسألة "الجميع في العائلة". امتدت الكاثارية من القلاع التي كانت تشكل مراكز الحياة الفكرية في المنطقة. لقد صادفنا بالفعل قلعة كاباريتز في لاستورس ، على بعد ساعة واحدة سيرًا على الأقدام من ميرافال. هنا في كاباريتز، انتقلت مابيليا للعيش مع جوردان بعد أن تخلى عن أوربريا دي ديربان باسم التخلي عن الزواج.[49] كانت بنات أخ مابيليا، أزالايس وإيفانتي ، مثاليات تلقين العزاء. تقول آن برينون في هذا الصدد: "لم تعد هناك حاجة إلى التعبير عن المشكلة القديمة المتمثلة في العلاقات بين الكاثارية وفين أمورس ــ والآن نرى الروابط العائلية المكثفة ــ في صورة علاقة سرية بين المتدينين السريين من كنيسة مهددة وغامضة، والمغنين السحرة الذين يحملون رسالة مشفرة تهدف إلى ضمان البقاء الروحي لكنيسة نقية إلى الحد الذي يجعل روما مضطرة إلى إخمادها". [50]

في قبائل لوراغيه، وكاباردييه، وألبيجوا، كان الكاثار والمغنون التروبادور يرتادون نفس القصور، حيث كانت السيدات يساعدن المثاليات في فترة ما بعد الظهر ويستمعن إلى المغنون التروبادور والجونغلور ويتوددون إليهم في المساء. كان لدى ريمون دي ميرافال نفسه قريب مثالي[51] في كاباريتز، غوسيلين دي ميرافال. كان أزالايس دي بواسيزون بالتأكيد كرويانتي (عضو عادي في كنيسة الكاثار). كان ريمون السادس من تولوز، أهم حامي وصديق لميرافال، أيضًا، مثل الفرسان، حاميًا للكاثار. الفرسان الذين خاطروا بكل شيء للدفاع عن الكاثار وإيوائهم خلال الحروب الصليبية ضدهم (رامون دي بيريلا، على سبيل المثال، تخلى عن قلعة مونتسيغور لاستخدام الكاثار في عام 1204) كانوا نفس فرسان الحب الذين استمتعوا بسماع رواية كريتيان دي تروا عن لانسيلوت والسيدة الفاضلة بامتياز غينيفير في فارس العربة. في وقت لاحق سيستمتعون بكونتي ديل غراال، بتكليف من حفيدة تروبادور الأول، غيوم التاسع، دوق أكيتين.

وصف تروبادور بير فيدال بالتفصيل، في واحدة من أكثر أغانيه شهرة، جنة صغيرة من المجاملة بين ألبي وكاركاسون. يستشهد كل مقطع ببلدة أو قلعة. يحب فيدال في لوراك، ويحب في جيلاك، ويحب في سايساك، ويحب في كاركاس "لأن الفرسان مهذبون هناك، ويجذبون سيدات البلاد". حوالي عام 1200، عندما كان بيير يكتب، كان ملهموه في فانجو لا يزالون صغارًا: أود، وفاي، ورايموند، وزوجات الفرسان والإقطاعيين المشاركين هيليس دي مازيرول، وإسكلارموند دي فيستي، وإنديا دي فانجو. كان من المقرر أن تتجول كل هذه القصص التاريخية الجميلة في الاختباء أو إلى الوتد بعد عدة سنوات. في أغنية أخرى، يشرح بير فيدال سبب انتشار "الهرطقة ":

والآن، كيف ألقى البابا والأطباء الكذبة

بالكنيسة المقدسة في مثل هذا الارتباك

حتى أن الله نفسه حزن!

لأنهم حمقى وخطاة

لقد ظهر الهراطقة،

وبما أنهم أول من ارتكبوا الخطيئة،

فمن الصعب على المرء أن يفعل أي شيء آخر -

لكنني لا أريد أن أكون محاميهم![52]

إنه لا يريد أن يكون مدافعًا عن الهراطقة ولكنه يعلن أنه من الصعب القيام بأي شيء آخر. هذا التسامح الضمني مع الهراطقة، إذا تم التعبير عنه على نطاق واسع بعد عشر سنوات، سيوقعه في مشكلة خطيرة وربما قاتلة. نحن نعلم فقط أنه توفي بعد عام 1204 في ظروف مفاجئة وغامضة على الأرجح. ولكن كيف يمكن للمضيفات الضاحكات في المناظرة الغرامية أن يتلقين، على ما يبدو دون صعوبة، الصوت المتشدد لبونز هومز ؟

أولاً، قد لا تكون الأصوات غير مألوفة للغاية، لأنها قد تستمع إلى ابن أخ أو عم أو أخت أو أم. قد تكون الرسالة متقشفة، ولكن لا يوجد أي اقتراح في أي مكان بأن الكاثار كانوا عديمي الفكاهة أو عديمي اللون، كما يُعتقد أن البروتستانتي النموذجي (خطأ). أعمق من هذا، يجب أن نفكر في بعض تناغمات المنطق التي تعمل داخل الحب والكاثار. أعطت الكاثارية المرأة دورًا روحيًا مساويًا لدور الرجل. دعا التروبادور إلى الود المتبادل في علاقاتهم مع السيدات. ومع ذلك، فإن فكرة "وضع المرأة على قاعدة التمثال" غير مناسبة للشعراء الجوالين التروبادور. إذا كانت المرأة متفوقة على التروبادور، فقد كان ذلك فقط بمعنى أنها كانت إما - وشائعًا جدًا - متفوقة اجتماعيًا أو تحدد شروط الخدمة. إن فكرة القاعدة تقلل من قيمة المرأة وتنتمي في واقع الأمر إلى انحطاط المجاملة؛ فقد وجدت العديد من النساء أن القاعدة تترك لهن مسافة طويلة للغاية للسقوط وأن النزول منها أمر صعب.

إن مفهومي التحسين والتطهير قريبان جدًا، كما هو الحال مع الطموح الروحي التصاعدي بشكل عام، وتطور الوعي. وكما هي الحال مع طائفة "الحب الجميل"، رفضت الكاثارية سر الزواج، واعتبرته تقديسًا مسيئًا لفعل جسدي - وقد يقول الرجال الصالحون الشيء نفسه عن مفهوم ميرافال عن "الأكثر" من حيث المبدأ، خاصة وأن هناك دائمًا إمكانية لإنتاج النسل. يبدو أن هذا كان نادرًا، ومع ذلك، فقد أثار تكهنات إما حول الأساليب الجنسية المحددة المستخدمة أو ما إذا كانت المعرفة العشبية في المنطقة تقدم شكلًا من أشكال منع الحمل. بعد قولي هذا، كان الحب الجميل، على عكس الزواج، قائمًا على طموح ودي متميز لشيء أفضل مما يقدمه العالم المبتذل. (داخل ثنائية ميرافال، هناك تشابه بين العالم المبتذل وشك الكاثار في أن هذا العالم كان جحيمًا، لأنهم كانوا يعرفون أن النور كان بداخلهم ولكنهم محاصرون في عالم من الظلام). لا يمكننا أن نقول ما إذا كان ميرافال قد تعلم هذه النظرة العالمية من تعاليم كاثار أو ما إذا كانت متوافقة فقط مع بيئته الاجتماعية والدينية، أو في الواقع ما إذا كان ميرافال قد يدعي أنها ببساطة وجهة نظره الخاصة. ربما كان حدسًا طويلًا، حتى قبل أن يأتي الرجال الطيبون من الشرق بطقوسهم المسيحية البدائية قبل البابوية. قد نرى بقايا الغنوص العتيق المتأخر (كان الغنوصيون الفالنتينيون منتشرين بشكل خاص في جنوب فرنسا في القرن الثاني) أو حتى نقل من الغنوص الصوفي في إسبانيا القريبة، مما ساعد على استقبال وفهم أول دعاة الكاثار. كانت الثنائيات ذات التأكيدات المختلفة في الهواء إلى حد كبير، وخاصة تلك ذات الطابع الأفلاطوني الحديث، وهذا ليس مفاجئًا في عصر إعادة تأكيد الروحية والثورة ضد وحشية القوة المادية الخارجية. كما كتبت آن برينون، "بالتأكيد لن تكون كنيسة الكاثار هي التي ستدين فرح الحب باعتباره زنا".[53] من المؤكد أنه كانت هناك أسباب وجيهة للتسامح والتفاهم المتبادلين، ولكن كان هناك ما هو أكثر من ذلك.

كانت العمليات الداخلية لإيمان وممارسة الكاثار والحب الجميل متوازية ضمن منطق معين - أكثر وضوحًا إذا كان أفضل أصدقائك وعلاقاتك يحملون هذه الآراء. علامات ثنائية العوالم العليا والسفلية، الروح والمادة، النور والظلام، متضمنة في رؤية ميرافال للحياة، ولكن ربما على عكس المثالي، فإن الحب الجميل لديه في حد ذاته القدرة على تحويل الرؤية من عالم إلى آخر. تأتي مفاهيم ميرافال السامية للنقاء من داخل نفسه بدلاً من أي انتقال خارجي بسيط للمفاهيم. ما لا يمكننا قوله أبدًا هو أن الحب

الجميل مشتق من الكاثارية أو أن الكاثارية يمكن أن تستمد ببساطة من الحب الجميل. ما يمكننا قوله هو أن كل منهما قدم بيئة للوصول إلى الآخر وأن هناك حساسية، بل وطموحًا مشتركًا، وما علينا إلا أن ننظر إلى المكان الذي عاش فيه ميرافال لنرى هذا - جو روحي ينبعث من الكاثار والذي أثر بكل تأكيد على اتجاه وقوة فلسفة ميرافال العشقية.

ميرافال لا يغني عن دين الكاثار، ربما لأنهم شعبه. إنه يحاول إيجاد مكان لنفسه ولهداياه الخاصة. لن يتحدث بصراحة عن ما يجري. تم حرق الناس كهرطقة قبل الحملة الصليبية ؛ كانت مسألة الهرطقة حساسة للغاية من الناحية السياسية - وقطعت أغاني ميرافال شوطًا طويلاً. ولكن مثل بير فيدال، لم يكن عليه أن يكون محاميهم - لأن الكاثار كانوا مدافعين رائعين عن أنفسهم!

لقد رأى جميع شعراء القرن الثاني عشر أن الحب الجميل هو الطريق المميز ـ لأولئك الذين استسلموا له دون تحفظ ـ ليصبحوا أفضل. عندما يحب المغني جيداً، عندما يزرع في نفسه المجاملات التي تصقل القلب والفعل، فإنه ينبل ويرفع من قيمته ووعيه. كما غنى ميرافال: "بفضلها أحببت النافورة والجدول". يقول الشاعر التروبادور المعاصر أرنو دانييل: "أصبح دائمًا أفضل وأكثر نقاءً / لأنني أخدم وأكرم الأكثر لطفًا". ميرافال مرة أخرى: "لأنه من الحب الذي يحقق أعلى قيمة". هذا الحب لا يأتي فقط من التروبادور؛ بل كل شيء جيد في العالم يأتي من الحب - الحب هو المصدر. تجاوز القيود، والتوق إلى الأعلى: كانت هذه هي الديناميكيات التي تشاركها ميرافال والرجال الصالحون والنساء الصالحات.

يجب علينا، قبل كل شيء، أن نتذكر أن الشعراء التروبادور كانوا ملحنين وموسيقيين كانت مهمتهم المباشرة هي مدح الشباب، والشجاعة الأخلاقية، والجمال، والفرح. لم يكونوا دعاة لحكمة العصر، أو العصور (على الرغم من أنهم كانوا، بمعنى ما، أنبياء). ليس هناك من سبب يدعونا إلى الاعتقاد بأن الشعراء الجوالين لم يتوقفوا أحياناً للتفكير في أنهم قد يشعرون في وقت ما في المستقبل أيضاً بالدعوة إلى تلك الحياة الدينية الخالصة (كما يُفهم عادةً) التي دعا إليها الرجال والنساء الصالحون. الفارس وعائلته، على الرغم من أنهم ربما لم يكونوا مستعدين للنظر في تفاصيل اللاهوت، إلا أنهم أعجبوا بشدة بالإنجيل، وقبل كل شيء، مثال الكاثار المثالي. يمكن أن يكون الفارس أيضًا متسامحًا مع اهتمام التروبادور المتزايد بزوجته أو أخته. كان، بعد كل شيء، في بيئة اجتماعية وثقافية متسقة كانت الأرض أساسها والسماء هدفها - في حين لم ينكر أحد أن كلمة أساسية واحدة، الحب، كانت الوسيلة من واحدة إلى أخرى. كان العالم الروحي مفتوحًا ؛ كان الانتماء الخاص مسألة اختيار.

ولد المثالي و التروبادورز في عذاب عصرهم، وفقا لآن برينون، "من الرغبة في النور، من الرغبة في التجديد الروحي والأخلاقي لهذه الأزمة العظيمة الأولى من الضمير - البحث مرة أخرى عن الوعي المسيحي، الذي كان في قلبه السعي إلى الهوية الأنثوية مكانا عظيما".[54] من استطلاع المرأة بين الشعراء جاء الانفتاح الروحي الذي مكن الكاثار من أخذ مكانهم الرائد في الثورة العامة ضد الارتباك والمادية. لقد تجرأوا على العيش، هؤلاء في كثير من الأحيان ينسون أو يلعنون "أطفال القيامة"، وفقًا لأعلى طموح لأرواحهم.

وفقًا لكارل يونغ، يجب أن تكون مثل هذه الحركة موجودة ببساطة، بالنظر إلى أن "المهيمنين الجمعيين على الحياة البشرية قد سقطوا في الاضمحلال".[55] لقد كان الكاثاريون شهودًا على النموذج الأصلي للذات المقدسة، الكائن الإلهي في الداخل. يأتي حجر المسيح اللازورد، أو الحجر الفادي للخيمياء الروحية، المخفي سابقًا عن الوعي، إلى هذا العالم من سيادة السماء. الحجر هو رسول مرصع بالنجوم للحقيقة المفقودة المتعلقة بالبشرية. كان الشعراء الجوالون، في فترة الهيمنة الذكورية، شهودًا على الأنوثة الإلهية الغامضة (التي تذكرنا بالحكمة الغنوصية) التي تم إسقاطها على سيداتهم الحقيقيات والشخصيات، مما أدى من خلال شعرهم وموسيقاهم إلى اكتشاف الذات ودرجة أعلى من الانسجام النفسي مما تم تجربته حتى الآن. وفي هذه العملية، خلق التروبادور منظوراً وحساسية ثقافية جديدة تماماً لا تزال، في أشكالها المتكيّفة، حية داخلنا وخارجنا حتى يومنا هذا ــ على الرغم من أن الوقت يبدو مناسباً لنهضة قبل أن تغمرنا مرة أخرى الجماهيرية الذكورية الموحدة.

لا يزال يتعين تحقيق الاتصال الغامض في الجميع. في تحرير الحيوية والغموض الاستثنائي والثوري للأنوثة - الإلهية والإنسانية - وضع المترنحون مثالًا مضيئًا لوقتهم، ولزمننا، وللوقت القادم. السيدة تفتح القلوب والعقول ؛ بدونها، نحن أموات روحيا.

الأغنية الأخيرة

يسرني أن أغني وأبدو محبوبًا،

لأن الهواء لطيف والأوقات مبهجة،

بينما أسمع في البساتين والتحوطات

زقزقة الطيور الصغيرة

التي تجلس قريبة من بعضها البعض، تسخر

وسط الأخضر والأبيض والبنفسجي،

عليه أن يتخذ قراره -

من يرغب في أن يدعمه الحب -

ويتبنى أخلاق العاشق الحقيقي*!"* [56]

هكذا تبدأ أغنية ريمون دي ميرافال الأخيرة. لدينا انطباع ضئيل عن الشخصية اليائسة للعصر. إنه يرقى إلى مقولته القائلة بأن التروبادور يجب أن يبدو سعيدًا حتى عندما يكون حزينًا. ثم مرة أخرى، يخاطب سيدة عظيمة: ألينور، الزوجة الخامسة لريمون السادس، كونت تولوز، وأخت بيدرو الثاني، ملك أراغون. التاريخ هو عام 1213، وهو العام الذي انهارت فيه المقاومة المسلحة للجيش الشمالي في معركة موريت. ليس هناك شك في الجانب الذي يقف فيه ميرافال:

اغنية، اذهبي وتحدثي نيابة عني أمام الملك

دع الفرح يوجهها، مرتدياً ومغذياً،

أن لا يكون هناك شيء معقد بالنسبة له:

شريطة أن يستعيد مونتيجوت

ويستعيد مدينته كاركاسون،

سيكون بعد ذلك إمبراطور الجدارة

وسيخاف الفرنسيين والمسلمين

من تاجه.

كانت الحملة الصليبية الألبيجينية قد جردته بالفعل من قلعته الصغيرة. كان سيمون دي مونتفورت، قائد الحملة العسكرية الأولى للمسيحي ضد المسيحي، قد استولى على عائلة ترينكافيل كفيكونت كاركاسون، وكان ريمون السادس من تولوز مهددًا بشكل حيوي. لقد نجح رينيه نيللي في التقاط مفارقة التاريخ بشكل جيد للغاية عندما كتب عن كيف "بعد أن أعطى ميرافال قلعته عدة

مرات للسيدات اللاتي يرضينه، اضطر الآن بسبب الظروف إلى عرضها للمرة الأخيرة - حتى تتمكن من إعادتها إليه - إلى أقوى سيدة غنى لها على الإطلاق". [57] إن ميرافال مدرك تمامًا لما يتم اللعب من أجله الآن: مصير الحضارة وثقافة الحب والفرح.

سيدتي، أنت التي دعمتني دائمًا بشكل جيد

لقد بدأت في الغناء لك مرة أخرى،

وعلى الرغم من أنني اعتقدت أنه يجب ألا أؤلف المزيد

قبل أن تتمكني من استرداد إقطاعية

ميرافال، التي فقدتها.

لكن الملك وعدني

أنه، بعد فترة، سيعيدها لي

لكي نتمكن قريبًا،

سيداتي وأحبائي،

من استعادة الفرح الذي فقدناه!

هذه هي آخر كلمات ريمون دي ميرافال المتبقية، والتي أصبحت أكثر تأثيرًا لأننا نعرف ما سيحدث. عشية المعركة، يكتب الملك بيدرو إلى سيدة تولوسية ليقول إنه موجود فقط مع جيشه للدفاع عن شرفها. في اليوم التالي، مات الملك بيدرو، ولم يعد بإمكان سيدات وعشاق لانغيدوك المشاركة في ازدهار الفرح في الحب الجميل.

ومن الممكن أن يكون ميرافال قد تبع رايمون السادس إلى ليريدا في كتالونيا، حيث أقام خليفة بيدرو خايمي الأول بلاطه هناك في عامي 1214 و1218. تحتوي إحدى المخطوطات على موت ميرافال في دير سانكتا كلارا في تلك المدينة، ولكن من غير المحتمل أن يكون هذا الدير قد بني بعد في 18-1216، وهو التاريخ المفترض لوفاة ميرافال. تنازل لويس التاسع عن قرية ميرافال وتوابعها لفصل كاركاسون في عام 1248. احتفظوا بها حتى عام 1789. ولم يرد اسم ميرافال في التحقيق الملكي الذي أجري عام 1262 والذي فحص الإفادات التي قدمها خلفاء الإقطاعيين الذين تمت مصادرة ممتلكاتهم من أجل استعادة السلع المصادرة.

كانت ميرافال قد رحلت.

الفرح الذي فقدناه

وكان آخر شاعر تروبادور هو جيرو ريكوبييه من ناربون (حوالي 1254-1292)، ولكن بحلول الوقت الذي وصل فيه إلى مرحلة النضج، كان الفن قد فشل، والروح التي ألهمته قد قمعت. كانت هناك عملية بطيئة في العمل حيث تم استبدال الأغاني الدينية الموجهة إلى العذراء مريم بتلك الخاصة بالسيدة. ونتيجة لذلك، كان الناس غير الأرثوذكس منذ ذلك الوقت يميلون إلى رؤية "سيدتنا" ليس باعتبارها الأم العذراء ولكن باعتبارها مريم المجدلية، صديقة المسيح الحقيقية. علاوة على ذلك، أصبح شعر

الحب الحقيقي الموجه للسيدات الحقيقيات مخفيًا داخل عبادة العذراء، مع كل النتائج الحتمية لقمع المرأة التي ينطوي عليها هذا. كانت السيدات عذارى أو متزوجات بأمان، أما النساء فكن ساقطات.

في عام 1323، اجتمعت مجموعة من التجار والمصرفيين والموظفين في تولوز لتدوين قواعد اللغة والنظم لتشجيع الشعراء على إتقان فنهم، وتطهير الأخلاق، وفي مناخ من الصرامة الدينية، لتحرير الأعمال التي سيتم تقديمها للموافقة عليها من قبل المحقق الكبير. إن الشعر القديم الذي كان في المقام الأول أرستقراطيًا (أي خاليًا من الطبقات) أصبح برجوازيًا. لقد غذى الحب البلاطي رومانسيات الكأس المقدسة، مما وفر السياق الاجتماعي النموذجي والقاعدة الاجتماعية. مع اشتداد الحملة الصليبية ضد الكاثار وثقافة المنطقة، بدأت التغييرات تظهر في خطوط القصة.

أحد أهم التغييرات، والذي يُعتبر عادةً تطوراً مشروعاً، حدث في عام 1210 عندما جمعت مجموعة من الرهبان السيسترسيين على الأرجح من أحد الأديرة الكبيرة في جنوب فرنسا *"Queste del Saint Graal"*. لقد قرروا أن خطيئة لانسلوت (حبه لغوينيفر) لا يمكن التكفير عنها إلا على حساب فشله الشخصي في البحث عن الكأس المقدسة. لذلك تم خداع لانسيلوت في ممارسة الحب مع ابنة ملك الكأس المقدسة، لأنه يعتقد أنها غوينيفير. والنتيجة: غالاهاد، "الفارس المثالي"، بالمعنى الروحي والزمني. إنه، في الواقع، ليس رجلاً على الإطلاق.

لقد أُعطي لغالاهاد مهمة الحصول على الكأس المقدسة واسترداد الأرض القاحلة: غالاهاد، الفارس العذري الذي لن يكون له أي علاقة بالنساء. لقد انعكست الأخلاق البلاطية، ويمكننا أن نقول أنه إذا كان الخلاص يعتمد على غالاهاد، فلن يكون هناك أمل لنا؛ ستظل الأرض القاحلة مهجورة. كانت العذرية شرطًا للعقم الثقافي في تقاليد التروبادور، ومع هيمنتها، لا يمكن للحب الجميل "القيام بمزيد من الأعمال الجبارة". إن غالاهاد ليس رجلاً إلهياً؛ بل هو بديل مؤلم للمسيح والسبب النهائي لجنون أحمق سيرفانتس الأكثر إلهية، دون كيخوت، الذي قدر له أن يقاتل طواحين الهواء بينما يسخر منه خصومه الحقيقيون.

الإبداع هو نتاج الألم

لقد نظرت الغنوصية الكاثارية إلى البشر على أنهم ملائكة تم استدعاؤهم وخداعهم من قبل الشيطان إلى أجساد النوم والنسيان. ومنذ القرن الثاني، كان هناك تعبير أكثر رومانسية عن مأساة الوجود والخلاص منها، ألا وهي الغنوصية الفالنتينية التي بدأنا بها هذا الفصل. يصف هذا النظام من الناحية النفسية ليس فقط أصل الكون، ولكن أيضًا عملية الخلق نفسها.

في الأبدية الخالدة، داخل العقل الغامض للأب أو العمق المجهول، صوفيا، الحكمة الإلهية، في رغبتها الشغوفة والمحبة في معرفة سر مصدرها، تتصور تلقائيًا كونًا واضحًا ولكنه غير كامل حيث يتم المساس بالروح الإلهية. في هذه المأساة يجد الإنسان نفسه عالقًا: مزيج محبط من الحيوان والمادة والروح. يتم إعادة صوفيا إلى الامتلاء أو الوفرة (بليروما) من قبل المسيح، ويتم استعادة التوازن داخل اللاهوت الذي لا يسبر غوره. الجنس البشري (المسيح اللاواعي) هو احتضان صوفيا السماوية، التي تم استردادها إلى بليروما. إنها مختبئة في الإنسان ويجب تنشيطها بوعي. غالبًا ما يتم ذلك من خلال إسقاط صوفيا على امرأة.

في هذا البحث عن الحكمة فيما هو مجهول وغير قابل للمعرفة، لدينا تشبيه للتطلعات الروحية الصاعدة في حب المبدأ الروحي الأنثوي. الرغبة في معرفة الله مرتبطة بعمق بالرغبة في تصور عوالم جديدة، لمعرفة أنفسنا. وفقًا لهذا النظام الغنوصي، فإن الجنس، بمجرد تحوله من خلال الكلمة الإلهية للحب التي تستعيد الروح المفقودة، هو صورة للشوق إلى المعرفة الغنوصية والمعرفة الخلاصية لأصول الإنسان. على حد تعبير إنجيل الحقيقة الغنوصي، المنسوب إلى فالانتينوس الغنوصي المصري:

"إن إنجيل الحقيقة هو فرح لأولئك الذين نالوا من أبي الحقيقة عطية معرفته، من خلال قوة الكلمة التي خرجت من الامتلاء - الذي هو في فكر وعقل الآب، أي الذي يُخاطب كمخلص، وهو اسم العمل الذي سيقوم به من أجل فداء أولئك الذين كانوا يجهلون الآب، بينما اسم الإنجيل هو إعلان الرجاء، وهو اكتشاف لأولئك الذين يبحثون عنه. [58]

إن الحالة المميزة للمخلّص هي الفرح، وهذه هي أيضًا النشوة المميزة للمغني، التروبادور. في عمل آخر للفالنتينية، إنجيل فيليب، قيل لنا: "الحب الروحي هو خمر ورائحة. لكن أسرار هذا الزواج تتقن في النهار والنور. لم يغيب ذلك اليوم ولا نوره."[59] إن قضية ألوهية الحياة الجنسية المخلصة قضية معقدة وصعبة، ومن السهل أن يتم تحريفها وسوء فهمها.

هناك وجهة نظر داخل التقليد الغنوصي مفادها أن الثنائية في الكون هي "نتاج" سقوط صوفيا التي تعاني، والتي ترتبط بها المعاناة الإنسانية الكارثية نفسيًا. وقد اعتُبر أن هذه الثنائية المميتة والضرورية يمكن التغلب عليها - ولو مؤقتًا - من خلال مفهوم خيميائي وممارسة للتواصل الجنسي: وهو تشبيه واضح لاثنين يصبحان واحدًا، وهو أمر محفوف بكل أنواع المخاطر. اعتقد البعض أنه يمكن التغلب على جذر صعوبة التطهير ببساطة عن طريق التخلي تمامًا عن مفهوم الخطيئة، لأنه وراء الأضداد، وفقًا للنظرية، لا يمكن أن يكون هناك خير أو شر. وهذا بعيد كل البعد عن التروبادوريين، الذين اعتقدوا أن الحب يجعل الناس طيبين. كل هذا ذو صلة، لأن بعض الناس يعتقدون أن الرعاة عقدوا تشخيصًا جنسيًا سريًا أدينوا به.

هل كان التروبادوريون صوفيين جنسيين؟

كان الشاعر عزرا باوند أحد الأشخاص الذين اعتقدوا أن الشعراء الجوالين، التروبادور، كانوا من الصوفيين الجنسيين. في عام 1910، نشر كتاب "روح الرومانسية "، حيث سأل، "هل تطورت هذه "الحلقة الضيقة"، هذه الأرستقراطية العاطفية، من ذكرياتها الجزئية عن الأسرار الهلنستية، وهي طائفة - طائفة أكثر صرامة، أو أكثر دقة، من طائفة الزاهدين العزاب، طائفة لتطهير الروح من خلال تنقية الحواس والسيطرة عليها؟"[60]

يعتقد باوند، غير المدرك للاكتشافات الأخيرة المتعلقة بالكاثار، أن شعر التروبادور ينطوي على حالات رؤية للوعي وربما ينطوي على عبادة تؤكد الجسم والحواس كأدوات للتجربة الصوفية. تناول عمر غاريسون هذا الموضوع في كتاب بعنوان يوغا الجنس، حيث يقتبس المؤلف من غيوم دي بواتييه كدليل على ممارسة الجنس التانترا في فرنسا في القرن الثاني عشر: "أريد الاحتفاظ بسيدي من أجل إنعاش قلبي وتجديد جسدي بشكل جيد لدرجة أنني لا أستطيع التقدم في السن. "من استطاع أن يحصل على فرحة هذا الحب فإنه سيعيش مائة عام." [61] يعلق جون كيمسي على هذا: "يبدو أن تركيز التروبادور على التحديق، والإثارة الممتدة، وحالات الوعي الشديدة يتردد صداها مع ممارسات التانترا"[62] اعتقد عزرا باوند أن "السيدة تعمل كنوع من المانترا". يخبرنا شعراء باوند المتجولون بالمزيد عن القمع في العصر الإدواردي أكثر مما يخبروننا عن القرن الثاني عشر. وعلى نحو مماثل، يخبرنا شعراء غاريسون التانترا عن "إعادة اكتشاف" الجنس في الستينيات أكثر مما يخبروننا عن رايمون دي ميرافال وإيروتيكيته الكاثارية المميزة.

على الرغم من أنه من المشروع مقارنة عملية التروبادور بالصور الغنوصية كوسيلة لمحاولة فهم الديناميكيات الداخلية، يجب أن ندرك بشدة أنه لا يوجد دليل على أن مثل هذا التصنيف كان ساريًا داخل حركة التروبادور. ولكننا ننظر إلى عملية شعرية نموذجية، على الرغم من أنها مستنيرة بعلم النفس اليونغي إلى حد ما، إلا أنها غريبة على ما كان على ما يبدو تدفقًا عفويًا ومثمرًا لأشخاص عاشوا وفقًا لفئاتهم الأخلاقية والإيروتيكية والروحية. ومع ذلك، إذا كان يونغ على حق في مفهومه عن "النفس ذاتية التنظيم"- أن النماذج الأصلية تظهر وتمتلك العقل الواعي عندما "يسقط المهيمنون الجمعيون على الحياة البشرية في الاضمحلال"- فيمكن دائمًا تكرار العملية في بعض النواحي، بالنظر إلى الظروف المناسبة.

لقد توفي ميرافال في فترة انحدار مؤلمة في الحياة المتحضرة؛ ومع ذلك، فقد نجت روحه حقًا، على الرغم من أن التفاصيل الدقيقة لطريقته في الحب قد خضعت للتطور. وهكذا يمكننا أن نجد أصداء رجلنا في شعر الحب الأفلاطوني في عصر النهضة، وفي الرومانسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وفي أفضل تقاليد الروك آند رول[63] والتقاليد الشعبية.

كان الحب الجميل مبتهجًا ولكنه ليس طائشًا. ولم تكن مبادئه سهلة على الإطلاق لأن هدفه كان تحقيق وحدة مراوغة بين الجسد والروح، الأمر الذي يتطلب الالتزام بتطهير الذات، وهو أمر غريب عن المتعة القابلة للاستغلال. لا شيء يضمن الحب.

سبعة

فرسان الهيكل

ركب رجال بروبارز من المخيم بأكمله لينظروا إلى مشهد فرسان الهيكل، الذين كانوا منظمين بشكل رائع، على الرغم من أن دروعهم كانت متضررة للغاية ومثقوبة بسبب طعنات الرماح التي تم إطلاقها بكامل قوتها، بالإضافة إلى الجروح الناجمة عن السيوف.

ولفرام فونايشنباخ، بارزيفال

هناك

اعتقاد خاطئ شائع بأن الاتصال الفكري بين الإسلام والمسيحية كان امتيازًا للحروب الصليبية، بدءًا من حوالي عام 1099، عندما أعطت الحملة الصليبية الأولى السيطرة على القدس لغودفروي دي بويلون، دوق لورين السفلى، بعد ثلاث سنوات من الحملات الصليبية و 461 عامًا من الحكم الإسلامي. ولكن في وقت الحملة الصليبية الأولى، كانت الأراضي الإسلامية تحدها مقاطعة البرتغال ومملكتي ليون وقشتالة ومملكة أراغون ومقاطعة كاتالونيا. وفي مقاطعة صقلية النورماندية، بدأت النساء المسيحيات الأنيقات في ارتداء الحجاب مثل جاراتهن المسلمات. ومع ذلك، لا يمكن أن يكون هناك شك في أن الحملات الصليبية، في حين تحاول على ما يبدو ضرب أكبر قدر ممكن من الإسلام، سرعت عملية التبادل الثقافي - وتدفق معظم هذا التبادل الثقافي في اتجاه واحد: من الشرق إلى الغرب. في الواقع، كانت فرضية الحملات الصليبية هي أن هناك شيئًا ما في الشرق يستحق التملك. في الواقع، وجد الصليبيون أكثر مما كانوا يراهنون عليه. في غضون خمسين عامًا من الحملة الصليبية الأولى، كانت مدرسة الترجمة اللاتينية في طليطلة تصب أعمالًا من أصل عربي في مدينة مزدهرة على بعد أقل من عشرين ميلاً من حدود أراضي المرابطين. [1]

في 11 نوفمبر 1100، توج خليفة غودفروي، شقيقه بالدوين، ملكًا للقدس. وفي الأعوام الثمانية عشر التالية، يبدو أن الأرض المقدسة أثرت على عقول الفرسان الفرنجة. سأل قسيس بلدوين، فولشر الشارتري، قرائه:

تأمل وتفكر، كيف أصبحنا نحن الغربيين شرقيين: أولئك الذين كانوا إيطاليين أو فرنسيين أصبحوا جليليين أو فلسطينيين ؛ أولئك الذين عاشوا في ريمس أو شارتر أصبحوا الآن مواطنين في صور أو أنطاكية. لقد نسينا مسقط رأسنا. . . . بعضهم متزوجون ربما من سوري أو أرمني أو حتى مسلم نال نعمة المعمودية، ولديهم أطفال وحتى أحفاد... رجل يزرع كرومه، وآخر يزرع حقوله، والذين كانوا فقراء في وطنهم أصبحوا أغنياء بفضل الله. لماذا يجب أن يعودوا إلى الغرب عندما يكون الشرق مواتياً للغاية؟[2]

في مواجهة آلاف التشتيتات، ربما كان من الواضح لبعض الفرسان أنه بعد الفوز بالجائزة، قد يتم إحباط ميلهم إلى الاستسلام و"العودة إلى التقاليد الأصلية" من خلال إقامة مثال مسيحي جديد. وهكذا ولد رفاق يسوع المسيح الفقراء، الرهبان المحاربون، ميليشيا المسيح الخاصة. كان هدفهم المعلن هو حماية الحجاج الذين جاءوا عبر العالم لرؤية مسقط رأس المسيح ومكان صلبه. يتم إعطاء أسماء مؤسسي هذه المؤسسة لنا على أنها هيو دي باينز (من شمبانيا، ومحارب قديم في الأراضي المقدسة)، غودفروي دي سانت.- أومير (فارس فلمنكي)، باين دي مونتيدييه، أرشامباود دي سانت.- أغنان، أندريه دي مونتبارد، جيفري بيسول أو بيسوت، ورجلان لا نعرف سوى الأسماء المسيحية: روسال (أو رولاند) وغونديماري. كان الفرسان على اتصال جيد للغاية.

كان ابن شقيق أندريه دي مونتبارد هو برنارد دي كليرفو، الصوفي، والقديس الزاهد، والمؤسس الشهير لنظام السيسترسية. (سيقوم لاحقًا بالتبشير، مع بعض النجاح الأولي، ضد الكاثار وغيرهم من الزنادقة في لانغيدوك في أربعينيات القرن الثاني عشر.)

عادة ما يكون اجتماع الزملاء الجنود الفقراء بتاريخ 1119، ولكن هناك احتمال أن تكون الفكرة قد ترسخت لأول مرة في 1111 أو 1112. لقد أعجب الملك الجديد، بالدوين الثاني (ابن عم الأول)، بمُثُلهم وانضباطهم الذاتي. لقد أخذوا نذور الفقر والعفة والطاعة وأقسموا على الدفاع عن المملكة. تمثل هذه الوعود تضحيات كبيرة للفارس العادي - حتى الراهب كان لديه خلية للاختباء من العالم. سيتعرض الفرسان باستمرار لأقصى قدر من الإغراء. بالدوين، بالنظر إلى تضحياتهم - وفائدتهم العامة - قدم لهم كقاعدة ما يسمى اسطبلات سليمان على الموقع المفترض لهيكل سليمان، وهكذا أصبح الزملاء الفقراء فرسان هيكل سليمان: فرسان الهيكل.

في 13 يناير 1129، انعقدت جمعية في تروا، في مقاطعة شمبانيا، بعد نداء وجهه برنارد دي كليرفو إلى البابا هونوريوس الثاني نيابة عن فرسان الهيكل. كانت المهمة المطروحة هي التصديق على اثنين وسبعين مادة تشكل القاعدة الأولى للهيكل. كانت هذه دعوة برنار إلى حياة نقية ومقدسة، تأسست على خطوط مجتمعية على حساب الفرد. كان على الأعضاء ارتداء اللون الأبيض، ومعطف مزين فقط بصليب أحمر،[3] وفي الطقس البارد، عباءة من أبسط الصوف. كان عليهم ألا يظهروا أي فخر، وأن يعتنوا بالمرضى المسيحيين، وأن يقاتلوا بكل حماس ممكن، بما يتجاوز المستويات المتوقعة عادة من الجندي. كان على الأعضاء تسليم ممتلكاتهم للتنظيم. كانت القاعدة صارمة ومثالية للغاية، مع تحذير في النهاية: "جميع الوصايا التي تم تعيينها وكتابتها أعلاه هي حسب تقدير وحكم السيد"- السيد، وليس البابا. بمجرد الحصول على الموافقة البابوية، بدأ الفرسان في الإضافة إلى القاعدة. وسوف تظهر ستمائة مقالة أخرى قبل زوال فرسان الهيكل.

كانت القوة النموذجية لنظام فرسان الهيكل هائلة. توافد المئات من الفرسان للانضمام كلما انتشر الخبر. لقد كان لديهم كل شيء يسير في صالحهم: جولة غامضة في الشرق المقدس، وأعلى المُثُل، والتخلي عن المشاكل الشخصية، وموافقة الله ونائبه، والمكانة الاجتماعية والسياسية، واستقلال الروح، وفرصة القتال والقداسة من أجل العيش، وفوق كل شيء، المعنى الحقيقي الذي لا لبس فيه.

وسرعان ما أصبحت المنظمة ثرية نتيجة للتبرعات العديدة بالأراضي والممتلكات من مختلف أنحاء المسيحية، في حين كان فرسان الهيكل يتمتعون بمفارقة مفادها أنهم كانوا يستثمرون هم أنفسهم في الفقر. لم يتخل فرسان الهيكل عن أموالها وأصبحوا أغنياء جدا بالفعل. لقد أقرضوا المال بالفائدة لملوك أوروبا وأدخلوا نظام "الشيكات"، مما ساعد على نمو الرأسمالية الأوروبية. قاتلوا حتى الموت من أجل المسيح. كانوا شجعانًا ومنضبطين، وكان أعداؤهم يخشونهم كثيرًا، وكانوا يزرعون تربة خصبة لنمو الأساطير، دون أن تختنق بالحقائق القاسية. لقد كانوا سريين.

ثم انتهى كل شيء. بعد ستة عشر عامًا من سقوط عكا، الذي أدى إلى إخراج فرسان الهيكل من أرض فلسطين المقدسة (وبالتالي من هدفهم الأساسي)، تم القبض على جاك دي مولاي، سيد هيكل القدس، مع خمسة آلاف من فرسان الهيكل الفرنسيين. وقد اتهمهم ملك فرنسا، فيليب الوسيم (المفلس)، بأنهم أعداء الإنسانية. كان التاريخ 13 أكتوبر 1307. تم اتهام فرسان الهيكل بكل ما قد يصدم التخيلات المبتذلة للكاثوليك الذين يخشون الله: اللواط، والبصق على الصليب، وإنكار يسوع، وتقبيل مناطق بعضهم البعض المثيرة للشهوة الجنسية، ولتغطية كل ذلك، عبادة تمثال ملتح يدعى بافومت. على أساس هذه الاتهامات، لم يتم سجن فرسان الهيكل الفرنسيين وتعذيبهم لمدة سبع سنوات فحسب، بل نمت صناعة كاملة من التكهنات التي لا تظهر أي علامات على التراجع. باختصار، لم يُقترح فحسب، بل ذُكر أيضًا كحقيقة صريحة، أنه في استقلالهم عن القيود الإقطاعية العادية، أصبح فرسان الهيكل مجموعة من المتأهلين الغنوصيين.[4]

كما هو الحال في معظم شبكات التكهنات، فإن الحقائق البارزة تميل إلى التقليل من أهميتها. أولاً، كان فرسان الهيكل منظمة عسكرية، ولا يرى المعتقد الغنوصي أي شيء في هذا العالم يستحق الخروج من طريق المرء ليقتل من أجله، وبالتأكيد ليس

الطوب والأسمنت، سواء في القدس أو في أي مكان آخر. كانت الحروب الصليبية تشهد في كثير من الأحيان عمليات قتل وحشية، وكان فرسان الهيكل بالتأكيد طرفاً في هذه الفظائع ــ وكان الناس لا يزالون يعتبرون الفظائع كذلك، حتى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. ثانيًا، تم اتخاذ إجراء ضد فرسان الهيكل من قبل ملك فرنسا، ولم يبدأ بأي حال من الأحوال من قبل البابوية - التي كان سيكون لديها الكثير لتخشاه من تنظيم عسكري غير تقليدي له قواعد في جميع أنحاء العالم المسيحي. في الواقع، فعل البابا كل شيء في سلطته (المقيدة) لمنع وإحباط هوس الملك الفرنسي ضد فرسان الهيكل. كان لدى فيليب ذو القلب البارد، وفقًا لفهمه الخاص، سبب كافٍ لتدمير فرسان الهيكل دون مراعاة الإساءة إلى دينه. لقد تقدم بطلب للانضمام إلى النظام وتم رفضه - ملك فرنسا. ثالثًا، كانت هناك حقيقة بسيطة وهي الثروة المؤسسية لفرسان الهيكل. حتى أنهم اعتنوا بخزانة الملك، على مرمى حجر من القصر الملكي في باريس.

ومع ذلك، دعونا ننظر إلى ندرة الأدلة القاطعة المقدمة لوجود نظام غير تقليدي للهيكل.[5] عند الانضمام إلى فرسان الهيكل، تم توعية الفارس بأنه سيعاني من الطرد بسبب السيمونية واللواط والسرقة والبدعة والخيانة التآمرية وقتل مسيحي (كاثوليكي)، وكشف أسرار وحدته التنظيمية، والتراجع عن أقل من ثلاثة أعداء، ومغادرة المنزل بخلاف البوابة. هذا واضح بما فيه الكفاية، ولكن كانت هناك تداعيات.

في 29 مارس 1139، أعلن البابا إنوسنت لسيد الهيكل، روبرت كراون، أنه من تلك اللحظة فصاعدًا كان لفرسان الهيكل الحق في الموافقة على القساوسة الخاصين بهم (المسؤولين أمام السيد وليس أمام أي أسقف). كما تم منحهم حقوق بناء كنائسهم الخاصة والحق في عدم دفع العشور لأي رجل دين (بما في ذلك الحق في أخذ العشور)، وأخيرًا، تم تحرير فرسان الهيكل من أي سلطة باستثناء سلطة البابا. كان فرسان الهيكل يدركون أن هذه السلطة كانت عرضة للاهتزاز بقدر التعاون الذي يستطيع البابا أن يحصل عليه من الأمراء الإقطاعيين. في الواقع، أصبح النظام مملكة خاصة به. ثم بدأ روبرت دي كراون خطوة غريبة: ترجمة القاعدة من اللاتينية غير المفهومة تقريبًا إلى الفرنسية العادية. حدث تغيير معين لا يمكن إرجاعه إلى خطأ ناسخ. حظرت القاعدة الأصلية أي اتصال من أي نوع مع أولئك الذين تم طردهم من الكنيسة الكاثوليكية. كان الحرمان الكنسي أمرًا مروعًا يحدث لمسيحي كاثوليكي. انقطع عن نعمة الله قبل وبعد الموت.

تنص القاعدة الفرنسية (The Retrais)[6] على أنه "في تلك الأماكن التي تعلمون أن الفرسان المطرودين يتجمعون فيها، هناك نأمركم بالذهاب؛ إذا كان هناك أي منهم يرغب في الانضمام إلى النظام، يجب ألا تفكر في الربح الدنيوي بقدر ما تفكر في السلامة الأبدية لأرواحهم. ولا ينبغي بأي شكل من الأشكال أن يتصل إخوة الهيكل برجل حرم بشكل واضح".

كانت هذه القاعدة سرية ولم تُقرأ إلا للأعضاء الجدد عند تعريفهم بالتنظيم. فتحت التدابير الجديدة الباب أمام العديد من المجندين المحتملين، وبعضهم قد يكون غنيا جدا، وبعضهم قد يكون تائب أو حتى زنادقة غير نادمين. تظهر القاعدة مستوى مذهل من الاستقلال عن الحياة الكاثوليكية العادية - ولكن لم يتم تطبيق الطرد فقط في حالات الهرطقة. تم حرمان البارونات من الكنيسة لقتلهم الكهنة أو لانتهاكهم الصارخ للحقوق الزمنية للكنيسة. ومع ذلك، فإن التعديل يظهر تساهلًا ربما أدى إلى قبول الزنادقة أو الزنادقة المشتبه بهم. ومع ذلك، فمن الواضح أن القاعدة كانت حازمة فيما يتعلق بمسألة ما إذا كان الزنديق يمكن أن يكون زنديقًا وفرسانًا في نفس الوقت. القاعدة، على الأقل، ذكرت أنه لا يستطيع.

هناك حالة، على سبيل المثال، برتراند دي بلانشفورت، الذي أصبح سيد الهيكل في عام 1156، والذي كان موطن أجداده في لانغيدوك، ثم عانى من اختراق الكاثاريون المثاليون. في كتابهم الدم المقدس، الكأس المقدسة، يذكر المؤلفون بيغنت ولينكولن ولي أن دي بلانشفور كان "نبيلًا يتعاطف مع الكاثار"، ولا يقدم أي دليل على هذا التأكيد الغامض، وبدرجة من الوضوح يربطه بـ "سيد بلانشفور" الذي "قاتل إلى جانب ريمون روجر ترينكافيل، زعيم الكاثار".[7]

بادئ ذي بدء، توفي برتراند دي بلانشفور في 2 يناير 1169 - قبل أربعين عامًا من أول حملة صليبية ألبيجينية ضد الكاثار. ثانيًا، لم يكن ريموند روجر ترينكافيل بالتأكيد "قائد الكاثار". ولا يوجد دليل على أنه كان كاثاريًا. كان عمل ترينكافيل الرئيسي هو

الدفاع عن مقاطعة كاركاسون من التهديد المزدوج لكونت تولوز والصليبيين بقيادة سيمون دي مونتفورت، ومن بينهم، يجب التأكيد، كانوا فرسان الهيكل المرخص لهم. شارك فرسان الهيكل في مذابح الزنادقة المتصورين.

فرسان الهيكل والكاثار

إذا كان برتراند دي بلانشيفورت متعاطفًا مع الكاثار في خمسينيات القرن التاسع عشر، فقد كان يمارس فقط المجاملة التي كان الكثير من النبلاء في المنطقة يمتدون إلى هؤلاء الوعاظ الغامضين والمخلصين. خذ هذا، والتعريف الملون بشكل زائف لـ "قلعة غرال" لفولفرام فون إيشنباخ، مونسالفيش (في بارزيفال)،[8] مع قلعة مونتسيغور الكاثارستية، بعيدًا عن الدم المقدس، أطروحة الكأس المقدسة للروابط القوية والمحددة بين الكاثار وفرسان الهيكل، وليس هناك الكثير مما يتبقى للمجادلة معه.

لماذا يعد التعرف على مونتسيغور مع مونسالفايش الخيالي زائفًا؟ أولاً، لم يتم تقديم مونتسيغور لاستخدام الكاثاريين (كبنك) حتى عام 1204 ولم تصبح معقلاً كاثارياً مهماً حتى بعد بدء الحملة الصليبية الألبيجينية الثانية في عام 1226، في حين يرجع بايجنت ولينكولن ولي أنفسهم تاريخ بارزيفال إلى حوالي 1195-1216. ثانيًا، يقول فون إيشنباخ إن قصته سبقت سرده لها، مما يضر مرة أخرى بأي تحديد تاريخي لقلعة غرال مع مونتسيغور. ثالثًا، يضع فون إيشنباخ "فرسان الهيكل"[9] في القلعة - وهو أمر مستبعد للغاية، كما قد يظن المرء، إذا كانت تلك القلعة مونتسيغور، مع الأخذ في الاعتبار دور فرسان الهيكل في الحملة الصليبية ضد الكاثار؛ إلى جانب ذلك، نعرف من كان يحرس مونتسيغور - ولم يكونوا فرسان الهيكل[10] ورابعًا، بارزيفال ليس دليلًا تاريخيًا ؛ إنه أدب. إن أي شخص يقرأ هذه التحفة الفنية سرعان ما يدرك مدى عبثية ربط هذه القصة من المرح الفرساني بنشر بدعة سرية. الرسالة التي يحملها بسيطة: كل فارس، مهما كان قاسياً في البداية، مهما كان معرضاً للإغراء، لديه الفرصة للوصول إلى هدفه الخاص، إلى مثله الأعلى، والخلاص. قد تكون وثيقة تجنيد لفرسان الهيكل المحتملين، ولكن ليس أبدًا للكاثار، الذي سينظر إلى روائعها بتسامح مسلٍ. لا شك أن ولفرام فون إيشينباخ شارك العديد من الشعراء الموسيقيين والزنادقة في اشمئزازهم من نفاق الكهنة الذين فشلوا في الارتقاء إلى مستوى وعظاتهم، لكنه لم يكن لديه سوى الاحترام للكاهن الكاثوليكي المحترم: "يجب أن تضع ثقتك في رجال الدين. لا شيء تراه على الأرض مثل الكاهن. شفتاه تنطق بالآلام التي تلغي ديونتنا. في يده المكرسة يأخذ أعلى تعهد تم تقديمه على الإطلاق للديون. عندما يحرص الكاهن على سلوكه حتى يتمكن من أداء وظيفته بعفة، فكيف يمكنه أن يعيش حياة أكثر قداسة؟ (بارزيفال، الفصل 9). بارزيفال كاثوليكي جيد؛ وهو أيضا قاتل فعال.

ظهر المزيد من الضوء على مسألة العلاقات بين فرسان الهيكل والكاثار من المؤرخ الفرنسي رايموند ريزنيكوف. ويعتبر كتابه "الكاثاريون وفرسان الهيكل" بمثابة ترياق علمي لمواجهة التطرف الأكثر جنونًا في الترويج لنظريات المؤامرة. وفقًا لريزنيكوف، بصرف النظر عن الرابط الواضح بين فرسان الهيكل والكاثار من خلال التواطؤ المتبادل بين الدولة والكنيسة، فإن الرابط التعاطفي الجاد الوحيد جاء من خيال الماسونية في القرن الثامن عشر. يكتب ريزنيكوف:

إن أساطير فرسان الهيكل، التي تم اختلاقها في القرن الثامن عشر في أحضان المحافل الألمانية من قبل غرور الماسونيين، الراغبين في الانضمام إلى تقليد متظاهر أكثر قيمة في نظرهم من بناة الجدران، تم تضخيمها بشكل كبير أثناء النزاعات الدينية في القرن التاسع عشر. من ناحية أخرى، صور المتشددون الملكيون فرسان الهيكل، المتحالفين مع الكاثار، على أنهم أشبه بالثوريين الذين يريدون زعزعة استقرار البابوية والنظام الاجتماعي من خلال نشر العقائد البغيضة. ومن ناحية أخرى، وفقًا للجمهوريين المناهضين لرجال الدين، فإن شهداء الهيكل، المنحدرين من شهداء الكاثار، أصبحوا "حكماء ساخطين عند رؤية الناس مضطهدين في حرم ضمائرهم من قبل الملوك والأقنان الخرافيين ومكائد الكهنة [ماركيز دي كوندورسيه]". [11]

اليوم، بالطبع، لدينا فرسان ماسونيون، تبع تأسيسهم "خطبة" شوفالييه رامزي المثيرة لعام 1736، والتي ربطت الماسونية بالتنظيم الفروسيُّ للحروب الصليبية. لم يحدد رامزي فرسان الهيكل، لكن كلمة الهيكل عملت سحرها الخاص وختمت الهوية. لم يطلق أحد على محفلهم اسم "مستشفى"، لذلك كان فرسان فرسان الإسبتارية للقديس يوحنا يميلون إلى احتلال المركز الثاني في

الاهتمام الماسوني بدماء فرسان الهيكل القرمزية. في الواقع، يوضح كتاب ريزنيكوف أن فرسان الإسبتارية كان لهم علاقات أفضل مع العائلات الكاثارية النبيلة في لانغيدوك من فرسان الهيكل. تُظهر خريطة ريزنيكوف أن وجود فرسان الهيكل في المنطقة، مقارنة بالوجود الذي يتمتع به فرسان الإسبتارية، كان طفيفًا نسبيًا (يقدم الكتاب تفاصيل مفصلة ممتازة عن الأماكن والأشخاص المرتبطين بفرسان الإسبتارية والكاثار وفرسان الهيكل).

يوضح عمل ريزنيكوف تمامًا أنه لم يكن هناك اتفاق أو مصلحة متبادلة بين الكاثار وفرسان الهيكل، مع الأخذ في الاعتبار أن الروابط الماسونية الأولية المزعومة هي خيالات طفولية. ومن الجدير بالذكر فيما يتعلق بالبيان الأول حكاية ريزنيكوف الرائعة عن جثتين.

في عام 1211، أثناء خوض الحرب التي بدأت قبل عامين من قبل البارونات الشماليين بقيادة سيمون دي مونتفورت (الحملة الصليبية الألبيجينية) في محاولة للقضاء على الكاثارية، أعطى الكونت رايموند السادس من تولوز الدفاع عن مونتفيراند في لوراغيس لأخيه بودوان. خلال القتال، انتقل بودوان إلى دي مونتفورت واستمر في القتال إلى جانب سيمون دي مونتفورت في معركة موريه (1213) ضد حليف شقيقه، الملك بير الثاني من أراغون.

قُتل الملك الأراغوني - أمل أولئك الذين يدافعون عن الكاثار. ولكن في فبراير 1214، تم القبض على بودوان نفسه أثناء نومه في لولمي في كيرسي، حيث تم إحضاره إلى مونتوبان إلى محكمة رايموند السادس وحكم عليه بالإعدام بتهمة الخيانة. وكان فرسان الهيكل هم الذين طالبوا بجثة بودوان ودفنوها في دير الكنيسة التابع لقيادتهم في فيليديو.

يعكس هذا الحدث إلى حد ما أحداث المساء بعد معركة موريه الحاسمة نفسها خلال العام السابق. بإذن من سيمون دي مونتفورت، كان فرسان الإسبتارية لالقديس يوحنا القدس (النظام المنافس القديم لفرسان الهيكل) هم الذين أخذوا جثة بير الثاني من أراغون إلى مقبرتهم في تولوز ومن ثم إلى ديرهم في سيجينا، أراغون. أسست والدة الملك بيريه، سانشا، الدير لأخوات تنظيم القديس يوحنا. من ناحية أخرى، فإن ابن بير الباقي على قيد الحياة، أصبح الآن رهينة لسيمون دي مونتفورت - القاتل الفخور لآلاف الكاثار - تم منحه لرعاية غيوم دي مونتريدون، سيد الهيكل في أراغون.

ومن هذا وغيره من الأحداث والتقارير عن الفترة المفصلة في الكتاب يتضح إلى أي جانب كان فرسان الهيكل. كانت حقيقة الأمر هي أن فرسان الهيكل عاشوا في العقارات الممنوحة لهم على أساس الفهم الصريح بأنهم سيدعمون الكنيسة الكاثوليكية - تتطلب أعمال أساساتهم ذاتها أن ينظروا إلى الكاثار على أنهم زنادقة وأعداء لروما. لم يكن له علاقة بالكأس المقدسة.

ريموند ريزنيكوف واضح تمامًا حول طبيعة فرسان الهيكل الحقيقيين: "لم يدخل فرسان العصور الوسطى نظامًا عسكريًا للتعرف على التكهنات الميتافيزيقية أو الفكرية. كشفت المعرفة الأولية الحقيقية للعصر عن نفسها في مكان آخر، في سيناريوهات الأديرة العظيمة، في ليرين، أو سانت فيكتور أو مونتماجور لميدي وبروفانس، في غلاستونبري في الجزر البريطانية، وفي بوبيو في لومباردي ". علاوة على ذلك، "كانت الباطنية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر علمية مثل تلك الموجودة في العصور القديمة، وليس لها أي شيء مشترك مع الاتهامات المؤسفة لمحاكم التفتيش ضد فرسان الهيكل: الموضوعات القديمة الخبيثة والمخزية التي انتشرت ضد جميع خصوم الكنيسة الرومانية منذ ولادتها".[12]

كانت روحانية فرسان الهيكل عالمًا مختلفًا تمامًا عن روحانية الكاثار: "إن روحانية فرسان الهيكل، المستوحاة من روح القديس برنارد، ترفع من التقوى المريمي، وتمجد الكتاب المقدس العبري [على عكس الكاثار] ولا يمكنهم أن يتصوروا أنفسهم بدون إخلاص لا ينكسر للكنيسة". [13]

إذن ما هو القاسم المشترك بينهما؟ كانت كلتا المجموعتين ضحايا للتحالفات بين البابوية والكابيتيين، وكانت المجموعتان مرتبطتين بالبناء الإضافي والهامشي، وأعداء هذه المجموعات، كل لغاياته الخاصة. إن الحجة التي تؤيد الربط بين الكأس الدموية وفرسان الهيكل والكاثار، مهما كانت مثيرة للانتباه، تتبخر في الهواء. بعد قولي هذا، فإن الرابط المزعوم بين فرسان الهيكل والكاثار ليس هو الطريق الوحيد الذي يجب اتباعه في البحث عن أدلة على هيكل غير تقليدي دينيًا.

ولسبب ما، قام آخر سيد لفرسان هيكل القدس، جاك دي مولاي، بعد توليه هذا المنصب في عام 1293، بتغيير كلمات المعلم الخاصة بالعفو والبركة الوداعية المقدمة للخطاة المعترفين في نهاية خدمات الهيكل في الكنائس في جميع أنحاء المسيحية. أمام دي مولاي، تقول الكلمات: "أعطيك ما أستطيع من العفو، باسم الله، والسيدة العذراء، والقديس بطرس، والقديس بولس، وباسمكم أنتم الذين منحتموني القوة". لقد سمحت التغييرات التي أدخلها دي مولاي بمغفرة الخطايا غير المعترف بها: "أغفر لك الأخطاء التي لم تعترف بها بسبب خجل الجسد أو الخوف من عدالة النظام الداخلي". [14]

ربما كان هذا التغيير حسن النية، وبالتأكيد ليبراليًا في عصر غير ليبرالي، ولكنه على الرغم من ذلك تغيير عميق وكان من الممكن بسهولة أن يُفهم على أنه يعني غفران جميع الخطايا، وليس مجرد الفشل في الانضباط. وربما كان هذا ليؤدي إلى الانحطاط، أو حتى الابتكار الغريب، داخل نظام يقترب من نهاية قرنين من وجوده. يمكن القول أن الفظائع السلوكية (في ذلك الوقت) التي تم الاعتراف بها بعد تعذيب نفسي مكثف وتعذيب جسدي فظيع على أيدي محاكم التفتيش الدومينيكية كانت، إن لم تكن محض خيال، حالات نادرة من أولئك الذين تم إطلاق سراحهم من الالتزامات الاعترافية، وليست من سمات النظام بشكل عام. ومع ذلك، هناك على الأقل ثلاثة اعترافات، واحدة منها تتعلق باسم جاك دي مولاي، والتي قد تشير إلى بعض الارتباك العقائدي داخل طائفة السيد الأخير.

أنقذ غودفروي دي جونفيل، معلم آكيتاين وبواتو، نفسه (حُكم عليه بالسجن المؤبد) أمام محاكم التفتيش في فرنسا من خلال تأكيده أن بعض الأشخاص المجهولين قد تفوهوا بقواعد وشعائر شريرة ومنحرفة في الهيكل، والتي أدخلها الأخ رونسيلين، وهو أحد أسياد النظام سابقًا. بين عامي 1248 و 1250، كان رونسلين دي فوس سيد بروفانس، وبين عامي 1251 و 1253، كان سيد إنجلترا. بين حوالي 1260 و 1278 كان مرة أخرى سيد بروفنس. كانت بروفنس منطقة غنية بالهرطقة الكاثارية، وليس من المستبعد أن يستورد أو يتسامح مع أفكار الكاثار ويشهد على هذه الأفكار في الهياكل الإنجليزية. يُعتقد عمومًا أن الكاثاريين أنكروا العقيدة التي تقول إن صلب المسيح هو الذي جعل الخلاص ممكنًا، واستاءوا من صورة الصليب باعتباره تدبيرًا إلهيًا وليس شيطانيًا. هذا يمكن أن يفسر الظاهرة - إن وجدت - للبصق على الصليب.

في يونيو 1311، في لندن، وبدون تعذيب ولكن أمام ممثلي محاكم التفتيش، اعترف ستيفن دي ستابيلبروج بأنه قد أُظهِر له صليب وأُمر بإنكار "أن يسوع كان إلهًا وإنسانًا وأن مريم كانت أمه". [15] مرة أخرى، هناك فكرة دوسيتية ضمنية، مألوفة لدى الكاثارية، مفادها أن يسوع كان تجسيدًا روحيًا بالكامل من مملكة النور، غير مثقل بالمادة ويبدو فقط وكأنه جسدي.[16] كان، بالطبع، مجرد نوع من الأشياء التي أرادت محاكم التفتيش سماعها.

خرج اعتراف أكثر إثارة للاهتمام من جون دي ستوك، أمين صندوق هيكل لندن سابقًا ورجل معروف شخصيًا لدى ملوك إنجلترا إدوارد الأول وإدوارد الثاني. في حين نفى في السابق جميع الاتهامات، وقال في وقت لاحق أنه في زيارة إلى هيكل غاروااي في هيريفوردشاير (الذي لا يزال من الممكن رؤية رفاته)، ادعى جاك دي مولاي أن يسوع كان "ابن امرأة معينة، وبما أنه قال إنه ابن الله، فقد صلب". لذلك، يجب أن ينكر يسوع. قيل له أن يؤمن فقط بـ "الله العظيم القادر على كل شيء، الذي خلق السماء والأرض، وليس بالصلب". هذا ليس بأي حال من الأحوال بيان كاثار، ولا أي شيء من هذا القبيل. من المؤكد أن هذا لن يكون غريباً على لسان أحد المسلمين (الذين كان لدى جون دي ستوك خبرة واسعة بهم)، أو حتى على لسان أحد الزرادشتيين، أو النُصيريين، أو الهرمسيين، أو المندائيين.

وفيما يتصل بفكرة أن جاك دي مولاي كان مسلماً سرياً، فينبغي لنا أن نضع في اعتبارنا أنه بدأ سيادته بتصميم، استناداً إلى ثمانية وعشرين عاماً من الخدمة الفعلية في الأرض المقدسة، على القضاء على القوة الإسلامية ومضايقتها حيثما أمكن ذلك. وانتقد سلفه لإبرامه اتفاقات سلام مع الكفار. حتى أن دي مولاي كان منزعجًا من ميل فرسان الهيكل في الجنوب إلى الاهتمام بالاهتمامات الأدبية. علاوة على ذلك، كان لجاك دي مولاي أعداء داخل النظام نفسه، مثل هيو دي بايود، الذي تم تعيينه أمين صندوق هيكل باريس في عام 1307، وهو الرجل الذي كان يعتقد أنه تم تجاوزه في منصب السيد نتيجة لمكائد دي مولاي. ربما كان جون دي ستوك تحت الانطباع بأنه إذا استطاع إلقاء اللوم على جاك دي مولاي، فقد يتمكن من إنقاذ النظام في إنجلترا، أو إحيائه في وقت لاحق. أي أمل في ذلك سيتحطم في العام التالي.

في 3 أبريل 1312، حل البابا إكليمندس رسميًا فرسان الهيكل إلى الأبد. في الثامن عشر من مارس عام 1314، تم حرق رجلين عجوزين تعرضا للإساءة الشديدة، هما جاك دي مولاي وجيفري دي تشارني، معلم نورماندي، على قيد الحياة على جزيرة في نهر السين - بعد أن تراجع دي مولاي عن اعترافه السابق بالذنب وأعلن براءته من جميع التهم. لقد أصيب فيليب الوسيم، أحد المتفرجين، بلعنة من السيد بينما كان الأخير يتلوى في عذاب الموت لفترة طويلة، ومن الصحيح أن ملك فرنسا والبابا الذي كان يسيطر عليه كانا قد ماتا بحلول نهاية العام. ثم هاجمت فترة من الهزائم المخزية المملكة الفرنسية لأكثر من قرن من الزمان، وهي عملية خلدت في روايات موريس دروون الدرامية الملوك الملعونين.

فيما يتعلق بسؤالنا الأساسي فيما يتعلق بالمعتقدات غير التقليدية في النظام، فإن هذا لا يترك في الواقع سوى قضيتين رئيسيتين: العلاقة المزعومة بين فرسان الهيكل والكأس المقدسة الغنوصية المزعومة (أو كما يسميها فون إيشينباخ، الكأس)، والصنم المسمى بافومت الذي اتهم فرسان الهيكل بعبادته. عندما نناقش هذه المشاكل، فإننا نجد أنفسنا في موقف أشبه بمن يرتدون أحذية ثقيلة يتجولون في منطقة مستنقعية، متسائلين عما إذا كانوا سيصلون إلى السياج التالي من الأشجار، ناهيك عن الأفق الضائع.

فرسان الهيكل والكأس

في عام 1204، شارك فرسان الهيكل في نهب القسطنطينية المسيحية، وكان كل ذلك جزءًا من صفقة عقدت بين بونيفاس من مونتفيراتو ودوق البندقية، الذي كان يحمل ضغينة ضد اليونانيين في تلك المدينة بشأن مسائل التجارة. امتثل جنود الحملة الصليبية الرابعة كما ينبغي، مقتنعين بأن المسيحيين في القسطنطينية باعتبارهم من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية كانوا زنادقة؛ وإلى جانب ذلك، ألم يلوم القديس برنارد نفسه فشل الحملة الصليبية الثانية على خيانة البيزنطيين؟

انهارت القسطنطينية في عربدة من الدم، وكسر الأيقونات، والاغتصاب، وتدنيس المقدسات، وأعمال الشغب. ومن بين كل هذه المذبحة، يشتبه الآن في أن فرسان الهيكل حصلوا على بعض الآثار المهمة إلى حد ما، مثل الصليب الحقيقي الذي قُتل عليه سيد الحياة، والقطعة المقدسة المعروفة الآن باسم كفن تورينو. وهذا، في نظر المسيحيين في القرن الثالث عشر، كان قوة من نوع خاص جدًا.[18] في وظيفتهم كمصرفيين وحاملي ثروات عن طريق الائتمان، مع الأخذ في الاعتبار السرية المؤسسية للنظام - ناهيك عن اتصالهم بأرض مقدسة كانت تبدو لمعظم الناس في ذلك الوقت وكأنها بيئة شبه أسطورية - فربما كان من الممكن أيضًا التكهن بأن فرسان الهيكل قد حصلوا على الكأس المقدسة، بغض النظر عن كيفية فهم هذا الهدف من الطموح الفرساني.

الوثيقة الرئيسية المقدمة لصالح مثل هذه الأطروحة هي رواية ولفرام فون إيشنباخ (الخيالية) لكأس سماوي الذي يحرسه "فرسان الهيكل" في كتابه بارزيفال. لا شك أن رواية ولفرام لكيفية تلقيه لقصة الكأس لـ كتابه بارزيفال أمر مثير للاهتمام، حيث أن هناك نفحة من بعض الحقائق التاريخية الكامنة وراء الخيال.

يذكر ولفرام أن أحد مصادره، "فليجيثاني الوثني"، الذي ترك وثيقة في توليدو (تشتهر بمدرسة الترجمة)، كان عالم فلك يهوديًا، ومن جانب والده، وثنيًا (كان "يعبد عجلًا كما لو كان إلهه"). لقد رأى فليجيثاني الكأس، وكان اسمه مكتوبًا في النجوم، وتركه على الأرض "جيش" "ارتفع بعد ذلك عالياً فوق النجوم، إذا كانت براءته قد جذبتهم مرة أخرى". يذكر ولفرام أن وثيقة فليجيثاني قد اكتشفها "السيد الحكيم" كيوت من بروفنس، وبالتالي ربط عمل ولفرام بوضع مشجعي لانغيدوك، الذين كان لهم مثل هذا الرواج في قصور ألمانيا. وعلى الرغم من وجود شخصية تاريخية تُدعى غيوت من بروفينس، وهو شاعر تروبادور، فإن ثقل الدراسات العلمية يقع ضد فكرة أن ولفرام يقدم قصة حقيقية تتعلق بمصدره الأساسي. [19]

مصادر ولفرام، بخلاف قصص آرثر الكاثوليكية للغاية لكريتيان دي تروا، غامضة[20] كان فون إيشنباخ مقروءًا جيدًا بشكل استثنائي، ولا يمكن استبعاد المصادر الخيميائية. على سبيل المثال، فإن روايته عن الكأس تحمل القليل من التشابه المفاهيمي

لفكرة أنها الكأس التي جمع فيها جوزيف الرامي دم المسيح - كما هو الحال في كتاب روبرت دي بورون يوسف أو قصة الكأس المقدسة (حوالي 1210). إن إعداد ولفرام لروايته عن الكأس يكاد يكون خيميائيًا بالكامل. يتم تحديد الكأس بالحجر:

"قال مضيفه: "من المعروف لي جيدًا أن العديد من الرجال المقاتلين الهائلين يسكنون في مونسالفايش مع الكأس. إنهم يخرجون باستمرار في رحلات بحثًا عن المغامرة. سواء كان هؤلاء الفرسان أنفسهم يحصدون المتاعب أو الشهرة، فإنهم يتحملون خطاياهم. صحبة حربية تعيش هناك. وسوف أقول لكم كيف يتم تغذيتهم. إنهم يعيشون من حجر جوهره أكثر نقاءً. إذا لم تسمع بها من قبل، فسأسميه لك هنا. يطلق عليه "Lapsit exillis."[21] بموجب هذا الحجر، يتم حرق العنقاء إلى رماد، حيث يولد من جديد. - هكذا يسقط طائر العنقاء ريشه![22] بعد الانتهاء منه، أصبح يلمع بشكل مبهر ومشرق وجميل كما كان من قبل! علاوة على ذلك: مهما كان الإنسان مريضًا، فمنذ اليوم الذي يرى فيه الحجر لا يمكنه الموت لهذا الأسبوع، ولا يفقد لونه. . . هذه هي القوى التي يمنحها الحجر للبشر الفانين بحيث تصبح أجسادهم وعظامهم شبابية مرة أخرى قريبًا. هذا الحجر يسمى "الغرال".

"اليوم تنزل رسالة على الإغرال الذي يحكم أعلى فضيلته، لأن اليوم هو الجمعة العظيمة، عندما يمكننا أن نرى بشكل لا يقبل الخطأ حمامة تنزل من السماء. تجلب رقاقة بيضاء صغيرة إلى الحجر وتتركها هناك. ثم تطير الحمامة ذات اللون الأبيض المبهر إلى السماء مرة أخرى. في كل يوم جمعة عظيمة، كما أقول، تحضر الحمامة إلى الحجر، الذي يتلقى منها الحجر كل ما هو جيد على الأرض من طعام وشراب، من التميز الفردوسي - أعني كل ما تنتجه الأرض. علاوة على ذلك، يتعين على الحجر أن يمنحهم لحم كل الكائنات البرية التي تعيش تحت الأثير، سواء كانت تطير أو تركض أو تسبح - مثل هذه القدرة المسبقة التي يمنحها الغرال، بفضل قواه الساكنة، للأخوة الفروسية.

"بالنسبة لأولئك الذين تم تعيينهم في للغرال، اسمع كيف يتم تعريفهم. تحت الحافة العلوية للحجر، يعلن النقش عن اسم ونسب الشخص الذي تم استدعاؤه للقيام بالرحلة السعيدة. سواء كان الأمر يتعلق بالفتيات أو الفتيان، ليست هناك حاجة لمحو أسمائهم، لأنه بمجرد قراءة الاسم، يختفي عن الأنظار! أولئك الذين أصبحوا الآن ناضجين جاءوا جميعًا إلى هنا كأطفال. طوبى لأم كل طفل مقدر له أن يخدم هناك! يفرح الأغنياء والفقراء على حد سواء إذا تم استدعاء أحد أطفالهم وأُمروا بإرساله إلى تلك الصحبة! يتم جلب مثل هؤلاء الأطفال من بلدان عديدة، وبعد ذلك يصبحون محصنين إلى الأبد من عار الخطيئة، ويكون لهم مكافأة غنية في السماء. عندما يموتون هنا في هذا العالم، تكون الجنة لهم في الآخرة.[23]

"عندما بدأ لوسيفر والثالوث في الحرب مع بعضهما البعض، كان على أولئك الذين لم ينحازوا إلى جانب، ملائكة نبيلة، أن ينزلوا إلى الأرض إلى ذلك الحجر غير القابل للفساد إلى الأبد[24].

"أنا لا أعرف ما إذا كان الله قد غفر لهم أو لعنهم في النهاية: لأنه إذا كان من حقه استعادهم. منذ ذلك الوقت كان الحجر في رعاية أولئك الذين عينهم الله له والذين أرسل إليهم ملاكه. هذا، يا سيدي، هو كيف تسير الأمور فيما يتعلق بالغرال".

"إذا كانت الأعمال الفروسية باستخدام الدرع والرمح قادرة على جلب الشهرة للذات الأرضية، بل وأيضًا الجنة لروح المرء، فإن الحياة الفروسية كانت رغبتي الوحيدة!" قال بارزيفال. "لقد قاتلت في أي مكان كان من المفترض أن يكون فيه قتال، حتى أصبحت يدي الحربية تمتلك المجد في متناولها. إذا كان الله هو أي قاضي للقتال، فسوف يعينني في ذلك المكان حتى تعرفني الصحبة هناك كفارس لن يتجنب المعركة أبدًا".[25]

لو رأى فون إيشنباخ الفليجيثاني (المستخدم هنا كاسم غلاف لبعض مصادر ولفرام الشرقية المزعومة) Libellus 4.25 من مجموعتنا الحالية المتون الهرمسية ، لكان قد قرأ هناك قصة طبق أو وعاء أرسله الله إلى الأرض. هذه الرواية، التي تربط هذه الصورة الأسطورية مباشرة بالغنوص، ربما كانت مكتوبة باللغة اليونانية في الإسكندرية (حوالي 200–300م) وتنسب بالطبع إلى الحكيم الأسطوري هرمس ثلاثي العظمة.

هرمس*:* إنها وظيفة الإنسان أن يتأمل في أعمال الله؛ ولهذا الغرض صنع، حتى ينظر إلى الكون برهبة متسائلاً، ويعرف خالقه. . . الآن الكلام، يا ابني،

أعط الله لجميع الناس. ولكنه لم يعط العقل[نوس] للجميع.

تات*:* أخبرني إذن أيها الأب، لماذا لم يعط الله العقل [نوس] لجميع البشر؟

هرمس*:* كانت إرادته، يا ابني، أن يوضع العقل في الوسط كجائزة قد تفوز بها النفوس البشرية.

تات*:* أين وضعه؟

هرمس: ملأ وعاءً كبيرًا بـ [العقل] نوس، وأنزله إلى الأرض، وعين منادياً وأمره أن يعلن في قلوب البشر: "اسمع يا قلب كل إنسان، عمّد نفسك في هذا الوعاء، إذا استطعت، مدركاً لأي غرض قد خُلقت، ومؤمناً بأنك ستصعد إلى الذي أنزل الوعاء". "أما أولئك الذين انتبهوا إلى الإعلان، وغطسوا في وعاء العقل، فقد نالوا نصيباً من الغنوص؛ فقد تلقوا العقل، وهكذا أصبحوا رجالاً كاملين..." بقدر ما أخذ من الهدية التي أرسلها الله، فإن هؤلاء، يا ابني، بالمقارنة مع الآخرين، هم آلهة خالدة للبشر الفانين. إنهم يحتضنون في أذهانهم كل الأشياء التي هي، الأشياء على الأرض والأشياء في السماء، إذا كان هناك شيء فوق السماء؛ ويرفعون أنفسهم إلى هذا الارتفاع، يرون الخير.[26]

هذه الرواية المسلية هي بوضوح رمز غنوصي حول موضوع الإرادة الحرة والاستعداد الروحي. التعرف على "الوعاء" (باليونانية: κρατηρ ، *krater*، أصل *crater*) هو هدف يستحق البحث عنه.[27]هل هناك أي أسباب للاعتقاد بأن ولفرام كان لديه إمكانية الوصول إلى المصادر الهرمسية؟ قد يعتبر هذا الوصول غير مرجح حتى يظهر اسم ثابت بن قرة من نص ولفرام. تم ذكر ثابت بن قرة، العالم الصابئ الذي اتخذ هرمس نبيًا له والهيرميتيكا كتابًا مقدسًا له، بالاسم في الفصل الثالث عشر من بارزيفال على أنه "فيلسوف" و مرء "فهم الفنون الغامضة". عندما أتيحت الفرصة لولفرام لإدراج الكواكب، فإنه يعطي أسماءها باللغة العربية. في الواقع، كل بارزيفال غارق في الجرمانية من التقاليد الشرقية، والتي، كما قد نفترض، كانت بالضبط ما يرغب قرائه في تحفيزه - ويوضح أن مصدر هذه المعلومات كان توليدو، وهو في الواقع كان كذلك.

يقول ولفرام إن "Kyot"، بعد أن علم بالغرال من فليجيثاني في توليدو، سعى إلى البحث عن مصادر لاتينية داعمة لاكتشاف ما إذا كانت هناك رفقة نقية مناسبة لحراسة الغرال. يقول إنه وجد إجابته في أنجو (تورين الحديثة تقريبًا). كان ولفرام مولعًا بأسرة أنجيفن ويربطها في جميع أنحاء بارزيفال بحكاياته عن الفرسان الباحثين. كتب بارزيفال نفسه على أنه سليل من بيت أنجو، وهي عائلة أنتجت كل من هنري الثاني وابنه ريتشارد قلب الأسد من زواجه من إليانور آكيتاين، الراعي المتعلم من التروبادور. مما لا شك فيه أنه كان هناك رابط أنجو- هيكلي. انضم جد هنري الثاني جيفري، كونت أنجو، إلى فرسان الهيكل في عام 1125 (مما أعطى التنظيم قدرًا كبيرًا من الممتلكات في هذه العملية).

استخدم هنري الثاني فرسان الهيكل في مكائده، حيث حصل على الفيكسين من الكابيتيين كمهر للأميرة الفرنسية. كما استخدم خدمات سيد الهيكل الإنجليزي، رالف دي هاستينغز، وفقًا لقضية توماس بيكيت الشهيرة. ذهب السيد طواعية على ركبتيه أمام توماس، رئيس أساقفة كانتربري المنفي، لتشجيع الأخير على قبول شروط هنري فيما يتعلق بدستور (كلارندون)، الذي أراد هنري فرضه على الكنيسة الإنجليزية. في عهد ابن هنري جون، كان للملك سيد فرسان الهيكل كجندي ملكي، في حين كان رئيس الهيكل الإنجليزي (بصفته المبعوث البابوي) شاهدًا على الوثيقة العظمى (1215).

حكم الذراع اليمنى لهنري الثاني، ويليام مارشال، كمارشال مشارك مع جون لاكلاند بينما كان شقيق الأخير، ريتشارد قلب الأسد، يخوض الحملة الصليبية الثالثة، وخلال سجن الملك اللاحق.[28] أصبح مارشال وصيًا على عرش إنجلترا من عام 1216 (عند وفاة الملك جون) حتى بلغ هنري الثالث أغلبيته.[29] كان قد رأى فرسان الهيكل في فلسطين بينما كان صليبيًا، وأعجب بهم، وتم قبوله في رفقتهم على فراش الموت في عام 1219. تم دفنه في كنيسة فرسان الهيكل في لندن. في عهد هنري الثالث، كان أخ من فرسان الهيكل يسيطر على الشؤون المالية لأسرة الملك (الخزانة الملكية). وضع بيت أنجو ثقة هائلة في فرسان الهيكل.

بمجرد إيداع الغرال على الأرض، أبلغه "مصدر" ولفرام أن "ذرية مسيحية ولدت لحياة نقية عليها واجب الحفاظ عليها". قد يكون هذا كافياً لتغطية قدر كبير من المساحة، لولا الإيحاء بأن فليجيثاني كان شرقياً. إذا كان بإمكاننا التكهن أكثر، فإن أصل هؤلاء الأوصياء على الغرال (مفهوم خيميائي ولكن ليس بالضرورة غير تقليدي) كان يمكن أن يكون أي شيء من الصابئة في بغداد أو المندائيين في بلاد ما بين النهرين إلى النصيريين الغامضين في شمال غرب سوريا، الذين ربما استخدموا نوعًا من رمزية الكأس المقدسة. مجموعات من هذا النوع على قيد الحياة حتى يومنا هذا. كان هناك العديد من الطوائف المختلفة التي تعمل سراً أو بشكل غير رسمي في الشرق الأوسط - في شمال سوريا، وإيران، وبلاد ما بين النهرين، ومصر، وآسيا الصغرى - في وقت الحروب الصليبية، لدرجة أن أي غربي يمكن أن يُسامح على الخلط بينهم جميعًا بشكل ميئوس منه. لقد كان التوفيق بين المعتقدات ديناميكيًا في الدين الشرقي منذ أقدم العصور.

ومع ذلك، فإن مجموعة المواهب المنسوبة إلى فليجيثاني ولفرام - معرفة النجوم، وعلم الفلك الدقيق، والمواد المتعلقة بالغرال الموجود في توليدو - تجعل من غير المعقول أن نفترض أن وراء خيال ولفرام قد يكمن الوصول (مرة أو مرتين) إلى الصابئة الهرمسية، باللغة اليونانية أو السريانية. ظهرت الهرمسية في القسطنطينية في حوالي عام 1050. وربما كان هذا الظهور المفاجئ راجعاً إلى غرائز الحفاظ على البيئة لدى أولئك الصابئة الذين اختفوا من بغداد في نفس الوقت. سقطت القسطنطينية في أيدي الفرسان الغربيين في عام 1204، وهو الحدث المشار إليه في الفصل الحادي عشر من بارزيفال.

ربما كان ما يفعله ولفرام هو اللعب بالأساطير المعاصرة من الشرق المبنية على الشؤون الجارية: أخبار الانتصارات المسيحية (والكوارث) في الشرق، إلى جانب الاستيلاء على الأسرار الشرقية. يمثل عمله ارتفاعًا لمنزل أنجو (على حساب رعاة كريتيان دي تروا في فلاندرز وشامبانيا) باعتبارهم حماة للتعلم والحكمة - حتى للغموض الذي يتجاوز لغز القربان المقدس الواضح لروبرت دي بورون وكريتيان دي تروا. ربما كان يشجع أيضًا حملة صليبية جديدة تستند إلى المزيد من الدوافع الروحية التي، إذا تم الالتزام بها بصدق، ربما تجنبت الهزيمة الرهيبة للصليبيين في قرون حطين في عام 1187. في تلك الحملة، ارتكب السيد الأكبر لفرسان الهيكل، جيرار دي ريدفورت، خطأين فادحين أديا إلى تدمير كل من قوات نظامه وقوات فرسان الإسبتارية.

ربما كان قراء ذلك الوقت يميلون إلى مقارنة المثل العليا ـ وحتى الخارقة للطبيعة ـ لفرسان الهيكل مع المعاملات المنحطة التي اتسمت بها سيادة جيرارد دي ريدفورت العظيمة. قد يكون من العدل أن نقول أن وراء حكاية ولفرام شعور بأن المسؤولية عن أسرار الله الأكثر قداسة قد تم نقلها من الشرق إلى الغرب، وعلى وجه الخصوص إلى بيت أنجو العظيم.

بافومت

عند النظر في مسألة الغرال، والممارسات الكاثارية المزعومة، وغيرها من التهم الشيطانية الموجهة إلى فرسان الهيكل، يجب أن نضع في اعتبارنا أن هذه التهم كانت في الأساس موجهة إلى فرسان الهيكل من قبل الغرباء. عندما نأتي إلى السؤال حول ما إذا كان فرسان الهيكل قد عبدوا صنمًا يُدعى بافوميت، فإن القضية أكثر تعقيدًا لأن العديد من فرسان الهيكل اعترفوا، تحت التعذيب، بممارسة ما تتضمن رأسًا ذو وجه واحد أو وجهين أو ثلاثة، قيل إنها مسؤولة عن الإنبات. ومع ذلك، لم يتم إنتاج أي رأس من هذا القبيل كدليل تجريبي، ولم ينجو أي شيء يشبه هذا الرأس. يرتبط هذا الاسم أحيانًا باسم بافومت، وهو غريب كما يبدو، إلا أنه كل ما لدينا للاعتماد عليه (ما لم يكن المرء يرغب في تقديم رأس رجل ملتحٍ مطلي على باب موجود في معبد كومب كمرشح ثنائي الأبعاد).

قائمة التهم المقدمة من المحققين في 12 أغسطس 1308، تتهم فرسان الهيكل على أساس أن:

في كل مقاطعة كان لديهم أصنام، وهي الرؤوس .. . .

أشياء، يعبدون هذه الأصنام...

أشياء، قالوا إن الرأس يمكن أن ينقذهم.

أشياء، يمكن أن تصنع ثروات . . .

أشياء، تجعل الأشجار تزهر.

أشياء، أحاطوا بها أو لمسوا كل رأس من المذكورة أعلاه بحبال صغيرة، ارتدوها حول أنفسهم بجوار القميص أو اللحم[30]

نحن نعرف العديد من أنظمة المعتقدات التي كان يُنظر فيها إلى الرأس البسيط على أنه كائن مهم[31]- الأكثر وضوحًا الذي ينطوي على "الرجل الأخضر" الوثني، الذي زينت ملامحه الورقية العديد من الكنائس في العصور الوسطى، والذي ارتبط ببقايا طقوس الخصوبة قبل المسيحية وبعدها. على حد علمنا، لم تعبد هذه الرؤوس المنحوتة أبدًا بالطريقة التي اقترحتها اتهامات محاكم التفتيش. كان من الممكن أن يمثل هذا الرأس ببساطة الإله بان (يوناني للجميع)، وهو مفهوم للطبيعة قد يكون ذا أهمية للبنائين الذين يعتمدون على المبادئ الكونية (كان لدى فرسان الهيكل بنونهم الخاصون[32].)

وفقًا لبيتر بارتنرز، فإن كلمة "بافومت" تعني ببساطة "محمد" في اللغة الفرنسية القديمة، وكانت تُستخدم كجزء من تيار علم الشياطين العام بين جميع الطبقات في ذلك الوقت للإشارة إلى نبي الإسلام "الوثني". يقتبس الشريك من قصيدة بروفنسالية منسوبة إلى ريكو بوناميل، يصف فيها الشاعر كيف أن المسلمين بعد عام 1265 "فرضوا علينا هزائم جديدة: لأن الله الذي اعتاد أن يحفظنا، أصبح الآن نائمًا، ومحمد [ترجمة الشريك لـ بافوميتز] يبذل قوته لدعم السلطان". [33] ولكن إلى حد ما، هذا يطرح سؤالًا فقط: لماذا ندعو محمد بافومت في المقام الأول، ما لم يكن مصطلحًا عامًا للإساءة - وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا كان يُنظر إلى "بافوميتز" على أنه مسيء؟

تبدو كلمة "بافومت" وكأنها واحدة من المحاولات العديدة التي قام بها الغربيون في العصور الوسطى لفهم لغة سامية أو شرقية. وهكذا، يظهر أبو حامد بن محمد الطوسي الغزالي في الغرب باسم الغزالي؛ ابن باجة، Avempace؛ أبوعلي الحسن بن الهيثم يصبح Alhazen ؛ وأبو الوليد بن رشد يصبح بطريقة أو بأخرى Averroës. لذلك لا يمكننا أن نتوقع أن "بافومت" تعني بالضبط ما تقوله. وتعمل العديد من التفسيرات الرائدة على النحو التالي. يظهر *abufihamet* باللغة العربية الإسبانية المغربية على أنه *bufihimat*، وقد تمت ترجمته على أنه "أبو الحكمة" أو "أبو الفهم". إذا أخذنا الكلمة على أنها ترجمة حرفية من اليونانية، يمكننا أن نقول βαφη μηθρα *(baphe methra)*، معمودية ميثرا. قد يخبرنا هذا شيئًا عن الأصل المربك للكلمة، ولكن ليس بالضرورة أي شيء عن الكائن المحدد الذي ارتبطت به الكلمة. يبدو أنه لم يفكر أي طالب في الموضوع بوضوح حول ما يمكن أن تنطوي عليه "معمودية ميثرا"، على سبيل المثال. الصورة الأكثر شهرة للعبادة الميثرائية كما كانت تمارس في أواخر العصور القديمة تصور شابًا في قبعة فريجية يذبح أو يضحى بـ " الثور الكوني"، الذي تخرج منه فتحات الدم (الحياة) والحيوانات المنوية (الحياة) والذرة (الحياة). ما الذي يجمع بين كل هذه المواد؟ ماء. ميثرا هو مرسل الحياة.[34] لذلك عندما يشكو ريكو بونوميل من أن "بافوميتز يضع سلطته لمساعدة السلطان" (في اقتباس الشريك أعلاه)، قد يكون ببساطة تعبيرًا (آنذاك) مفهومًا عن المطر أو بعض الظواهر المناخية ذات الصلة المواتية للعدو، إما من حيث الحصاد الجيد (الخبز لقواته) أو العواصف الرعدية التي تضايق الصليبيين. لا يوجد حقًا سبب لافتراض أن الأساس المنطقي الأكثر تعقيدًا يكمن وراء اسم بافومت. وعلاوة على ذلك، فإن سجلات محاكم التفتيش نفسها تشهد على أن الرأس الذي كان يحظى باحترام من قبل بعض فرسان الهيكل كان هو حامل أو مبشر الخصوبة والتغيير وإعادة الميلاد والحياة الجديدة وما شابه ذلك.

قد يكون من المهم في هذا الصدد أن اعترافات فرسان الهيكل يشير إلى أن الرأس له وجهان أو ثلاثة.[35] يتحدث الرأس ذو الوجهين على الفور عن الإله الروماني يانوس، إله الأبواب بين الماضي والمستقبل، وينظر إلى كلا الاتجاهين في وقت واحد: الوقت على أنه سلسلة متصلة دورية. يانوس هو بالطبع إله يناير، الشهر الأول من السنة الميلادية الجديدة، نهاية القديم وبداية الجديد. في هذا الصدد، يمكن العثور على الحل الأكثر منطقية للغز القديم للرأس "الذي يعبده" فرسان الهيكل في رسالة تم اكتشافها مؤخرًا. الرسالة من رئيس الشمامسة رالف تشورتون، زميل جمعية الآثار (1754–1831)، إلى جون بريكديل بليكواي، مؤرخ

شروزبري، الذي استفسر من رئيس الشمامسة عن أصل مهرجان مسيحي قديم يسمى يوم الأحد الآثاري (Relique Sunday):

دعوت كاهننا المهاجر من فرنسا المقيم في هذه الأبرشية.[36] "صل يا سيدي، ما هو يوم الأحد الآثاري؟" "إنه ليس قديسًا في كنيستنا؛ إنه الأحد بعد عيد العنصرة، أحد الثالوث. إنه ليس قديسًا في كنيستنا؛ في بلدي [فرنسا] يطلق عليه عامة الناس يوم الأحد الآثاري. الكنيسة تعزز العادات التي تعزز التقوى؛ لكنه ليس قديسًا للكنيسة". "ربما يعرضون الآثار في ذلك اليوم؟" "أوه، هناك العديد من الآثار! هناك [كذا ورد] آثار القديس بطرس، التي رأيتها؛ هناك بقايا القديس جانواريوس. لم تكن هناك قطرة أمطار لمدة شهرين؛ احترق كل شيء. جميع الناس، رجالًا ونساءً وأطفالًا، احتشدوا في الشارع. ماذا الان؟ ما كل هذا؟ رأس القديس جانواريوس! في لحظة بدأت قطرات كبيرة في السقوط؛ كانت كلها مبللة، وبالكاد تمكنت من العودة إلى المنزل! يألهي هذا مدهش!"

وأنا أعتقد ذلك أيضًا، ولكن الرجل الفرنسي الثرثار ذو المزاج الطيب يؤمن بكل حرف فيه، وأجرؤ على القول إنه سيقسم به حتى النهاية. [37]

ويضيف رئيس الشمامسة: "في الوقت نفسه، سأكون سعيدًا إذا تمكنت من معرفة عدد الرؤوس الحقيقية للقديس جانواريوس. لأنني فهمت بالتأكيد أن الفرنسي يتحدث فقط عما رآه في فرنسا؛ في حين أن النابوليون، كما يقال عادة، يؤكدون أن رأس جانواريوس العجيب الحقيقي موجود في نابولي".

سيكون من المتفق عليه مع هدف محققي فرسان الهيكل أن يقدموا الأبرياء على أنهم شيطانيون.

ومع ذلك، لا يزال هناك دليل قوي على وجود صلة أيقونية بين فرسان الهيكل والرمزية الغنوصية. كتاب سيلفيا بيمون الرائع، كهف رويستون: يستخدمه القديسون أو الخطاة؟ بناءً على أطروحتها للماجستير حول فرسان الهيكل، تُظهر ختم فرسان الهيكل (*Archives Nationales*، D.9860 bis، Paris) الذي تصفه بأنه "abraxus" أو ختم سري بكلمات *Secretum Templi* (في إشارة إلى خزانة فرسان الهيكل) حول شخصية مألوفة للطلاب الغنوصيين. بعض أجزاء جسد الشخصية مدرعة، لكن منطقة الصدر ترتدي "رداء المحكمة". بدلاً من الساقين، توجد ثعابين تنتهي برأسين. رأس التمثال هو رأس ديك. والتمثال له ارتباطات غنوصية قوية وهو مطابق للأحجار الكريمة السحرية من نوع Abrasax أو anguiped من العصر الروماني. غالبًا ما تحمل الشخصيات (برأس ديك أو حمار وأقدام ثعبان) أسماء من أصل يهودي موجودة في النصوص الغنوصية كأسماء آلهة أو أركونات، مثل إلداباوث، وجاو، وأبراساكس، وساباوث، وأدونايس. Abrasax، أو Abraxas وله الأحرف اليونانية المقابلة للرقم 365، وبالتالي يمثل إله السنة الشمسية، أو ربما الوقت نفسه.

من اللافت للنظر أن الختم المصور في كتاب بيمون ينتمي إلى السيد الأكبر لفرسان الهيكل وتم استخدامه في ميثاق فرنسي بتاريخ أكتوبر 1214. وبناءً على اقتراح فون هامر-بورجستال، كانت هناك اقتراحات بأن الشكل يمثل بافوميت أو "Baphometides"، معمودية الحكمة؛ أو بدلاً من ذلك، Bios، Phōs، Metis - الحياة، النور، الحكمة. إن الاحتمالات التخمينية كثيرة لأننا ببساطة لا نعرف لماذا كان ينبغي للسيد الأكبر لفرسان الهيكل أن يستخدم مثل هذه الشخصية.

وفي حالة استعدادنا لاعتبار هذه حالة معزولة من التعرف العرضي، اكتشف أحد المتحمسين للكشف عن المعادن ختمًا يحمل نفس الشكل والنقش في منطقة ليتشفيلد في ستافوردشاير في عام 1997. والأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أن هذا الختم يحتوي على قطعة صغيرة من القماش المنسوج. تم إرسال القطعة إلى المتحف البريطاني، حيث من المفترض أن تضعف بين العديد من الأشياء الأخرى التي لا تتناسب مع أي نظرية محترمة حاليًا. لا يزال الأمر لغزًا.

فرسان الهيكل يبحثون عن الحجارة

لا بد أن تكون تجربة مذهلة بالنسبة لفرسان الهيكل الأوائل أن يستيقظوا على جبل الهيكل في القدس لمشاهدة شروق الشمس فوق الأرض المقدسة. كيف يمكنهم تجنب رؤية أنفسهم بألوان الكتاب المقدس؟ ألم يهزموا الوثنيين وأقاموا عهد المسيح على موقع

الهيكل، مما يبشر بعصر جديد للبشرية؟ ومع ذلك، ربما ليس من المستغرب، أنهم سعوا إلى أسلافهم الروحيين ليس من بين تلاميذ العهد الجديد ولكن من بين المحاربين المقدسين وكهنة الكتاب المقدس العبري.

وفقًا للدكتورة هيلين نيكلسون، فقد طور النظام تاريخًا زائفًا يعتمد على سفر القضاة. يصف هذا العمل التوراتي الانتصارات العسكرية لبني إسرائيل على "وثنيي" كنعان. بارك الله جهودهم كما فعل مع فرسان الهيكل. نظرًا لعدم وجود هيكل في وقت قضاة إسرائيل، فكر فرسان الهيكل في أنفسهم على أنهم لاويون، الطبقة الكهنوتية في عملية بناء هيكل روحي. ما هو أكثر إثارة للدهشة هو أن هؤلاء الفرسان الأوائل عرفوا أنفسهم - وتم التعرف عليهم من قبل الآخرين - مع المكابيين، الذين قاتلوا ضد قوات الملك السلوقي انطيوخوس الرابع لتطهير الهيكل من التدنيس الوثني (ديسمبر 165 قبل الميلاد) وبالتالي تطهير دين إسرائيل.

في عام 1159، قارن جون من سالزبوري، في بوليكراتوس، عمله ضد النفاق، قارن المنافق بالفرسان الهيكليين الفاضلين الذين، مثل المكابيين، ضحوا بحياتهم من أجل إخوانهم. قبل البابا سلستين الثاني الثور *Milites templi hierosolymitani*، من 1144، مقارنة فرسان الهيكل مع المكابيين الذين قاتلوا الوثنيين في الدفاع عن الهيكل، وعن الأرض التي أعطاها الله لشعبه. قبل الهزيمة في الناصرة قبل وقت قصير من معركة حطين (1178)، ألقى المعلم الكبير جيرار دي ريدفورت خطابًا مثيرًا لقواته، حيث ناشدهم أن يتذكروا شجاعة المكابيين ومثالهم. بعد عام 1215، أطلق عمل مبني على عمل ولفرام فون إيشنباخ، لانسلوت-غرال، حتى على يهوذا المكابي لقب الفارس الأول. لا شك أن فرسان الهيكل سارعوا إلى قراءة أو أن يُقرأ لهم عن مغامرات أسلافهم القديسين في أسفار المكابيين غير القانونية - والتي كانت، قبل أحد عشر قرنًا من ذلك، قد غذى بشكل كبير أتباع قمران المزعومين في سعيهم إلى هيكل مطهر. يحتوي سفر المكابيين على لغز غير معروف إلى حد كبير فيما يتعلق بمذبح الهيكل:

ثم عيّن يهوذا رجالاً لقتال الذين في الحصن حتى يطهر المقدس. فاختار كهنة ذوي سيرة بلا لوم، الذين يسرون بالناموس، فطهروا الملاذ، ورفعوا الحجارة المدنسة إلى مكان نجس. "ولما تشاوروا فيما يفعلون بمذبح المحرقة الذي كان قد دُنِّس، رأوا أنه من الأفضل أن يهدموه، ووضعوا الحجارة في جبل الهيكل في مكان مناسب، حتى يأتي نبي ليخبرهم ماذا يفعلون بها. (سفر المكابيين الأول 4 :41-46)

يبدو أنه في حوالي عام 1125، أمضى فرسان الهيكل الأوائل قدرًا كبيرًا من الوقت في تطهير "الإسطبلات" ("إسطبلات سليمان") تحت مقرهم في القدس.[38] وبحلول منتصف القرن، مكنت أعمال البناء والحفر فرسان الهيكل من الاحتفاظ بما يصل إلى ألفي حصان هناك. من اكتشاف الممرات التي تم استكشافها في نهاية القرن الماضي من قبل تشارلز وارن بمساعدة صندوق استكشاف فلسطين، من الممكن استنتاج أن فرسان الهيكل قد حفروا، في هذه العملية، ممرات تحت مسجد الأقصى مباشرة. (الدخول إلى هذه الممرات محظور حاليًا). بينما تكهن البعض بأنهم كانوا يبحثون عن تابوت العهد أو حتى الكأس المقدسة، ألا يمكن أن يكونوا قد سمعوا ببساطة المقطع أعلاه، وذهبوا بحثًا عن الحجارة التي يمكن من خلالها إقامة نظام معبد جديد بشكل رمزي؟ ومن المؤكد أن برنارد دي كليرفو، مؤلف قواعدهم، كان على علم بهذا المقطع. ألم يكن بإمكانه أن يلعب دور النبي الذي يوضح لفرسان الهيكل ما يجب عليهم فعله بالحجارة، إذا عثروا عليها؟

ولو تم اكتشاف الحجارة، لكان من الممكن اعتبار هذا الاكتشاف بمثابة علامة على ظهور المسيح، وهو الأمر الذي كان هناك توقع واسع النطاق له في هذه الفترة. وكانت الحجارة التي رفضها البناؤون (المكابيون) (أو على الأقل وضعها جانباً) ستصبح بعد ذلك أحجار الزاوية للهيكل الجديد. على الرغم من أن هذا الاقتراح افتراضي فقط، إلا أنه سيوفر، مرة أخرى، حلًا معقولًا للغز فيما يتعلق بوجود فرسان الهيكل في القدس والذي قد لا يكون، بالطبع، لغزًا على الإطلاق، بل إسقاط واحد.

إذن هل كان فرسان الهيكل غنوصيين؟ بالتأكيد لم يتهموا بذلك. ولم يُتهموا حتى بأنهم من المانويين، وهو الاتهام المعتاد الذي كان يُوجه إلى "الزنادقة" الثنائيين الأذكياء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. لم يتهم فرسان الهيكل بأنهم كاثار أيضًا. تم اتهامهم بالردة (عبادة الأصنام)، والبدع، والممارسات البغيضة التي لا يمكن التوفيق بينها وبين مكانتهم العالية (والقوية) في العالم

المسيحي. في ألمانيا والبرتغال وإسبانيا واسكتلندا وإنجلترا، اعتبرت التهم الموجهة إليهم زائفة بشكل عام. لقد أصبح فرسان الهيكل أحرارًا ـ أحرارًا في الانضمام إلى طوائف أخرى، أو التقاعد إلى الهدوء الرهباني ـ بعد أن أعلن البابا، تحت ضغط شديد من الملك الفرنسي، قراره بقمع الطائفة في 22 مارس 1312. هناك حتى بعض الأسباب لافتراض أن أسطولًا من فرسان الهيكل الفرنسيين أبحروا إلى اسكتلندا وواصلوا تقاليدهم في الجزر الغربية.

أما فيما يتعلق ببافوميت، وهي الفكرة الأكثر إيحاءً ربما بأن فرسان الهيكل كانوا متورطين في عبادة موازية للكاثوليكية، فيجب أن نضع في اعتبارنا أنه حتى في القرن الثالث عشر، لم يكن الاستخدام الرمزي للآلهة الوثنية معروفًا أو محظورًا في الدوائر المتعلمة (وكان عدد قليل من فرسان الهيكل متعلمين). على سبيل المثال، تحدث التروبادور عن الإله أمور دون أن يفكروا ولو للحظة واحدة بأنهم ينتهكون الحدود المقدسة للثالوث الأقدس. وعلى نحو مماثل، ربما لم يكن بافوميت يعني أكثر، من حيث التناقض مع الإيمان الكاثوليكي، مما كان يعنيه جاك فروست، والأب الزمن، والأم الطبيعة، وهالوين، وعمود مايو وملكة مايو، ورجل الغول، وجون بارليكورن، والرجل الأخضر، والأسد ووحيد القرن بالنسبة لعدد لا يحصى من الأطفال الغربيين. ويجب أن ندرك أيضًا أن أهمية اتهام بافومت ربما تم المبالغة فيها بشكل كبير. والدليل على ذلك أنها ضعيفة وغامضة إلى حد كبير، ومن ثم فهي مفتوحة للتفسير الأكثر إسرافا.

ربما كان بافومت، إذا كان موجودًا على الإطلاق، مجرد اسم أليف لما بدأ باسم القديس جانواريوس أو شيء التقطه بعض فرسان الهيكل في رحلاتهم. ربما كانت هناك طقوس خاصة - لا داعي للتأكيد على كلمة طقوس؛ يمكن الحديث عن الوضوء الصباحي كطقوس - من أصل وثني، ربما، ولكن بالتأكيد لم يكن يُنظر إليها على أنها خارج نطاق الإيمان العام بالمسيح. غالبًا ما يُنظر إلى الممارسات الوثنية السابقة على أنها مكملة للمسيحية أو حتى مؤكدة لها. ربما كانوا يفكرون في نوع من الرأس أو التمثال النصفي، ولكن اسم بافومت ربما كان مجرد "تشهير " من قبل متهميهم - أي أن فرسان الهيكل كانوا من عملاء الطابور الخامس الذين يدعمون الإسلام سراً. ربما التقط بعض فرسان الهيكل شيئًا من الموقف الثيوصوفي المتمثل في رؤية أسماء الآلهة على أنها تسميات مختلفة للطاقات الأساسية التي تتجاوز اللغة والثقافة. بالنسبة لأولئك الذين يهتمون بمعرفة التفاصيل، يمكن اعتبار ميثرا بمثابة المسيح الجندي، الذي يخوض المعركة، ويخلص العالم من القوى المظلمة، ويعد بحياة متجددة على الأرض والقيامة في اليوم الأخير. من الواضح أنه ربما كان هناك فرسان الهيكل الذين أخذوا مثل هذه الأفكار إلى مستويات أعلى أو أعمق من المشاركة، ولكن ليس لدينا ببساطة أي دليل ملموس لدعم مثل هذا الافتراض - وحتى ظهور مثل هذه الأدلة، يجب علينا حجب الحكم.

كيلوينينغ

هناك، بالطبع، اعتقاد قديم بأن أصول الماسونية يمكن البحث عنها بين فرسان الهيكل. وعلى وجه الخصوص، لا يزال من المعتقد على نطاق واسع أن هذه الأصول ترتبط ارتباطًا وثيقًا باسكتلندا، حيث يُفترض أن فرسان الهيكل الفرنسيين فروا إليها طلبًا للحرية من السلطة القضائية البابوية في وقت ما بعد الهجوم الأول على النظام في أكتوبر 1307.

يبرز مكان واحد في الأساطير الماسونية باعتباره مركز الاتحاد الهيكلي - الماسوني. هذا المكان هو كيلوينينغ، على ضفاف نهر غارنوك، على بعد حوالي خمسة وعشرين ميلاً جنوب غرب غلاسكو.

في ديسمبر 1999، احتفل محفل كيلوينينغ الماسوني بأربعمائة عام من الوجود، وهو حدث مسجل في مقال المؤرخ الماسوني ماثيو سكانلان الفصلية المؤثرة حول كيلوينينغ للماسونية اليوم. كتب سكانلان عن كيفية "وجود العديد من الأساطير المحيطة بالمحفل الأسطوري. بعد تشكيل أول محفل كبير في لندن في عام 1717، نشر الكاتب والماسوني، دين جوناثان سويفت، رسالة مجهولة المصدر في دبلن ادعت أنها أرسلت من قبل العشيقة الكبرى لجمعية الماسونات الحرات. في ذلك ربط "محفل كيلوينينغ الاسكتلندي القديم الشهير" بـ "فرع محفل هيكل سليمان"، المعروف لاحقًا باسم فرسان القديس يوحنا في القدس وتنظيم الأخ لفرسان الهيكل".[39]

وقد وجدت القصة استحسانا كبيرا في القرن الثامن عشر. عادت إلى الظهور بعد اجتماع ماسوني ليوم الصناديق في مطعم باريسي في شارع دو باون في عام 1736. أسعد "الفارس" أندرو مايكل رامزي الجمعية بوجهة نظره بأن الهدف الأعظم للمنظمة هو توحيد كل العقول الفاضلة المستنيرة مع حب الفنون الجميلة والعلم والدين حتى تصبح "مصالح الأخوة هي مصالح الجنس البشري بأكمله".

كان رامزي قد درس تحت إشراف الفيلسوف الصوفي الليبرالي فرانسوا فينيلون، حامي الصوفية المظلومة مدام جيون. من الواضح أن رامزي اعتبر التاريخ معركة من أجل الكشف عن النور. لقد بدأ هذا النور في الظهور تحت رعاية الفروسية في العصور الوسطى، ولكن تم إخماده بسبب الجهل المتعمد من قبل السلطات الشريرة. واستمر "خطاب" رامزي حول الموضوع الرئيسي، مشبهًا الحرفة بالجمعيات الغامضة القديمة، بينما زعم أن طقوسهم الصوفية تخفي آثارًا للوعي الديني البكر لنوح والآباء البطاركة.

نزل تأسس في كيلوينينغ في غرب اسكتلندا عام 1286، بعد وقت قصير من وفاة ألكسندر الثالث، ملك اسكتلندا، وقبل عام واحد من اعتلاء جون باليول العرش". وفقًا لرامزي، "كان جيمس، لورد اسكتلندا، رئيسًا كبيراً لمحفل تأسس في كيلوينينغ في غرب اسكتلندا عام 1286، بعد وقت قصير من وفاة ألكسندر الثالث، ملك اسكتلندا، وقبل عام واحد من اعتلاء جون باليول العرش". [40]

وقد أدى "خطاب" رامساي سريعًا إلى إنشاء طقوس ماسونية جديدة مبنية حول أسطورة نظام ديني عسكري أو فرسان شجعان، وهو مرتبط في كثير من الأحيان باسم كيلوينينغ. سيكون طلاب الطقوس القديمة والمقبولة في الماسونية على دراية بـ "ميراث [ربما "الجبل المقدس"] كيلوينينغ". يمكن للقراء الآخرين الرجوع إلى تاريخ أيه سي إف جاكسون لتلك الطقوس، الصليب الوردي. [41]

في الواقع، أول ذكر معروف لنزل في كيلوينينغ يأتي من قوانين شاو التي صدرت في أواخر القرن السادس عشر (في 27 ديسمبر 1598). كان ويليام شاو، الذي تم تعيينه رئيسًا للأعمال من قبل جيمس السادس ملك اسكتلندا في عام 1583، يتمتع بالسلطة القضائية على الممارسات الماسونية الاسكتلندية. وفقًا لكتاب تاريخ محفل إدنبرة الذي كتبه د. موراي ليون، فإن القواعد كانت تقتصر على عضوية المحفل على أولئك الذين خضعوا للاختبار وقدموا مقالاً؛ وكانت الصدقة على الإخوة الماسونيين مطلوبة بالإضافة إلى الطاعة لرئيس المحفل المنتخب. لا يجوز لأي سيد أن يعمل مع "cowans" أو البنائين غير المؤهلين.[42]

كان هناك جدل حول القواعد التي تستلزم عقد اجتماع ثانٍ، في يوم القديس يوحنا في قصر هوليرود. حضر هذا الاجتماع مفوض من كيلوينينغ، يتوسل لمعرفة وضع محفله، حيث لم يتم ذكره في النظام الأساسي. وقد تم تصحيح هذا الإغفال في المجموعة الثانية من النظام الأساسي. سيتم قبول المتدربين والحرفيين فقط في الكنيسة في كيلوينينغ؛ يجب على رئيس الدير والشماس في كيلوينينغ أن يقسموا اليمين للحرفيين. علاوة على ذلك، أصدر شاو تعليماته إلى جميع "الماستر ماسونيس" بالالتزام بجميع القوانين التي وضعها أسلاف محفل كيلوينينغ. ينبغي على الحراس أن يجربوا "كل ما يتعلق بفن الذاكرة والعلم الخاص بهم". ومع ذلك، صدرت تعليمات إلى كيلوينينغ بقبول المركز الثاني في محفل إدنبرة، المحفل الرئيسي في اسكتلندا.

في نوفمبر 1736، أثار تأسيس المحفل الكبير في اسكتلندا قضية وضع كيلوينينغ مرة أخرى. نظرًا لأن محاضر كيلوينينغ لم تكن متاحة قبل عام 1642، فقد حققت إدنبرة مرة أخرى الأولوية - وهو استنتاج غير مرحب به لإخوة كيلوينينغ، الذين انفصلوا عن المحفل الكبير في عام 1743. سيصدر المحفل مواثيق من وضعهم المستقل لإنشاء محافل أخرى تحمل الاسم، وهو اسم يُنظر إليه بغيرة، كما قد يتوقع المرء. لن تكون هناك مصالحة حول هذه القضية حتى عام 1806، عندما تم التوصل إلى حل وسط سعيد. منذ ذلك الوقت، حصلت كيلوينينغ على الرقم الشرفي 0، والذي يضيف إليه الأعضاء اليوم عنوان: "محفل الأم في اسكتلندا ."

من الواضح أن محفل كيلوينينغ سبق قوانين شاو. ومع ذلك، لا توجد أدلة مكتوبة، مما يغذي الغموض بالطبع. طالبت قوانين شاو جميع المحافل بتوظيف كتاب العدل لإنشاء السجلات - وهو ابتكار يفسر سبب عدم توفر الأدلة قبل ذلك الوقت. علاوة على ذلك، فإن مستندات دير كيلوينينغ، التي ربما كانت لتساعدنا في تفسير أصول المحفل، قد فقدت بعد فترة من الإصلاح الاسكتلندي في ستينيات القرن السادس عشر.

بدأ الدير نفسه في حوالي عام 1140 بعد أن واجهت مجموعة من الرهبان البينديكتين من نورماندي بقايا كولديس (أعضاء الكنيسة الكلتية القديمة) في كيلوينينغ. اكتسب الدير الثروة والهيبة طوال القرن الثالث عشر. كان رئيس دير كيلوينينغ، برنارد دي لينتون، هو الذي سجل، بصفته مستشار الملك روبرت بروس (منذ عام 1309)، الخطاب البطولي الذي ألقاه روبرت قبل معركة بانوكبورن في عام 1314. نحن لا نعرف ما إذا كان محفل الماسونيين قد استمر بعد الانتهاء من الدير بشكل كبير. كان هناك بالتأكيد محفل هناك بعد تدمير الدير من قبل أتباع المصلح جون نوكس، الإيرل الخامس لجلينكيرن. في الواقع، ربما كانت آثار هدم الإصلاح هي التي أدت إلى قوانين شاو في عام 1598. بحلول عام 1643، تكشف محاضر المحفل أن كيلوينينغ كانت تطلق على نفسها اسم "محفل اسكتلندا القديم"، ولكن لا يوجد ذكر لفرسان الهيكل.

يبدو أن أسطورة فرسان الهيكل التي ابتكرها رامزي قد ترجع في نشأتها بشكل رئيسي إلى التقاء رسالة العميد سويفت المجهولة مع دير قديم مدمر، ومحفل "قديم" بشكل لافت للنظر، وارتباط هذا المحفل بعائلات عريقة شجاعة (تم تأهيل إيرل إيجلنتون الثامن في عام 1674). كان كل هذا مصحوبًا برغبة رامزي القوية في العثور على معركة التنوير في الصفحات الضبابية من التاريخ، وكشفها مرة أخرى لجمهور متعطش لشربة مثالية قوية. حيث يوجد فراغ في المعرفة، هناك لغز - والعكس صحيح. بالطبع، سيكون من غير اللائق بالتأكيد عدم ملاحظة أن الفارس رامزي - وغيره - قد يعرف شيئًا لا نعرفه.

الاستنتاج: الغنوصيين في الهيكل؟

من المؤكد أن منظمة الهيكل لم تكن مؤسسة غنوصية خفية، ولكن بعض أعضائها كانت لديهم الفرصة الكافية للتعرف على الخبرة الغنوصية، وربما فعل البعض منهم ذلك. ومع ذلك، فإن السؤال الأصلي نفسه قد يضللنا. كما ذكر في بداية هذا الفصل، فإن فكرة وجود نظام غنوصي عسكري مؤسسي هي ببساطة فكرة سخيفة. في البحث عن الهرطقة، ربما فاتتنا هذه النقطة. إن الفكر الغنوصي لا يصل معباً مسبقًا بخاتم "الهرطقة"؛ فهو في الواقع مسألة تفسير. كان الكثير من المعرفة التي كانت تتحرك في فترة فرسان الهيكل من الشرق إلى الغرب مستمدة من تقاليد الغنوص. هذه حقيقة واضحة. لكنها كانت معرفة. كان راعي الكثير من تلك المعرفة هو هرمس. بنيت هياكل العالم المسيحي الكاثوليكي على المعرفة المنسوبة إلى هرمس و عدد من المنظرين الوثنيين الآخرين. نادرًا ما كانت المعرفة نفسها محظورة بسبب أصلها؛ لم تكن التحقيقات العلمية في الأصل سمة من سمات الحياة الفكرية في العصور الوسطى؛ لم يكن الإيمان يتطلب العلم.

كان السؤال فيما يتعلق بالهرطقة هو الاستخدام وإمكانية أن تمتزج تلك المعرفة مع النظام الكنسي الراسخ أو تتعايش معه. على سبيل المثال، رفضت كنيسة الكاثار أن تحني رأسها لكنيسة روما، في حين قبل فرسان الهيكل النظام المعمول به. ولولا شراسة الملك فيليب الرابع ملك فرنسا وازدواجيته، لربما كانت منظمة فرسان الهيكل لا تزال قائمة بيننا ـ ولا شك أن تاريخ العالم الغربي منذ ذلك الوقت كان ليكون مختلفاً بشكل طفيف أو حتى واضح. ليس من المستغرب أنه منذ انهيار العالم المسيحي الكاثوليكي في القرن السادس عشر، كان هناك عدد من عمليات الإحياء لنظام الشرعية المشكوك فيها. ومع ذلك، يبدو أن الفرصة السياسية العظيمة للحملات الصليبية (من وجهة نظر مسيحية أرثوذكسية)- التي استولى عليها مؤسسو النظام بهذه المهمة - قد ضاعت إلى الأبد.

في رويستون في هيرتفوردشاير، أسفل الشارع الرئيسي يوجد كهف على شكل زجاجة غير عادي، محفور في طبقة الطباشير التي يبلغ سمكها مائتي قدم والتي تقع تحت المدينة. تم اكتشاف جدران الكهف في عام 1742، والتي تحيط بقاعدة مثمنة، وتتميز بنقوش غامضة (بمجرد رسمها) يُعتقد أنها صُنعت من قبل فرسان الهيكل، ربما بعد الهجوم على تنظيمهم.

تصور المنحوتات الصلب، والقيامة، والقديسة كاترين (بعجلتها)، والقديس لورانس (شهيد أدوات التعذيب)، والرسل الاثني عشر، والقديس كريستوفر (قديس المسافرين)، ومجموعة من القديسين والشهداء، وبقايا ما يبدو ذات مرة أنه نحت لفارسان على حصان واحد (يدل على الفقر، وختم تقليدي - صورة لفرسان الهيكل)، والملك ريتشارد قلب الأسد وزوجته، بيرينغاريا، وعدد من الأيدي الرمزية مع شكل قلب فيها. هناك أيضًا محاور على الطراز الفلسطيني، و *sheila - na - gig* (منحوتة خصوبة صريحة جنسيًا)، وصليب زهري، وسيوف، وشخصيات ملفتة للنظر من أصل غير محدد، ودوائر متحدة المركز غريبة. يشبه الأسلوب والرمزية إلى حد كبير النمط المميز الغريب للكتابة على الجدران المنحوتة في جدران زنزانات تشينون في مقاطعة أنجو من قبل فرسان الهيكل المعتقلين الذين ينتظرون التعذيب والإدانة.

يبرز على النقش الدائري صورة الملك، ذراعاه مرفوعتان، وإصبعه يشير إلى الأعلى، بينما خصره مقطوع، ربما بالماء. يبدو أنه يغرق. من المؤكد تقريبًا أن هذا الشكل يمثل الملك داود، مؤلف المزامير. إنه يبكي طلباً المساعدة. يبدو أن الإشارة إلى المزامير 69، رثاء رهيب غناه رجل صالح في مواجهة الاضطهاد وسوء الفهم:

لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. عَلَى السَّوْسَنِّ. لِدَاوُدَ خَلِّصْنِي يَا اللهُ لأَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ دَخَلَتْ إِلَى نَفْسِي.

غَرِقْتُ فِي حَمْأَةٍ عَمِيقَةٍ وَلَيْسَ مَقَرٌّ. دَخَلْتُ إِلَى أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ وَالسَّيْلُ غَمَرَنِي.

تَعِبْتُ مِنْ صُرَاخِي. يَبِسَ حَلْقِي. كَلَّتْ عَيْنَايَ مِنِ انْتِظَارِ إِلَهِي.

أَكْثَرُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بِلاَ سَبَبٍ. اعْتَزَّ مُسْتَهْلِكِيَّ أَعْدَائِي ظُلْماً. حِينَئِذٍ رَدَدْتُ الَّذِي لَمْ أَخْطَفْهُ.

يَا اللهُ أَنْتَ عَرَفْتَ حَمَاقَتِي وَذُنُوبِي عَنْكَ لَمْ تَخْفَ.

لاَ يَخْزَ بِي مُنْتَظِرُوكَ يَا سَيِّدُ رَبَّ الْجُنُودِ. لاَ يَخْجَلْ بِي مُلْتَمِسُوكَ

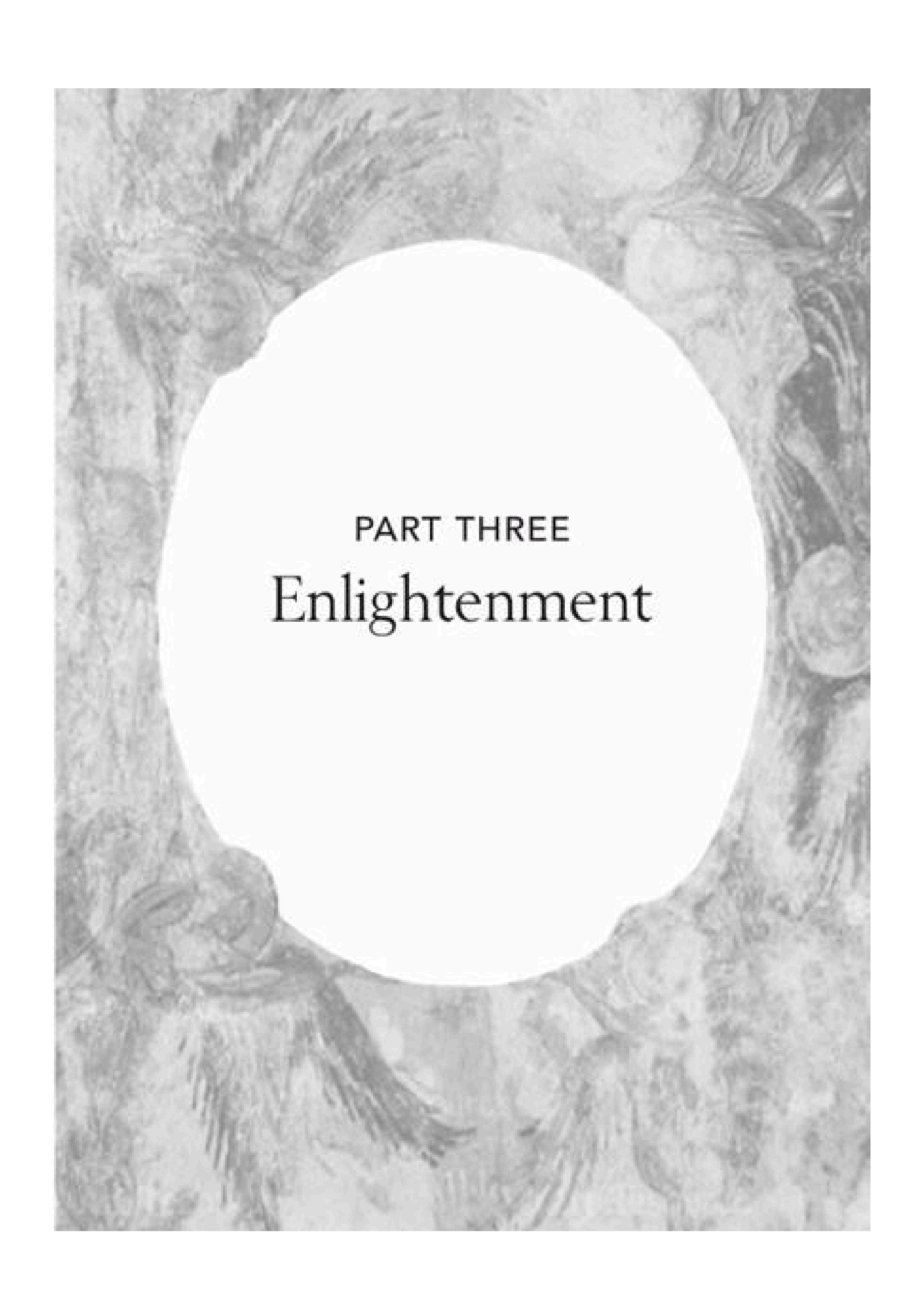
يَا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ.

لأَنِّي مِنْ أَجْلِكَ احْتَمَلْتُ الْعَارَ. غَطَّى الْخَجَلُ وَجْهِي.

صِرْتُ أَجْنَبِيّاً عِنْدَ إِخْوَتِي وَغَرِيباً عِنْدَ بَنِي أُمِّي.

لأَنَّ غَيْرَةَ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي وَتَعْيِيرَاتِ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ.

لا يزال فرسان الهيكل، كما نوقش كثيرًا في صفحات هذا الكتاب، ينتظرون الفهم.



PART THREE

Enlightenment

ثمانية

كوزموس الثيوصوفي لجاكوب بوهمه

زئير الأسود،

عواء الذئاب،

وهيجان البحر العاصف،

والسيف المدمر،

هي أجزاء من الأبدية،

كبيرة جدًا بالنسبة لعين الإنسان.

ويليام بليك، زواج الجنة والجحيم

وفقًا لعالم اللاهوت الدكتور بول تيليش في القرن العشرين، فإن جاكوب بوهمه (1575-1624)، "صانع الأحذية الملهم من جورليتز" و"الثيوصوفي الألماني"، مارس "تأثيرًا مذهلاً على تاريخ الفلسفة الغربية". [1] من تأييد الفيلسوف الرومانسي الألماني فريدريش شيلينغ لبوهمه في كتابه "الحرية الإنسانية " فصاعدًا، أثرت الجدلية الميتافيزيقية لبوهمه على أعمال هيجل وشوبنهاور ونيتشه وهارتمان وفيشت وبرجسون وهايدجر.

من خلال هيجل، تم تمرير نظام بوهمه إلى الفلسفة الراديكالية اليسارية لودفيج فيورباخ ومن خلال فيورباخ إلى كارل ماركس، الذي، كونه ملحدًا، جعل من الميراث الميتافيزيقي هراءً محفوفًا بالمخاطر. ومع ذلك، كانت مساهمة بوهمه في فلسفة فنون الخيال، ولا تزال، هائلة. صموئيل تايلور كوليردج، على سبيل المثال، بالإضافة إلى إجراء دراسة متحمسة لأعمال بوهمه الخاصة، اقتبس (بدون إشارة) مقاطع كاملة من كتابات عالم الوجود شيلينغ في كتابه *Biographia literaria* ، الذي بدأ في عام 1814. إن مديونية ويليام بليك الأساسية لبوهمه (إلى جانب إيمانويل سويدنبورغ وباراسيلسوس) معروفة جيدًا.

أدى أسلوب وطبيعة عمل بوهمه إلى إحياء كلمة قديمة، الثيوصوفيا. وقد عرّف عالم الكابالا الكبير جرشوم شوليم الكلمة على النحو التالي: "تشير كلمة الثيوصوفية إلى عقيدة الثيوصوفية، أو مدرسة فكرية، تدعي إدراك ووصف الأعمال الغامضة للإلهية... تفترض الثيوصوفية نوعًا من الفيض الإلهي حيث يتخلى الله عن راحته المنعزلة ويستيقظ على حياة غامضة... كان الثيوصوفيون بهذا المعنى جاكوب بوهمه وويليام بليك". [2] إن الثيوصوفية تفترض، إذن، قدرة الرائي على تصور الأصل الداخلي للكون وإعطاء وصف للوجود الموضوعي للإلهية.

يجذب بوهمه في كثير من الأحيان ويجذب منذ فترة طويلة أولئك الذين لديهم نظرة ذهنية غنوصية لا تقاوم. عندما ظهرت أعماله لأول مرة في القرن السابع عشر، كان أولئك الذين يسعون إلى المعرفة اللاهوتية (سواء كانت تلك الكلمة يتعرف الباحث عليها على أنها صالحة أم لا) يستطيعون الاعتماد فقط على الكتب هرميتيكا والأعمال المدانة للمصلحين الراديكاليين مثل شفينكفيلد،

وويجل، وفرانك، وباراسيلسوس. غالبًا ما كانت هذه الأعمال الراديكالية الأخيرة محصورة في مناقشات الإصلاح للأجيال السابقة.

ولعل أكثر ما يلفت الانتباه في أعمال بوهمه هو قدرته على دمج تقاليد العلوم الغامضة في عصر النهضة مع الحركة المتنامية للتقوى الصوفية والتيار الواسع من الباراسيلسيانية. تقرأ أعماله مثل الحوارات الهرمسية، لكن مصادرها النصية كانت في الغالب كتابية. إذا كنت تريد حكيمًا غنوصيًا لتسليم البضائع الغامضة المسيحية، فمن المحتمل أن يكون بوهمه هو رجلك.

علاوة على ذلك، كان تفكيره يحتوي على عناصر تحررية قوية من الأصالة الفكرية، وعاش بوهمه الحياة؛ وكان كلامه يطابق عمله. كان رجلاً مقدسًا عاش في العالم الحقيقي، بروتستانتيًا لم يحتج. عاد فكره إلى صوفيي "الكنيسة غير المقسمة"، واخترق مشاجرات "الكنيسة الخارجية" إلى الحياة الأبدية للروح، وتطلع إلى المستقبل نحو علم إلهي شامل.

حياة بوهمه

ولد جاكوب بوهمه لعائلة زراعية مزدهرة في ألتستيدنبورغ في لوساتيا العليا (أوبر لاوسيتز) في شرق ألمانيا، ولكن في سنواته الأولى ذهب للعيش في غورليتز، حيث صنع أحذية عالية الجودة.

تم تحفيز الحياة الدينية في المدينة من خلال أنشطة أحد القساوسة مولر، الذي كان حساسًا لفكر كاسبرشفينكفيلد [3] والذي قدر المصالح اللاهوتية والاستجوابات لأبناء أبرشيته.

في سن الخامسة والعشرين، يبدو أن بوهمه قد مر بتجربته الروحية الأولى، وشعر أنه قد تم اختراقه من قبل "نور الله". كتب في وقت لاحق عن كيف "في ربع ساعة رأيت وعرفت أكثر مما لو كنت قد قضيت سنوات عديدة معًا في إحدى الجامعات... "لقد رأيت وعرفت كينونة الكائنات، والهاوية والقاع، والنشوء الأبدي للثالوث، وأصل ونشأة العالم، وكل المخلوقات بالحكمة الإلهية." [4]

بعض المعلقين يؤرخون تجربته الرئيسية الأولى بعد عشر سنوات، أي في عام 1610، عندما نظر إلى انعكاس الشمس في طبق بيوتر، أدرك فجأة أن السطوع كان مرئيًا فقط بسبب ظلام السطح الذي انعكس منه. أدرك في شكل مرئي الطابع المتناقض للنور والظلام.

وبطبيعة الحال، كان النور والظلام يستخدمان منذ فترة طويلة كاستعارات للتنوير الإلهي والشر الروحي، وكان بوهمه يميل إلى إسناد قيمة لاهوتية للحقائق المادية والعكس صحيح. كانت التجربة هي الكلمة الرئيسية لفلسفته؛ في هذا كان متناغمًا مع الروح المتنامية في عصره. علاوة على ذلك، كان من مبدأ "الصليب الوردي" الحصول على التنوير من خلال التفكير في الطبيعة. كانت تجربة بوهمه مثالًا مذهلاً لهذا المبدأ، حيث أخبرته أنه إذا كان يجب تجلي النور، فإن الظلام ضروري. نظرًا لأنه كان من الجيد أن يكون النور متجلياً، فقد كان للظلام و "الشر" مكان محتمل في الإرادة الإلهية منذ البداية.

وفقًا لأحد أتباعه، أبراهام فون فرانكنبرغ، كان بوهمه "وفقًا لنصيحة الله المقدسة ... تم تحريكه وتجديده من قبل الله. وعندئذٍ... لم يستطع أن يخرج الأمر من ذهنه، ولا أن يقاوم الله. فعل (هو) هذا . .. يكتب سراً لنفسه".[5] فون فرانكنبرغ يؤرخ تجربة طبق بيوتر إلى ثالوث الأحد 1600، وهي تجربة قدمت بوهمه "في أعمق أرض أو مركز الطبيعة الخفية..."[6]

قدم بوهمه هذه الجدلية في مخطوطته أورورا، أو احمرار الصباح، التي ألفها من أجل تنويره الخاص ووزعها صديق بوهمه الأرستقراطي كارل فون إندر، من عائلة شفنكفيلدية؛ تم تشجيع بوهمه على النشر في عام 1612.

كان لأورورا، بالمناسبة، انتشار واسع بين المثقفين الألمان والرموز القارية (الحركة الفنية) في بداية القرن العشرين. ومع ذلك، في عام 1612، تم تقليص التداول في غورليتز من قبل خليفة القس مولر، غريغوري ريختر. كان ريختر يحتقر الادعاء الجريء الذي أبداه أحد التجار بتعلم اللاهوت، فأمر القضاة بطرد بوهمه من المدينة. كان القضاة، الذين يعرفون بوهمه رجلًا صالحًا، قد غيروا رأيهم وسمحوا له بالعودة في عام 1613، طالما أنه لم ينشر شيئًا آخر لبقية حياته.

أمضى بوهمه بقية العقد في نشر الصمت، في حين أن بقية التفكير في أوروبا أصبح متحمسًا لبيانات الصليب الوردي (اعتقد بوهمه الصليب الوردي مثير للاهتمام، لكنه مجنون). كان رفاقه الفكريون الرئيسيون خلال هذه الفترة كارل فون إندر، والطبيب الباراسيلسي توبياس كوبر، ويوهان هوسر (ناشر أعمال باراسيلسوس)، ويوهان روث (طالب الصوفي في العصور الوسطى تولر)، والتابع المخلص بالتازار والتر.

بحلول نهاية الفترة، في حين ساد الارتباك على الصليب الوردي، كان الوضوح قد غرس في ذهن بوهمه: ظهرت بنية ميتافيزيقية تستوعب مخططات عصر النهضة للتفاعل الكوكبي والمعارضة مع الموضوع الخيميائي لتحويل المادة الأساسية. إن "زواج المتناقضات" الخيميائي الذي يرمز إليه الريبيس، وهو رمز ثنائي الجنس من الكبريت والزئبق يجسدان معارضة قطبية متبادلة، يتناغم مع رؤى بوهمه حول ضرورة المعارضة الداخلية في إسقاط الكائن الإلهي. (يفكر المرء على الفور في زواج بليك من الجنة والجحيم وقوله المأثور "المعارضة هي الصداقة الحقيقية").

يلوح التأثير الباراسيلسي بشكل كبير في بوهمه. عنوان عمله 1623) *Mysterium magnum*)، على سبيل المثال، هو المصطلح الباراسيلسي لمصفوفة الطبيعة العظيمة - الغموض، المادة الأولى لكل الأشياء، التي يكون نقيضها الذكوري هو الأركوس، أو "الفاصل". الأركوس هو الجانب المميز للعقل الإلهي داخل الكتلة غير المتمايزة التي تمتد إلى ما لا نهاية طوال الخلق، مثل الجذور والأغصان المتشابكة لغابة لا نهائية، حتى شريرة.

نظام باراسيلسوس الثلاثي من الملح (المادة) والكبريت (النفس) والزئبق (الروح) متأصل بعمق في نظام بوهمه؛ يفسر بوهمه الثالوث على أنه عملية روحية ديناميكية للتطهير والتنوير والتحول (أو الاتحاد). في الواقع، يرى بوهمه أن الكون عبارة عن تعبير ديناميكي مستمر عن هذه المبادئ؛ فالعملية مستمرة إلى الأبد.

التأثير الكابالي موجود أيضًا. إن اثنين من رموز بوهمه الأساسية، العدم المطلق، أو الهاوية الأولية، والإنسان النموذجي، أو آدم الأصلي، متسقان في المعنى مع عين سوف الكابالية (النور اللامحدود غير المعروف) وشخصية آدم قدمون، الذي يحتوي جسده على الكون. [7]

ونستطيع أن نرى في كل هذا الفكرة المركزية في دوائر الباراسيلسيانية، وهي أن الكون عبارة عن لغز إلهي، مشفر بأسرار عميقة ينتظر فك شفرته من الملهم والنقي. ليس من المستغرب أن يرتبط بوهمه نفسه ارتباطًا وثيقًا بالأخوة الخيالية للصليب الوردي، حتى أنه يُنظر إليه على أنه نوع من الأعضاء الفخريين. بالنسبة لأتباع بوهمه الأكثر إخلاصًا، فقد كان بوهمه قد "حل المشكلة" على ما يبدو.

وعدت أعمال بوهمه بعلم حقيقي لله، وشعر بعض أتباعه أنهم لم يعودوا قادرين على إنكار ثمار إلهام بوهمه للعالم. في يوم رأس السنة الجديدة 1624، نشروا العديد من منشوراته تحت عنوان *Der Weg zur Christo* (طريق المسيح). عجل هذا الحدث بالمشاكل التي ستحدد نهاية حياة الصوفي، أو على الأقل رحيله عن هذا العالم.

أثار القس ريختر الغوغاء ضد بوهمه وعائلته؛ تحطمت النوافذ في منزله. كانت هناك جلسة استماع أمام الناخب، ولكن لم يتم إدانة بوهمه أو تبرئته فيما يتعلق بأرثوذكسيته اللوثرية.

حتى وفاته في نوفمبر من ذلك العام، عمل بوهمه بجد على الأعمال التي تضمنت جدول المبادئ الثلاثة، والأسئلة الثيوصوفية ، والأعمال التعبدية الحوار بين المستنير والنفس غير المستنيرة والمؤثرة للغاية (في الأوساط التقوية) للصلاة الإلهية.

الآن أصبح بوهمه مريضًا جدًا، وتم فحصه في العقيدة اللوثرية من قبل الأستاذ إلياس ديتريش. غادر ديتريش، الذي أرسله خليفة ريختر القس توماس، مقتنعًا بأن الرجل المحتضر لم يكن زنديقًا.

في يوم وفاته، سُمع بوهمه يذكر أنه كان بإمكانه سماع سلالات الموسيقى الحلوة (كما قيل إن ويليام بليك سمع أيضًا على فراش الموت بعد مائتي عام). بارك بوهمه عائلته وتمتم بهدوء، "الآن أذهب من هنا إلى الجنة".[8]

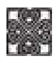
عناصر ثيوصوفيا بوهمه

وكما أن للنور خاصية أخرى غير تلك التي للنار، لأنه يعطي ويسلم نفسه؛ في حين أن النار تجتذب نفسها وتستهلكها؛ كذلك فإن حياة الوداعة المقدسة تنبثق من خلال موت الإرادة الذاتية، وحينئذٍ فإن إرادة الله المحبة وحدها تحكم وتفعل كل شيء في الكل. "وبالتالي فإن الأزلي الواحد قد بلغ الشعور والقدرة على الانفصال، وأعاد إنتاج نفسه مرة أخرى مع الشعور، من خلال الموت في فرح عظيم؛ حتى يكون هناك بهجة أبدية في الوحدة اللانهائية، وسبب أبدي للفرح؛ ولذلك فإن ما كان قبل الألم، يجب أن يكون الآن أساسًا وسببًا لهذه الحركة أو التحريك إلى تجلي كل الأشياء. وهنا يكمن سر حكمة الله الخفية[9]

نقطة البداية الشهيرة لبوهمه هي ما يسميه العدم المطلق. [10] يُفهم هذا عمومًا على أنه كلمة لله كإرادة نقية، دون افتراض مسبق، دون هدف أو دافع، إرادة إلهية نقية تتجاوز كل الوصف. ونقاء الإرادة هذا ليس صفة، ولا توجد إرادة للقيام بها، أو إرادة للإرادة؛ إنه غياب الجودة. إنه ليس نقيًا لأنه لا يحتوي على شوائب، لأنه لا يحتوي على شيء، ولا حاوية للعدم المطلق. هذا هو الله باعتباره "لا أساس له"، غير ذي صلة، لا مكان له على الإطلاق: الهاوية، العدم، الأزلي، الكائن قبل الخلق، قبل الزمن - وبالتالي، فهو غير موجود على الإطلاق: لا شيء. هذا العدم المطلق ليس شيئًا لأنه لا يشبه شيئًا، ويتأثر بالشيء، ويشير إلى شيء، ويتناقض مع الشيء؛ لا انعكاس له لأنه لا يوجد شيء يمكن الانعكاس فيه. إنه اللاشئ. وجوده على الإطلاق هو مجرد إمكانية؛ العدم المطلق هو في الواقع لا شيء. الحديث عن العدم المطلق يعني لا شيء. هذا الإله غير موجود؛ لا يوجد إله حيث هو.

لا يمكنك الصلاة إلى العدم المطلق، لأنه لا يوجد شيء للصلاة إليه، ولا أي شخص للصلاة، ولا توجد صلاة. ولا يوجد هناك هناك. والـ العدم المطلق هي مجرد كلمة لا تعني شيئًا سوى أنها مصدر كل شيء.

مرحبا بكم في عوالم جاكوب بوهمه.



ينشأ العالمان المتناقضان لفلسفة بوهمه مما تعلنه ديزيريه هيرست "العقيدة الأكثر إثارة للدهشة التي طورها بوهمه"،[11] عقيدة الطبيعة الأبدية. إن الشر لم يدخل العالم من خلال خطيئة آدم، بل كان موجودًا منذ البداية بقوة.

الطبيعة الأبدية موجودة، وفقًا لبوهمه، قبل الخلق؛ إنها تنشأ من الهاوية، العدم المطلق، بإرادة الله الغامضة لمعرفة نفسه. يتم التعبير عن الطبيعة الأبدية في ثلاثة مبادئ. إن المبدأين الأولين يتم تعريفهما على أنهما "مع عالم النار الصارم، وفقًا لخاصية الآب، ووفقًا لعالم النور والحب هي خاصية الأبن؛ ومع ذلك فهي ليست سوى جوهر واحد غير مقسم، ولكن إله واحد؛ كما أن النار والنور واحد". [12]

لكي يعرف الله نفسه، طلب تجلي الأضداد (الأب/النار والابن/النور). وبمجرد ظهور هذه المبادئ المتناقضة، فإن تضادها ينتج رد فعل، وميضًا مثل شرارة من قوة الاحتكاك، وينتج مبدأ ثالث، الولادة الخارجية، بزخم خاص به.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن "النور والظلام في بعضهما البعض".[13] لم نتمكن من معرفة ما هي الطبيعة غير المتجلية للنور والظلام، لأننا سنحتاج أولاً إلى افتراض الثنائية. في تجلياتها، "يرى" الله ما لا يمكننا رؤيته، لأننا مخلوقات من الثنائية؛ على الأقل، من هناك نستمد حواسنا.

اختار بوهم٠هي توضيح هذا النمط بطريقة تشبه الأعمال الصليب الوردي الأخرى في عصره، مثل أعمال روبرت فلود، التي نشرها ثيودور دي براي وشرحها ماثيو مريان. كانت أيقونات الكرات والدوائر الديناميكية في غاية التشابه مع عالم يحاول التأقلم مع عالم متحرك وليس عالمًا ثابتًا. رسم بوهمه دائرة مظلمة تلمس دائرة نورية، مع دائرة ثالثة تحت كليهما. تتميز نقطة الاتصال بين مبادئ النور والظلام بـ "وميض البرق"، الشرارة الإبداعية. شعلة الحيوية المشتعلة هذه أقرب إلى الاعتقاد بنار خيميائية مخفية ولكنها موجودة في كل شيء، مستمدة من ولادة الخلق الأولى - الكون المشتق من الاحتراق الميتافيزيقي.

ولم تكن دقة فكر بوهمه غائبة عن معاصريه. كانت هذه صورة شديدة التقوى للنشاط الإلهي - أو على الأقل كان إطارها شديد التقوى - والتي تجنبت التقسيمات الخام المألوفة إلى الخير والشر والتي كانت تطرح باستمرار مسألة مسؤولية الله عن الشر والفساد. يمكننا أيضًا أن نفكر في العمودين التوأمين للتقاليد الكابالية: عمود الرحمة وعمود الشدة، اللذين يعبر الإلهي عن نفسه بينهما. يمكننا أن نكون على يقين من أنه لو كان بوهمه قد رأى أنبوب أشعة الكاثود، مع إلكتروناته التي تطلق على شاشة الإظهار والرؤية، مدفوعة بأقطاب مشحونة بشكل متعاكس، لكان قد استمتع بهذه الصورة ثلاثية الأبعاد لجدليته بين أطروحته ونقيضها وتركيبها.

باختصار، تنشأ الطبيعة الأبدية من الهاوية، وتعبر عن نفسها في ثلاثة مبادئ مفهومة متميزة:

1. عالم النار والقوة: عالم الآب
2. عالم النور والحب: عالم الابن
3. ونتيجة لمواجهة هذه المتناقضات (الكونتراريوم داخل الطبيعة الأبدية)، فإن الولادة، التي هي الكون

كما ذكر، فإن العالمين الأولين هما في الواقع واحد، لأن النار والنور واحد. لذلك فإن الله موجود كأب بقدر ما هو سيد النار والقوة، والله هو الابن بقدر ما هو حامل مبدأ النور.

إن وجود كل كائن ما هو إلا كائن واحد، ومع ذلك فإنه في ولادته لنفسه، يقسم نفسه إلى مبدأين، إلى النور والظلام، إلى الفرح والألم، إلى الشر والخير، إلى الحب والغضب، إلى النار والنور؛ ومن هاتين البدايتين الأزليتين إلى بداية ثالثة، إلى الخلق نفسه، كلعبة حب خاصة به بين صفات كلتا الرغبتين الأبديتين. [14]

ومن خلال التضاد بين قوى النور والظلام، يكتسب التعبير الذاتي للإرادة الأبدية الحياة (كما نفهمها)، والواقعية، والتعريف، والصفات. ربما تكون هذه العملية مألوفة لنا في الجدلية الهيغلية للأطروحة والنقيض، مما يولد التوليف: الكون كتشخيص ذاتي أو وعي ذاتي للواحد البدائي، غير المعبر عنه سابقًا وغير المتصور بشكل أساسي. إن المتضادات بين الخير والشر متجاوزة في طبيعة الله الجوهرية، والتي هي في نهاية المطاف غامضة وغير خاضعة للقدرة الدنيا للعقل.

إن صورة الانفجار العظيم، التي يفضلها بعض العلماء حالياً باعتبارها نظرية جيدة لتفسير أصل الكون، لن تكون غريبة تماماً عن هذا التصور المرئي ـ فالشرارة النموذجية للاشتعال موجودة هناك. ومن الجدير بالملاحظة أيضًا أنه لا يوجد هنا تقسيم مانوي بين المبادئ المطلقة للخير والشر في المصدر. الكل هو تفاعل، في المرحلة الأولى، لأنواع مختلفة من الخير الديناميكي.

إن الجوهر المطلق لهذا الخير غير متاح للتأمل، على أية حال، لأنه يمكننا أن نفترض أن العقلانية هي سمة من سمات ما تم خلقه، أي الولادة.

كان نظام بوهمه، كما لاحظ تلميذه أبراهام فون فرانكنبرغ، قريبًا جدًا من حيث المبدأ من نظام الغنوصيين الفالنتينيين كما عبر عنه إيرينيئوس في كتابه Adversus haereses (حوالي عام 180 م). على مقربة منا نجد ملخص فلسفة بوهم الأساسية الذي قدمه إدوارد تايلور في كتابه فلسفة جاكوب بوهمه الثيوصوفية المتكشفة (1691):

المبدأ 1 نبع أو ينبوع الظلام.

المبدأ 2 فضيلة (أو قوة) النور.

المبدأ 3 الولادة (المتولدة) من الظلام بقوة النور.

ممثلة بالتشابهات، وهي: [هنا يوضح تايلور كيف يعمل نظام بوهمه من وجهة نظر الرجل المخلص]

1. إن نفس الإنسان التي تعطي العقل والأفكار تشير إلى الآب.
2. إن النور الذي يظهر قوة النفس وكيفية توجيهها، يمثل الابن.
3. إن العقل الناتج عن هذا النور، والذي يحكم الجسد، يشبه الروح القدس.

1. الظلمة في داخلنا، والتي تتوق إلى النور، هي المبدأ الأول.
2. فضيلة النور التي بها نرى عقلياً هي المبدأ الثاني.
3. إن القوة الشوق تنبع من العقل، والتي تجذب أو تشبع نفسها، والتي من خلالها ينمو الجسم المادي، هو المبدأ الثالث. [15]

إن إحدى سمات نظام بوهمه ذو الرنين الغنوصي تكمن في المكانة التي يمنحها لصوفيا السماوية. لقد كان شوقها الذي لا يمكن السيطرة عليه لمعرفة العمق أو بيثوس هو السبب وراء المرض داخل بليروما (الإمتلاء) اللاهوت، والسبب غير المباشر للكون المادي، في النظام الفالنتيني (القرن الثاني الميلادي).

أضاف بوهمه مبدأ رباعيًا إلى المبادئ الثلاثة الأولى: العذراء صوفيا، التي تعمل كمرآة لنور الإله غير المخلوق. ترتبط صوفيا بمفهوم بوهمه عن الطبيعة الأبدية، والتي توفر، من خلال التفاني الصوفي لها، وصولاً داخليًا لأتباع بوهمه إلى الله. الرقم أربعة يرمز إلى الاكتمال (كما أظهر كارل يونغ) ويضمن التوازن النفسي للصوفي، فضلاً عن إمكانية الوصول إلى نظام بوهمه للكاثوليك الرومان الذين أربكهم ميل البروتستانت إلى إهانة العذراء.

ومن بين العديد من التفاصيل الدقيقة والتطورات الديناميكية الناجمة عن المخطط الأساسي الموضح أعلاه، هناك نسخة بوهمه من السقوط المزدوج، وهي العقيدة التي أثرت على ويليام بليك. وفقًا لبوهمه - إلى جانب الفكر الغنوصي بشكل عام - كان الإنسان في الأصل كائنًا روحانيًا، خنثويًا، كان فيه الجنسان واحدًا - بلا جنس، في الواقع.

لقد سقط هذا الكائن في المادة، وهي الكارثة التي أدت إلى الانقسام إلى جنسين منفصلين، ثم الخطيئة والعصيان اللذين تحولا إلى أسطورة في قصة عدن. بعبارة أخرى، أفسح آدم الطريق للطبيعة؛ قبل ذلك: "كان آدم رجلاً، وأيضًا امرأة، ومع ذلك لم يكن أي منهم *(متميزًا)*، ولكن عذراء مليئة . .. التواضع، والطهارة، أي صورة الله: كان فيه كل من صبغتي النار والنور، وفي اتصالهما، الحب الخاص، أي. "كان مركز فيرجينيا، يقف، كحديقة الورود الفردوسية الجميلة المليئة بالبهجة، حيث أحب نفسه؛ كما نحب نحن أيضًا في قيامة الموتى." [16]

ومن التناقضات الأخرى ذات الصلة بمصير البشرية الإرادة والرغبة. لا الإرادة ولا الرغبة في حد ذاتها شريرة. الشر هو رغبة محدودة للغاية في تركيزها (على نفسها، تركز على حالتها النسبية للوجود) لدرجة أنه يقطع نفسه عن الأب والابن. يجب على الإنسان أن يموت عن نفسه ليولد من جديد في الله.

سوف يتقدم الإله في معرفة الذات لأنه يتجلى في وعي الإنسان بذاته. في نهاية المطاف، تتحول الإرادة البشرية، وهي نفسها تجلي من تجليات الإرادة الإلهية، إلى الإرادة الإلهية من خلال عملية جدلية مستمرة. يصبح الله الإنسانية عندما تصبح الإنسانية إلهًا: "يجب على ابن الله، الكلمة الأزلي في الآب، الذي هو النظرة، أو السطوع، وقوة النور الأبدي، أن يصير إنسانًا ويولد فيك، إذا كنت تريد أن تعرف الله: وإلا فأنت في الحظيرة المظلمة وتتجول متلمسًا". [17]

ولكي تتم هذه العملية السحرية، يجب على البشر أن يرتقوا من الأنانية، وأن يكفوا عن الثرثرة، وأن يسمحوا لله أن يُسمع في القلب - وهو العضو الذي له مكانة خاصة جدًا في فكر بوهمه، كما سنرى: "يا معلم. إنه فيك. "وإذا استطعت يا ابني أن تتوقف لفترة من الوقت عن كل تفكيرك وإرادتك، فسوف تسمع كلمات الله التي لا توصف". [18]

يأتي الفداء من خلال الإنسان الجديد، أي ظهور النموذج الأصلي. الإنسان الجديد هو المسيح (الذي لم يكن فيه خلط بين الإرادة البشرية والإلهية)، ومن خلاله يتم إرجاع البشرية (افتداؤها) إلى النعيم الأصلي. وفي اليوم الأخير ينهض الإنسان كما خلق آدم أول مرة.

كان خطأ آدم الأساسي هو إفساح المجال لذلك الجزء من نفسه الذي ينعكس في الطبيعة: "لأن خصائص الخلق، التي تكمن جميعها في آدم . .. استيقظت ونهضت في نفسها، وجذبت الإرادة الحرة إليها، وستتجلى الاحتياجات".[19]

يتضمن السقوط المزدوج الإنسان في النوم، وفقدان الوعي، وفقدان الذاكرة. الغنوص في هذا السياق يعني "استيقظ!" طالما أن الإنسان "وقف في الجنة، كانت جواهره في الفردوس؛ كان جسده غير قابل للتدمير . .. وقفت العناصر في رهبة منه". لسوء الحظ، "سئم آدم من الوحدة، ونام وابتعد خياله عن الله. . . لقد جلب الإرادة والرغبة من الله إلى الأنانية والباطل؛ وانفصل عن الله، وعن انسجامه الإلهي... كان النوم مستسلمًا لقوى العالم، وأصبح آدم عبدًا لتلك القوى التي كانت تخدمه سابقًا. "الآن أصبحت العناصر تحكمه." [20]

في هذا النوم، خُلقت حواء من آدم. في المسيح تم استعادة الصورة الأصلية: الذكر والأنثى يشكلان انسجامًا جديدًا. "إن المسيح قد جذب إلينا حقاً جوهرنا البشري في جسد العذراء مريم، وأصبح أخانا." [21]

أعمق قلب للإنسان، القناة التي تربط بين النار والنور، هو المسيح؛ ثيوصوفية بوهمه هي ثيوصوفية غنوصية. لا يمكن أن تكون هناك معرفة إلا عندما يوجد اتصال حقيقي بين العارف والمعروف.

تأثير جاكوب بوهمه

كان الدكتور جون بورداج، رئيس دير برادفيلد، باركشير، من عام 1646 إلى عام 1647، أحد أوائل المتحمسين لبوهمه الناطقين باللغة الإنجليزية. كان بورداج ابنًا لإليزابيث وصامويل بورداج، وهو مواطن وبائع بقالة من لندن، وتخرج في كلية بيمبروك، كامبريدج، في عام 1623 وشرع في كتابة عدد من التعليقات المؤثرة على أعمال بوهمه.

وفقًا لـ سي. إتش. جوستن، كان بورداج يتطلع إلى "الوصول إلى أعلى حالة روحية" من خلال "التواصل المرئي مع الملائكة". [22]
وقد أوصى به الفيلسوف الهرمسي العظيم إلياس أشمولي إلى أنتوني وود "نظرًا لمعرفته بعلم الفلك، أو على الأقل شغفه به".[23]
كان آشمولي في الواقع سيد القصر في برادفيلد عندما اتهمت لجنة عينها البرلمان بورداج بأنه غير مناسب للتعيين في مناصب إدارية. وقد أثارت الاضطرابات الخارقة للطبيعة في الكنيسة انزعاج بعض السكان المحليين، وكانت هناك قصص عن زوجته، التي كانت ترتدي ملابس بيضاء بالكامل، وتحمل عصا سحرية، وتقود أتباعها الراقصين حول حدود الرعية على أنغام الموسيقى الشعبية. كان هذا مزيجًا مثيرًا للغاية بالنسبة لإنجلترا الجمهورية الرصينة في عهد أوليفر كرومويل.

هناك ملاحظة مشفرة في مذكرات أشمولي، وهي سؤال ساعة داخل برجك مؤرخ في 19 أكتوبر 1650، الساعة 1:30 بعد الظهر: "هل من الجيد السماح للدكتور بورداج بالذهاب للإقامة في منزلي في برادفيلد". [24] يتساءل المرء عن شكوك أشمول.

على الرغم من سقوطه في برادفيلد، ذهب بورداج إلى كتابة عدد من الأعمال الدينية والتعبدية والصوفية التي ألهمت عددًا كبيرًا من المتابعين في إنجلترا والقارة؛ تم نشر أعماله الكاملة في أمستردام بين 1698 و 1704.

في ذلك العام الأخير توفيت النبية الإنجليزية الحيوية جين ليد، ومع وفاتها انقرض المبدأ المؤثر لجمعية فيلادلفيا. ظهرت جماعة فيلادلفيا في نهاية القرن السابع عشر كجمعية من المتابعين المتدينين لبوهمه، مستلهمة أيضًا من أعمال ومثال الدكتور جون بورداج.

اجتمعت جمعية فيلادلفيا، التي أخذت اسمها من بقايا المؤمنين الحقيقيين في بداية سفر الرؤيا للقديس يوحنا، حول النبية صاحبة الرؤية جين ليد. لقد بدأوا بفكرة غير طائفية ومتعددة الطوائف تم التعبير عنها في اجتماعات عامة، على أساس أن الكنائس يجب أن تتجدد من الداخل، لكن السمات الطائفية تطورت مع مرور الوقت. وفقًا لريتشارد روتش، وهو باحث معاصر ومتحمس لبوهمه في كلية سانت جون في أكسفورد، "لقد التقيا في حدائق بالدوين في منزل السيدة جوانا أوكسينبريدج دبليو التي جمعتها السيدة أ. باثورست، وكانا شخصين رئيسيين *[كذا ورد]* في القيام بالعمل الروحي: وكلاهما شخصان مستنيران وكلاهما لديه تجارب وتجليات عظيمة ورائعة من العالم السماوي". [25]

وقد اخترق الاجتماعات في وقت لاحق "الأنبياء الفرنسيون"، اللاجئون الكاميسارد من الاضطهاد في الصراع الديني في سيفين، وهم أشخاص يتميزون بمظاهر عنيفة ومبهجة: رؤى للملائكة من عوالم أخرى تحمل رسائل.

وتخصصت جين ليد أيضًا في الرؤى الغنية، المسجلة في أعمال مثل المشي مع الله و ينابيع الحدائق. وقد أقنعت تجاربها العديد من الناس بأهمية العالم الروحي واهتمام عدد من سكانه بالرفاهية الإنسانية.

وكان أحد أتباعه هو الأفلاطوني الألماني ديونيسيوس فريهر (1649-1728)، الذي جاء إلى إنجلترا للبحث عن جين ليد وشكل رابطة مع محرر المعاملات الثيوصوفية للجمعية الفيلادلفية، فرانسيس لي. قام فريهر في وقت لاحق ببناء دائرة ثيوصوفية مؤثرة خاصة به.

وفي الوقت نفسه، تبلورت دائرة أكبر من الاهتمام لبوهمه حول شخصية وأعمال الالهية الانجليكانية ويليام لو.

ويليام لو.

كان ويليام لو أعظم ممثل لفكر بوهمه في إنجلترا في القرن الثامن عشر. جذب أتباعه المستائين من حالة الدين في ذلك البلد، حيث أصبح اثنان منهم على الأقل مشهورين للغاية بالفعل: صموئيل جونسون ومؤسس الميثودية، جون ويسلي. كان كلا الرجلين، كل

بطريقته الخاصة، يشعر بالقلق إزاء الافتقار إلى القلب والحيوية والدفء والإخلاص، وفوق كل شيء الروحانية في الدين المعاصر والحياة الفكرية.

ولد لو في كينغز كليف، نورثهامبتونشاير، في عام 1686، وهو ابن بقال نبيل. دخل كلية إيمانويل، كامبريدج، في عام 1705 لدراسة الكلاسيكيات والفلسفة والرياضيات والعبرية. أصبح لو زميلًا لإيمانويل في عام 1708 وأصبح كاهناً في عام 1711. في عام 1714 رفض قبول جورج الأول الهانوفري كرئيس لكنيسة إنجلترا وبالتالي أصبح واحدًا من "غير المحلفين" الذين اعتقدوا أن سلالة ستيوارت كانت مفضلة لدى الله. ونتيجة لذلك، اضطر لو إلى التخلي عن زمالته في كامبريدج، مع المسؤوليات الأكاديمية المصاحبة لها. ركز بدلاً من ذلك على الكتابات الدينية البحتة.

في عام 1727، أصبح معلمًا خاصًا لابن إدوارد جيبون، والد الرجل الذي سيكتب انحدار وسقوط الإمبراطورية الرومانية. عمل لو مع جيبون لمدة عشر سنوات في بوتني. في عام 1740 أسس أسرة شبه رهبانية في كينجز كليف وانضمت إليه هيستر جيبون وإليزابيث هاتشيسون. كانت أعمالهم الخيرية عظيمة، فقد أنشأوا المدارس، ومكتبة عامة، وملاجئ للإيواء. أصبح كليف الملك وجهة للفقراء. وقد بقي بيت الفقراء قائما حتى يومنا هذا.

كان لو قد قرأ أعمال ديونيسيوس فريهر بالإضافة إلى أعمال محرر المعاملات الثيوصوفية للجمعية الفيلادلفية، فرانسيس لي (على الرغم من أن لو نفسه لم يوافق على جمعية فيلادلفيا، معتبراً أن أعضاءها مدمنون على التجارب الرؤيوية من أجل تجاربهم الخاصة. ولكن هذا النفور لم يمنعه من اعتناق لاهوت مشبع بعمق بفكر وروحانية بوهمه.

كان لأعمال لو "دعوة جادة إلى حياة تقية مقدسة" (1728) و"مقالة عملية حول التأمل المسيحي" تأثير واسع النطاق، مما دفع الكثيرين إلى النظر مرة أخرى في التأثيرات العميقة والإمكانيات الروحية المخفية داخل التقاليد المسيحية. دحض لو إيمان ماثيو تيندال. بالنسبة للعديد من الناس، كانت العقيدة الدينية هي المبدأ الديني الأكثر توافقًا مع فكر التنوير. لقد خلق الله الكون، وكانت مهمة الكون أن يعمل وفقًا لقانون الله الذي وضعه مسبقًا. كان الله خارج النظام. إن الشخص الذي استوعب أعمال بوهمه، والذي كان يعتقد أن الكائن الإلهي كان نشطًا في العالم السفلي بقدر ما كان نشطًا في العالم العلوي، لم يستطع أن يتحمل هذه النظرة الدينية العصرية. وكما كتب بليك في وقت لاحق، "إن الله موجود في أدنى النتائج وكذلك في أعلى الأسباب". بالنسبة لأتباع بوهمه، كان الكون نظامًا إلهيًا ينتظر من يتم اكتشافه والمشاركة فيه بشكل كامل.

كان بوهمه يؤمن أن الرؤية العميقة والتحول أفضل من مجرد الجدال. وقد استكشفت كتبه "روح الصلاة" و"روح الحب" أبعد مدى للروحانية المسيحية؛ وكان بوهمه هو الذي ساعد لو على الوصول إلى هناك. ولكن ليس بسهولة.

عندما واجه لو أعمال بوهمه للمرة الأولى، كان في حالة "تعرق مثالي"، كما قد يكون حال الكثيرين اليوم. لكن لو استمر في التمسك برأيه، وتوصل إلى اعتبار بوهمه "أداة مستنيرة لله"[26]كشفت له أسرار الخلق، والسقوط، والخلاص التدريجي وإعادة توحيد العالمين البشري والطبيعي. إن التوحيد المقدس يقود إلى الداخل: "على الرغم من أن الله موجود في كل مكان، إلا أنه حاضر لك فقط في الجزء الأعمق والأكثر مركزية من نفسك". [27]

طلب لو من قرائه التمييز بين الكلمة المكتوبة والكلمة الكونية؛ فالمعرفة الحقيقية تتضمن "التواصل بين العارف والمعروف". يجب على التلميذ أن يتغلب على الأنانية ويهدف إلى دين القلب (جوهر الحركة التقوية): "الطريقة الحقيقية الوحيدة للموت عن الذات ... [هي] طريق الصبر والوداعة والتواضع والاستسلام لله". وشجع الرجال والنساء على الإيمان بأن روح المحبة يمكن أن تنتصر، "فمهما كانت قوة العالم عظيمة، فإنها كلها مبنية على طاعة عمياء، وكل ما نحتاجه هو أن نفتح أعيننا للتخلص من قوتها". [28]

وتشهد محتويات مكتبة لو على إخلاصه للتقاليد الروحية الغنوصية. لم يكن الكتاب يحتوي على أعمال أستاذه بوهمه فحسب، بل كان يحتوي أيضًا على أعمال فيسينو، وبيكو ديلا ميراندولا، وأغريبا، والدكتور إيفرارد، وأشمولي، وماير، وباراسيلسوس، وجون بورداج، وتوماس فوغان، وأفلاطونيو كامبريدج (رالف كودوورث وهنري مور)، إلى جانب مجموعة مختارة من الصوفيين الكاثوليك العظماء. ربما كان هذا التفاني في الأعمال التي لم تكن تعتبر عمومًا ضمن التيار الرئيسي للأرثوذكسية (وخاصة تقاليد معرفة الأسرار المسيحية في عصر النهضة) هو الذي دفع ويسلي (الذي كان مفتونًا بـ لو) إلى الاعتقاد بأنه من المستحيل أن يكون الشخص "نصف مسيحي". [29]

لم يكن لو إنجيليًا بالمعنى الحديث، ومثله كمثل سليل روحه ويليام رالف إنج، عميد كنيسة القديس بولس (توفي عام 1954)، فقد فضل الانخراط في عمل "روح العصور، بدلاً من روح هذا العصر المحدد". كان، باختصار، غير دنيوي، منغمسًا في دعوة أعلى، ويسكن في العقل الإلهي قدر الإمكان. لقد كان هذا النهج يتعارض مع جوهر عقيدة ويسلي النشطة والقوية والحيوية، والتي حركت ولا تزال تحرك قلوب مئات الآلاف على جانبي المحيط الأطلسي.

وكتب ويسلي أن القانون "لا يرى أي معنى في العمل الفعلي للحياة". [30]وهذا اتهام مألوف موجه إلى الإطار المرجعي الغنوصي. ومع ذلك، كان ويسلي لا يزال مفتونًا بهذا النهج، وبعد مناقشة ودية مع أحد أتباع لو و بوهمه، الواعظ رالف ماثر، سأل ويسلي نفسه عما كان يفعله خلال "السنوات الثلاثين الماضية".

بالنسبة لـ لو، كان الله موجودًا في أعمق نخاع الروح البشرية: "كانت جوهر روحنا بمثابة نسمة في الله قبل أن ... تعيش في النفس المخلوقة، وبالتالي فإن النفس هي شريكة في أبدية الله ولا يمكن أن تتوقف أبدًا عن الوجود". [31] إن الخلق الأصلي للبشرية هو خلق روحي: "سقوطنا ليس شيئًا آخر، إلا سقوط روحنا من هذا الجسد والروح السماويين إلى جسد وروح وحشي في هذا العالم".[32]

لم يكن لـ لو غرورًا متضخمًا، يتحكم بغطرسة في العالم المريض. وكان التواضع بالنسبة له بوابة الحب. التواضع يجاب عليه بالحب الإلهي، يجاب عليه ويقابل. وفقًا لديزيريه هيرست، "لقد كان حول شخصية ويليام لو أثناء حياته، وحول أعماله بعد وفاته، أولئك الذين تمسكون بطريقة تفكير سابقة وأكثر روحانية كرد فعل على المادية في القرن الثامن عشر، تجمعوا". [33] لقد انتشر تأثير ويليام لو وجاكوب بوهمه في جميع أنحاء إنجلترا، مما قدم صورة للبلاد مختلفة تمامًا عن تلك التي قد يوحي بها التاريخ السطحي لعصر العقل.

يكشف وصف رالف ماثر لرحلاته الواسعة النطاق حول إنجلترا عن انشغال واسع النطاق (في سبعينيات القرن الثامن عشر على الأقل) بالتصوف، والأدب الصوفي، والتجارب الرؤيوية، والثيوصوفية. كانت هذه الاهتمامات تحظى باهتمام شريحة واسعة من المجتمع الإنجليزي ـ أقلية بلا شك، ولكنها أقلية موزعة بشكل جيد من الناس النشطين للغاية من الحرفيين، والطبقة المتوسطة، والعائلات النبيلة. والواقع أن الوضع ربما لم يكن مختلفاً كثيراً عما هو عليه اليوم، بعد أكثر من مائتي عام. ولكن كم من الناس اليوم سوف يتقبلون الاقتباس التالي من رائعة الكاتب ويليام لو "روح الحب"؟

إذا كان المسيح سيقيم حياة جديدة مثل حياته في كل إنسان، فيجب أن يكون لدى كل إنسان في الأصل في أعمق روح حياته بذرة المسيح، أو المسيح كبذرة من السماء، مستلقية هناك كما لو كانت في حالة من عدم الإحساس أو الموت، والتي لا يمكن أن تنشأ منها، إلا بقوة المسيح الوسيطة. ولولا وجود هذه البذرة للمسيح، لما كان من الممكن أن تبدأ وظيفة المسيح الوسيطة.

فما الذي يمكن أن يبدأ في إنكار الذات إذا لم يكن في الإنسان شيء مختلف عن الذات؟ لو لم تكن الوصايا كلها موجودة حقاً في النفس، لكان من العبث أن تُعطى ألواح الحجر للإنسان. وإن لم يكن المسيح موجودًا في النفس، ككنزها المجهول المخفي، كبذرة حياة، وقوة خلاص، فعبثًا كان يسوع القدوس يعيش ويموت من أجل الإنسان. [34]

وكما أعاد ويليام رالف إنجي، عميد كنيسة القديس بولس، صياغة ما سبق في كتابه دراسات الصوفيين الإنجليز: "إن العمل الفدائي للمسيح هو رفع شرارة السماء المخنوقة من حالة الموت إلى حياة حاكمة قوية للإنسان كله". [35]

تجدر الإشارة إلى أن إنجي كانت واحدة من عدد قليل من الكتاب الجادين الذين لم يكونوا بالفعل أعضاء في الجمعيات الباطنية الذين أعادوا تنشيط دراسة التصوف داخل الكنائس الكاثوليكية في مطلع القرن العشرين. كان إنجي مؤلفًا غزير الإنتاج وسهل القراءة، كما كان له تأثير على العقل الشعبي، حيث طبق المبادئ الروحية على شؤون حياته ببساطة، وذكاء غير عادي، واختراق فكري.

اختتم إنجي معالجته لبوهمه و لو بالاقتباسات التالية من الصوفي السابق.

إذا نظرت إلى نفسك والعالم الخارجي، فسوف تجد أنك أنت نفسك، فيما يتعلق بوجودك الخارجي، هو ذلك العالم الخارجي.

من وجد المحبة وجد الله، ومن وجد الله لم يجد شيئًا بل وجد كل شيء.

النفس لديها الجنة والجحيم في داخلها.

إن جسد الإنسان هو العالم المرئي، والعالم المرئي هو تجلي من تجليات العالم الروحي الداخلي؛ إنه نسخة من الأبدية، التي جعلت الأبدية نفسها مرئية بها. [36]

الفلسفة الرومانسية

وبحسب مقال هارييت واتس الرائع بعنوان "أرب وكاندنسكي وإرث جاكوب بوهمه"، فإن "مسألة الوحي الصوفي من خلال الطبيعة تقود إلى ما هو أبعد من الحركة الرومانسية نفسها، لتعود إلى جاكوب بوهمه... الذي تضمنت رؤيته الجدلية للكون أهم مكونات علم معرفة الأسرار في عصر النهضة، وأرست الأساس للجماليات والميتافيزيقيا الرومانسية". [37] يوصي واتس بكتاب ألكسندر كويري [38] *La Philosophie de Jacob BöhmeBöhme* باعتباره "أفضل مقدمة لبوهمه في تاريخ العلم" مع لفت الانتباه إلى مخطط مشهور صممه بوهمه لأسئلته الأربعين عن النفس. يحتوي الرسم التخطيطي على أساسيات نظامه وله عنوانان ("المجال الفلسفي" و"العين الإلهية الرائعة للخلود")، وكلاهما يشير إلى أهمية الرؤية العينية باعتبارها تعتمد على عقل المتلقي. "نحن نتلقى - بالإدراك - ولكن ما نعطيه" هو مبدأ رومانسي مركزي؛ الخيال الأساسي هو المبدع للواقع.

وقد أوضح بوهمه كيف يجب تقسيم العين الإلهية -وهي عبارة عن دائرة- إلى قسمين، مع وضع القوسين الناتجين عن ذلك ظهراً لظهر، وتدويرهما في اتجاهين متعاكسين. وباعتبارها متعارضة من الناحية البوهمية، تشكل الأقواس نوعًا من نظام الحركة الدائمة الذي تحركه طاقات متساوية ومعاكسة. تصبح عين واحدة عينين، تدفع كل منهما الأخرى من خلال معارضتهما المتبادلة. أحد القوسين يصدر من عين النار الآكلة للآب، والآخر من عين المحبة (الدفء/الإضاءة) للروح القدس. وفي نقطة الاتصال المركزية بين القوسين يوجد القلب، أو الابن.

في حين أن الدائرة التي تحتوي على القوسين لها نقطة محورية مركزية، فإن هذا المركز في الواقع ينشأ من بؤرتي القوسين المتقابلين، اللذين يرسلان أقواسهما الخاصة إلى نقطة الاتصال. نقطة تماس القوسين هي شرارة الاشتعال. الدائرة التي تحتوي على النظام بأكمله لا يمكن أن تنشأ إلا عندما يتم الاشتعال في هذه النقطة المركزية، والتي يتم إنشاؤها عن طريق لمس القوسين. (نحن نتذكر مبدأ كوسانوس القائل بأن "الله هو كرة لا نهائية، مركزها في كل مكان، ومحيطها لا يوجد في أي مكان").

لقد لفت هذا الرسم التخطيطي، الذي يحتوي على بؤرتين داخل دائرة، انتباه الفلاسفة والشعراء الرومانسيين الألمان في بداية القرن التاسع عشر. لقد سعى الرومانسيون مثل فرانز فون بادر، وفريدريش فون شيلينج، ولودفيج تيك، وفريدريش فون شليغل إلى تمثيل رمزي للوحدة التي يمكن أن تحتضن التنوع وحتى الأقطاب، لأنهم شعروا بطرقهم المختلفة بالقمع من قبل العقلانية الأحادية، واستبداد المنطق الأحادي البعد. وكما يقول واتس: "كان بوهمه الفيلسوف الغربي الذي كانوا يتطلعون إليه للحصول على اقتراحات". لقد أخذوا "عينه العجيبة" وحولوا البؤرتين إلى أساس لمنحنى بيضاوي مغلق يتم إنشاؤه بواسطة بؤرتين بدلاً من نقطة مركزية واحدة.

وصلت الأيقونات الخفية إلى مستوى متقدم في أواخر القرن السابع عشر والثامن عشر. يحتوي القلب في الرسم التخطيطي لبوهمه على تصوير خيميائي غني أو "الصليب الوردي" في أعمال مثل الصفحة الأولى لطبعة عام 1730 من *Christi testamenta* لبوهمه. هناك، يتضاعف القلب، ويتحول إلى نظام الدورة الدموية الذي قد يخطئه البعض على أنه كتاب مرجعي في علم الأحياء لولا القوس العلوي المذهل للنور الإلهي والقوس السفلي للنار المسببة للتآكل. ويضمن هذا النظام الدوري تبادلاً وتفاعلاً مستمرين - وهو تنوع إبداعي لا نهائي في الكمال الإلهي للدائرة - بمجرد تقسيم هذه الدائرة. مرة أخرى، الانقسام، والاستقطاب، والمعارضة هي إبداعية. علاوة على ذلك، فإنه يؤمن المفهوم الروحي لعالمين يتفاعلان مع أسباب دنيا وأسباب أعلى: المنطق والإلهام الإلهي.

ويُنظر إلى القلب باعتباره مركز النظام. إن القلب البشري بمشاعره وتفانيه له نظيره في المبدأ المركزي للنظام الإلهي - وهو هدية للتقوى والرومانسيين على حد سواء. إن قلب النظام الإلهي موجود في قلب الإنسان، كما هو موجود في كل مكان. كما لاحظ واتس: "القلب هو أولاً الوعاء الهرمسي الذي يحدث فيه زواج المتناقضات، ثم الرحم، الذي يغذي التجلي المتسامي للمادة الأساسية، والذي يتحقق إذا نجحت العملية الخيميائية". [39]

تم تدوير المعارضة اليسرى/اليمنى للعين ثنائية القطب الإلهية في الرسم التخطيطي الأصلي لبوهيم بمقدار 90 درجة إلى اليسار في النقش الذي يعود إلى عام 1730 إلى معارضة رأسية. تغوص جذع الشجرة/الصليب بجذورها/أوردتها في المادة الأولية - الغموض العظيم - ويتم نقل شريان الحياة للنظام من خلال التحولات الخيميائية إلى قلب العالم العلوي. في نقطة تقاطع الأفقي والرأسي للصليب، يتحول الدم مع مصدره في المادة الأساسية إلى خمر/دم الابن. الشجرة المتجذرة في النيران المفترسة تصبح شجرة الحياة الأبدية.

تلاحظ هارييت واتس كيف أن "النظام الدوري مبني على نحو لا يجعل هناك حاجة إلى نهاية لهذه العملية من التحول الخيميائي". [40]بالنسبة لفنان أو فيلسوف رومانسي، كان هذا بمثابة الوحي بالفعل! لقد قبِّلت الأبدية العالم الطبيعي؛ وكان الجمال العضوي قادرًا على الخلاص والإنقاذ. وكانت الخطوة الأولى هي إبعاد حجر العقل البارد والكشف عن القلب المفتوح، وهو الباب والكهف المؤدي إلى الأسرار.

قام الفيلسوف الرومانسي فريدريش فون شيلينج ببناء نموذج مماثل للقلب حيث تصور الكون على أنه نبض قلب إلهي. كان مصدره هو النقطة النابضة بين المبدأين الأولين لبوهمه: "إن الكون الممتد مكانيًا بأكمله ليس سوى قلب الإله المتضخم. تحتفظ به قوى غير مرئية، ويستمر في نبض مستمر، أو تناوب بين التوسع والانكماش. [41]

إن لغة الانكماش والتوسع مستمدة من التقدم ذي الخطوات السبع الذي وضعه بوهمه، والذي يستمد بدوره من الخيمياء. وفقًا للدكتورة الراحلة كاثلين راين، "بالنسبة لبوهمه، كانت [الخيمياء] لغة رمزية بحتة وبسيطة؛ وكان موضوعها هو الجوهر الإلهي، الخير والشر، الجنة والجحيم". [42] وهذا ليس صحيحا تماما. كان بوهمه يتصور أيضًا أن الكون عبارة عن عملية روحية خيميائية واسعة النطاق بها شرارات ونار واحتراق.

إن التقدم المكون من سبع خطوات الذي اقترحه بوهمه، والذي يمثل ديناميكيات الخلق الإلهي، كان بالنسبة له بمثابة خطوة واحدة متزامنة، على الرغم من أن الفهم البشري لم يستطع أن يراه على هذا النحو. مرة أخرى، فكرة الاحتراق اللحظي قوية.

الخطوات من الأولى إلى الثالثة تتعلق بالمادة الأولية. أولاً، الانكماش والتركيز: المصدر المر. ثانياً، التوسع/التشتت: المصدر الحلو. ثالثا: الاضطراب الناجم عن صراع المر والحلو. يولد هذا الصراع مصدرًا مريرًا ينجذب نحو الانكماش والتوسع، حيث يعمل كل منهما ضد الآخر. تتضمن الخطوة الرابعة المادة الأساسية الآن في حالتها المضطربة. يؤدي الاضطراب إلى اشتعال - مرحلة حرجة حيث يتم إسقاط المادة في مصدر النار، وفي هذه المرحلة يمكن للنار إما أن تعود إلى المادة الأولية المعذبة أو تصل إلى التسامي في عالم الفردوس من الجسد الإلهي.

إذا كان الأخير، تنتقل النار المتصاعدة إلى الخطوة الخامسة، الحب: دعم النور والدفء. المرحلة السادسة هي مرحلة عطارد، أو اللوغس، باعتباره الكلمة المميزة المنطوقة، والاهتزاز المقدس الذي يجعل الشكل ممكنًا من خلال الصوت.

المرحلة السابعة هي مرحلة الإدراك والمشاركة في الحكمة الإلهية المتجسدة - صوفيا المقدسة.

إن جوهر الحياة الرومانسية هو عملية روحية أصبحت ممكنة من خلال التناقض وحياة القلب. يجب على اللانهائي أن يمر عبر القناة المادية للقلب ليظهر لانهائيته غير المتمايزة كثراء وتنوع لانهائي للجسدية الإلهية. الروح النقية غير المعروفة تتجلى في المادة. إن غابة المادة تشكل لغزًا، ولكن يجب على الباحث أن يجد طريقًا من خلالها بحثًا عن الحبيب.[43]وهنا نجد المسار الأساسي لكثير من القصص الرومانسية، بما في ذلك قصص الرعب القوطية.

ينبغي لنا أيضًا أن نرى بوضوح سبب تمرد الحركة الرومانسية بشكل مفتوح ضد عقيدة التنوير. لقد استنزف الربوبي، كما يقال، الله من الكون، ولم يترك شيئًا سوى العظام العارية والآلات الدوارة - لم يعد هناك نبض قلب، مجرد تيك تيك متواصل يصم الآذان إلى ما لا نهاية دون أي لمحة عن الأبدية. وليس من العجيب إذن، من وجهة النظر الرومانسية، أن يصل الأمر بالبشر في النهاية إلى الصراخ بأن الله قد مات. وكما لاحظ بوهمه، أصبح البشر أمواتاً بالنسبة لله.

الصليب الوردي- الجدد

خلال أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وصلت الأساطير الغريبة المحيطة بالصليب الوردي إلى إنجلترا. لم يكن هؤلاء هم الصليب الوردي لروبرت فلود وشوق إلياس أشمولي؛ ولم يكونوا الأطباء اللطفاء لجون بورداج وخيال فيلادلفيا. لقد تحول الصليب الوردي بطريقة ما إلى كيان أكثر قتامة وأكثر تعقيداً. إن فيكتور فرانكنشتاين في رواية ماري شيلي الشهيرة، باعتباره شخصية خيالية ورمزية، مدين إلى حد كبير لأساطير الصليبية الوردية الجديدة. حتى أن الطبيب يذهب إلى جامعة إنغولشتات، حيث يتعرض للانتقاد بسبب إدمانه على أعمال باراسيلسوس وكورنيليوس أغريباس.

كان زوج ماري شيلي، الشاعر بيرسي بيش شيلي، مكرسًا موضوع روايته الأولى، الصليب الوردي (1811)، لقصة بارع غريب يدعى جينوتي ينتهي به الأمر إلى نهاية سيئة بسبب تفانيه للقوى الفاوستية. ماذا حدث للصليبيين الورديين القدامى الطيبين؟ [44]

ما حدث للصليبيين الورديين القدامى الطيبين هو أن بعض الأمور الأقل من المثالية كانت تحدث باسم الصليبيين الورديين. نشأت الأنظمة التي تدعي أو تقترح وجود روابط مع جماعة C.R. مع انتشار الماسونية في القارة الأوروبية، مما يوفر بنية وشكلًا أيديولوجيًا مناسبًا لإعداد أساطير الصليب الوردي. وسوف ندرس هذه التنظيمات بمزيد من التفصيل في الفصل التاسع. في الوقت الحاضر، يجدر بالذكر أن التنظيمات والأفراد للصليب الوردي الجدد في القرن الثامن عشر نادراً ما ظهروا إلى الوجود دون جرعة قوية جيدة من فلسفة جاكوب بوهمه. لقد فتح بوهمه عالمًا صوفيًا لعقول التنوير القاسية. يمثل بوهمه شرخًا في الكون العقلاني.

ويليام بليك

يُنظر إلى ويليام بليك (1757-1827) أحيانًا على أنه شخص عصامي، رجل يتمتع بخيال واسع النطاق لدرجة أنه أنشأ من الصفر نظامًا كان هو المالك الوحيد له. اعتبرت كاثلين راين (مؤلفة العمل المهم "بليك والتقاليد")[45] أن بليك ليس أقل من "معلمها". لكن كاثلين راين نفسها كانت من أوائل العلماء الذين حددوا بدقة ما كانت عليه العديد من مصادر الأعمال الرؤيوية لبليك.

ومن ناحية أخرى، فقد أوضح بليك بنفسه مسألة تطوره الفكري المبكر. في كتابه زواج الجنة والجحيم (1790)، أعلن بليك أن "أي رجل يتمتع بمواهب ميكانيكية" قد يتمكن من "إنتاج عشرة آلاف مجلد بنفس القيمة التي ينتجها سويدنبورغ" من كتابات باراسيلسوس أو جاكوب بوهمه. في رسالة شعرية إلى صديقه النحات فلاكسمان، تذكر بليك أساتذته الأوائل:

إشعياء وعزرا وشكسبير وميلتون، ثم

ظهر لي باراسيلسوس وبهمين، وظهر الرعب في داخلي

السماوات فوق

وفي الجحيم أسفله.[46]

وكما كتبت ديزيريه هيرست في كتابها الرائد "الثروات الخفية"، "يبدو أن عرض بوهمه الخاص للخلق المادي باعتباره سقوطًا في المادة قد أثار خيال بليك وطارد عقله طوال حياته". [47] ربما لا يكون هذا مبالغة.

وبمجرد أن يستوعب القارئ العالم اللغوي والرؤيوي لبوهمه، فإن العديد من أعمال بليك التي تبدو غريبة للغاية تأتي في شكل نوع من الحجج المطولة، أو التساؤل، أو التوضيح، أو حتى الحوار المازح مع الأستاذ الألماني القديم. في بعض الأحيان يبدو الأمر كما لو أنهم يلعبون مع بعضهم البعض على مستوى عالٍ ومبهج؛ ومع ذلك، فإن الحجج تكون جادة.

إن فهم بوهمه هو أحد المفاتيح الحيوية لفهم بليك. إذا وجد القارئ دراسة عن بليك لم يُذكر فيها اسم بوهمه إلا نادراً في الفهرس، فربما يكون من الحكمة التخلص منها؛ لأن المؤلف لم يقم بواجبه.

لا يقوم بليك بتقليد بوهمه، ولكن بوهمه لم يكن بعيدًا أبدًا عن بنية تفكير بليك. يمكن قراءة هذا الزوج وكأنه عمل مزدوج غامض. ما هو الشيء الأكثر شيوعًا بينهما - بصرف النظر عن كونهما حرفيين متعلمين ذاتيًا؟ لقد جلب كلا الرجلين طابعًا غنوصيًا في تفكيرهما إلى تقديرهما المتبادل للكتاب المقدس.

كما رأينا، في نظام بوهمه، مبدأ النار هو الأب، ومصدر الطبيعة، وهاوية الجحيم. ومن النار ينبثق النور، الابن ومبدأ السماء. النار والنور ينبعان من جذر واحد: "إن إله العالم المقدس، وإله العالم المظلم، ليسا إلهين؛ هناك إله واحد فقط". [48]

وقد زوّد بوهمه بليك بنقده للمعنى المفهوم عمومًا للكتاب المقدس. لذلك كان بليك قادرًا على الكتابة عن يهوه الكتاب المقدس بأنه "ليس سوى الذي يسكن في نار ملتهبة". النار المشتعلة هي المبدأ الأول للجوهر الإلهي الذي عبر عنه بوهمه. كما قال بليك، فهي "طاقة تسمى الشر". في هذه النيران يسكن الشياطين كـ "أرواح حية في جوهر الأصل الأبدي"؛[49]يعيش الملائكة في مبدأ النور، ويجب أن تقتصر كل روح على مبدأه. كان بليك دائمًا متعاطفًا مع الشياطين.

يمكننا أن نشعر بأن بليك يستمتع بنكتة على حساب بوهمه في "خياله الذي لا ينسى": "كنت [بليك] أسير بين نيران الجحيم [العالم الطبيعي في جانب واحد]، مسرورًا بمتع العبقرية، التي تبدو للملائكة مثل العذاب والجنون". [50] لا يمكن للملائكة رؤية سوى جانبهم من التناقض؛ ويشعر بليك بالحرية في "السير" في طاقة الرغبة: مبدأ النار. وبالنسبة لبليك، بالطبع، "الطاقة هي متعة أبدية". إن عبارة "البهجة الأبدية"، التي تبدو وكأنها من تأليف بليك، هي من تأليف بوهمه. ففي "صوت الشيطان"، يقول بليك: "لقد بدا للعقل وكأن الرغبة طُردت؛ ولكن رواية الشيطان هي أن المسيح سقط، وشكل جنة مما سرقه من الهاوية". [51]هذا المسيح هو لوسيفر، حامل النور: الضوء الخافت للطبيعة، الذي كان متوهجًا ذات يوم.

إن معظم قراء بليك سيكونون على دراية بقصيدة "النمر"، التي تصف بشكل واضح عملية خلق "التناظر المخيف" للنمر. السؤال الذي لم يُحَل يطارد المؤمن: "هل الذي خلق الحمل خلقك؟"

في كتابه "أورورا"، كتب بوهمه أن الوحوش الشريرة لم تكن مقصودة أبدًا في الخطة الإلهية، بل نشأت عن فساد لوسيفر وملائكته الساقطين للعالم. لولا سقوطهم لما ظهرت الثعابين، ولا الضفادع، ولا الحشرات السامة. لكن لوسيفر ركز إعجابه على ذاته، فرفع نفسه، وبالتالي سمم ينابيع الخلق. لقد اتخذ مبدأ الحياة أشكالًا شريرة، "مثل الثعبان الناري، أو التنين، وصور وأطر كل أنواع الأشكال والصور النارية والسامة، مثل الوحوش البرية والقاسية والشريرة". وفقًا لبوهمه، فإن لوسيفر "قتل نصف مصدر الحياة وأفسده ودمره"؛ وبالتالي فإن الوحش الذي كان يتمتع بمعظم النار، أو المرارة أو القابض أصبح أيضًا وحشًا مريرًا وساخنًا وعنيفًا. [52]

النمر، النمر يحترق بشكل لامع

في غابات الليل،

ما هي اليد أو العين الخالدة

هل يمكن أن يؤطر تناسقك المخيف؟ *[53]*

وما هي هذه "غابات الليل"؟

آدم، الذي كان من الممكن أن يعيش على "ثمار الحياة" (عبارة بوهمه استخدمها بليك)، اختار الطبيعة الترابية للشجرة. في قصيدة "شجرة السم" (أغاني التجربة، 1794)، نجد الكلمات حنق وسم وغضب، والتي تذكرنا إلى حد كبير بمعالجة بوهمه للسقوط المزدوج. يتساءل بوهمه، "لماذا سمح الله لهذه الشجرة أن تنمو [في عدن]، بينما كان يجب على الإنسان أن يأكلها؟ ألم يجلبها لسقوط الإنسان؟ فهل يجب أن يكون هذا سببًا لهلاك الإنسان؟ [54]

تلاحظ كاثلين راين، "من هذا "الجذر القاتل" من السم والغضب، تتفرع [الطبيعة] الغامضة وتمتد إلى ما لا نهاية". [55] الفروع الممتدة والجذور الملتوية بلا حدود هي الغابات المظلمة للطبيعة الساقطة، كلها حولنا. نعم! يبدو أن بليك يقول أن النمر رائع ومثير للرهبة - لكن ألا يجعلك تفكر؟

تربط كاثلين راين "النمر" بـ "نيران غضب" بوهمه للأب في أحد "أمثال الجحيم" لبليك *(زواج الجنة والجحيم)*: "نمور الغضب أكثر حكمة من خيول التعليم". [56]يحول بليك فلسفة بوهمه التأملية إلى ذخيرة لصرخات معركة مطولة في حرب ضد العقل المجرد والقمع الجنسي والدولة العسكرية والشركاتية والتصنيع. لكن معركته الأعظم هي مع المادية، وعبادة الطبيعة المجردة في جانبها الخارجي، والكون القابل للقياس والكم، والعالم الخارجي كما تراه العين الباردة للعلم المجرد ــ ما يسميه "نوم نيوتن". وبما أن حربه ضد الرؤية الخارجية، فقد أدرك بليك أن الصراع المهم لا يتلخص في السياسة والقوانين الخارجية، بل بالأحرى في التحول الروحي والطاقة المحررة.

لقد رأى بليك بشكل مشهور الطاقة الخفية، والخلود الشاسع في ما يبدو مجهري:

رؤية العالم في حبة رمل

وجنة في زهرة برية،

إمساك اللانهايَة في راحَة يدِك

والخلود في ساعة.[57]

الآن استمع إلى بوهمه، وإن لم يكن موجزًا: "إذا كنت تتصور دائرة صغيرة دقيقة، صغيرة بحجم حبة الخردل، فإن قلب الله موجود فيها بالكامل وبشكل كامل: وإذا كنت قد ولدت في الله، فإن في داخلك (في دائرة حياتك) قلب الله كله غير مقسم". [58]

يبدو أن بليك قد استمد مفهومه الكامل للحركة، والسرعة، والقوة، والتغيير، والزخم من فلسفة بوهمه الثيوصوفية الديناميكية. كل شيء يضطر إلى التغيير والتحول. الأخلاق والفيزياء تقفز وتغوص وتحفر وتقطع معاً.

في قصيدة "شجرة السم"، تنمو شجرة السم من "الغضب" و"التفاحة المشرقة" من الغضب. بالنسبة لبوهمه، هذه الشجرة هي أيضًا الطبيعة: "لقد نمت من الأرض وتحمل طبيعة الأرض بالكامل" و "كما أن الأرض قابلة للفساد، وسوف تزول في النهاية، عندما يذهب كل شيء إلى الأثير". [59] وفي تعليقها على هذا التوازي، تقول كاثلين راين: "ربما كان بوهمه يعيد صياغة ما قاله باراسيلسوس".[60] من بين الشجرتين في الأسطورة - شجرة الحياة وشجرة الخير والشر - يعتقد بوهمه أنهما شجرة واحدة ولكنها تتجلى في مبدأين مختلفين: نور السماء (الابن) ونيران الجحيم ("حنق غضب الله"، الآب).

كان التناقض في "الغضب" الإلهي يشغل بليك. إن القضية المحيطة بهذه القضية النارية وغير الليبرالية على الإطلاق تصل إلى ذروتها في السؤال الشهير الذي أثارته التأملات في "النمر": "هل الذي خلق الحمل خلقك؟" وتساءلت كاثلين راين عما إذا كان ينبغي لنا أن ننظر إلى الإجابة من خلال منظور كلمات بوهمه: "إن إله العالم المقدس، وإله العالم المظلم، ليسا إلهين؛ هناك إله واحد فقط. فهو نفسه كل الوجود. هو الشر والخير، الجنة والجحيم، النور والظلام، الأبد والزمان. حيثما يختبئ حبه في أي شيء، هناك يتجلى غضبه. [61]

تصل راين إلى الاستنتاج، "هذا هو إله الخيميائيين، وراء المتناقضات." [62] "قد يضيف بليك قائلاً: "عظيم للغاية بالنسبة لعين الإنسان".

تسعة

ألمانيا 1710-1800: عودة الصليب الوردي

.Mein Leib ist ein Schal, in dem ein Kuchelein Vom Geist der Ewigkeit will ausgebrütet sein

جسدي عبارة عن صدفة، حيث ستفقص دجاجة

من روح الأبدية.

أنجيلوس سيليزيوس، شاعر وتقي ألماني

وكما هو الحال في إنجلترا، فإن استطلاع المجتمعات المنعزلة التي كانت تعمل في ألمانيا بعد عام 1710 يتناقض مع صورة القرن الثامن عشر باعتباره عصراً من العقلانية الجافة الواسعة النطاق، وعصر العقلانية الذي يهيمن عليه عصر التنوير. كان المؤرخون الذين لاحظوا الانتشار الكبير للتقوى والماسونية والوردية الجديدة في ألمانيا في هذه الفترة يميلون في الأساس إلى رؤية الحركتين الأخيرتين على أنهما مناهضتان للتنوير بشكل خاص، وتشكلان حركة معادية للتنوير: حنينية، تقليدية، وحتى قمعية.

وقد أظهر كتاب الدكتور كريستوفر ماكنتوش المهم "الصليب الوردي وعصر العقل" أن هذه الصورة غير كافية إلى حد كبير. وكان هناك تقدميون على الجانب المحافظ ومحافظون على الجانب التقدمي. وفي الواقع، في كثير من الأحيان، لم تكن لهذه التسميات أي معنى عملي. ويرجع هذا جزئيا إلى الدلالات المتعددة لكلمة التنوير. بالنسبة للعقل الغنوصي، تعني الكلمة التنوير الروحي، حيث يعتبر النور الذي ينير بمثابة جوهر أكثر من كونه استعارة. بالنسبة للعقل من النوع العقلاني، فإن الكلمة تقترح الهروب من الماضي الخرافي وغير العلمي: العصور المظلمة.

وبمعنى ما، كان السؤال الحقيقي ــ من وجهة نظر التنوير ــ هو ما إذا كان من المرجح أن يتحقق مجتمع منظم وعلمي وعقلاني، خال من الصراع الديني والحكم الاستبدادي، بالوسائل الروحية أم بالوسائل العلمية. لا يمكن للعقل أن يعمل بفعالية إلا على قاعدة معرفية من اليقينيات والاحتمالات العالية، كما أثبت ديكارت بشكل كامل في منتصف القرن السابع عشر في خطابه عن المنهج. ومن الواضح أنه في القرن الثامن عشر، كان هناك بين مفكرين مثل فولتير وبوب، ومن بعد لوك وديكارت، نوع من الثقة المفرطة فيما يتصل بإمكانية الوصول إلى المعرفة الكاملة. كانت هذه الغطرسة المتجمعة في حد ذاته نتيجة لعلمنة الأمل الرؤيوي والصليب الوردي الأصلي.

كان هناك بالتأكيد إحباط بين مفكري عصر التنوير، وهو ما يشبه الإحباط الذي يشعر به شعاع الضوء الواعي عندما ينكسر بواسطة مادة أكثر كثافة. وكما يقول كريستوفر ماكنتوش: "كانت العقبات التي أرادت حركة التنوير إزالتها من طريقها هي الجهل والخرافات والتحيز والإيمان الأعمى بالسلطة والتقاليد". [1]وعلى مستوى القارة، كان هذا يعني بالضرورة معارضة الكنيسة

الكاثوليكية الرومانية، وفي كثير من الأحيان معارضة الدين التقليدي بشكل عام. إن تقليص الدين إلى المبادئ الأولى (الإيمان بالله/الأخوة) يعني أيضًا أن التنظيمات الماسونية يمكن أن تستوعب التنوير بسهولة؛ كان فولتير ماسونيًا.

وفقا لماكس فيبر، فإن التنوير يعني "إزالة الغموض عن العالم"، وكان هدفه ببساطة (!) تحرير البشر من عالم التقاليد التاريخية - كل السلطات، والتعاليم، والأنظمة، والولاءات، والمؤسسات، والاتفاقيات التي لا يمكن أن تصمد أمام الفحص النقدي من قبل "القدرة البشرية المستقلة على التفكير." [2]

إن فكرة أن العالم يعيش تحت وهم كبير ويحتاج إلى التحرر، حتى بالمعنى العلماني لها، قد تكون جذابة أيضًا لأولئك ذوي العقلية الغنوصية الذين كانوا لا يزالون قلقين بشأن مصير المجتمع البشري. تكمن الصعوبة بشكل رئيسي في الأولوية الممنوحة للعقل باعتباره الحكم الرئيسي والوحيد على العمل المعتمد.

ربما كانت شخصيات مضادة للتنوير تشترك في المثل العليا النهائية للعقلانيين، لكنهم اختلفوا في الوسائل. لم يكن معظم المعارضين معجبين بالنهايات أيضًا. ليس كل الشخصيات المناوئة للتنوير كانوا مدافعين رجعيين وقامعين للتقاليد. في حين أن المفكرين المضادين لعصر التنوير شاركوا في الرأي العام القائل بأن الإيمان وليس العقل يشكل النهج الأكثر موثوقية للعالم، كان هناك أيضًا أشخاص كانوا متشائمين بشكل عام بشأن الإمكانات البشرية على الأرض.

على سبيل المثال، رأى جيامباتيستا فيكو أدلة تدعم وجهة نظر دورية حزينة للتاريخ: الاعتراف بمأساة إنسانية مركزية تمنع التقدم الأرضي النهائي الذي ينادي به البشر في كثير من الأحيان. وقد شهدت دورته "عصر الآلهة" الذي تلاه "عصر الأبطال"، والذي انحدر بعد ذلك إلى "عصر الرجال". إن عصر الرجال ينحدر حتماً إلى الهمجية ويدمر نفسه. ويعود الناجون إلى التوجيه الإلهي، وتبدأ الدورة مرة أخرى.[3]والمشكلة التي تكشفها هذه النظرة هي مشكلة طبيعة البشرية.

لقد تمتعت حركة التنوير برؤية متفائلة للغاية بشأن قدرة الإنسان على فعل الخير عند رؤية الخير. كل ما كان عليك فعله هو إزالة حطام الجهل الماضي، وسوف يشرق الضوء ليراه الجميع. النتيجة : تقدم. وليس من المدهش بشكل خاص أن نرى هذا الرأي المريح لا يزال يروج له أشخاص يعتبرون أنفسهم علماء تشريح اجتماعي تقدميين. تشير النظرة الغنوصية إلى أن البشرية يجب أن تخضع لتجديد داخلي جذري، ويجب أن تستعيد الصورة الإلهية، قبل أن تحدث أي خطوات (سحرية) عظيمة.

يبدو أن الغنوصيين منقسمون بالتساوي بين أولئك الذين يشعرون بالتفاؤل بشأن الإمكانات البشرية في العالم وأولئك الذين ينظرون إلى العالم ومصيره باعتباره مجرد مسكن مؤقت من خلال تقييده يمكن تحقيق التطهير والتحرر. إن العالم باعتباره عالمًا ماديًا هو في أحسن الأحوال مجرد جزء من العملية. لا يمكن تجاهل الجدلية في العالم. إن الأقطاب الإيجابية والسلبية هي من طبيعة العالم. الإنسان الحكيم هو الذي يتخذ مسارا وسطا بين (كما يقول الكابالا) الرحمة والشدة. الاتجاه هو نحو الأعلى – نحو المزيد من الروح.

ويولي الغنوصيون الأكثر تفاؤلاً أهمية كبيرة للوضع الوسيط الذي تشغله البشرية بين عالمي المادة والروح. مهمتها هي الجمع بين هذه العوالم لتحرير العالم من نفسه. إذا كان العالم سجنًا، فهو سجن نجد فيه حريتنا الروحية.

وفقًا للنظرية الخيميائية الضمنية في بيانات الصليب الوردي الأولى،[4] فإن الخير الاجتماعي، والازدهار، والانسجام العام هي النتائج الثانوية، وليس الهدف الوحيد، للعملية الروحية. بالنسبة لشخص فضل هذا الرأي، فإن هؤلاء العقلانيين الذين شككوا بشكل أساسي في الحياة الروحية كانوا في خطر ترك أنفسهم - وبقية العالم - معزولين عن كل شيء باستثناء قدراتهم المباشرة. بالنسبة للصليبيين الورديين الجدد، العقل ليس كافيا. بالنسبة للمفكر التنويري الراديكالي، هذا كل ما لدينا. كان أصحاب الرؤى وأتباعهم يرون أن إذا كان العقل يشكل التحرر النهائي، فإن البشرية كانت، من الناحية العملية، في حال أفضل قبل ظهورها في صورة نصف إله جديد. وبعبارة أخرى، لم يكن عصر التنوير مستنيراً بما فيه الكفاية.

في القرن الثامن عشر، كانت هناك في ألمانيا ثلاث مجموعات أو تيارات رئيسية تعمل على إيجاد موطن للعقل: الكنائس القائمة؛ وتفاؤل التنوير؛ وأولئك الذين يؤيدون، كما يقول ماكنتوش، "توسيع الإمكانات البشرية التي لا يمكن إشباعها ضمن حدود الدين التقليدي السائد... الدفع الروحي الذي لا يمكن إخماده بالعقلانية". [5]

وشملت هذه المجموعة الثالثة علماء اللاهوت، والصوفيين، والتقوى، والصليبيين الورديين الجديد، والمتحمسين للسحر والخيمياء. كانوا يمثلون ظاهرة جرمانية مميزة، شجعهم الافتقار الكبير للمركزية في الثقافة الألمانية. يجب أن يكون مفهوما أن ألمانيا في هذه الفترة كانت عبارة عن مجموعة من ما يقرب من ألفي كيان سيادي أو شبه مستقل.

كانت إحدى الحركات التي وجدت ممثلين لها في مختلف المجالات، ولكن بشكل خاص في سيليزيا وفي الشمال، هي حركة التقوى، وكانت حركة التقوى تشكل ركيزة أساسية لحركة الصليب الوردي الجديدة الألمانية. قد يبدو هذا غريبا للوهلة الأولى. ومع ذلك، فإن فكر المؤسس الرئيسي للتجربة الأدبية للصليب الوردي، يوهان فالنتين أندريا (1586-1654)، وفكر صديقيه كريستوف بيسولد ويوانيس أرندت، تحرك في اتجاه تقوي قوي، نحو مزيج من حسن النية الاجتماعية والانطواء العميق على ديناميكيات الخيمياء الروحية.

كان جاكوب بوهمه يتمتع بشعبية كبيرة بين المتدينين الألمان كما كان يتمتع بشعبية بين الجماعات الإنجليزية مثل أهل فيلادلفيا وبعض هؤلاء الأشخاص المؤيدين للكويكرز والميثودية (وفي فرنسا، اليانسينيين والهادئين). أكد المتدينون على الجانب العاطفي والشعوري للدين، ومن الصعب هنا مقاومة الإشارة إلى وجهة نظر إس. تي. كولريدج التي تقول إن الفكر العميق حقًا هو الأكثر سهولة في الوصول إليه من قبل أولئك الذين لديهم مشاعر عميقة.

بحلول عام 1700، كان للتقوى تأثير كبير على فكر حوالي اثنتين وثلاثين مدينة ألمانية، ولكن علاقتها بعصر التنوير كانت غامضة ومعقدة. من ناحية أخرى، كانت التقوى تشترك مع "المستنيرين" في المثل العليا للمساواة والاهتمام بالعدالة الاجتماعية، فضلاً عن معارضة الأيديولوجيات الدينية القسرية؛ ومن ناحية أخرى، كانت المعارضة العقابية للتنوير ممكنة أيضًا. تم طرد المفكر التنويري الكبير كريستيان وولف من جامعة هاله في عام 1723 تحت ضغط من المتدينين.

وعندما سيطرت التأثيرات التقوية على السياسة الدينية في بروسيا بعد خمسين عامًا، بُذلت جهود واسعة النطاق لإبقاء تأثيرات التنوير بعيدًا عن الكنيسة اللوثرية، وهي الجهود التي شملت "اختبار الوسائل" الفكرية والرقابة.

الذهب وروزن كروززز

إن الأصول الدقيقة للصليبيين الورديين الجدد الألمان، وخاصة تلك المنظمة المعروفة باسم الذهب وروزينكريوز، مع ضغوطها الخيميائية المميزة، غير معروفة. هناك شيء واحد مؤكد. لم تكن أيديولوجيتها منسجمة مع تلك التي شكلت بيانات الصليب الوردي الأصلية. يعبر ماكنتوش عن الفرق بهذه المصطلحات: "أولئك الذين تبنوا الوردية الصليبية الجديدة فعلوا ذلك بروح مختلفة تمامًا عن روح أسلافهم في القرن السابع عشر. لقد رأى هؤلاء أنهم يروجون لظهور عصر جديد ونوع جديد من المجتمع، ولم يروا أي تعارض بين الدين والتقدم العلمي. ومن ناحية أخرى، رأى الورديون الجدد أنهم يدافعون عن تقليد قديم من الحكمة والتقوى، والذي على الرغم من قوته في ألمانيا، وجد نفسه مهمشًا بشكل متزايد. [6]

كان الاقتراح الأول بإنشاء نظام الصليب الوردي عمليًا من عمل ظهر في مدينة بريسلاو عام 1710: "الإعداد الحقيقي والمثالي للحجارة الفلسفية لإخوانية نظام الصليب الوردي و الذهبي ". كان المؤلف، سينسيروس ريناتوس، في الواقع هو القس البروتستانتي المتدين صموئيل ريختر، وهو من سكان منطقة سيليزيا شديدة التدين، موطن اللاجئين من الإخوة البوهميين من

حرب الثلاثين عامًا (ومن بينهم من حرك مشاعر شخصية كومينيوس العظيمة ذات يوم). لقد أصبحت الوردية الصليبية جزءًا من تقاليدهم الأيديولوجية، ولم يكن ريختر استثناءً.

وليس من المعروف ما إذا كانت وثيقة ريختر تشير إلى حركة قائمة، أو ما إذا كانت، كما يبدو مرجحا، قد شكلت الأساس لإنشاء حركة. كانت قواعدها مختلفة إلى حد ما عن تلك التي وضعها متحمس الصليب الوردي، الطبيب، والخيميائي الكونت مايكل ماير قبل قرن من الزمان تقريبًا (ثيميس أوريا، 1618). وقد سمح النظام للأعضاء الروم الكاثوليك. كان هناك تركيز خيميائي جديد. وكان من المقرر أن يتلقى الأعضاء "جزءًا" من حجر الفلاسفة عند انضمامهم، مما كان بلا شك حافزًا كبيرًا للانضمام.

وقد ظهر وصف ريختر لتحية النظام وقواعده في وقت لاحق في العديد من وثائق الصليب الوردي الجدد المختلفة. كان ريختر تابعًا لباراسيلسوس وبوهمه. درس اللاهوت في هاله واتهم هناك بدعم "العقائد التجديفية [الغنوصية] للمانويين" في ظل نظام أغسطس هيرمان فرانك، مدير جامعة هاله، الذي يهيمن عليه التقوية. من المؤكد أن فكر ريختر كان مشبعًا بالنزعات الغنوصية، كما يمكن استخلاصه من مقدمته: "كيف يمكننا التعرف على الانفصال الحقيقي بين البركة واللعنة أو بين النور والظلام إذا لم نعرف حتى بشكل صحيح كيف يتم التمييز بين النور والظلام ولم ندرك في الواقع الانفصال الحقيقي بين النور والظلام في أرواحنا ولم نتعرف على الفرق بين الميلاد القديم والجديد؟ وكيف يمكننا أن نتعرف على هذه الأشياء في الطبيعة الخارجية؟ ... "فهذا هو هدف الخيمياء الحقيقية." [7]

يشير عدد من النصوص الخيميائية الألمانية، التي أعقبت نص ريختر ووقع عليها "اباطرة" مختلفين، إلى وجود نوع من التنظيم للصليب الوردي الجديد في أواخر ثلاثينيات القرن الثامن عشر. هناك مثال على الإمبراطور يوهان كارل فون فريزاو *JG Toeltii*، *des Welt - berühmten philosophi Coelum reseratum &* hymnicum (JG Toeltii الفلاسفة المشهورون في فتح السماء والثناء عليها) المنشور في 1737، [8] وكذلك *Ms Testamentum der Fraternitet Roseae et Aureae Crucis*، التي حصل عليها يوهان أدالبرت، برينز دي بوخاو، والآن في المكتبة الوطنية النمساوية، فيينا.

في العمل الأخير، يذكر الكاتب أن الغموض نشأ مع البطريرك نوح ثم مر عبر اليهود والمصريين القدماء والكلدان والرومان والعرب - وجهة نظر بريسكا اللاهوتية أكثر أو أقل (الوحي اللاهوتي البكر أو الأصلي): "من الأنبياء والأحباء القدماء نزل إلينا الألمان من خلال والدنا ثوث [تحوت هرمس] وقد حافظنا عليه حتى اليوم، غالبًا بطريقة معجزة".[9] هذا "العهد" لنظام الصليب الأحمر الجديد هو لصالح التسامح الديني الكامل ولكنه حذر من جميع الأنظمة الدينية (مثل اليسوعيين). منذ أواخر ثلاثينيات القرن الثامن عشر فصاعدًا، كان من الممكن العثور على حركة الصليب الوردي الجديدة بشكل أساسي ضمن التطور العام للماسونية في ألمانيا.

الماسونية في ألمانيا

تأسس أول محفل ماسوني في ألمانيا تحت التأثير الإنجليزي في هامبورغ عام 1737، وكان الأساس لما أصبح فيما بعد المحفل الأكبر الإقليمي الإنجليزي لهامبورغ وساكسونيا السفلى.

في عام 1731، أصبح فرانسيس، دوق لورين، والذي أصبح فيما بعد إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ماسونيًا في لاهاي. لا شك أن هذا الحدث أعطى زخماً لقبول الماسونية على الأراضي الألمانية. في عام 1738، تم تأهيل ولي عهد بروسيا، الذي أصبح فيما بعد فريدريك الكبير، في هانوفر. في عام 1744 تم إنشاء محفل في براونشفايغ (برونزويك)، تبع ذلك نمو مطرد للمحافل في جميع أنحاء ألمانيا.

في ستينيات القرن الثامن عشر، حققت طقوس الإلتزام الصارم لكارل جوتهلف، البارون هوند، تقدمًا كبيرًا في ترسيخ أسطورة أصل فرسان الهيكل للماسونية، وانتشرت الحركة الهيكلية الجديدة في المحافل في جميع أنحاء أوروبا.

كان المنافس لطقوس الإلتزام الصارم هو طقوس كتاب الهيكل، التي أسسها يوهان أوغست ستارك، الذي ادعى أن الكاتب وليس فارس الهيكل هو حارس الأسرار الماسونية. لم يكن الكاتب، الذي يفتقر إلى القوة النموذجية للفارس، ناجحًا مثل الأساطير في جذب أتباع ماسونيين جدد.

اعتمد محفل براونشفايغ Zu den drei Weltkugeln (إلى الكرات الأرضية الثلاث ؛ الكرات الأرضية الثلاث) الإلتزام الصارم وأصبح لاحقًا مركزًا عصبيًا لـ الذهب والروزيكروسيان. بين عامي 1761 و1780، خلال الفترة الكبرى من التوسع الماسوني الألماني، تم تأسيس حوالي مائتين وخمسة وستين محفلاً في الشمال وحوالي ثمانية وعشرين محفلاً في الجنوب (الذي يهيمن عليه الكاثوليك بشكل ساحق). بحلول عام 1800 كان هناك حوالي أربعمائة وتسعين محفلا في الشمال وحوالي سبعة وستين محفلا في الجنوب.[10] هناك ثلاث درجات في الماسونية الحرفية، والثالثة منها هي الأخيرة والأكثر شهرة، وهي ماستر ماسون. يتطلب التقدم في الماسونية في بعض الولايات القضائية البدء في درجات توضيحية أخرى، تسمى أحيانًا درجات "أعلى" أو "أخرى" أو "جانبية"، والتي ترتفع في العدد باستخدام التقسيم الهندسي للدرجة. وقد ظهرت هذه الدرجات الإضافية - وخاصة في أوروبا وأميركا - بعد عام 1730.

كانت الدرجتان الأوليتان، المتدرب الداخلي والزميل الحرفي، موجودتين في القرن السابع عشر؛ أما الدرجة الثالثة فقد ظهرت في عام 1725 بعد فقدان سيطرة حرف الماسونيين على الماسونية المقبولة بين عامي 1720 و1730. لقد حدثت "الاستثناءات" قبل أول تسجيل لها في لندن في عام 1638. كانت الدرجات العليا هي الأكثر شعبية، وتبشر بالأسرار الغامضة والأخلاقية. في ثمانينيات القرن الثامن عشر، كان هناك ما بين عشرين إلى ثلاثين ألفًا من الماسونيين النشطين في ألمانيا.

وفرت المحافل أماكن ترحيبية لمؤيدي التنوير، وذلك بسبب مبادئ الماسونية العالمية والمساواة، فضلاً عن تقديم الفرصة البسيطة للقاء رجال من ذوي الفكر المماثل ومناقشة المثل العليا والمعتقدات في بيئة متسامحة. وكانت المحافل مواتية للتقدم الأخلاقي والعقلي والفني. لا شك أن الماسونية أثرت على المعتقدات الاجتماعية المتسامحة التي تبناها فريدريك الكبير ملك بروسيا وتشجيعه للعلوم والفكر الجديد.

في النمسا، كان الملحنان هايدن وموتسارت ماسونيين. (كانت شخصية ساراسترو التي جسدها موتسارت في أوبرا الناي السحري مستوحاة من زميله ماسوني إجناتس فون بورن.) كان المصلح القانوني العظيم جوزيف فون سونينفيلس ماسونيًا. جلبت الماسونية طيفًا كاملاً من الفكر، من المثاليين الروحيين إلى الثوار الاجتماعيين والفكريين المتطرفين بشكل استثنائي. كان البعض يريدون الأفضل من العالمين، التفكير التقدمي الجذري والمعرفة المحروسة بشكل خاص، مثل أدولف فرايهر فون كنوجي، الذي أصبح المتعاون الرئيسي مع آدم وايزهاوبت (مؤسس منظمة المتنورين الراديكالية)، ولكن على عكس وايزهاوبت، احتفظ بمصالحه الروحية والباطنية.

وعلاوة على ذلك، فإن شخصية الفارس الذي ينهض ضد الفكر والحكم القمعي مثلت مساهمة أخلاقية حيوية في الثقافة، وأدت إلى إحياء فكرة الفروسية التي انقرضت في حرب الثلاثين عامًا إن لم يكن قبل ذلك بفترة طويلة. استجابت الماسونية الهيكلية لحاجة اجتماعية ملحة: معيار مثالي للسلوك في بيئة من المغامرة الفكرية التي هددت بالنسبة للبعض أساس الأخلاق. كانت الماسونية بالنسبة للعديد من أتباعها دينًا أسمى، يوفر إشرافًا متميزًا على الانقسامات الدينية والإيديولوجية التي لا تعد ولا تحصى والتي قسمت أوروبا إلى معسكرات مسلحة. يمكن للماسونية في أفضل حالاتها أن تكون ذات تأثير تحرري.

قد يكون نشأة حركة الذهب والروزيكروسيان المنظمة من مساعي هيرمان فيكتولد، مؤلف عدد من الأعمال الخيميائية والكابالية السحرية، من بينها 1749) *Aureum Velllus*)، وهي وثيقة تشير إلى [11] Societät *der goldenen Rosenkreuzer.* وفقًا لـ فيكتولد ، شكل هذا المجتمع مجموعة من المتأهلين الذين تعهدوا بالحفاظ على أسرار الصوف الذهبي.

ومن المصادفة اللغوية التي تجعل الصوف في اللغة الألمانية *(Vliess)* مرتبطًا بالفعل *fließen*، "التدفق"، يستنتج فيكتولد أن الصوف الذهبي يرمز إلى الذهب الفلسفي، وهي مادة نارية سائلة يقال إنها تتدفق من المجالات الكوكبية. وكانت هذه المادة تُعرف أيضًا باسم جوهر *anima mundi*، أو روح العالم، والتي تدعم ظاهرة النمو العامة والإمكانات اللانهائية للحياة.

يبدو أن فيكتولد كان يعتقد أن الذهب والوردينكروز يعود أصلهما إلى وسام الصوف الذهبي، وهو وسام فارس أسسه دوق بورغوندي فيليب الثالث عام 1429. كانت النظرة الأساسية لفيكتولد قديمة، حتى بمقاييس التيارات السائدة في عصره؛ فقد وقف ضد عصره، وكان دوره في تأسيس حركة الذهب والزنكروز غامضاً في أحسن الأحوال.

يعود أقدم دليل ملموس على وجود نظام الذهب والوردينكروز إلى عام 1761، وقد اكتشفه المؤرخ الماسوني لودفيج أبافي في المجر ضمن أرشيفات عائلة فيستيتكس.[12] وكان العمل الذي اكتشفه هو عمل أحد أعضاء جمعية براغ، وهو *Aureum Vellus seu iunioratus Fratrum Rosae Crucis* (الصوف الذهبي هو الأخ الأصغر للصليب الوردي).

تحتوي هذه الوثيقة لمجموعة براغ من الورديين الجدد على طقوس وقائمة بالأعضاء. وكان من بين العناصر صرافون، وقبطان مدفعية، ومقدم بولندي. يبدو أن رواية تأسيس النظام مأخوذة من أوريوم فيلوس لفيكتولد.

كان للمنظمة سبع درجات من العضوية: الصغار (الصغار)، والمتمرسون المعفيون (المتمرسون المعفيون)، والفلاسفة الصغار (الفلاسفة الصغار)، والفلاسفة الرئيسيون (الفلاسفة الرئيسيون)، والفلاسفة الأساسيون (الفلاسفة الرئيسيون)، والسحرة (السحرة). في وصفه لجسد كبير، يشير النص إلى وجود ما يصل إلى سبعة وسبعين ساحرًا. كان الإطار عالميًا ومتوافقًا مع التنوير: "يمكن للأعضاء أن يكونوا ماسونيين من جميع الأراضي والأمم؛ لأن الخير العالمي لا يعرف حدودًا ولكن يجب أن يفيد أولئك الذين يستحقونه أينما وجدهم". [13]

يجب على الأعضاء إقامة القداس قبل الدخول، ولكن احتراما للشريعة اليهودية، يجوز لليهود أيضا الدخول. قد يتمكن أعضاء الطوائف الدينية من الدخول "بصعوبة"، أما الملوك والأمراء فنادراً ما يتمكنون من ذلك. كانت الخيمياء جزءًا مهمًا من نشاط النظام. وبما أن الإصلاح كان مكتوبًا في القواعد على أنه يجب أن يتم على فترات مدتها عشر سنوات، وبما أننا نعلم أنه كان هناك إصلاح في عام 1767، فمن المفترض أن النظام تأسس في عام 1757 (العام الذي أعلنه سويدنبورغ كبداية العصر الروحي الجديد، والعام الذي ولد فيه ويليام بليك).

كان النظام مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالماسونية. حملت دائرة براغ اسم Zur schwarzen Rose (الوردة السوداء) وكانت تضم بالتأكيد بعض الأعضاء من المحفل الماسوني Zu den drei gekrönten Sternen (النجوم الثلاثة المتوجة). [14]

في عام 1761 تم حل دائرة براغ رسميًا أثناء اندلاع سياسة معادية للماسونية نتيجة لمخاوف الملكة الكاثوليكية ماريا تيريزا؛ وحُكم على ثلاثة من أعضائها بالسجن لمدة ست سنوات. وقد صدر مرسومان بابويان ضد الماسونية (أحدهما في عام 1738 والآخر في عام 1751) كما صدر في وقت لاحق مرسومان عامان يحظران الماسونية في أراضي هابسبورغ (1764 و 1766). بعد عام 1764، أصبح الماسونيون ملزمين بالعمل في السر.

وعلى الرغم من القمع، انتشرت حركة الصليب الوردي الجديدة وأسست مراكز للنشاط في براغ، وريغنسبورغ، وفرانكفورت أم ماين، وامتدت إلى فيينا، وساكسونيا، وبرلين، والمجر، وروسيا، وبولندا. كانت تحظى بشعبية خاصة في الأراضي الصوفية التقية في سيليزيا.

كان إصلاح عام 1767 بمثابة بداية لدفع الجذور الروحية للحركة إلى حدودها الخارجية. كان هناك الآن تسع درجات: جونيور (صغير)، ثيوريتيكوس (تخميني)، براكتيكوس (عملي)، فيلسوف (فيلسوف)، أديبتوس مينور (بارع صغير)، أديبتوس ماجور (بارع الماهر)، أديبتوس إكسفكتوس (بارع ذو مهارة)، ماجيستر (سيد)، وماجوس (ساحر). أصبح من المفترض الآن أن يُنظر إلى أعضاء الدرجة التاسعة على أنهم خارقون: "لا يمكن إخفاء أي شيء عنهم. "إنهم أساتذة في كل شيء، مثل موسى، وهارون، وهرمس، وحيرام أبيف [بطل بناء الهيكل من الدرجة الثالثة الماسونية]." [15]

بعد مرور عام على تجمع ستة وعشرين من النبلاء الألمان لحضور مؤتمر الالتزام الصارم في براونشفايغ، سافر بعض الأعضاء البارزين في الالتزام الصارم إلى فيسبادن بدعوة من البارون فون غوغوموس. مدعياً أنه "مبعوث الرؤساء الحقيقيين للنظام" الذين كان مقرهم، كما قال، في قبرص، أعلن أنه سيسرع هناك للحصول على المزيد من الكتابات السرية.[16] ومع ذلك، تم الكشف عن غوغوموس كدجال ؛ لقد زور الألقاب والمواثيق. (وهذا يكاد يكون موازياً تماماً للكارثة التي حلت بالمنظمة البريطانية الهرمسية للفجر الذهبي في عام 1900.)

لقد تراجعت الثقة في الماسونية الهيكلية، مما أتاح الطريق لظهور الجناحين المتطرفين من الماسونية الباطنية: مسار الذهب والروزنكروز (المسيحية الصوفية) ومسار المتنورين (التنوير الجذري). وتبع ذلك انقسامات واتهامات متبادلة، وتشكلت تحالفات جديدة.

في عام 1777، خضع الذهب وروزنكريوز لإصلاح آخر. خلف هذا الإصلاح كانت هناك الدائرة حول الدوق فريدريك أغسطس من براونشفايغ (من نسل راعي يوهان فالنتين أندريا؛ ويمكن العثور الآن على العديد من مخطوطات أندريا في قلعة براونشفايغ في فولفنبوتل). كانت الآمال العظيمة معلقة على الدوق لإصلاح موجه إلهيًا لسعادة العالم، والذي سيتم توجيهه من قبل شخصية تحتوي في داخلها على أدوار الملك والحكيم و هيرفنت. وفي نهاية المطاف، وجدت هذه الآمال تعبيراً ملموساً عندما تم تأهيل ولي العهد البروسي فريدريش فيلهلم لعضوية الذهب والروزيكروسيان في الثامن من أغسطس عام 1781 –وهو حدث كان محفوفاً بعواقب غير متوقعة، كما سنرى.

بدأت حركة الذهب والروزيكروسيان في جذب أشخاص مثيرين للاهتمام كان موقفهم فيما يتعلق بحركة التنوير غير محدد، وهي الظاهرة التي كانت تنذر بالسوء بالنسبة للحركة حيث أصبح قادتها أكثر عقائدية فيما يتعلق بالتنوير العلماني.

على سبيل المثال، احتفظ العالم جورج فورستر، وهو الرجل الذي رافق والده في الرحلة الثانية للكابتن جيمس كوك حول العالم في عام 1772، بتعاطفه مع التنوير وانضم إلى حركة الذهب والروزيكروسيان، لكنه انقلب ضدها فيما بعد. لقد انضم إلى محفل باريس Des Neuf Soeurs (محفل الأخوات التسع)، الذي أسسه عالم الفلك لالاند والمكرس لعصر التنوير. كما ضم أعضاء المحفل داليمبيرت، كوندورسيه، وعلى وجه الخصوص، السفير الأمريكي في فرنسا، بنجامين فرانكلين.[17] غادر فورستر باريس إلى كاسل، وانضم إلى الإلتزام الصارم، ثم دخل الذهب والروزيكروسيان. ربما كان منجذبًا إلى الوعد بالمعرفة الخيميائية الراسخة.

انتشر علم الخيمياء بسرعة في ألمانيا في سبعينيات وثمانينيات القرن الثامن عشر. تم جمع جميع أنواع المواد، لأن النصوص الخيميائية التقليدية فيما يتعلق بالمادة الأولية، أو المادة الأولى من العمل، كانت غامضة فيما يتعلق بطبيعتها. كان القاسم المشترك هو أن المادة الأولية كانت شائعة جدًا لدرجة أن لا أحد يهتم بملاحظة إمكاناتها. بالنسبة لأولئك الذين وجدوا فكرة النفس مجردة للغاية لهذا الغرض، فقد بُذلت جهود كبيرة لجمع الندى ("سكر النجوم")، والسائل المنوي (الذي يحتوي على قوة الحياة)، والبول، والبراز باعتبارها مواد أولية مناسبة للتحول.

كما استقبل فورستر بوعد المعرفة الخفية، والتي تم التلميح إليها في أسئلة القبول التي طرحت عليه. ولم يُسأل فقط عن كيفية استعادة المسيحية وكيفية ممارسة الخيمياء الحقيقية، بل سُئل أيضًا: "ما هي روح الله في الإنسان، وكيف ندركها؟" [18]

كانت بداية الجواب هي التأكيد على أن البشرية يجب أن تكون خالية من "الطبيعة الحيوانية والدنيوية" التي نتشبث بها.

وكانت الاتجاهات الغنوصية قوية أيضًا في فهم الذهب والروزيكروسيان المتدين بشكل خاص للحياة والدين. كان الكتاب المتدينون مثل جيرهارد تيرستيجن موضع تقدير. في قصيدة تيرستيجن "فكر الحاج" أبيات من شأنها أن تجد بسهولة توافقاً مع الكتب الموجودة في مكتبة نجع حمادي:

جسدي والعالم هو مسكن غريب بالنسبة لي.

أفكر: انسى الأمر؛ ستغادر قريبًا.

من يعيش هنا كمواطن ينشغل بأمور عظيمة؛

إنه يدعوني بائسًا وغبيًا لكنه هو نفسه أحمق.[19]

لقد أصبح فساد العالم - وهو موضوع يتطرق إليه المتدينون والغنوصيون على حد سواء - بمثابة هجوم متزايد على فساد الأخلاق والنظام الاجتماعي والسلطة الدينية والدنيوية. وقد تطور هذا الاتجاه إلى أبعاد جنونية إلى حد ما في معركة النظام مع منظمة آدم وايسهاوبت المتنورة.

ما الذي يمكن أن يتوقعه أتباع الطائفة الذهب والروزيكروسيان أن يقال لهم عند الانضمام إلى التنظيم؟ اكتشف كريستوفر ماكينتوش بعض المراسلات المثيرة للاهتمام في هذا الصدد.[20] جرت المراسلات بين النبيل فون مالتزان، من ممتلكاته في مكلنبرغ، و "سيده الأكثر عبادة" فون روبرت.

وبعد تقديم طلب القبول (2 نوفمبر 1782)، كتب فون روبرت لإبلاغ فون مالتزان أنه سيكون قادرًا على قبوله قريبًا. ولكنه يؤكد في عظته الختامية أنه منذ السقوط المأساوي لآدم، ضاعت صورة الله التي شكلت الكمال الكامل لآدم. ولحسن الحظ، لم نخسر كل شيء. إن "الخالق الأعظم" في رحمته اللطيفة يهتم بالمخلوقات الضالة بما يكفي ليظهر لهم مباشرة على الأرض الطريق لاستعادة السعادة المفقودة (هل كانت هذه هي "السعادة" التي ضمن الدستور الأمريكي لمواطنيه الحق في السعي إليها؟). حتى في الجسد، قد يكون من الممكن فهم ما كان من المعتقد أنه محجوز للأبدية.

إن هدف التنظيم هو أن يولد فون مالتزان من جديد. ومن المؤكد أن هذا الوضع لم يكن متوافقا مع المبادئ الأساسية لعصر التنوير. وبدلاً من الاعتماد على فهمه الخاص (كما اقترح الفيلسوف كانط المعاصر)، يضع المبتدئ إيمانه في سلسلة من الوحي المفترض الصادر عن المستويات العليا الغامضة للنظام.

وقد أُمر فون مالتزان بأن يبقي عضويته في المنظمة سرية، وألا يتواصل بشأن أعمال المنظمة مع أي شخص سوى "رئيسه المباشر وزعيمه".

في مارس 1783 تلقى فون مالتزان رسالة تحذيرية بشأن أنشطة المتنورين. ينبغي عليه أن يتوخى الحذر ويبلغ إن أمكن. كان يُنظر إلى المتنورين على أنهم يشكلون تهديدًا خطيرًا لهدف النظام ووجوده.

لقد بدأ الهجوم على المتنورين.

المتطرفون تحت الهجوم: الذهب والروزيكروسيان ضد المتنورون

تأسست منظمة المتنورين في بافاريا على يد آدم وايسهاوبت (1748-1830)، أستاذ القانون الكنسي والفلسفة العملية في جامعة إنغولشتات، البالغ من العمر ثمانية وعشرين عامًا. لقد اكتسب وايسهاوبت وجماعته المتنورة سمعة مظلمة إلى حد كبير، نتيجة للتضليل المتعمد وترويج نظريات المؤامرة الحديثة غير المستنيرة. لقد أصبح النظام يجسد، بالنسبة لمنظري المؤامرة، الشر النموذجي، والمؤسسة التخريبية بامتياز، والغنوصيين اليائسين والقاسيين العازمين على جلب أوروبا إلى حفرة الجحيم التي نشأ منها النظام.

إن الكثير من هذا النوع من الأشياء ينبع من قرن من الدعاية اليسوعية المناهضة للماسونية وميل العقول المحافظة إلى اعتبار الدعوة إلى الإصلاح العادل والمساواة والإنسانية والتنوير شرًا. وقد تقدمت الأطراف الخارجية حتى بالرأي القائل بأن وايسهاوبت وأتباعه كانوا في قبضة تلك الشياطين المنتشرة في كل مكان من جنون العظمة، رجال باللون الأسود، نوع من المخربين الكونيين الفضائيين المكرسين لإسقاط كل ما هو طبيعي ومألوف وخير. لا أستطيع أن أقول ما إذا كانت مثل هذه الكائنات قد توجد خارج الخيال الخصيب لأولئك الذين يخشون وجودها. هناك أمر واحد واضح: آدم وايسهاوبت لم يكن من بينهم. [21]

ربما لا تكون الظروف التي أدت إلى ظهور أفكار آدم وايسهاوبت غريبة علينا. لقد اعتمدت حركة التنوير الأصلية في نجاحها إلى حد كبير على الطغاة المستنيرين مثل فريدريك الكبير ملك بروسيا، ومن الطبيعي أن ينمو الإحباط عندما تم استبدال هذا النوع من الإحسان العام بالحكم المحافظ.

في بافاريا، على سبيل المثال، خلف كارل ثيودور الناخب ماكسيميليان الثالث جوزيف، الذي شجع على تأسيس الأكاديمية البافارية للعلوم (1759)، في المنصب، وهو الصعود الذي أشار إلى العودة إلى النزعة الدينية الضيقة الأفق. بدأ التنوير يشعر بالرياح الباردة المناهضة للتنوير. ولم يكن من دون سبب أن سرعان ما نسب هذا الأمر إلى مؤامرة من قِبَل اليسوعيين، والصليب الوردي الجدد، وغيرهم من المحافظين. (رغم أن البابا قام بطرد اليسوعيين رسميًا في عام 1773، فإنهم احتفظوا بشبكة واسعة النطاق من المناصب التعليمية.)

وكان المستشار الرئيسي لكارل ثيودور هو اليسوعي إجناتس فرانك - الذي يقال أيضًا أنه كان زعيم عصابة ميونيخ الذهب والروزيكروسيان.[22]وقد ساعد كل هذا في برنامج التجنيد الذي وضعه وايسهاوبت. كان وايسهاوبت مصلحًا جذريًا رأى الإمكانات الثورية (أيديولوجيًا) للماسونية. وفي ذلك الوقت كانت الماسونية، كما رأينا، قوة إصلاحية قوية في ألمانيا وفرنسا. قرأ وايسهاوبت كل ما استطاع العثور عليه حول هذا الموضوع وفكر في تأسيس جمعية سرية ذات أهداف مستنيرة جذريا.

في عام 1777 انضم وايسهاوبت إلى محفل ميونيخ Zur Behutsamkeit (المحفل الحذر؛ التابع للالتزام الصارم) وبدأ في استخدام الماسونية للتجنيد. لقد شعر بضرورة القيام بذلك، على الرغم من غضبه من محاولة رئيس دائرة الصليب الوردي في بورغهاوزن تجنيد طلاب إنغولشتات لقضية الخيمياء وما اعتبره وايسهاوبت حماقات الصليبية الوردية.

بحلول شهر مارس من عام 1778، بلغ عدد أعضاء منظمة وايسهاوبت السرية تسعة عشر عضوًا. وبعد مرور أربع سنوات أصبح عدد الأعضاء ثلاثمائة، ومن بينهم الشاعر جوته وأعضاء فرقة سونينفيلس المرموقة. لقد نجح وايسهاوبت حقاً في جمع كل شيء معاً، ومن الصعب مقاومة الإعجاب برجل كان في واقع الأمر يتصدى لنظام هائل من القمع القاري. ومن المناسب أيضًا أن نسأل - أو سيكون هذا هو الحال - من كان أقرب إلى الجوهر الثوري للغنوصية: وايسهاوبت أم معارضوه داخل حركة الذهب والروزيكروسيان؟

متأثرًا بالأفكار الاجتماعية للفلاسفة الفرنسيين روسو وموريلي وموبيلي - والكتابات العلمية لهولباخ وهيلفيتيوس - يرى وايسهاوبت أنه من خلال التعليم والعلم والعقل ورفض الخرافات والظلام، سيكون من الممكن إقامة مجتمع حر وسعيد ومتكافئ بالوسائل السلمية.[23]

من مجموعة من كتاباته التي كان يقصد بها إدانته (الأصل الأصلي)[24] يمكننا أن نرى بعض أفكاره عن قرب. كان وايسهاوبت يعتقد أنه بعد حالة بدائية من المساواة والمتعة، بدأ الإنسان "يحتل المرتبة الثانية بعد كونه مواطنًا في أمة، وحلت القومية محل العمل الخيري". إن البشرية جاءت من حالة المساواة والحرية، وسوف نعود إليها. وهذا، بطبيعة الحال، هو الغنوصية العلمانية والمادية بالكامل، وهي السلف لأفكار فيورباخ وتابعه ماركس.

"إن حالة التنوير والأمن العام تجعل الأمراء والدول غير ضروريين." وكتب وايسهاوبت أن يسوع قد أخفى عقيدته الأساسية في شكل ديني "وربطها بذكاء بالدين الحاكم وعادات شعبه حيث أخفى الجوهر الداخلي لتعليمه". من الواضح أن وايسهاوبت رأى في يسوع رائدًا لطريقته الخاصة. لقد رأى أن الناس بشكل عام لا يأخذون الحقيقة البسيطة في أبسط صورها. ينجذب الناس إلى الغلاف، والصورة، والديكور الجذاب، وتحقيق الرغبات. كانت طريقته هي البدء بالتغليف الشعبي للأسرار الماسونية ثم إزالة القشور واحدة تلو الأخرى - على النقيض المباشر من طريقة تأهيل الذهب والروزيكروسيان.

إن ما سيتكشف في النهاية قد يكون، بالنسبة للبعض، مجرد كلام مبتذل، ولكنه كلام مبتذل من شأنه أن يظهر على حقيقته لأول مرة عندما نراه من خلال عملية منطقية. الفرق الأساسي بين الخطباء الثوريين العظماء مثل مارتن لوثر كينغ الابن والخطيب السياسي المزيف هو أن الأولين لا يعرفون فقط داخليًا ما تعنيه كلمات مثل الحقيقة والكرامة والسلام والأخوة والعدالة وما إلى ذلك، بل إنهم موهوبون أيضًا بالقدرة على استحضار المعرفة في مستمعيهم. بمعنى ما، هذا هو شكل من أشكال السحر: الكشف عن قداسة الكلمة.

تم تأسيس هيكل نظام المتنورين على النحو التالي: تم تقسيم الطقوس المعقدة إلى ثلاث مراحل، تتطلب جميعها الكثير من الدراسة. كانت الدرجة الأولى هي درجة نوفيز (المبتدئ)، والتي تطلبت معرفة أعمال آدم سميث (مؤلف العمل الكلاسيكي في علم السياسة والاقتصاد "ثروة الأمم")، وليسينج، وجوته، وويلاند.

أما الصف الثاني، وهو صف مينيرفا (مينيرفا كانت إلهة الحكمة والعلم عند الرومان)، فكان يتطلب قراءة الكلاسيكيات التي كتبها سينيكا، وأبكتاتوس، وبلوطرخس، فضلاً عن أعمال سالوست. الصف الثالث، الإيلوميناتوس (المستنير)، كان ملحدًا وماديًا في الأساس (بالمعنى الفلسفي). كانت قراءة أعمال هولباخ وهيلفتيوس إلزامية.

وكان على رأس النظام مجلس آريوباغوس السري للغاية، الذي كانت العضوية فيه تُمنح لأولئك الذين أدركوا تمامًا أهداف النظام التخريبية والثورية. في كثير من الأحيان، كان يتم تجنيد الأشخاص بناءً على قدرتهم على التسلل إلى المؤسسة السياسية: أشخاص من ذوي الثروة والمكانة والقدرة الحقيقية. وكان وايسهاوبت نفسه معروفًا بالاسم الرمزي سبارتاكوس نسبة إلى زعيم العبيد الشهير في القرن الأول قبل الميلاد والذي واجه الجيش الروماني وهز لفترة من الوقت أسس النظام الإمبراطوري. [25]

انضم أدولف فرايهر فون كنوج، الذي كان يلعب مع الصليب الوردي، إلى وايسهاوبت كنائب له وشرع في تعزيز الروابط الماسونية وإضافة عنصر صوفي إلى عملية التصنيف. حتى أنه نجح في إقناع وايسهاوبت بالموافقة على أن يصبح جزءاً من حكم الأقلية الحاكمة بدلاً من أن يكون الرئيس الأعلى للنظام. (إن موافقته على هذا الأمر تعتبر إشادة بسلامة وايسهاوبت.) ومع ذلك، فإن ميول فون كنوجي الباطنية تعارضت مع أفكار وايسهاوبت، وترك فون كنوجي النظام في عام 1784. لا بد أن هذا قد أدى فقط إلى زيادة عداء وايسهاوبت تجاه الورديين الصليبيين الجدد.

كان سبارتاكوس مطلعًا للغاية وذكيًا فيما يتعلق بموضوع جماعة الصليب الوردي ويبدو أنه كان يفهم عقل يوهان فالنتين أندريا بشكل أفضل من أتباع هذا الأخير المزعومين:

لقد أصبح معروفًا الآن جيدًا بين الرجال المستنيرين أن الصليبيين الورديين لم يكونوا موجودين حقًا على الإطلاق. ولكن في واقع الأمر، فإن كل ما ورد في كتاب "فاما" و"الإصلاح العام في العالم" [مقتطف بوكاليني في الطبعة الأولى المنشورة من كتاب "فاما"، 1614] هو مجاز رائع ألفه فالنتين أندريا، وقد جرت بعد ذلك محاولة، جزئياً من قِبَل الدجالين (واليسوعيين)، وجزئياً من قِبَل المتعصبين، لتحقيق هذا الحلم. لا أحد من المطلعين على التاريخ الفلسفي لا يعرف هذا النظام المعقد من الفلسفة الهرمسية.

ولكن من كتابات الصليبيين الورديين الألمان، من الواضح تمامًا أن هؤلاء الناس الطيبين لم يفهموا حتى بشكل صحيح معنى وروح هذا النظام، ولم يعد سراً أن المجتمع المذكور أعلاه، والذي يضم رجالاً جديرين للغاية، قد تم تضليله بمكر من قبل عدد من الدجالين الجهلة ... الذين يرغبون في إخضاع جميع المحافل الماسونية لسيطرتهم. [26]

هذا دقيق جداً. وغني عن القول إن المنظمتين كانتا تكرهان بعضهما البعض ـ رغم أنه لا يمكن قول هذا عن الأعضاء الأفراد، وهذا ما يجب التأكيد عليه. لم يكن بعض الصليبيين الورديين الجدد يريدون أن يكون لهم أي علاقة بالصراع الماسوني الداخلي غير اللائق، والذي يتعارض مع روح الأخوة.

بدأت الحملة ضد المتنورين في عام 1783. اتهم زعماء الذهب والروزيكروسيان المتنورين (بشكل صحيح، بمعنى ما) بأنهم وضعوا لأنفسهم "مهمة مدمرة للنفس تتمثل في تمزيق نور الإيمان وربنا ومخلص العالم وكذلك كلمته الشافية الأبدية من أطفال البشرية الذين أصبحوا في ظلمة بالفعل". [27] إن هذه اللغة، مقارنة بلغة وايسهاوبت المذكورة أعلاه، تنقل الكثير عن الفجوة المزاجية والفلسفية بين النظامين أكثر من أي شيء آخر.

تم ضمان سقوط المتنورين عندما تم الكشف عن خطة يدعمها المتنورون. وكان هدفها هو استحواذ جوزيف الثاني هابسبورغ على بافاريا، في حين يتم منح كارل ثيودور بلجيكا في المقابل. كانت زوجة الدوق كارل ثيودور، الدوقة ماريا آنا (عضو في مجلس الانتخاب في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ووطنية بافارية)، تعارض الخطة بشدة. أبلغ سكرتير الدوقة ماريا، المدعو أوتزشنايدر (الذي كان قد ترك المتنورين)، كارل ثيودور بدور المتنورين في الخطة. أبلغ المؤلف الصليب الوردي المؤثر كارل فون إيكارتسهاوزن كارل ثيودور (كان فون إيكارتسهاوزن أمين أرشيفه) أن بعض الوثائق قد اختفت من أرشيف الدوق وأن هناك اشتباه في تسلل المتنورين.

في 23 يونيو 1784، وقع كارل ثيودور مرسومًا ضد الجمعيات السرية. وقد تبع هذا القانون في الثاني من مارس 1785 إدانة جميع "المحافل التي تسمى بالماسونيين والمتنورين في بلادنا باعتبارها خائنة ومعادية للدين". [28] وتبع ذلك حكام آخرون في حظر المتنورين، بما في ذلك جوزيف الثاني ملك النمسا، الذي فرض أيضًا قيودًا على المحافل الماسونية العادية.

ولعل من غير المستغرب أن يتمتع الذهب والروزيكروسيان بالحصانة من المضايقات. وقد كان من الممكن أن يضيف النظام الأخير هذا الانتصار ضد حركة التنوير المتطرفة إلى برنامج القوانين المناهضة للتنوير التي كانت تُسن آنذاك في بروسيا، والتي حكمت فعلياً حركة الذهب والروزيكروسيان فيما يتصل بالمسائل الدينية حتى عام 1797. يبدو أن الشكوك العميقة التي سادت وايسهاوبت بشأن قيادة الذهب والروزيكروسيان كانت في محلها. وقد أعقب ذلك مذبحة عامة ضد المتنورين، حيث أُجبر وايسهاوبت نفسه على ترك كرسيه في إنغولشتات واضطر إلى الفرار إلى حماية إرنست، دوق ساكس غوتا.

ملك صليب وردي حقيقي (على عرش بروسيا)

قبل وفاة الملك فريدريك العظيم ملك بروسيا (1786)، نشأ فصيل من دائرة المتحمسين الماسونيين دوق فريدريش أغسطس من براونشفايغ حول شخصية ولي العهد فريدريش فيلهلم. ضم الفصيل علماء اللاهوت الماسونيين، والماسونيين الهيكليين، وأتباع التنوير (النوع الفرنسي)، وفي وقت لاحق، الصليب الوردي الجدد.

استغلوا بعض أنواع التنوير التي اختبرها فريدريش فيلهلم، وأقنعوا ولي العهد بالانضمام إلى الماسونية الملتزمة الصارمة. تم تنصيب وريث العرش البروسي رسميًا في خريف عام 1778. في هذه الأثناء، كان أنصار الذهب والروزيكروسيان براونشفايغ بالحركة الوردية الصليبية الجديدة.

وفقًا ليوهانس شولتز، "ليس لدينا سوى معلومات ضئيلة بشأن فريدريش أوغسطس وعالمه الفكري، ولكن يبدو أنه أصبح في وقت مبكر مستوحى من خطة لتحقيق أهداف دينية عملية معينة وتأسيس نوع من الحكم الديني في بروسيا. ونظراً لموقف الملك، لم يكن هذا ممكناً إلا إذا كان من الممكن الاعتماد على وريث العرش كأداة راغبة. [29]

لقد وقع على عاتق رجلين من الذهب والروزيكروسيان مهمة تحويل ولي العهد إلى أداة راغبة، وهما يوهان رودولف فون بيشوفسفيردر ويوهان كريستوف فولنر. كان فون بيشوفسفيردر من أصل تورينغي نبيل وضابطًا في الجيش. انضم إلى الإلتزام الصارم في عام 1764 وانضم إلى الذهب والروزيكروسيان في 24 ديسمبر 1779. كان فولنر ينحدر من أصول فلاحية في مارك براندنبورغ، ووصفه فريدريك الكبير (عندما كان فولنر يحاول الزواج من وريثة نبيلة) بأنه "قس مخادع ومخطط" - على الرغم من أن هذا ربما كان له علاقة أكبر بالهيكل الطبقي الصارم في بروسيا منه بتقييم عادل للشخصية. كان في الأصل عضوًا في جمعية الإلتزام الصارم، ثم انتقل إلى جمعية الذهب والروزيكروسيان بعد قضية غوغوموس وتم تأهيله في يناير 1779.

ترقى فولنر بسرعة في الدرجات وسرعان ما تم تعيينه مديرًا عامًا لشمال ألمانيا بسلطة على ستة وعشرين دائرة، تتألف من حوالي 235 عضوًا. وأصبح هذان الرجلان أقرب مستشاري فريدريش فيلهلم.

وصلت خططهم إلى المرحلة الأولى من النجاح عندما تم تأهيل ولي العهد لعضوية الذهب والروزيكروسيان في 8 أغسطس 1781. ولم يترك فولنر الأمر عند هذا الحد. وكان يطلب من ولي العهد بانتظام تحسين الخطب والإرشادات.

وكان معروفًا عن ولي العهد أنه كان غريب الأطوار إلى حد ما وكان بالتأكيد مستهترًا. ربما كان ينظر إلى فولنر باعتباره نوعًا من العم الخيري ولكن الحازم - وهو ما يتناقض تمامًا مع عمه الحقيقي، فريدريك العظيم. ولفت فولنر الانتباه إلى القوى الخارقة التي ستكون تحت تصرف فريدريش فيلهلم عندما يصل - إذا وصل - إلى درجة الساحر. كما شجع وريث العرش على طلب التوجيه ليس من مثال عمه (المؤيد للتنوير)، ولكن من جده فريدريش فيلهلم الأول، الذي قيل له إن تقواه المسيحية ضمنت له النصر في حرب السنوات السبع. وكان الفساد الأخلاقي والفجور اللاحقين نتيجة مباشرة لـ"دين التنوير". ومن المؤكد أن الحاكم الجديد سوف يضطر إلى التدخل لوقف هذا المد الشرير. يجب على ولي العهد أن يستعد - ففي يوم من الأيام سوف يجد نفسه في حضور الرؤساء بكل عظمتهم.

في سبتمبر 1785، تلقى ولي العهد من فولنر كتاب *Abhandlung* (أطروحة) الدين للدراسة العميقة. كانت هذه هي الخطوة الأولى لضمان أن تكون السياسة الدينية للملك الجديد متوافقة مع نوايا قادة الذهب والروزيكروسيان. كان من المقرر تشجيع التسامح الديني، ولكن الأساس المبدئي للولاء للملك كان قائماً على كون رعيته مسيحيين صالحين: "لا يوجد على وجه الأرض كلها شيء أكثر ظلماً، وأكثر جوراً، وأكثر إذلالاً لحرية الروح وأكثر إثارة للشفقة للبشرية جمعاء من التعصب الديني أو محاولة مجموعة من الناس إكراه مجموعة أخرى على مخالفة معتقداتها في الأمور الدينية... إذا أخطأ شخص ما، يجب أن أحاول إقناعه، ولكن إذا فشلت، يجب أن أتركه يذهب في طريقه بسلام، وأكون متسامحًا معه ولا أخالف معتقداته... "لا يجوز لي أن أتعدى على دور الله كقاضي." [30]

ومع ذلك، كان فولنر معارضًا بشدة لأولئك الذين يحاولون إزعاج السلام بأفكار مثل أن العقل هو الاختبار الوحيد لصحة الشيء: "تظل الطبيعة البشرية لغزًا بالنسبة لنا، ولا يمكننا تفسيره بدون الكتاب المقدس والوحي الإلهي". لقد ذهب فولنر إلى حد إلقاء اللوم على فريدريك الكبير بسبب التراخي الذي شجع على عدم الإيمان، إلى جانب المبادئ العقلانية لفولتير، وديدرو (الموسوعي)،

والعالم هيلفيتيوس. (إن السؤال المثير للاهتمام هو ما إذا كان ويليام بليك، الذي كان معارضاً بشدة لسيادة العقل، قد انحاز إلى فولنر في هذا الصدد.)

وتوصي الرسالة أيضًا بإقامة احتفال جيد يوم الأحد مع حظر المناورات العسكرية في ذلك اليوم. كما يتم تشجيع ولي العهد على اختيار "رجل أمين" ليرأس إدارة الشؤون الدينية - أي فولنر نفسه.

في العام التالي (1786)، اعتلى فريدريش فيلهلم الثاني العرش الأول لبروسيا. تم تكليف فولنر بمسؤوليات في الأشغال العامة (بما في ذلك المشاركة في تكليف المهندس المعماري لانغهانز بتصميم بوابة براندنبورغ الشهيرة في برلين)، ولكن حلم فولنر تحقق أخيرًا عندما حل محل زيدليتز في 3 يوليو 1788 كرئيس لقسم الشؤون الدينية. ولم يهدر فولنر أي وقت في وضع بصمته على السياسة الدينية. وبعد ستة أيام من انتقاله إلى المنصب الجديد، أصدرت إدارة الشؤون الدينية "المرسوم الخاص بالدين".

وفي حين كان من المحظور على كافة الطوائف التبشير، فقد تم دمج التسامح الديني في التشريع البروسي لأول مرة. هاجم القسم السابع نطاق سلطة القساوسة البروتستانت. وكان لزاماً عليهم أن يمتنعوا عن الإيمان بالله، والمعتقدات الاسمية، والأفكار المرتبطة بالتنوير (أو ما يسمى بالتنوير) ـ تحت طائلة الطرد. عندما اختار شخص ما أن ينظر إلى الملصق الموجود على الزجاجة والذي يسمى اللوثرية، كان هذا على وجه التحديد ما كان من حقه أن يتوقعه. وبأسلوب بروسي سليم، تم طرح النقطة التالية: بما أن القاضي لا يستطيع تغيير القانون، فإن القس لا يستطيع أن يخترع الإيمان الذي يعلمه.[31]وسيتم فحص القساوسة الجدد عن كثب لمعرفة مدى سعادتهم العقائدية. وقد تبع هذا المرسوم "مرسوم الرقابة" في 19 ديسمبر 1788. سيتعين تقديم الكتب المتعلقة بالدين إلى الرقابة الحكومية قبل أن يُسمح بنشرها. ومن المؤكد أن فولنر كان لديه بعض الشكوك حول هذا الأمر، ولكن فون بيشوفسويردر كان له ما يريد.

كانت الطريقة المفضلة لدى بيشوفسويردر للتأثير على الملك هي تعريض الملك لمظاهر الروحانية والاستبصار. نتيجة لإحدى هذه التجارب، تعرف فريدريش فيلهلم على شخصية هيرمان دانيال هيرميس، رئيس كنيسة القديسة ماريا ماجدالينا في بريسلاو، سيليزيا.

نقلت "الرسائل الروحية" إلى الملك ضرورة استخدام هيرميس المتدين الصارم كرقيب ومساعد عام في النضال ضد المنور. كان من المقرر اختبار جميع رجال الدين فيما يتعلق بأرثوذكسيتهم. أدى هذا الاقتراح من هيرميس إلى إنشاء لجنة الامتحانات الفورية، التي لديها صلاحيات لإنشاء مراقبة دينية في جميع أنحاء المملكة. وقد تم اتخاذ تدابير، على سبيل المثال، لضمان أن يتم التبشير بمقاطع من الكتاب المقدس قد يعترض عليها العقلانيون.

وشهد العام التالي حالة من الذعر بين رؤساء أوروبا بسبب الثورة الفرنسية (1789)، وهو الذعر الذي أدى إلى انهيار العلاقة بين التنوير والاستبداد المستنير. وبعد خمس سنوات، وقع الفيلسوف إيمانويل كانط في ورطة مع زمرة فولنر عندما نشر كتاب "الدين في حدود العقل الخالص"، والذي رفض الرقيب (هيرميس) جزءاً منه عندما قدمه للنشر في مجلة برلينر موناتشرفت. وكان كانط ملزما بتقديم اعتذار ووعد بالحفاظ على أفكاره الدينية لنفسه في المستقبل.

في عام 1797 توفي فريدريش فيلهلم الثاني، ومعه سقطت سلطة الصليب الوردي الجدد في بروسيا. قام خليفته فريدريش فيلهلم الثالث بطرد الزمرة بأكملها. تقاعد بيشوفسويردر على معاش تقاعدي كامل ليتمتع بمتعة العقار البولندي الذي منحه له الملك الراحل. تقاعد فولنر المسكين دون معاش تقاعدي إلى العقار الذي اشتراه بأموال زوجته في عام 1790. توفي في عام 1800 م حزينًا.

إن الجمع بين الأحداث المحيطة بالهجوم على المتنورين والسياسة الدينية للملك البروسي لم يقدم أي فائدة لحركة الذهب والروزيكروسيان على الإطلاق. تزايدت الانشقاقات طيلة ثمانينيات القرن الثامن عشر. لم يكن كل من انضم إلى حركة الذهب والروزيكروسيان يرغب في أن يكون من المتدينين أو أن يقطع علاقاته بالفكر التقدمي في مجالات العلوم والفلسفة. على سبيل

المثال، أصبح جورج فورستر، الرجل الذي أبحر حول العالم مع الكابتن كوك في عام 1772، مقتنعًا بأن الصليبيين الورديين لم يكونوا أقل من اليسوعيين المتنكرين - وتطور هذا الرأي إلى شكوك واسعة النطاق بين المتنبئين.

في عام 1786، اتهم أعضاء منظمة موسكو الذهب والروزيكروسيان فولنر بالاحتيال عليهم وسرقة الأموال المرسلة للحصول على الأسرار الموعودة (ولكن لم يتم تسليمها). كان هناك شيء فاسد في الذهب والروزيكروسيان. وفي أواخر عام 1787، أعلن الرؤساء المجهولون أنه سيتم عقد مؤتمر عام. مهد هذا الطريق لإعلان وجوب الالتزام بالصمت. سيتم تعليق جميع أعمال المحافل حتى إشعار آخر.

في حين واصل فولنر ودائرته من أتباع الصليبيين الورديين الجدد أنشطتهم الصليبية الوردية، كان السيلانوم في الواقع هو نهاية الطريق لهذا التجلي الخاص من الذهب والروزيكروسيان. في 7 أبريل 1792، أصدر الرؤساء إعلانًا نهائيًا بأن التنظيم لم يعد موجودًا. وقد ظهر هذا الإعلان أمام التدقيق العام في العام التالي في صحيفة فيينا تسايتشرفت: "نحن ننسحب. "نحن نهدم المبنى في نفس الوقت الذي نزيل فيه الشق الموجود فيه." كان محرر الصحيفة، ليوبولد ألويس هوفمان، في تغيير أنيق للقصة، مقتنعًا بأن الذهب والروزيكروسيان قد تم تدميرها بالفعل من الداخل على يد المتنورين.

بالنسبة لأولئك الذين يسعون إلى المعرفة الخيميائية، ربما كان إنشاء الجمعية الهرمسية بعد أربع سنوات (1796) بمثابة ملاذ آمن. كان مؤسس الجمعية، فريدريش بهرنس (1765-1833)، هو الذي بدأ أيضًا في إصدار مجلة *Hermetisches Journal*، التي صدرت لعدد واحد في عام 1801. ومن المعروف أن كارل فون إيكارتسهاوزن[32]قد اتصل بالجمعية الهرمسية وأنشأ مراسلات مع بهرنس. في عام 1805، انتقلت قيادة الجمعية الهرمسية إلى البارون فون ستيرنهيم من كارلسروه، الذي أعاد إحياء المجلة، وأطلق عليها اسم هرمس، وجذب اهتمامًا جديدًا بالحركة الوردية والخيمياء.

الصليبيون الورديون في بولندا

احتوت بولندا على مزيج فريد من سلالات التنوير، والتنوير المضاد، والعقلانية، والتصوف، والإنسانية، والثيوصوفية من الماسونية. كان آخر ملك بولندي ماسونيًا، وهو الملك ستانيسلاس أوغسطس بونياتوفسكي (1732-1798). في عام 1777 انضم إلى المحفل الماسوني التابع لألمانيا كارل زو دن دري هيلمن (كارل والخوذ الثلاثة)،[33]بقيادة الرايخ جراف ألويس فون برول. أبدى الملك اهتمامه بالماسونية من الدرجة العالية، وتمت ترقيته إلى رتبة فارس روز كروا، أخ الدرجة الحادية والعشرين، وأصبح نوعًا من الصليب الوردي. ربما أصبح من أتباع نظام بون باستور (الراعي الصالح) الذي كان موجودًا في بولندا جنبًا إلى جنب مع نظام الذهب والروزيكروسيان.

ومن الممكن أن يكون صديق الملك توكس دي سالفيرتي هو مؤسس نظام باستور الجيد في حوالي عام 1750. كانت هناك محافل لهذا النظام في وارسو وفي فيلنا.[34]كانوا يديرون نظامًا صوفيًا كاباليًا غريبًا يتكون من اثنتي عشرة درجة، والتي كانت مقتصرة على بولندا. نظرًا لأنه لكي تكون عضوًا، كان من الضروري أولاً اجتياز درجات الحرف الثلاث (المتدرب، والزميل الحرفي، وسيد البناء) بالإضافة إلى طقوس السيد الاسكتلندي، تبدأ درجات بون باستور في:

5. فارس الشمس

6. فارس الصليب الوردي

7. الأمير شوفالييه دي لا كروا دور (الأمير الفارس حامل وسام الصليب الذهبي)

8. المعلم الداخلي للهيكل

9. الفيلسوف العظيم

10. وسام فرسان المسيح وهيكل سليمان (هكذا ورد) (وسام فرسان المسيح وهيكل سليمان)

11. المهندس المعماري أو الفيلسوف السيادي من الدرجة الأولى

12. مشغل الأخ

عبرت النظرة الدينية لنظام بون باستور عن حساسية تقية وغنوصية ثنائية. يؤكد مقتطف من "تعليمات للمرشحين" أن "النور يجب أن يرتفع من الظلام، وأن نفوسنا، بعد أن تلقت النور الحقيقي وتعرفت عليه، يجب أن تسمح لنفسها بأن تقودها الروح السماوية. . . . "لذلك فإن ثمار الروح هي الحياة والطهارة، بينما ثمار الجسد هي الموت الأرضي والدمار." [35]

لم يكن النظام مناهضا للتنوير. لقد كان يُنسب إلى العقل فضل إخراج البشرية من الظلمة والخرافات، لكن العقل كان بحاجة إلى التنوير الإلهي. كانت المحافل تتميز بالأعمدة الماسونية المألوفة لياكين وبوعز، وقد تم تفسيرها كاباليا على أنها المتضادات التوأم التي (كما في بوهمه) تجعل الكل ممكنا. كانت لوائح النظام مبنية على الأرجح على تلك التي وضعها سينسيروس ريناتوس (صموئيل ريختر)، والتي نشرت في عام 1710 في بريسلاو، سيليزيا. نحن لا نعرف حتى الآن ماذا حدث لمحفل بون باستور.

روسيا

وصلت الماسونية إلى روسيا في عام 1731، وكان نموها ينشأ في البداية من المحفل الإقليمي الإنجليزي الأعظم، ومقره في سانت بطرسبرغ. في عام 1775، تم تعيين الصحفي والناشر المحب للأعمال الخيرية نيكولاي إيفانوفيتش نوفيكوف، ليبدأ بذلك مسيرة ماسونية-الصليب الوردي عظيمة. كان نوفيكوف من أنصار التنوير في روسيا وعمل بلا كلل ضد الفساد البيروقراطي وقمع الأقنان في الاقتصاد الإقطاعي في روسيا.

كما ازدهرت المارتينية (أتباع لويس كلود دو سان مارتن) في روسيا، وكذلك نظام جان بابتيست ويليرموز المعروف باسم Chevaliers Bienfaisants de la Cité Sainte (فرسان المدينة المقدسة المحسنين)، أو نظام ليون. (كان ويليرموز، مثل القديس مارتن، تلميذًا لمارتينز دي باسكوالي، مؤسس رهبانية كوهين المنتخبين في عام 1760.) وأصبح نوفيكوف أيضًا أحد متأهلي فرسان المدينة المقدسة المحسنين التابعين لويلرموز. [36]

بعد مؤتمر فيلهلمسباد الماسوني عام 1782، أصبحت روسيا المقاطعة السابعة (للولاية القضائية الماسونية)، مع نوفيكوف رئيسًا وزميله الماسوني يوهان جورج شوارتز، وهو صديق ألماني من ترانسلفانيا لنوفيكوف، كمستشار. [37]

ويبدو أيضًا أن شوارتز كان رئيسًا للذهب والروزيكروسيان في روسيا. أقنع أعضاء الإلتزام الصارم بتفوق نظام الصليب الوردي. كما ألقى شوارتز محاضرات يوم الأحد في موسكو حول عقائد مثل انبثاق الله والتسلسل الروحي. كان من أبرز مؤثراته تقليد المسيح لتوماس أكمبيس، ويوانس أرندت، وأنجيلوس سيليزيوس، وجاكوب بوهمه. وقد ساهم ترويجه النشط للأدب الألماني إلى حد كبير في تقبل روسيا للحركة الرومانسية، وهي الحركة التي أثمرت ثمارًا فنية مذهلة. توفي في منزل راعيه الأمير تروبيتسكوي في أوتشاكوفو في فبراير 1784، وكان عمره ثلاثة وثلاثين عامًا.

ومن ناحية أخرى، ردد نوفيكوف صدى أطروحة بيكو ديلا ميراندولا الرائدة، أوراشيو (1486؛ تجدر الإشارة إلى أن روسيا كانت قد تخلفت عن عصر النهضة)، في مقالته "حول كرامة الإنسان في علاقاته بالله والعالم"، التي نشرت في مجلته الخاصة، ضوء الصباح.

وقد طرح نوفيكوف وجهة النظر الهرمسية التي ترى أن الإنسان هو "سيد الكون"، والرابط بين المادة والروح. وعلى أساس هذه الرؤية، زعم أن جميع البشر يستحقون الاحترام، بغض النظر عن أصلهم أو وضعهم الاجتماعي. ينبغي على كل فرد أن يعمل من أجل الصالح العام كفرد، وبكل سرور.

بعد ذلك اتخذ نوفيكوف خطوة تشكيل نقابة نشر مهمة للغاية إلى جانب ناشرين آخرين، مثل آي. بي. تورجينيف والصليب الوردي آي. في. لوبشين. نشرت الجمعية الطباعية أعمال بوهمه، وسيليزيوس، وجون بورداج، والصوفية مدام جيون (1648-1717، التي أعجبت أعمالها ويليام لو)، والعمل المؤثر بشكل لا يصدق لسانت مارتن *Des érreures et de la verité* (عن الأخطاء والحقيقة)، بالإضافة إلى أعمال خيمياء باراسيلسيان وأعمال من أصل الصليب الوردي. كان نوفيكوف نفسه يفضل الأعمال الهرمسية والخيميائية، في حين فضلت دار نشر لوبشين الأعمال الصوفية والتقوية، مما يثبت أن الأشخاص ذوي الأذواق المختلفة يمكنهم العمل معًا لتحقيق هدف مشترك.

بفضل جهود الجمعية الطباعية، تم تعريف الجمهور الروسي (القارئ) بمجموعة كاملة من الكتابات الصوفية والباطنية. ومن المثير للدهشة أن الجمعية أنتجت 893 عنوانًا بين عامي 1779 و1792، أي ما يزيد على ثلاثين بالمائة من جميع الأعمال المطبوعة في روسيا في تلك الفترة. لقد كان هذا إنجازًا رائعًا للغاية. كما شاركت الجمعية في الأنشطة الخيرية، فأنشأت مستشفى وصيدلية للفقراء. خلال المجاعة التي حدثت عام 1787، خرج نوفيكوف ورفاقه الورديون إلى الشوارع، حيث نشطوا في إغاثة الفقراء.

لقد انتهى العصر الذهبي للمحافل الوردية في روسيا عندما استغل القائد الأعلى لميليشيا موسكو، ياكوف بروس، زيارة الدولة الوشيكة للملكة كاثرين الثانية ليعلن أن المحافل في موسكو تابعة لبرلين، وهو هجوم غير عادي من كراهية الأجانب من قبل العقل العسكري المشبوه على الدوام.

أدت عمليات التفتيش والشهادة الزور إلى إغلاق جميع المحافل الوردية في بداية عام 1786. في عام 1792، حُكم على نوفيكوف بالسجن لمدة خمسة عشر عامًا دون محاكمة. لقد تم إطلاق سراحه، بفرح، بعد أربع سنوات عندما اعتلى بول الأول العرش، وهو رجل صديق لنوفيكوف ومقدر لبعض أفكاره.

وفي عام 1786، فشلت التعاليم السرية التي دفعت أموالاً طائلة في الظهور في برلين، واتهم فولنر بالغش. تم تعليق مهام شرودر، زعيم حزب الذهب والروزيكروسيان في موسكو، وفي عام 1787 تم الإعلان عن حزب السيلانوم. واصل الصليبيون الورديون الروس العمل الجيد في ارتباط فضفاض ومارسوا تأثيرًا تحرريًا على الأجواء الثقافية، مما أثر على كل من بول الأول (توفي عام 1801) وخليفته القيصر ألكسندر الأول.

لقد أعجب بولس الأول بالأفكار الثيوقراطية التي جلبها المارتينيستيون والورديون. كان نوفيكوف هو الذي روّج لمفهوم القيصر المقدس، الوسيط بين السماء والأرض. كان يعتقد أن الأمير يجب أن يكون متأهلا صوفيًا يستقي من الفضائل الروحية والخارقة للطبيعة ويقدسه الكنيسة الداخلية (وهو مفهوم عبر عنه بشكل قاطع المصلحون الراديكاليون في القرن السادس عشر سيباستيان فرانك وديفيد جوريس، وكان له تأثير على الشاب يوهان فالنتين أندريا). في رواية نوفيكوف التي صدرت عام 1783، كريسوماندر، ظهرت شخصية الملك الساحر هايبريون، الذي استخدم الخيمياء لتخفيف معاناة رعيته. [38]

بعد انسحاب بونابرت من موسكو (1812)، لجأ القيصر ألكسندر الأول ــ الذي اعتبر الانسحاب بمثابة عمل من أعمال النعمة الإلهية ــ إلى كتابات بوهمه، وسويدنبورغ، وسانت مارتن، وأعمال كارل فون إيكارتسهاوزن (التي ظهرت منذ عام 1793). لقد تأثر ألكسندر الأول بشكل خاص بكتاب إيكارتسهاوزن *Die Wolke über dem Heiligtum* (السحابة فوق الحرم، 1802)، والذي نُشر في روسيا عام 1804، وهو العام الذي أطلق فيه ويليام بليك نبوءته الشعرية الجميلة "القدس" لجمهور إنجليزي غير مدرك. [39]

يعتبر عمل إيكارتسهاوزن معالجة بليغة للغاية لموضوع الجسد غير المرئي الذي يديم الرسالة المسيحية الحقيقية الباطنية. وقد تم تقديمها إلى القيصر ألكسندر في عام 1812، مما أثار على الأرجح اهتمامه - إلى جانب تأثير البارونة جولي فون كرودينر، التي ساعدت القيصر على فهم عمل إيكارتسهاوزن - في التحقيق السياسي للتحالف المقدس. أُعلن عن التحالف في سبتمبر 1815 (بعد ثلاثة أشهر من معركة واترلو) في محاولة لتحقيق حلم إقامة نظام ديني مسيحي في أوروبا.

لم يكن الأمر كذلك. إن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، مثل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في عدم تسامحها مع المنافسة، عملت جاهدة ضد التأثير الصوفي. في عام 1824 أعلن الأرشمندريت فوتيوس أن "الدين الجديد" للتنوير هو دين المسيح الدجال ومثير للثورة. عاد ألكسندر إلى المحافظة الأرثوذكسية، ومات حلم وردي عظيم آخر.

الإخوة الآسيويون

وهناك نظام ألماني آخر من هذه الفترة يستحق الذكر. في أوائل ثمانينيات القرن الثامن عشر، ظهرت منظمة Die Ritter des Lichts (فرسان النور؛ 1780 أو 1781)، والتي سُميت فيما بعد Die Brüder St. Johannes des Evangelisten aus Asien in Europa، الإخوة الآسيويون للقديس يوحنا الإنجيلي في أوروبا. كان المؤسس هو هانز هاينريش فون إيكر أوند إيكهوفن، وهو عضو سابق في الذهب والروزيكروسيان.

كان المتأهلون من أعلى الدرجات الخمس في النظام، وهي درجة ملكي صادق، يُعرفون بالكهنة الملكيين أو الورديين الحقيقيين.[40] كان تفرد الإخوة الآسيويين يكمن في سماحهم (لبعض الوقت) بالأعضاء اليهود، في حين كانت الطائفة نفسها غارقة في المعرفة الباطنية اليهودية. كيف حدث هذا؟

كان إيكر قد التقى راهبًا فرنسيسكانيًا في فيينا يُدعى بيشوف، وهو من هواة الخيمياء وكان قد زار ديرًا في القدس، حيث التقى باليهود الكابااليين، وعلى وجه الخصوص الكابالي الفريد الذي يُدعى أساريا، الذي ادعى أنه يمثل طائفته في جميع أنحاء العالم القديم. قام أساريا بتعريف إيكر على المعرفة اليهودية الصوفية.

كانت منظمة الإخوة الآسيويين تُدار وفقًا لإطار ماسوني فضفاض، مع التحذير غير المعتاد من أنه لا يُسمح لأي شخص تم تأهيله في محفل ماسوني منتظم. حملت الطقوس الطابع الخيميائي لتلك التي يتمتع بها أتباع الذهب والروزيكروسيان. تم تمثيل النجمة الماسونية على أنها تمثل Aesch-Majim (الماء الناري): "النار المائية أو الماء الناري، الذي نعرف كيفية الحصول عليه من مادتنا". [41]

وقد تم تزيين معابد الإخوة الآسيويين بزخارف ذات طابع عبري قوي. تمشيا مع الأجواء اليهودية، كان المجلس الأعلى يعرف باسم السندريون (السنهدرين)؛ وكان المسؤولين يحملون ألقابًا عبرية. ويبدو أنه كان هناك داخل النظام نية مثيرة للاهتمام تتمثل في تحقيق الوحدة الدينية من خلال إعادة المسيحية إلى شكلها اليهودي. تم الاحتفال بالأعياد اليهودية، وبدأت المنظمة في جذب أعضاء الهاسكالا، التنوير اليهودي، الذين يبدو أنهم كانوا سعداء - نظراً لروح الأخذ والعطاء في المنظمة - بالاحتفال بالأعياد المسيحية بالإضافة إلى أعيادهم الخاصة.

زعمت هذه المنظمة أنها تأسست على يد القديس المفضل لدى الماسونيين، يوحنا الإنجيلي، في عام 40 م (يُطلق على إنجيل يوحنا "منزل منتصف الطريق إلى الغنوصية")، وبالتالي استخدموا نظام تقويم يطرح أربعين عامًا من السنة التقويمية.

كانت الأفكار السائدة في النظام هي أفكار باراسيلسوس، والفلسفة المسيحية لبوهمه، وعدد من العقائد الكابالية. ومن فيينا، انتشرت المنظمة إلى براغ، وإنسبروك، وبرلين، وفرانكفورت، وويتسلار، وماربورغ، وهامبورغ - على الرغم من براءة الاختراع النمساوية المناهضة للماسونية (قانون الماسونية) الصادرة في ديسمبر عام 1785.

لم يكن فولنر يحب الإخوان الآسيويين وعارض ظهورهم في مؤتمر فيلهلمسباد عام 1782. وقد بقيت رسالة مكتوبة إلى الدوق فرديناند فون براونشفايغ، السيد الأكبر في الإلتزام الصارم، تزعم أن الشيطان كان يهدد: تم إنشاء نظام يسمى "فرسان النور الحقيقي"، وينقسم إلى الدرجات الخمس التالية: المبتدئين من 3 و5 و7 سنوات، واللاويين والكهنة. ويقال إن كل هذا يتم منحه مجانًا من خلال أفعال السحر الشيطاني الأسود. [42]

وغني عن القول أنه لا يوجد دليل على الطبيعة الشيطانية للإخوة، واستمر إيكر في الإقامة في فيينا في عام 1784 دون صحبة الشيطان. وفي العام التالي أعاد تنظيم النظام مع جوزيف هيرشفيلد. تم إسقاط اللقب الأطول، وأصبحوا معروفين ببساطة باسم الإخوة الآسيويين.

وكان أحد المتعاونين الآخرين في حلم إيكر هو البارون توماس فون شونفيلد، وهو أحد أتباع طائفة المسيح الكابالي الساباتاي تسفي في القرن السابع عشر. أدرج شونفيلد بعض العقائد السبتية في تعاليم النظام. انتهت جهوده بالإعدام على مقصلة باريس في عهد الإرهاب. تجاهل الأمير فرديناند فون براونشفايغ التحذيرات وأصبح القائد العام للإخوان في عام 1786.

كان إيكر في حاجة إلى الرعاية لإنشاء النظام، وسرعان ما تم منح الزعامة العليا إلى لاندغراف كارل فون هيس-كاسل، الذي قبلها. لقد أمضى هذا اللورد الأخير قدرًا كبيرًا من وقته في البحث عن "الرؤساء المخفيين" و"السر الحقيقي" وما إلى ذلك. قام ببناء مختبر خيميائي وفقًا لتوجيهات الخيميائي الفرنسي الغامض للغاية الكونت دي سانت. -جيرمان. ظل الخيميائي الأسطوري مقيمًا في أراضي لاندغراف طوال السنوات الأخيرة من حياته. (يعتقد علماء الأنثروبولوجيا اليوم أن كونت سان جيرمان كان تجسيدًا لكريستيان روزنكرويز.)

في أواخر ثمانينيات القرن الثامن عشر، واجه إيكر معارضة شديدة من الكتاب الذين أكدوا أنه لا ينبغي السماح لليهود بالدخول، على أساس أن يسوع هو حجر الزاوية في الماسونية.

وفي الوقت نفسه، كان فريدريش مونتر، الذي أصبح فيما بعد أسقف سيلاند، وهو دانمركي من أصل ألماني ورجل ماسوني بارز وعالم لاهوت ومؤيد للتنوير، يخشى أن يختفي اللاهوت الفلسفي والعلم المستنير في غضون خمسين عامًا إذا سُمح للوردية بالانتشار أكثر من ذلك. [43]

في تقريره الأصلي لعام 1787 بشأن الفرسان والإخوة الآسيويين المتأهلين، والموجه إلى الماسونيين، طرح مونتر فكرة هستيرية مفادها أن الإخوة الآسيويين كانوا منظمة متنورة سرية وكشف عن شائعات مفادها أن متأهليها كانوا يقيمون احتفالات سرية في كهف في دير مونتي سيناريو بالقرب من فلورنسا. كان هذا كهفًا، لاحظوا ذلك، كان يستخدمه الأتروسكان القدماء في السابق للتضحيات الشيطانية! وحتى العقلانيون قد يكونون غير عقلانيين تماماً في موضوع الأنظمة غير العقلانية؛ وهذا ما يحدث اليوم أيضاً. ويظهر عمل مونتر أيضًا كيف أصبح الصليبيون الورديون بمثابة الوحش الأسود بالنسبة لبعض المفسرين.

وفي هذه الأثناء، لم تكن الأمور تسير على ما يرام بالنسبة للإخوة الآسيويين. ولإصلاح الانقسام حول "القضية اليهودية"، اقترح كارل فون هيسن حلاً وسطًا حيث يشكل الإخوة اليهود الآسيويون محفلًا منفصلًا يسمى محفل ملكيصادق، ولكن في هامبورغ رفض الأعضاء اليهود الاقتراح وتركوا النظام.

وقد أدت مشاعر العداء للسامية المروعة إلى تسميم المشروع بأكمله، وانهارت جماعة الإخوان الآسيويين في دوامة من الاتهامات المتبادلة. دخل هاينريش فون إيكر في دعوى قضائية مطولة مع هيرشفيلد، لكنه توفي في أغسطس 1791، ولم يتم حل المسألة. حتى عام 1817، كان هيرشفيلد لا يزال يحلم بإحياء أعظم إنجاز في حياته.

الرومانسية

عندما يتم تطهير أبواب الإدراك، فإننا سنرى الأشياء كما هي في الواقع، بلا حدود.

ويليام بليك

وعندما جاءت الحركة الرومانسية كرد فعل طال انتظاره على عصر التنوير، وعادت المشاعر والحدس والمثالية الروحية، وفوق كل شيء الخيال، إلى الصدارة الفلسفية والفنية، كان هناك اهتمام متجدد بالنظرة العالمية التي يمثلها الورديون الجدد: اهتمام جديد بالهرمسية، والسحر، والخيمياء، والكابالا.

وبحسب مصطلحات بليك، فإن ألبون، الذي كان مقيدًا في السابق بصخرة العقل، نهض لتحية "إشعاعه الجميل" القدس ـ وانطلقت الحرية الروحية إلى الخارج مرة أخرى. تم تتبع التقليد الغنوصي في أعمال نوفاليس وتم العثور عليه في الأفكار الصوفية للفيلسوف الرومانسي شيلينج. كان صمويل تايلور كولريدج سبباً في نشر الأفكار الرومانسية الألمانية في إنجلترا، وكان له تأثير هائل، وخاصة بعد وفاته، حيث كان له تأثير كبير على الحياة الفلسفية والشعرية والدينية الإنجليزية. وكانت فلسفته هي التي ساهمت في إلهام حركة أكسفورد الشهيرة للإحياء الديني (1833-1845).

لقد صمدت نظرية كولريدج في الخيال الإبداعي أمام اختبار الزمن ـ فالعقل البشري ليس شاشة فارغة يطبع عليها العالم المادي نفسه. العقل هو خالق الواقع: "نحن لا نتلقى إلا ما نعطي". لا عجب أن يطلق أحد العلماء على زعماء الحركة الرومانسية لقب "أفاتارات هرمس ثلاثي العظمة".

عشرة

الماسونية في فرنسا

أطلق القدماء على السحر العملي اسم الفن الكهنوتي والملكي، ويتذكر المرء أن المجوس كانوا سادة الحضارة البدائية، لأنهم كانوا سادة كل العلوم في عصرهم. المعرفة هي القدرة عندما تجرؤ على الإرادة.

إليفاس ليفي، مفتاح الأسرار

تأسست

حركة الماسونية الحرة في فرنسا بين عامي 1725 و 1730. وقد نمت بسرعة، ويرجع ذلك جزئيا إلى الاهتمام العصري بالمؤسسات الإنجليزية بين الطبقات المتعلمة الفرنسية. وفي حين سيطر المحفل الباريسي الكبير على الماسونية الفرنسية في ثلاثينيات القرن الثامن عشر، بدأت أشكال أكثر غرابة من الماسونية في الانتشار في جميع أنحاء البلاد.

هناك تناقض ضمني في الماسونية القارية في القرن الثامن عشر، وهذا التناقض يحتوي في داخله على ديناميكية لتيارين ماسونيين واسعين. يكمن التناقض في أنه بينما يكون جميع الرجال من ناحية إخوة، متحدين كنوع تحت إشراف المهندس المعماري العظيم، من ناحية أخرى، يتم الكشف عن الحكمة السرية المتجسدة في الرموز حصريًا للمتأهلين المتميزين. اعتمادًا على المدى الذي قد يصل إليه مفهوم الأخوة، يمكن للماسونيين الذهاب في أي اتجاه: نحو التنوير مع مساره الاجتماعي الواسع أو نحو تعبيرات ماسونية أكثر باطنية وشخصية. ومن الممكن أيضًا الجمع بين الاثنين.

وفي فرنسا، كان هناك (ولا يزال) حماس أكبر بكثير مما هو عليه في إنجلترا للموضوعات الفروسية ذات الميول الصوفية. تأثرت الماسونية الفروسية بالمهاجر الاسكتلندي إلى فرنسا أندرو مايكل رامزي، الذي نشر في عام 1737 خطابًا ادعى فيه أن الماسونية بدأت خلال فترة الحروب الصليبية. وقد التقط متحمسون آخرون الفكرة وربطوا الأساطير الفروسية بالنظام المدان لفرسان الهيكل - أولئك الذين قاتلوا وعانوا من أجل الهيكل.

وبفضل جهود رامزي إلى حد كبير، أصبحت الماسونية الفروسية ذات التوجه الصوفي، بدرجاتها العالية التي تتجاوز درجات الحرف الثلاث، تُعرف في فرنسا باسم الماسونية الاسكتلندية. وتستخدم بعض الطقوس الاسكتلندية أسطورة "الأسياد المختارين" *(maîtres élus)* الذين أرسلهم سليمان للقبض على قتلة حيرام أبيف.

ليس من الصعب خلق الأساطير عندما يتم شرب الأسطورة والتاريخ من نفس الكأس. علينا أن نفكر فقط في "فرسان الهيكل" الخياليين الذين ابتكرهم ولفرام فون إيشينباخ، على سبيل المثال. في بارزيفال (حوالي عام 1210)، يمتطي هؤلاء الفرسان

الرائعون فرسانهم الرائعة من معقلهم الجبلي الأدبي في مونسالفايش في خدمة الإغرال الصوفي. فكر الآن في الفرسان الفعليين (وليس فرسان الهيكل) الذين حاولوا الحفاظ على الكاثار الغنوصيين في قلعة الجبل في مونتسيغور وغيرها من القلاع في لانغيدوك في أوائل القرن الثالث عشر. أضف إلى ذلك اللعنة التي يقال إن آخر سادة الهيكل، جاك دي مولاي، أطلقها على الملكية الفرنسية بسبب هجومها الشرس على فرسان الهيكل في أوائل القرن الرابع عشر، ثم أضف اعتراضات البابوية على الماسونية منذ القرن الثامن عشر فصاعداً. إن هذا التناقض بين الاضطهاد المتكرر الذي يمارسه الفاتيكان ضد الهراطقة الروحيين، والعلماء، والفلاسفة الغنوصيين (غاليليو وجيوردانو برونو، على سبيل المثال لا الحصر)، يمتزج تماماً مع الخوف من العقلانية الفلسفية، والليبرالية الاجتماعية ("المنزل المنتصف للإلحاد")،[1] والشوق إلى المعنى الشخصي المتسامي. النتيجة: طبق حار ومغذي يسمى "فرسان الهيكل-الجدد الماسونية ".

أولاً، عليك أن تتخيل نظامك المثالي (والقديم) للأشياء، ثم تكلف الفرسان بواجب حمايته. يمكن تطبيق الأساطير على أي ظرف مناسب تقريبًا. أن تصبح فارسًا من هذا النوع من النظام، في المقام الأول، يحل المشكلة الملحة المتمثلة في الهوية الإنسانية والغرض بالنسبة لأتباعه. وتنتشر أوسمة الخدمة والإنجاز، كما تنتشر الألقاب الفخمة ـ والأخيرة، بالمناسبة، كان يوهان فالنتين أندريا يحتقرها، على سبيل المثال؛ فقد كان يفضل البساطة، والصدق، والصراحة الصادقة.

ومع ذلك، لا بد من القول إن الناس يحتاجون إلى الشعور بالماضي، وبجذورهم الأسلاف، وبمعتقداتهم الأساسية ـ والأساطير المتعلقة بالفروسية تساعد على إظهار هذا الشعور على وجه التحديد. إن الرومانسية حافز عظيم، وهي بالضرورة لا تتفق مع العقلانية والابتعاد عن المنطق؛ فنحن لا نستطيع أن نعيش على الخبز وحده.

الكوهين المنتخبون

كانت هناك عدد من التيارات الباطنية والصوفية المنظمة تتفاعل وتتداخل مع عالم الماسونية الفرنسية في القرن الثامن عشر. في عام 1754، قام مارتين دي باسكوالي، وهو رجل يقال أنه سافر إلى الشرق بحثًا عن الحكمة (نموذج روزنكريوز)، بتأسيس منظمة تسمى القضاة الاسكتلنديين في مونبلييه. وبعد ست سنوات، أسس في بوردو رتبة الكوهين المنتخبين، وكان باسكوالي هو الحاكم الأعظم لها.

كان الكوهين المنتخبون يمارسون شكلاً من أشكال السحر الاحتفالي: وهو مزيج من القداس الكاثوليكي مع أعمال علماء السحر في عصر النهضة مثل هنري كورنيليوس أغريباس. ادعى باسكوالي أنه كان على اتصال بكائنات غير أرضية. كان لديه مفهوم روحاني للكون، وهو كون ينبض بالحياة على العديد من المستويات أو في أبعاد أبعد من تلك التي يجربها البشر عادة. وكانت طقوسه تنظمها الاعتبارات الفلكية. وفقًا لباسكالي، "إن أجساد الكون كلها هي أعضاء حيوية للحياة الأبدية".[2] كان القمر والشمس يحتلان مكانة بارزة في نظامه. تم اختيار أيام الاعتدال باعتبارها أوقاتًا مناسبة لإقامة طقوس مهمة، لتشجيع عمل الأرواح الطيبة.

كان هناك دعاء يومي حيث كان المنتخب كوهين يرسم دائرة على الأرض، وفي وسطها كان يُنقش الحرف W أسفل شمعة. ثم يقف الكوهين في الدائرة، ويحمل مصباحًا ليقرأ الدعاء، ويبدأ: "يا كادوز، يا كادوز، من الذي سيمكن المرء من أن يصبح كما كنت في الأصل عندما كنت شرارة من الخلق الإلهي؟ "من سيمكنني من العودة بالفضيلة والقوة الروحية الأبدية؟"[3] وكان الغرض من هذه الاستدعاءات والطلبات في نهاية المطاف هو فتح التواصل مع ما وصفه باسكوالي بـ "السبب النشط والذكي".

في عام 1772، أبحر باسكوالي إلى سانتو دومينغو في منطقة البحر الكاريبي، تاركًا المنظمة في أيدي أتباعه بيكون وجان بابتيست ويليرموز. ولم يعد باسكوالي أبدًا، وتوفي في بورت أو برنس عام 1774. انضم بيكون بعد ذلك إلى منظمة جراند أورينت ، وهي المنظمة الماسونية الفرنسية السائدة (التي تأسست عام 1772)، في حين لم ينضم ويليرموز إلى طقوس الإلتزام الصارم (التي أسسها البارون هوند عام 1754) فحسب، بل أسس أيضًا العديد من المنظمات المؤثرة الخاصة به. إن النظام

الماسوني رفيع المستوى Chevaliers Bienfaisants de la Cité Sainte، المعروف أيضًا باسم Rite Écossais Rectifié، الذي واجهناه في القسم الأخير، حول الوردية في روسيا - كان نوفيكوف أحد متأهليه. أدى فرسان النسر الأسود والصليب الوردي طقوسًا تحتوي على موضوعات خيميائية قوية وموضوعات الصليب الوردي الجدد.

كان لويس كلود دي سان مارتن من بين أتباع باسكوالي المهمين في بوردو، وقد انضم إلى جماعة كوهين المنتخبة في عام 1768. كان القديس مارتن معروفًا باسم الفيلسوف المجهول - والسبب وراء ذلك غير واضح تمامًا، ولكن الفيلسوف المجهول قد يتناسب جيدًا مع جماعة غير مرئية.

في عام 1774، وهو العام الذي توفي فيه باسكوالي، بدأ في كتابة عمله المؤثر للغاية "المغامرات والحقيقة" (الذي نُشر عام 1775)، وهو الكتاب الذي أحدث، إلى جانب كتاب "سحابة فوق الحرم" لإيكارتسهاوزن، تأثيراً كبيراً على القيصر ألكسندر الأول، والذي قُرئ على نطاق واسع في جميع أنحاء أوروبا. وكان أعظم تأثير على القديس مارتن هو جاكوب بوهمه الذي كان موجودًا في كل مكان.[4] وكان لدى القديس مارتن أيضًا حلم اجتماعي عظيم: "دولة دينية طبيعية وروحية" يحكمها رجال اختارهم الله، رجال يتمتعون بـ "وعي إلهي" يمكن إثباته.

إن النظرة الثنائية للقديس مارتن تذكرنا بالغنوصية. وعلى الرغم من ميزة العقل، فإن البشر لا يستطيعون، وفقًا للقديس مارتن، أن يشعلوا بقدراتهم الخاصة شعلة تهديهم في الظلام. إن الوجود المادي هو حالة من المعاناة المستمرة (سواء كنا مدركين لذلك بشكل مباشر أم لا). في بؤسهم، ينقطع البشر عن "المصدر الوحيد للضوء والمساعدة الوحيدة للكائنات الحية". [5] إن نظام الماديين "يخفض مستوى البشر إلى مستوى أدنى من مستوى الحيوانات".[6] في نظر الفيلسوف المجهول، فإن الملكية الثيوقراطية تقدم الحل الوحيد القادر على جلب "وظائف كائن حقيقي لانهائي" إلى العالم الزمني. [7]

كانت فرنسا في القرن الثامن عشر حقلاً مثمراً للغاية من وجهة نظر دعاة الغنوصية. في عام 1716 ولد أنطوان جوزيف بيرنيتي، مؤسس جماعة إلومينيز دي أفينيون، والتي كثيراً ما يتم الخلط بينها وبين المتنورين، وهي الظاهرة التي لم يكن لجماعة بيرنيتي معها أي شيء مشترك تقريباً.

في عام 1732، أصبح بيرنيتي راهبًا بندكتينيًا، وله اهتمامات غير عادية. أصبح مهتمًا بالخيمياء عندما قرأ كتاب تاريخ الفلسفة الهرمسية للأب لونجليه دوفريسنوي (1741). في عام 1765 تخلى عن هذه العادة ولكن ظل يُشار إليه باسم دوم بيرنيتي. ذهب إلى أفينيون وأصبح ماسونيًا. لقد كتب طقوسه الخاصة، وهي الطقوس الهرمسية، التي تعتمد على المبادئ الخيميائية، والتي تم اعتمادها من قبل محفل Les Séctateurs de la Vertu. وكان للطقوس ست درجات:

1. ماسوني حقيقي
2. الماسوني الحقيقي على الطريق الصحيح
3. فارس المفتاح الذهبي
4. فارس القزحية
5. فارس الأرجونوت
6. فارس الصوف الذهبي

أضاف الدوم لاحقًا درجة Chevalier du Soleil (فارس الشمس)، التي ادعى أن طقوسها تحتوي على دورة كاملة في الهرمسية والغنوصية.

في عام 1738، هربًا من مرسوم بابوي ضد الماسونية، ذهب لرؤية فريدريك الكبير. وقد عين الملك البروسي بيرنيتي عضوًا في الأكاديمية الملكية في برلين مع منصب أمين المكتبة الملكية. اتصل بيرنيتي بعلماء الخفيانية في برلين.

وقال إنه كان تحت إشراف الملاك أساداي. ساعده أساداي في إنجاز العمل العظيم (الخيميائي)، وهو تحويل النفس. (هذه القرابة مع ملاكه أساداي تذكرنا بثقة أليستر كراولي في ملاكه الحارس المقدس، أيواس، الذي التقى به لأول مرة في عام 1904.)

في نوفمبر 1783 غادر بيرنيتي برلين، وفقًا لتعليمات الملاك الكلمة المقدسة، للعودة إلى أفينيون. وفي مزرعة بيداريدس، بالقرب من أفينيون، أسس مجتمعًا جديدًا من شعب الله (كما تنبأت كلمة الله في برلين) أطلق عليه اسم Illuminés d'Avignon. جميع الأعضاء كانوا ماسونيين. كان للرتبة درجتان: مبتدئ و مستنير كبير. وكان الزعيم يسمى ببساطة الساحر. وكان هناك هيكل هناك، وكان يتم ممارسة الخيمياء.

لقد اضطهدت الثورة الفرنسية المجيدة الطوائف التنويرية. في عام 1793، تم القبض على بيرنيتي. تم إطلاق سراحه لاحقًا، وتوفي في أفينيون في عام 1786، عن عمر يناهز الثمانين عامًا، وقد قاده إلى النهاية ملاك الكلمة المقدسة. بحلول عام 1800، كان عدد المتنورين قد انخفض إلى خمس عشرة دائرة فقط. (بعد وفاة بيرنيتي، تحولت درجته Chevalier du Soleil إلى الدرجتين السابعة والعشرين والثامنة والعشرين من الطقوس الاسكتلندية القديمة المقبولة.)

تأسست طقوس فيلاليثيس (محبي الحقيقة) على يد أمين الخزانة الملكية، سافاليت دي لانجيس، في عام 1775. جمعت هذه الطقوس أفكارًا من سويدنبورغ وباسكوالي. وكانت هناك اثنتي عشرة درجة. كانت الدرجة التاسعة، الفيلسوف المجهول، اسمًا لروح مألوفة في طقوس باسكوالي - وربما كان هذا هو مصدر الاسم المستعار للقديس مارتن.

في السنوات التي سبقت الثورة، ازدهرت جميع أنواع الماسونية. كان أحد أكثر الأشكال الغريبة هو شكل الإسكندر الصقلي، الكونت كاليوسترو (جوزيف بالسامو)، مؤسس ما يسمى بالطقوس المصرية للماسونية، والتي يعود تاريخها إلى زمن الكهنة المصريين القدماء الذين ادعى كاليوسترو أنه حصل على التأهيل من نسلهم.

جمع كاليوسترو أتباعه من جميع أنحاء أوروبا، زاعمين أنهم يمتلكون قوى خفية خارقة. من المؤكد أنه لم يكن بارعًا في فن الإبهار فحسب، بل كان بارعًا أيضًا في علم الأعداد. إن براعته في اختيار الأرقام الفائزة باليانصيب الملكي الفرنسي جعلته محبوبًا لدى المجتمع الباريسي لفترة من الوقت.

وفي عام 1785 أسس معبد إيزيس في شارع سونديير في باريس، والذي كان يسمح بدخول النساء على وجه الخصوص. وقد اتهمه أعداؤه لاحقًا زورًا وبهتانًا في فضيحة قلادة ماري أنطوانيت الماسية، وقد تعرض للإهانة بشكل كامل وغير عادل تمامًا. لقد جلب الفرح وقدرًا من الفهم إلى الآلاف. وبعد ذلك ذهب إلى روما، حيث ألقي القبض عليه من قبل محاكم التفتيش، ومات وحيدًا في السجن - وهو مصير فاسد لإنسان رائع.

بحلول عام 1789 كان هناك حوالي ستمائة وثلاثين محفلًا في فرنسا تضم حوالي 30 ألف عضو. كانت العديد من المحافل ذات توجهات سياسية صريحة، في حين تم اختراق عدد منها من قبل أتباع آدم وايسهاوبت. ساهم العديد من الماسونيين في خلق الظروف الملائمة لنشوء نوع من الثورة الاجتماعية في فرنسا: الأساس الفلسفي. على سبيل المثال، كان من بين أعضاء الشرق الكبير في فرنسا فولتير، وبيللي، ودانتون، وهيلفتيوس.

في المؤتمر الماسوني الكبير في فيلهلمسباد (1782)، هُزم الماسونيون العقلانيون والثوريون بقيادة بوده على يد المعتدلين. تحالف بودي وأتباعه مع المتنورين البافاريين. كانت بعض المحافل الماسونية في فرنسا تتمتع بالقدرة على تحويل المبادئ

الفلسفية إلى عمل سياسي. عندما استدعى لويس السادس عشر مجلس الولايات العامة في العام الحاسم 1789 لمواجهة الأزمة الوشيكة، أظهر تماسك "مذكرات المظالم"، وهي قائمة الشكاوى التي قدمت إلى الملك من أجل معالجتها، مستوى عالياً من التنظيم من أجل الحرية والمساواة. وكما اتضح فيما بعد، لم يتمكن الماسونيون من إيقاف العاصفة التي ضربت البلاد. نادرًا ما يميز علماء الباطنية أنفسهم في السياسة، حيث يهتمون بالمبادئ الأساسية الخالدة ("مملكتي ليست من هذا العالم").

وفي أعقاب قمع الكنيسة الكاثوليكية، نشأت طوائف ثورية غريبة وسخيفة بصراحة، مع كل التناقض الموضوعي الموجود في لوحة من لوحات ميرو. وكان من أشهر هذه التماثيل تلك التي تخص طائفة الإلهة العقل، والتي أقيمت لها تمثالاً ينم عن رجسها الجمالي في كاتدرائية نوتردام في باريس. إذا كانت الأخلاق، كما لاحظ لينين، هي جماليات المستقبل (ومن المؤكد أن العكس صحيح)، فإن الله يساعدنا.

كان المصلون عند عرش العقل يستقبلهم فتاة ترتدي ملابس حمراء وبيضاء وزرقاء مع حوريات صغيرات يؤدين رقصة باليه حولها - وكان هذا هو العقل من أجل العقل! كان المروج الرئيسي لهذه الطائفة، أنكساغوراس شوميت، قد استسلم للحكم المنطقي بالإعدام بالمقصلة في عام 1794.

وسرعان ما تبع طائفة العقل عبادة روبسبيير للكائن الأسمى وخلود الروح، والتي تم الاحتفال بها مرة أخرى من خلال طقوس مسرحية.

بعض الناس يفسدون اللحظة، وبعضهم يستغلونها. في عام 1799 استولى نابليون بونابرت على السلطة وأعاد الكاثوليكية الأرثوذكسية، كما رأها. استمرت الحركات الخفية تحت الأرض. تركهم بونابرت وشأنهم. لقد نشأ في أسرة مليئة بالسحر ومعرفة الأسرار . (لقد رأيت نسخة مخطوطة مكتوبة بخط اليد من كتاب التعويذات السحرية مفتاح الملك سليمان الذي كان ملكًا لوالد نابليون.) لم يكن بونابرت عقلانيًا. كان يؤمن بالقدر والبطولة. فآمن به كثيرون.

إليفاس ليفي زاهد:ساحر اشتراكي عظيم وإحيائي غامض

كان ألفونس لويس كونستانت (من مواليد 8 فبراير 1810) رجلاً احتفظ بروح الدعابة والنشاط العقلي حتى نهاية حياته، عندما يميل المملون القدامى إلى التراجع إلى النقد القاتل، وتصلب الضمير، والشفقة على الذات.

أمضى ألفونس لويس كونستانت طفولة حالمة ودينية للغاية على الضفة اليسرى لنهر السين. وفي وقت لاحق، تذكر كيف "كان يقف منفردًا ويتأمل بشكل غامض أو يحاول الرسم؛ كنت أشعر بالإثارة بسهولة تجاه لعبة أو صورة، ثم أكسرها أو أمزقها بعد ذلك؛ كانت الحاجة إلى الحب بشدة تعذبني بالفعل؛ لم أكن أعرف كيف أشرح مرضي".

وهنا نجد الصرخة الدائمة للشاب المنبوذ: المستبعد من الانجراف اليومي والضائع في التساؤل عن السبب. لقد أحسَّت والدته بميوله الروحية، وكانت فخورة بإرساله إلى معهد القديس نيكولاس دو شاردونيه في باريس. هناك، أثارت موضوعات غامضة مثل المغناطيسية الحيوانية فضوله (كما تم الترويج لها، منذ وقت ليس ببعيد، في باريس من قبل فرانز أنطون ميسمر - مؤسس التنويم المغناطيسي).

كان معلم كونستانت، الأب فرير، الذي كان من المقرر أن يُطرد من منصبه التعليمي، يعتقد أن المسيح قد افتتح عصر الروح القدس. اعتبر ألفونس هذه الرسالة هي الرسالة الأساسية والأصيلة للمسيحية، دون أن يدرك أن معلمه كان هرطوقيًا. إن المعاملة القاسية التي تلقاها من رئيس الدير جعلت الصبي يشك في معلميه.

دخل بعد ذلك إلى معهد سان سولبيس اللاهوتي وسط موجة من خيبة الأمل الشخصية: "كان يُنظر إلى الفن والشعر على أنهما أشياء خطيرة"، كما كتب لاحقًا، مضيفًا: "الكتب المرجعية اللاهوتية تحل محل الروح والقلب". هكذا يتحدث الرومانسي الطبيعي.[8] وتضمن المنهج الدراسي الاهتمام (لأغراض أخلاقية) بالأبيات الذهبية لفيثاغورس - وهو عمل يحتوي على مقاطع من التفكير السحري الحقيقي. لقد التقطهم كونستانت. تحرك عقله نحو المفهوم السحري للكون: "القوى الخفية" تربط النظام المادي معًا.

في سنة 1835، تمت رسامته شماسًا. بدا كل شيء مهيئًا لمهنة كاهن، عندما زارته أديل أليनباخ، منفصلة عن ضابط في الجيش السويسري، وفقيرة للغاية، وتقية للغاية، وخائفة على دين ابنتها. فجأة، شعر ألفونس لويس بالحب الجنسي البشري. لقد تخلى عن الكهنوت في اللحظة الأخيرة. أمه الأرملة انتحرت. "لقد بدا لي في تلك اللحظة وكأن كل الإيمان وكل الأمل قد تخليا عني"، كما كتب.[9]

أصبح كونستانت راديكاليًا سياسيًا بعد لقائه فلورا تريستان، الفوضوية العظيمة، والاشتراكية، ومحبة الناس، ومنظمة النقابات العمالية. لقد حصلت على حب الآلاف في المقابل. شرع كونستانت في كتابة كتاب "إنجيل الحرية"، وهو جدل اجتماعي، بالتعاون مع النبي السعيد جانيو، المعروف بين تلاميذه باسم ماباه. أمضى كونستانت ثمانية أشهر في السجن عام 1841 بسبب هذا العمل وقرأ سويدنبورغ في زنزانته. عند إطلاق سراحه، أصبح كونستانت مشهورًا بالجناح الأيسر.

وفي عام 1843 قام بتغيير اسمه حتى يتمكن من الحصول على وظيفة تدريس دون مضايقات. أصبح القس باوكورت، كاهنًا مساعدًا في إيفرو، مع الحق في إلقاء الخطب. حقق نجاحاً عظيماً إلى أن تم الكشف عنه في صحيفة إيكو دي لا نورماندي، مما اضطره إلى مغادرة المدرسة اللاهوتية. عرض عليه أسقف إفرو الكهنوت لكنه رفض، لأنه شعر بأنه لا يستطيع تحمل المسؤولية.

وعند عودته إلى باريس، وجد أن فلورا تريستان قد ماتت (1844). نشر مخطوطاتها حول تحرير المرأة في عام 1846 في عمل بعنوان L'Émancipation de la femme, *ou testament de la paria* (تحرير المرأة، أو وصية المنبوذ). في عام 1845 نشر كونستانت، دون ذكر اسمه، بيانًا سلميًا بعنوان "وليمة الله، أو انتصار السلام الديني". لقد أصبح ألفونس لويس كونستانت ذلك الشيء النادر، اشتراكيًا روحانيًا.

في 13 يوليو 1846، تزوج من نومي كاديوت، التي كانت تبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، وكانت تلميذة في مدرسة إيفرو للبنات. وبعد ستة أشهر حوكم أمام المحكمة بتهمة إثارة الاحتقار والكراهية بين الطبقات وضد حكومة لويس فيليب. أمضى سنة في السجن. وُلدت ابنته ماري في سبتمبر 1847. قدمت نويمي كونستانت نداءً عاطفيًا إلى القضاة وتمكنت من الفوز بالإفراج عن زوجها قبل ستة أشهر من انتهاء عقوبته.

وفي عام 1848، عام الثورات، فر لويس فيليب. اندلعت أعمال شغب واسعة النطاق في باريس. وبحسب كونستانت، فإن أعمال الشغب المميتة في باريس بدأها شخص يدعى سوبرير، وهو تلميذ رقيق وعصبي لماباه، والذي عمل على دفع نفسه إلى حالة من الحماس وتجول في الشوارع داعياً إلى المؤيدين. وبطريقة سحرية، وصلوا، وبدأت ثورة من نوع ما. كتب كونستانت مقالات للصحافة اليسارية وقام بتأليف أغاني ثورية. وفي العام نفسه، نشر آخر كتاباته السياسية، وهي "عهد الحرية": "الآن بدأت المرحلة الرابعة من الثورة، وهي مرحلة الحب". بعد الأشكال تأتي العواطف، وبعد العواطف تأتي الفكر، وبعد الفكر يأتي الحب. وهكذا يتحقق ملكوت الروح القدس الذي أعلنه المسيح على الأرض... "لقد أحرق الهراطقة الكبار الأخشاب الميتة؛ وقام الثوار، حاملين الفأس في أيديهم، بقطع واقتلاع الجذوع القديمة؛ وفي كل مكان يزرع الاشتراكيون الكلمة الجديدة، كلمة الارتباط الشامل والملكية المشتركة". [10]

بدأ كونستانت يجد نفسه منجذبًا بشكل متزايد إلى الكابالا، والتصوف المسيحي، والهرمسية، وبوهمه، وسويدنبورغ، والقديس مارتن، والسحر فابر دي أوليفيه. وكان المحفز للتغيير هو وصول المهاجر البولندي هوني ورونسكي في عام 1852، الذي كان له خلفية عسكرية.

كانت مسيرة ورونسكي نحو المعرفة قد بدأت عندما التقى الفلكي والرياضي المتقدم لالاند في مرسيليا. كان لالاند مؤسس نزل Des Neuf Soeurs في باريس، وانضم إلى النزل جورج فورستر (لاحقًا Strict Observance وGold und Rosenkreuz)، وكان كوندورسيه وبنجامين فرانكلين أعضاء فيه. كانت حياة ورونسكي مليئة بالفقر المدقع. كتب عنه كونستانت: "إن الرجل الذي كانت اكتشافاته الرياضية لتخيف عبقرية نيوتن قد وضع، في هذا القرن من الشك الشامل والمطلق، الأساس الذي لم يتزعزع حتى الآن لعلم إنساني وإلهي في نفس الوقت. لقد تجرأ على تعريف جوهر الله، ووجد في التعريف نفسه قانون الحركة المطلقة والخلق الكوني. [11]

أظهر ورونسكي لكونستانت مزيجًا من العقلانية والدين والإيمان بالتقدم البشري. كما صنع آلات الحركة الدائمة والعروض ثلاثية الأبعاد للاتحاد المتناقض بين المعرفة الإنسانية والإلهية. في تعليقه على إحدى آلات ورونسكي ـ وهي نوع من النسخة الميكانيكية للجداول المتحركة التي صممها الصوفي رامون لول في أوائل القرن الرابع عشر والتي تصور الصفات الإلهية والتطابقات الأرضية ـ أعلن كونستانت: "يمكن للإنسان أن يستكشف كامل نطاق العلوم؛ لكنه لن يلتقي بالله أبداً، الذي يبدو دائماً وكأنه يتراجع أمام أبحاثه والذي يختبئ دائماً خلف الكرة الأرضية، أي خلف سمك الأشياء المادية. "يمكن تفكيك الكرة الأرضية [مفهوم مستعار من بوهمه، ويعني مزيجًا من التكثيف والتجسيد] التي ترمز إلى المعرفة الإلهية [نموذج ورونسكي]، وكتب عليها: كل ما كان، هو، وسوف يكون." [12]

تحت تأثير ورونسكي، بدأ كونستانت أول أطروحته السحرية، *Dogme de la magie*. في عام 1853، غادرت نويمي، ولم تعد أبدًا، إلى ماركيز دي مونتفيرييه، الذي كتبت له مجلة *"Revue Progréssive"*. انغمس ليفي في العقيدة كعلاج، وترجم اسمه إلى العبرية. فأصبح إليفاس ليفي الزاهد، أو إليفاس ليفي البسيط. في نفس العام الذي تركته فيه زوجته، توفي صديقه ورونسكي.

وفي ربيع العام التالي، ذهب ليفي إلى لندن، وأقام في فندق في شارع جوير رقم 57. وفي لندن التقى بالسير إدوارد بولوير ليتون، مؤلف رواية الصليب الوردي زانوني. وأصبح الرجلان صديقين. وشهدت هذه الزيارة أيضًا الاستحضار الشهير لروح بليناس الحكيم، عالم اللاهوت في القرن الأول، والذي تم إجراؤه من أجل متعة سيدة غريبة وغامضة دعت ليفي إلى منزلها لغرض صريح وهو للمسة من السحر الأسود. لم تكن هذه العملية ناجحة إلا جزئيا، فقد تسبب شيء ما في شلل ذراع ليفي مؤقتا. لقد اهتز ليفي، فعاد إلى باريس في أغسطس.

وبعد عودته إلى باريس، التقى بالكونت ألكسندر برازينسكي، وهو رجل لديه شغف بالخيمياء، كما زار ليفي مختبر الكونت في قصر بورجارد في فيلنوف سان جورج، منزل مدام دي بلزاك. وكان كلاهما صديقين للورد ليتون، الذي دُعي ليفي إلى منزله في نيبورث في هيرتفوردشاير في زيارته الثانية إلى لندن في عام 1861.

كانت لدى ليتون علاقة فضفاضة للغاية مع مؤسسي جمعية الماسونية البريطانية الصليب الوردي في إنجلترا. ولعل هذا يفسر كيف جاء الشاب الإنجليزي كينيث ماكنزي، أحد مؤسسي منظمة S.R.I.A. (التي تأسست رسمياً في عام 1866 - والتي انبثقت منها مباشرة منظمة الفجر الذهبي الهرمسية)، لزيارة ليفي في شقته في 19 أفينيو دي ماين في 3 ديسمبر 1861.

وقد سُجِّلت هذه الزيارة، التي كانت رائعة، في مجلة الوردية والصليب الأحمر في مايو 1873. [13] وفي هذا الاجتماع، أظهر "أستاذ السحر المتسامي" لماكنزي نبوءة مخطوطة منسوبة إلى باراسيلسوس. تنبأت النبوءة بصعود نابليون، وسقوط البابوية، واستعادة مملكة إيطاليا، والهيمنة النهائية للعلوم الغامضة "كوسيلة لاستعادة الانسجام العام في المجتمع".

وفيما يتعلق بأتباع ليفي، فقد أخبر البارون سبيدالييري أنه كان لديه اثنا عشر تلميذاً، من بينهم أربعة (بما في ذلك سبيدالييري) كانوا من الأصدقاء المخلصين. كان أحدهم طبيبًا في برلين، وكان الاثنان الآخران من النبلاء البولنديين. ومن بين الأربعة، أخبر ليفي البارون أنه كان الأكثر تقدمًا في علم اللاهوت؛ وكان الطبيب البرليني قد حقق أعظم تقدم في علم الكابالا؛ وكان أحد النبلاء البولنديين عالمًا من الدرجة الأولى في الفلسفة الهرمسية؛ وكان الآخر قد تحول من المتعة إلى العلم. وكان البولنديان هما الكونت ألكسندر برازينسكي والكونت جورج دي مينيسك. وكان اسم الطبيب في برلين هو نوفاكوفسكي.

كان ليفي يحتقر الدجالين وأولئك الذين يسمحون لأنفسهم بأن يتم تضليلهم. لقد عاش هو نفسه حياة دافئة، رصينة، وهادئة - وفي ستينيات القرن التاسع عشر، في باريس في عهد نابليون الثالث، كان ذلك أمرًا رائعًا في حد ذاته.

في عام 1870، تسبب بؤس الحرب الفرنسية البروسية في حزن ليفي - لكنه كان قد رأى ذلك قادمًا. ففكر فيما يعنيه ذلك: "إذا كان كل شيء مجرد قوة ومادة، كما يزعم الدكتور بوخنر، فإن بروسيا على حق. ولكن إذا كانت القوة مجرد مظهر من مظاهر الذكاء العالمي، فإن الحق موجود فوق القوة، وفرنسا على حق... "يمكن استخدام القوة لفترة من الوقت في خدمة الغباء، ولكن القوة الحقيقية والدائمة تنتمي إلى العقل وحده، لأن العقل الكامل [التأكيد من عندي] هو نفس الكلمة مثل الله." [14]

كان ليفي يخاطب الاجتماعات العامة ويخرج في الليل (كان عمره ستين عامًا) لتشجيع الروح الوطنية لدى المواطنين.

في 31 مايو 1875، توفي إليفاس ليفي.[15]

إرث ليفي

يبدو أن الكثير من محتوى كتب ليفي اليوم غامض، أو مروض، أو غير ذي صلة، أو متناقض. على سبيل المثال، تتدخل كاثوليكيته في كل أنواع الطرق غير المتوقعة وغير المرغوب فيها في كثير من الأحيان. لكن أولئك الذين درسوا أعماله بعمق، وأدركوا المدى الذي استخدم فيه ليفي المفارقة والإيحاء لإخفاء أفكار كان يعتقد أنها قد تكون مضللة أو خطيرة إذا وقعت في الأيدي الخطأ، وجدوا الكثير منها ذا قيمة. حتى من خلال النظرة السريعة، هناك قدر لا شك فيه من الحكمة العملية البسيطة والملاحظة. إن المقطع التالي، على سبيل المثال، يفجر في بضع جمل تلك المثل العليا التي لا تزال تعتبر حجر الزاوية في العقيدة السياسية الفرنسية: "الحرية، المساواة، الإخاء! ثلاث كلمات تبدو وكأنها تلمع لكنها في الواقع مليئة بالظلال! ثلاث حقائق، عندما تجتمع معًا، فإنها تشكل كذبة ثلاثية! لأنها تدمر بعضها بعضا. إن الحرية بالضرورة تؤدي إلى عدم المساواة، والمساواة هي عملية تسوية لا تسمح بالحرية، لأن الرؤوس التي ترتفع أعلى من غيرها يجب أن تُجبر دائمًا على النزول إلى الوسط. "إن محاولة إقامة المساواة والحرية معًا تنتج صراعًا لا نهاية له... مما يجعل الأخوة بين البشر مستحيلة". [16]

إن اعتراف ليفي بأهمية العلم والمنهج العلمي مفيد أيضاً، كما هو الحال بالنسبة لإدراكه للحدود وحتى العبث الذي يحيط بالعلم الذي ينفصل عن الحياة الروحية. لقد أدرك أن التقدم العلمي يعتمد على الانتقال من المعروف إلى المجهول. بين الاثنين (المعروف وغير المعروف)، ضمن الخطوة نفسها، أدرك ليفي الحاجة الأكيدة للإيمان. عندما يكون الكهف مظلما والشعلة خافتة، يحتاج البشر إلى الشجاعة والإيمان والمثل العليا للمضي قدما إذا كانوا يريدون أن تظل عيونهم مفتوحة. إن مصدر العقل هو العبث بالنسبة للعقل الرشيد.

إن رواية ليفي عن الطبيعة السحرية أو (بالمعنى الأصلي) العلمية للمعجزات الدينية مفيدة ودقيقة (كانت قضية المعجزات ساخنة في أيامه، لأن وجودها المفترض كان الركيزة الأساسية لحجة الكنيسة ضد الحتمية الميكانيكية المطلقة في الكون): "كل ما يسمى بالمعجزات ناجم عن ظواهر يمكن تفسيرها تمامًا. ويمكن لأي شخص يعرف تقنيات السحر التلاعب بهذه الظواهر. لذلك، بالنسبة

للمتأهلين، فإن السحر هو دليل رائع على وحدة جميع الأديان؛ ولكن بالنسبة لشخص غير المتأهل، فإنه قد يؤدي إلى رفض عقيدته الخاصة. لذلك فمن الحكمة بالنسبة للمتخصص أن لا يكشف أسرار السحر العميقة للعامة. [17]

كانت أفكار ليفي المتنوعة مدينة بالكثير إلى تريثيميوس، وباراسيلسوس، وأغريباس. حاول دمج نظرية الكون الصغير والكبير، والموافقات الداخلية التي تدعم الكون ويُعتقد أنها تجعل من الممكن الاتصال بالمستويات الأخرى من خلال العلامات والتعويذات، مع فهمه الخاص للكابالا. لقد قام بتكييف الأفكار الكابالية في العديد من الطرق المميزة. وفيما يتعلق بشجرة السيفروت العظيمة، فقد اعتبر دا آث (المعرفة/العلم) بمثابة انعكاس لجميع السيفروت.

ويبدو أيضًا أن ليفي كان أول من ربط الكابالا بالتاروت (في كتابه *Doctrine et rituel de la haute magie*). كان يعتقد أنه من المفيد (وسوف يكون العديد من علماء السحر سعداء بالاتفاق معه) أن نرى أن الأوراق الرابحة الاثنين والعشرين في التاروت تتوافق مع الحروف الاثنين والعشرين من الأبجدية العبرية: الأربع مجموعات مع الحروف الأربعة من التتراجراماتون والعشر بطاقات المرقمة من كل مجموعة مع العشرة السيفروت. ربما كان يعتقد بشكل متواضع أن الورديين والمارتينيين كانوا على اتصال بالتارو الحقيقي.

كان هناك مفهوم مميز آخر لدى ليفي (على الرغم من أنه ربما كان مشتقًا من نظريات ميسمر) وهو نظريته حول الضوء النجمي أو العامل الكوني:

"إن النور البدائي، الذي هو ناقل كل الأفكار، هو أم كل الأشكال..." ومن ثم فإن الضوء النجمي، أو السائل الأرضي، الذي نسميه العامل المغناطيسي العظيم، مشبع بجميع أنواع الصور والانعكاسات. [18]

الضوء النجمي هو مصطلح يمثل وسيطًا بلاستيكيًا يمكن طباعة الأفكار والصور عليه. يمكن اعتبار نظيره المادي البحت عبارة عن السيلولويد: "إن النفس، من خلال العمل على هذا الضوء من خلال إرادتها، تستطيع أن تذيبه، أو تجمده، أو تسقطه، أو تسحبه. إنه عالم الخيال والأحلام. فهو يتفاعل مع الجهاز العصبي وبالتالي ينتج حركات الجسم... "إنه قادر على اتخاذ جميع الأشكال التي يثيرها الفكر، ويظهر للعين في التخثرات العابرة لجزيئاته المشعة؛ بل إنه قادر حتى على تقديم نوع من المقاومة للمس." [19] ويبدو أن ليفي، في النهاية، يفكر في تجربته في استحضار روح بليناس الحكيم.

من خلال استخدام الخيال، يمكن التلاعب بالضوء النجمي - وهذا كان ولا يزال الأساس النظري الأساسي لمعظم سحر الفجر الذهبي. في السحر، يجب أن يعمل الخيال وفقًا لقواعد ثابتة؛ وللتواصل مع القوى في الضوء النجمي، يوصى باستخدام علامات معروفة - كما هو الحال مع أي شكل من أشكال الرحلات الناجحة. شدد ليفي على المتطلب الأساسي للانضباط الصارم والمرن للإرادة: "إن إمبراطورية الإرادة على النور النجمي، الذي هو الروح الجسدية للعناصر الأربعة، ممثلة في السحر بواسطة النجمة الخماسية. "إن الأرواح العنصرية تخضع لهذه العلامة عندما يتم استخدامها بفهم." [20]

بالنسبة لإليفاس ليفي، كان السحر هو القدرة على التحكم في الذات، وكيفية توجيه الإرادة. يجب على الساحر أن يحقق التوازن - أو أن ينجرف مع المد والجزر - بين التيارات المتعارضة، والصورة الأكثر سهولة للوصول إليها هي صورة القطبين الأنثوي والذكوري، أو النور والظلام، أو "الإيجابي" و "السلبي".

ربما كان ليفي أول كاتب في الغرب يحاول نشر مفهوم تحقيق الذات على نطاق واسع: من خلال جذب الإرادة من خلال قنوات معينة وتحويل الساحر (الإنسان النشط المتناغم مع الخالق) إلى مواطن كوكبي أكثر إدراكًا. إن مثل هذه العملية مرغوبة للغاية، وقد يلاحظ المسافرون على هذا المسار الصفات اللازمة للرحلة، وهي الخصائص الشخصية لليفي الناضج: الشجاعة، والصدق، والدفء، والرحمة.

لقد ترك ليفي نبوءة أخيرة. بعد ظهور المسيح الدجال، "سيظهر أخنوخ في سنة 2000 للعالم المسيحي؛ وسوف تزدهر المسيحية التي سيكون هو رائدها على الأرض لمدة ألف عام". [21]

السحر يعود إلى فرنسا

وبعيداً عن تأثير أعمال إليفاس ليفي، الذي كان كبيراً، يمكننا أن نتتبع إحياء العلوم الخفية والحياة الغنوصية العملية من خلال النظر إلى أنشطة الدكتور جيرارد إنكوس.

وُلِد إنكوس في كورونيا بإسبانيا عام 1865 وتوفي عام 1916. كانت أول تجربة كبرى له مع الفكر الغنوصي من خلال الجمعية الثيوصوفية المؤثرة، التي أسستها السيدة العظيمة هيلينا بتروفنا بلافاتسكي في عام 1875، والتي كرست نفسها بشكل أساسي لنهج "كل الأديان هي واحدة" للروحانية المقارنة.

حاولت هي ومساعدوها توعية الغربيين بالفوائد الروحية التي يمكن الحصول عليها من فهم الهندوسية والبوذية. وكان من بين هؤلاء المساعدين العقيد هنري ستيل أولكوت، وتشارلز ليدبيتر (رجل الدين الأنجليكاني الغريب الذي أثبت من خلال بصيرته الغريبة وجود الهالة على نحو يرضي الكثيرين)، وآني بيسانت الفضولية والحيوية.

لقد جذبت أفكار الجمعية الثيوصوفية العديد من الأشخاص الأذكياء إلى إدراك أن الحكمة المنسيّة كانت موجودة هناك لأخذها وأن المادة ليست نهاية الأمر. كانت الأنشطة مصحوبة بكمية كبيرة من النظريات التطورية الخيالية ونظرية "العرق الجذري"، إلى جانب الاهتمام القوي بالأنشطة الخارقة للطبيعة مثل النقر على الطاولات والجلسات الروحانية المشكوك فيها. تلك كانت الأيام!

في عام 1888، غادر إنكوس الجمعية الثيوصوفية، بعد أن سئم من إصرارها على تفوق الحكمة الشرقية. لقد نظر إلى التقاليد الباطنية الغربية ووجد الرضا. ومن المهم أن نلاحظ أن لمحته الأولى للعالم السحري جاءت من خلال تفانيه العلمي المبكر في مجال العلوم، وخاصة ممارسة الطب.

لقد توصل إلى رؤية، على النقيض من نظرية "الجين الأناني" (والتي ربما كانت نتاجًا نموذجيًا لعصر أناني)، أن تقدم الكائنات الحية يعتمد على التضحية التدريجية بالمكونات العضوية الدنيا في صالح المكونات العليا. إن هذه العملية التي لاحظها من خلال مجهره، جعلت عالم القيم الروحية ينبض بالحياة في ذهنه، وأصبح باحثًا عن الفهم.

بعد انفصاله عن الجمعية الثيوصوفية، قام بتشكيل مجموعته المستقلة للدراسات الباطنية. كان معلمه الرئيسي في العلوم الغامضة هو سانت إيف دالفيدر، واسمه الحقيقي جوزيف ألكسندر سانت إيف، تلميذ أنطوان فابر د أوليفيه (مؤلف كتاب Les Vers dorés de Pythagore, *expliqués, et traduits...*، 1813).

كان سانت إيف، أو الماركيز كما كان يُعرف أيضًا، يروج لفكرة مجتمع سياسي باطني مثالي يحكمه نخبة فكرية. وعلى غرار السيدة بلافاتسكي، ادعى أنه كان على اتصال تخاطري مع اللاما الأكبر في التبت. (أصبح من الطبيعي الآن وضع الرؤساء المجهولين داخل جبال التبت ــ انظر أيضاً نسخة جيمس هيلتون من شانغريلا في روايته "الأفق المفقود"، حيث كانت الجغرافيا مناسبة للأيديولوجية). كما ادعى سانت إيف أيضًا أنه كان السيد الأكبر للنظام المارتينيستي.

ابتداءً من عام 1891، فضّل إنكوس أن يُعرف بين أتباعه باسم بابوس. تضاعف عدد محفل بابوس. وفي العام نفسه، عقد بابوس اجتماعًا في رقم 29، شارع تريفيزيه، باريس، لإنشاء مجلس أعلى لمجموعته المستقلة للدراسات الباطنية. تم انتخاب بابوس سيدا أكبراً؛ وكان بالفعل مشاركًا في نظام آخر، وهو النظام الكابالي للصليب الوردي، برئاسة الماركيز ستانيسلاس دي غوايتا وجوزيفين بيلادان.

وُلِد دي غوايتا عام 1861 وعاش ستة وثلاثين عامًا فقط، وتوفي في عام اليوبيل الماسي للملكة فيكتوريا. كتب في شبابه الشعر على النمط الرمزي، وقد نُشر بعضه (على سبيل المثال، "الوردة الغامضة" في عام 1885). وأقترح عليه أن يقرأ أعمال إليفاس ليفي. لقد فعل ذلك ووجد التجربة كاشفة. وقد بدأت مسيرته الغامضة القصيرة.

كان جوزيفين (المعمد جوزيف) بيلادان (1858-1918) شخصية مثيرة للدهشة للغاية. كان بوهيميًا، رمزًا للانحطاط. مع عينيه المستديرة الكبيرة، كان أشبه بالمهرج. كان بيلادان، الذي شوهد بين الحين والآخر وهو يتجول في باريس مرتديًا زي راهب أو سترة من العصور الوسطى مع سروال مخملي - ويعلوه إسفنجة كبيرة من الشعر الأسود البري - بمثابة جيمي هندريكس التسعينيات المشاغب.

كان بيلادان يحب أن يُعرف باسم سار ميروداك بيلادان، وهو اسم مستوحى من الأساطير الآشورية والإسرائيلية (قال إن سار تعني "الملك" باللغة الآشورية). وقد كتب عددًا من الروايات التي مزج فيها بين السحر والإثارة الجنسية، وهو مزيج رابح في تلك الفترة العظيمة من نهاية القرن العشرين مع تفاؤلها الفني الجامح والشعور الكامن بالتشاؤم النفسي. كان بيلادان مهووسًا بصورة الخنثى. تظهر هذه الشخصية في روايته التي صدرت سنة 1886، كوريوز.

قرأ دي غوايتا المجلد الأول من سلسلة روايات بيلادان بعنوان "الانحطاط اللاتيني، النائب الأعلى". لقد أثار سار إعجاب دي جوايتا بشكل كبير، وذلك بفضل موهبته الكبيرة في الاستعراض والدعاية الذاتية والقدرة الهائلة على جعل رواياته مثيرة. أصابته الدهشة، فكتب إلى بيلادان يطلب منه أن يتحدث معه حول الهرمسية.

التقى الاثنان، وتطورت العلاقات بسرعة. كان كلاهما يعشق موسيقى فاجنر - كان بيلادان قد التقى فاجنر في فلورنسا وأذهل الرومانسي العظيم بآرائه حول أعمال فاجنر. لفترة من الوقت، كان دي غوايتا مناسبًا لاحتياجات بيلادان في ترتيب بعض أفكاره حول العلوم الغامضة، والتي كان غارقًا فيها عندما كان طفلاً في ليون. لقد كان دائمًا يبحث عن حافز جديد، وقد وفر له دي غوايتا ذلك. لقد زادت ثقة دي غوايتا بنفسه - يا لها من دائرة دخلها! - وبدأ يوقع على نفسه باسم نيبو (اسم يذكرنا بالإله البابلي - بالطبع! - المرتبط بعطارد).

وأكد دي غوايتا أنه يفضل التقليد الصوفي الغربي على تقليد المهاتما (الأرواح العظيمة) الخفية للسيدة بلافاتسكي. لقد أعجب بيلادان بما سمعه. كان اهتمامه منصباً على الثقافة الغربية، وخاصة الثقافة الجديدة التي كان السيد بيلادان على وشك سنها. ويبدو أن النظام الذي نشأ بينهما كان من خيال دي غوايتا أكثر منه من خيال بيلادان.

تتألف الرهبانية الكابالية للصليب الوردي (التي تأسست عام 1888) من مجلس أعلى مكون من اثني عشر: ستة معروفين وستة غير معروفين (وفقًا لتقاليد الصليب الوردي القديمة الجيدة). من غير المرجح أن يكون "المجهولون الستة" موجودين بالفعل. كان المشاركون الرئيسيون في الأمر (بالإضافة إلى دي غوايتا، الرئيس الأعلى، وبيلادان) هم بابوس، ومارك هافن، والأب ميلينج (قس في أبرشية فرساي ومؤلف ديني)، والكاتب بول آدم، وفرانسوا شارل بارليت. كان بارليت موظفًا مدنيًا بسيطًا حاول ممارسة الخيمياء وكان اسمه الحقيقي ألفريد فوشو.

كانت هناك ثلاث درجات: البكالوريا، والليسانس، ودكتوراه الكابالا. وكما هو شائع في العلاقات التي يسودها الرهبة عندما لا يلبي الشخص المسيطر معيار الجدية الذي يقدسه الطرف الأصلي، فقد اختلف دي غوايتا وبيلادان. كان ذلك ليكون مقبولاً في مجرى الأحداث الطبيعي، لكن دي غوايتا أخذ الأمر برمته على محمل الجد بالفعل.

في طبعة يونيو 1890 من مجلة *L'Initiation*، وهي مجلة غامضة، انفصل بيلادان عن النظام الكابالي للصليب الوردي، معلنًا: "أرفض الاحتكاك بالروحانية، أو الماسونية، أو البوذية". لقد كان كاثوليكيًا صالحًا - وكان كذلك دائمًا. كان بيلادان يستعد لتحقيق الهدف الحقيقي في حياته: الثورة الفنية. لقد اغتنم الفرصة، تماماً كما كان الرسامون الرمزيون يتزايدون في الجمال الكئيب والمؤلم والتخريبي؛ المثالية الروحية الغريبة - والشعبية.

ولتحقيق أهدافه، أسس بيلادان، بعد أن وجه ضربة في عين زميله السابق، منظمة الصليب الوردي الكاثوليكي، والمعبد، والكأس المقدسة. قال بيلادان أنه يريد إعادة العلوم الغامضة (؟) تحت جناح الكاثوليكية لإنجاز أعمال الرحمة، والتحضير لحكم الروح القدس - مملكة البراقليط القادمة.

بالنسبة لبيلادان، كانت جمالياته هي أخلاقياته. ولفشله في قراءة الريح، حاول دي غوايتا إقناع بيلادان بالعودة. كان بيلادان الآن منغمسًا بشكل عميق في "شيئه": إنشاء نواة تنبثق منها مجموعة كاملة من القيم الدينية والأخلاقية والجمالية.

وأعلن أن الفنان هو الكاهن والساحر الحقيقي للثقافة الجديدة، وهو صاحب بصيرة كبيرة. كان الفنان بمثابة الكاهن الأعظم على اتصال بالآبار العميقة للنفس. واقترح بيلادان إقامة صالونات سنوية للفنون المناهضة للواقعية، والمناهضة للانطباعية، والروحانية أو الرؤيوية، والرمزية والتجريدية، فضلاً عن "المسرح المثالي" وتشجيع الحفلات الموسيقية "السامية". لقد حقق نجاحا باهرا.

على النقيض من الصالون الرسمي، تم افتتاح أول صالون للورد والصليب في عام 1892 في معرض دوران رويل على أنغام أبواق إريك ساتي وبدعم مالي من الكونت أنطوان دو لا روشيفوكو. كان هناك ستة صالونات بين عامي 1892 و1898، وكان لها تأثير كبير جدًا. احتوى المعرض الأول على أحد الأعمال الأولى المميزة لفن الآرت نوفو، *Les Ames deçues* (النفوس المخيبة للآمال)، للفنان السويسري هودلر، الذي كان له تأثير كبير على رسامين مختلفين مثل توروب، وموريس دينيس، ومونش، وكليمت.

لقد نشأت موضوعات غريبة تنبعث من خلال الجمالية البريطانية ما قبل الرفائيلية من اللاوعي، وغالبًا ما تكون مزعجة، ومتعالية في بعض الأحيان: جنسية، محكوم عليها بالفشل، منحطة، رومانسية، مثل *Le Désespoir de la Chimère*(يأس الكِمِّير) لسيون، على سبيل المثال - نهاية حقبة في شكل امرأة قاتلة متصلة بأبي الهول المجنح الشهواني، الملل، ولكنه في نفس الوقت منتشي بشكل متناقض، بارز على صخرة مثل صفارة الإنذار، يحرس مدخل الكهف إلى ظلام جديد، حيوي، وغامض.

وقد جلبت الصالونات عددًا كبيرًا من الفنانين إلى اهتمام الجمهور، فنانين مثل جان ديلفيل، رسام صورة السيدة ستيوارت ميريل، وهو عمل سحري للغاية، واللوحة غير العادية كنز الشيطان، التي تشير مهارتها المذهلة في الرسم إلى ألبرشت ألتدورفر في اللاوعي. وبإظهاره لمثل هذه الحساسية الصوفية الأصيلة، أصبح، وهو أمر غير مفاجئ، ثيوصوفيًا.

الموسيقى المناسبة التي يمكن سماعها عند رؤية هذه الأعمال، أو التفكير فيها، هي *Pelléas et Mélisande* و*Clair de lune* لديبوسي (بعد الخيال الرمزي الروحي لميترلينك)، و*Gymnopédies* و*Gnossiens* لساتي. إن النحات الذي يستحق الإعجاب في هذه الحديقة الوردية الغريبة هو بالطبع أوغوست رودان.

في عام 1894 كتب بيلادان كتابه "الفن المثالي والصوفي": "من عام إلى عام تفوز فكرة الوردية على الفنانين والجمهور على حد سواء. "من الناحية الجمالية، فإن القضية هي التي تم الفوز بها." [22]

كان بيلادان بارعًا للغاية في تحليل الحركات الفنية بدقة وإعادة تشكيلها لخدمة رؤيته الروحية. كان من أوائل من رأوا أن التجريد هو شكل من أشكال المثالية الأفلاطونية ويمكن أن يكون وسيلة للتعبير الروحي الحقيقي - وهي فكرة تتعارض مع مفهومنا لما يفترض أن يكون عليه الفن الحديث، ولكن شيئًا فهمه الفنانون التجريديون والتعبيريون التجريديون العظماء جيدًا.

كتب بيلادان: "يجب على الفنان أن يبدأ بتجريد موضوعه؛ أي بتحديد المستوى التجريدي الذي يشغله؛ ثم يتخيل النفس الأكثر تناسقًا مع هذا المستوى التجريدي؛ وأخيرًا يختار الأشكال الأكثر تميزًا لهذه النفس". [23]

وكان بيلادان أيضًا مديرًا مسرحيًا وكاتبًا مسرحيًا ومخرجًا. قدمت فرقته، مسرح الوردة والصليب، مسرحيات تحمل رسالة غامضة وصوفية: أورفيوس؛ لغز الكأس المقدسة؛ لغز + الورديين، والأرجوناوت.

في عام 1893، شن دي غوايتا هجومًا واسع النطاق على جوزيفين بيلادان: "نحن، إخوة الصليب الوردي، نعلن أن السيد بيلادان المذكور هو منشق ومرتد من أتباع الوردية؛ ونحن ندينه هو وصليبه الوردي الكاثوليكي المزعوم أمام محكمة الرأي العام". [24] وهكذا دواليك. وقع بابوس لكنه ندم على ذلك لاحقًا.

بعد ثلاث سنوات من وفاة دي غوايتا، كتب بابوس في مقاله عن بيلادان في مجلة العلوم الملعونة في عام 1900: "من جانبه، ترأس جوزيفين بيلادان - ذلك الفنان المثير للإعجاب الذي سينصفه المستقبل في الحساب النهائي، في الحكم عليه بمعزل عن الجوانب الأصلية ربما في عمله - حركة لإضفاء الروحانية على الجمالية، والتي بدأت ثمارها للتو في الظهور والتي سيكون لها ارتدادات عميقة على الفن المعاصر". [25]

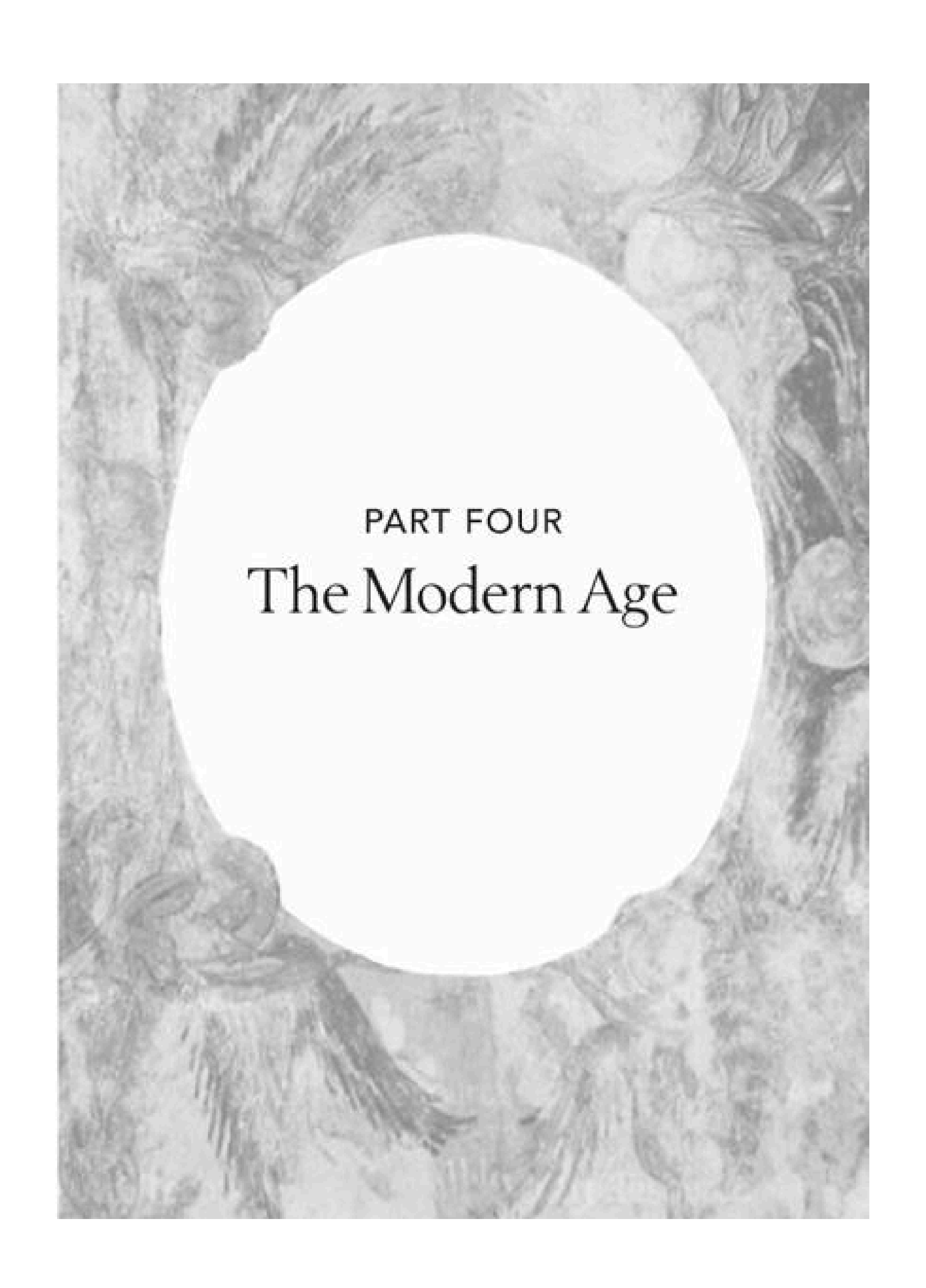
وكان هذا تقييما دقيقا. وبينما كان بابوس يكتب هذه القصيدة، كان هناك شاعر شاب يسمي نفسه أليستر كراولي في باريس أيضًا، حيث تم قبوله في النظام الداخلي للفجر الذهبي وحصل على سلطة "مفوض" من صمويل ليدل "ماكغريغور" ماذرز، رئيس هذا النظام الهرمسي.

كان من المقرر أن يعود كراولي، الذي كان يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، إلى لندن لحل نزاع كبير نشأ بين أعضاء الفجر الذهبي (ومن بينهم الشاعر دبليو بي ييتس). كان هناك اشتباه في أن الميثاق التأسيسي لحزب الفجر الذهبي مزور.

في الثاني عشر من أبريل عام 1900، كتب إدوارد ألكسندر كراولي في كتابه الصغير عن الطقوس السحرية: "أنا، بيردورابو [سأتحمل]، بصفتي المبعوث المؤقت المفوض من لجنة ديوس فيرو [ماذرز] وبالتالي الثالث من الرؤساء السريين لتنظيم وردة الياقوت والصليب الذهبي، أستحضر عمدًا جميع القوانين، وجميع القوى الإلهية، مطالبًا بأن يتم اختياري، حتى أنا، للقيام بمثل هذا العمل الذي قام به، بأي ثمن بالنسبة لي. وأنا أسجل هذه التطلعات المقدسة في حضور النور الإلهي، حتى يكون شاهداً.

"إلى الأبد وإلى الأبد. آمين". [26]

قد تعتقد أن هذه طريقة غريبة لدخول القرن العشرين.



PART FOUR

The Modern Age

الحادي عشر

عصر جديد: أليستر كراولي

لا أعلم لماذا يظن الجميع أنني أفضل صديق على الإطلاق *[أحمق دموي]* - هل أبدو كذلك؟ أعتقد أحيانًا أن السبب في ذلك هو عدم إيمانهم بالسحر، ومعرفة أنني أؤمن به *(على الرغم من أنهم لا يفهمون ما أعنيه بذلك)* يفترض أنني ساذج وسهل التصديق.

أليستر كراولي إلى لويس ويلكنسون، 1 أغسطس 1942

في ليلة السادس من مايو عام 1944، بدأت القنابل الصاروخية تتساقط على لندن. أليستر كراولي، الوحش العظيم 666، كلمة الأيون، الرئيس الخارجي لـ وسام المعبد الشرقي (OTO)، يقيم في نزل بيل ، أستون كلينتون، باكينجهامشير. يكتب الساحر العجوز إلى صديقه جيرالد هاملتون: "إن قنبلة شارع ديوك وشارع كينج لم تلحق الضرر بالطريق 93 فحسب، بل تسببت أيضًا في تحويل حركة المرور عبر شارع جيرمين. وفي بعض الأحيان كان على المرء أن ينتظر خمس دقائق أو أكثر لعبور الطريق! إن الضجيج لا يطاق، والعمل مستحيل تمامًا؛ لذا فقد انجرفت إلى هنا لفترة... هدفي هو مواصلة عملي على يي كينج ... آمل أن يكون كل شيء على ما يرام معك، وأن يكون لديك ما يكفي من المال. الحب هو القانون، الحب تحت الإرادة. تحياتي لك، أ.ك. [1]

أليستر كراولي، المفلس كعادته، مشغول الآن بتفسير الكتاب الصيني الكلاسيكي المعروف لنا باسم "إي تشينغ"، أو كتاب التغيرات. لقد أصبح بمثابة حكيم طاوي. وفي وقت لاحق من صيف عام 1944، زارته صديقته القديمة نانسي كونارد، البطلة المجهولة في القرن العشرين: الشاعرة والناشرة ونجمة الطليعة في عشرينيات القرن العشرين والناشطة الحازمة من أجل المساواة العرقية والاجتماعية والجنسية - ومكتشفة صمويل بيكيت. في رسالة إلى نانسي بتاريخ 22 يوليو، وصفها بأنها "امرأة أحلامه الحبيبة" و"رفيقة سفري الغريبة في عوالم وحشية!": "كم هو ممتع أن أتلقى رسالة - ومثل هذه الرسالة! منك أنت الذي لعبت دائمًا دورًا كبيرًا في حياة مخيلتي! شكرًا جزيلاً على قصيدة الحرب؛ فهي رائعة في الإيقاع والتعبير، ولديها مثل هذه القوى التي تجعل المرء يتصور ويختبر رد فعلك. [2]

التقى كراولي مع نانسي كونارد في أواخر عشرينيات القرن العشرين. كانت قد كتبت إليه تطلب المشورة الفلكية بشأن علاقاتها المالية مع والدتها، السيدة إيميرالد كونارد، التي كانت نانسي تخشى أن تكون على وشك خفض مصروفها لأنها كانت تعيش مع عازف البيانو الجاز الأمريكي الأسود هنري كرودر. وفي ربيع عام 1933 التقيا مرة أخرى. كانت نانسي تنظم حفلات رقص مختلطة الأعراق في نوتينغ هيل ومنطقة إيست إند في لندن، فضلاً عن نداء رئيسي لصالح فتيان سكوتسبورو.[3] وقَّع كراولي على نداء نانسي على النحو التالي: "هذه الحالة نموذجية للسادية الهستيرية للشعب الأمريكي - نتيجة للتطهير والمناخ. - أليستر كراولي، كاتب مقال علمي". [4]

في 18 أغسطس 1944، كتب كراولي من فندق بيل ليشكر نانسي على زيارتها - وهي رحلة طويلة في ظل ظروف الحرب: "نانسي العزيزة، افعلي ما تريدينه، فهذا هو القانون كله. كم كانت الزيارة ملائكية للغاية! ولكن لا تجعل الأمر "بعيدًا جدًا" في المرة القادمة! لا أستطيع أن أتذكر ساعات قليلة جدًا مليئة بهذا القدر من النشوة. [5] هذا من الرجل الذي أطلقت عليه الصحافة السوقية لقب "ملك الفساد"، و"الوحش البشري"، و"الرجل الذي نحب أن نشنقه"، و"الرجل الأكثر شرًا في العالم".

في 24 أكتوبر 1954، أرسلت نانسي كونارد هذه الرسائل إلى جيرالد يورك، صديق كراولي القديم وحافظ مخطوطاته، مصحوبة برسالة مرفقة:

يا لهم من مجرة من الناس عرض نفسه عليهم! تبدو هذه النقطة بالذات بمثابة محور الإنسان - الإنسان أو الساحر - أليس كذلك؟ كان ينبغي لي أن أكره كل هذه الأشياء السخيفة، لكن يبدو أن هذا قد حدث منذ زمن طويل. أستطيع أن أتخيله وهو يرعب الكثير من الناس - قبلة الثعبان[6] وكل شيء (لقد كان لي الشرف بذلك؛ لم أواجه أي مشكلة على الإطلاق، واستمرت لمدة 10 أيام تقريبًا، وكانت جميلة جدًا، على معصمي الأيمن).

. . . ال! يا لها من صورة تستحضرها هذه المشاهد القصيرة: كان هناك، في فندق ممتاز، انظر كيف كان يتم إطعامه جيدًا، مع الكثير من القسائم وما إلى ذلك... لقد كان من دواعي سروري أن أنسخها لك، ولكن للأسف لن يتمكن أي منا من رؤيته مرة أخرى. [7]

"كلما كان الفنان أعظم، كلما كانت إخفاقاته أكثر تكرارًا وفظاعة؛ فمن عظمته محاولة المستحيل"، [8]هذا ما كتبه كراولي قبل عشرين عامًا من زيارة نانسي الأخيرة. في عام 1944، بينما كان يجلس وحيدًا في ذلك النزل، كان لدى الوحش متسع من الوقت للتفكير في إخفاقاته المتكررة والفظيعة. لقد كانت إخفاقاته إخفاقات في العالم، أما نجاحاته فكانت في الفن وفي الحياة الروحية. مثل إلياس أشمولي (الذي ضمه كراولي إلى قائمة القديسين في قداسه الغنوصي)، كان إدوارد ألكسندر كراولي محبًا للزئبق الإنجليزي.

عندما كان شابًا، كان كراولي يرغب في الحصول على أمجاد الشهرة بالمعنى التقليدي: كشاعر، ومتسلق جبال، ومستكشف جريء. ولكنه كان متردداً بين هذه الرغبة والمعرفة (التي جاءت إليه في وقت مبكر) بأن النصب التذكاري الدائم حقاً لابد أن يُكتب في أشياء أكثر ديمومة من مجرد حبكة في ركن الشعراء أو إدخال مشرف في قائمة من هو من. لا بد أن يكون ساحرًا. ولكن أليستر لم يفقد لفترة طويلة تلك الإثارة والمتعة في الشهرة والشهرة والأهمية التي يعد بها هذا الوعد بمثابة أفيون الشباب.

هل رأيت الأخبار اليومية؟ والأخرين؟ أنا على عشر قمم من الشهرة دفعة واحدة. ولقد بذل ك.ب. [دار نشر كيغان بول] قصارى جهده لإخباري بأن كتاب تانهويزر (لدي النسخ هنا الآن) متقدم بأميال عن أي من أعمالي الأخرى. ونحن نعلم أن أورفي [قصيدته "أورفيوس"] ستكون أفضل! [9] هذه الرسالة موجهة إلى صديقه المقرب الرسام جيرالد كيلي، عندما كان من الممكن العثور على كراولي في رقم 34 شارع فيكتوريا، كاندي، سيلان، في عام 1901. كان يدرس ويختبر، بقدر هائل من الانضباط الذاتي، النشوة البوذية العليا، وبلغ رؤية الفجر الذهبي للشمس الداخلية بتقنية تسمى ديانا في الأول من أكتوبر من ذلك العام. كان سبب استمتاع كراولي بصحيفة ديلي نيوز هو المراجعة التي نشرتها الكاتبة الشهيرة جي. كيه. تشيسترتون لعمله الشعري "روح أوزوريس". بدا الأمر وكأن مسيرة أليستر كراولي كشاعر وصوف عام يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا كانت في طريقها إلى النجاح. كيف وصل إلى هذا الحد؟

قبل خمسة وعشرين عامًا من إقامته الأولى في سريلانكا، وُلد إدوارد ألكسندر كراولي لعائلة ميسورة الحال من الأصوليين المسيحيين، وأعضاء في جماعة الإخوة الحصريين أو "بليموث" في مقاطعة ليمينجتون سبا، وارويكشاير. لقد عُهد بتعليم إدوارد الصغير إلى مجموعة من الإخوة الساديين الغريبين، الذين تكثفت جهودهم في التلقين بعد وفاة والد إدوارد الحبيب في عام 1887.

وصف كراولي تعليمه على يد عائلة والدته بأنه "طفولة في الجحيم"، كما أن الحرمان الكثير أدى إلى انهيار صحته. بدأ يكره (بشكل لاذع) ما يعرفه بالمسيحية، متعاطفًا مع "أعداء السماء". وأصبح الخير والشر، القيم المطلقة والمنقسمة في المسيحية، موضع تساؤل. لم يكن التساؤل حول جذور الثقافة أمرًا شائعًا في ذلك الوقت كما هو الحال الآن، وفي وحدته وعزلته العميقة، بدأ كراولي في البحث عن حل للمشكلة قد يتجاوز ليس فقط هذه المتناقضات الظاهرة ولكن أيضًا بؤس الحياة بشكل عام. إن تمرده في شبابه ضد الدين السائد في الغرب يتجلى بشكل موجز في عدة مقاطع من اعترافاته، ومن أهمها المقطع التالي:

كنت أحاول أن أتخذ وجهة النظر القائلة بأن المسيحية القائمة على النفاق والقسوة ليست المسيحية الحقيقية. أنا لم أكره الله أو المسيح، بل كنت أكره فقط الله والمسيح للشعب الذي أكرهه. ولم يكن الأمر كذلك إلا عندما قدم لي تطور قدراتي المنطقية البرهان على أن الكتاب المقدس يدعم اللاهوت وممارسات المسيحيين المعترفين، حينها اضطررت إلى وضع نفسي في معارضة للكتاب المقدس نفسه. لا يهم أن الأدب يكون أحيانًا رائعًا وأن الفلسفة والأخلاق في فقرات معزولة تكون مثيرة للإعجاب. The sum of the matter is that Judaism is a savage, and Christianity a fiendish superstition.[10]

الحقيقة هي أن كراولي كان، من بين أشياء أخرى كثيرة، شخصاً متديناً للغاية - ليس متدينا بالمعنى العادي للكلمة، بل شخصاً يتمتع بدافع قوي لتحقيق أعلى طموح ممكن. في عام 1913 وصف نفسه بأنه "HIMOG"، أي رجل الله المستنير المقدس - وكان يعني ذلك حقًا. وفي الوقت نفسه، قرر التغلب على ضعفه الجسدي واستهزاءات أقرانه من خلال تطوير مهارات مذهلة في الانضباط والمغامرة في تسلق الجبال، وهي ملاذ للعديد من الشباب المنعزلين ومنطقة تميز فيها كراولي أكثر من أي شيء آخر. [11]

في عام 1895 التحق كراولي بكلية ترينيتي في كامبريدج، وكان باحثًا متمكنًا فضل قراءاته الضخمة على تلك التي وصفها له معلموه. كان قادمًا من عائلة ثرية من رجال الأعمال في تجارة التخمير، مما ضمن له أن المال لم يكن، في هذه المرحلة، عائقًا.

وبعد عودته من سانت بطرسبرغ في العام التالي، شهد كراولي أول صحوة صوفية في حياته. لقد تلقى "تلميحًا" بالسيطرة السحرية على الظواهر (أثناء وجوده في ستوكهولم) وبدأ في دراسة روائع العلوم الغامضة المتناثرة والقطع الأقل براعة بشغف أكبر من أي وقت مضى. على وجه الخصوص، كان مفتونًا بكتاب كارل فون إيكارتسهاوزن "السحابة فوق الحرم"، حيث تحدث المؤلف عن كنيسة غير مرئية من المتأهلين الغنوصيين الذين كانت مهمتهم توجيه البشرية من خلال تطورها نحو تحقيق العمل الهرمسي العظيم. يمكن تلخيص العمل على أنه تحرير الروح من المادة. كان كراولي المتفائل، مثل إلياس أشمولي قبل قرنين ونصف من الزمان، يتطلع بشدة إلى جذب انتباههم.

لقد ثبت أن عام 1898 كان عامًا رائعًا بالنسبة لهذا المسعى الغامض. ولم يشهد فقط نشر أول قصيدة مطبوعة له، "Aceldama" (على طريقة شيلي-سوينبورن)، وتخرجه من جامعة ترينيتي، بل تعرف أيضًا على جورج سيسيل جونز بعد محادثة غير رسمية حول موضوع الخيمياء في فندق في زيرمات.

كان جونز أحد المتأهلين في النظام الهرمسي للفجر الذهبي وأوصى لكراولي القلق بهذا الفرع الماسوني البريطاني ذو النفوذ الكبير. وعلى الرغم من خيبة الأمل الأولية ــ إذ لم يبدو أن الفجر الذهبي يكشف عن القديسين المرموقين في حرم إيكارتسهاوزن السامي أو الفكاهة وسعة الرؤية في دير ثيليما لرابيليه ــ [12]فقد بدأ كراولي تدريبه السحري بتركيز شديد ودقة وانضباط. لقد أصبح الآن أيضًا رجلًا وسيمًا في المدينة لديه اهتمام قوي بالرومانسية والجنس والحياة الجيدة بشكل عام. وبسبب هذه الصفات، بالإضافة إلى مظهره القوي والوسيم، وحالته الجسدية الممتازة، وذكائه العظيم، وموهبته في التسلية القوية والمجازفة، فقد واجه قدراً غير قليل من الحسد وسرعان ما أصبح موضع شك من جانب أعضاء آخرين في النظام أكثر بساطة وبرجوازية وحذراً.

في عام 1899، التقى زميله المصاب بالربو وأخوه في النظام، المهندس الكهربائي السابق آلان بينيت، ومعًا سعى الاثنان إلى برنامج سحري أكثر كثافة؛ حوّل كراولي شقته في تشانسري لين (حيث كان يعيش باسم الكونت زفاريف) إلى معبد سحري صالح للخدمة. كما التقى برئيس الفجر الذهبي، مترجم كتاب مفتاح سليمان الملك والسحر المقدس لأبراملين الساحر، وصامويل ليديل "ماكغريغور" ماذرز، المتحمس للكلتيك ومعجب بالنهضة الغامضة الفرنسية.

وفقًا لكراولي، كان ماذرز يتمتع "بتلك العادة المتمثلة في السلطة التي لا تسأل نفسها أبدًا، وبالتالي تلهم الاحترام". قد ينطبق هذا الوصف ذو الحدين أيضًا على والدته، إميلي بيرثا كراولي، ني بيشوب، والتي كان ابنها يعتقد أنها لم تحبه أبدًا، على الرغم من أنه، على الرغم من التصريحات التي قد تشير إلى العكس، كان يحبها.

وفي العام نفسه حصل أيضًا على منزل ريفي يتناسب مع حماسته المتلاشية لإحياء الثقافة الكلتية: منزل بوليسكين، منازل ، بالقرب من إينفيرنيس. ومن هناك في ذلك العام، كتب رسالة إلى أحد إخوته في التنظيم. ومن الممكن بالفعل أن نستشعر فيه ميله إلى دور المعلم (كان والده مبشرًا في جماعة الإخوة بليموث)، في طريقه إلى أن يصبح معلمًا:

رعاية الأخ،

"أغريبا [هنري كورنيليوس أغريبا من نيتيشيم، مؤلف كتاب ثلاثة كتب في الفلسفة الخفية، 1651] مفيد جدًا." إنه عمليًا مصدر باريت [فرانسيس باريت، مؤلف كتاب *The Magus*، 1801] وهو أكثر اكتمالاً بنفس الأسلوب...

لا يمكنك أن تلعن روحًا إلا لأنك استحضرتها بأسماء الله الحسنى، ولم يطيعها. لا يمكنك استخدام هذه الأسماء إلا إذا كنت أنت نفسك متوافقًا مع إرادته. . . . .

كانت عمليتي السحرية الأولى مخصصة لاستدعاء ذلك الشخص الذي يسميه أبراملين الملاك الحارس. كما هو مكتوب أيضًا: فأعنّي يا رب الكون وروحي العليا! وبدون الطموح إلى هذا، وبقدر قليل من الفهم، لن يكون هناك سحر أبيض ممكن. "أنا لا شيء في نفسي، وفيك أنا كل الذات." لذلك، أنت لست في وضع يسمح لك بالتصرف كسيد: لأنك لست سيدًا لنفسك بعد، ولا حتى في التواصل الواعي مع ذلك الذي جعل منك مسكنه.

لذلك، من الضروري أولاً الوصول إلى كترك [التاج؛ العقل الأعلى للكابالي]: حتى ينزل عليك تأثير الأقدس القديم: وبعد ذلك "ستظهر لك كل الأشياء سهلة".

. . . أما بالنسبة لأبراملين، فهو طائر مختلف تماما. خصص ستة أقمار لتطهير مجالك أو "هالتك". وبعد ذلك يمكنك استدعاء الملاك بنجاح تام. وبعد ذلك يمكنك إجبار قوى العالم - "الصورة المرئية لروح الطبيعة" على خدمتك. هذه العملية فظيعة جدًا ولا أستطيع أن أجد أي كلمات لأخبرك عنها. أستطيع أن أقول الآن أنني كرست حياتي منذ الأسبوعين اللذين أمضيناهما في فولكستون لبداية هذا المشروع. وكانت المعارضة على كل مستوى هائلة. حتى الآن، لا تزال عملية نسخ الرموز مهمة سيئة للغاية لدرجة أنني بالكاد أستطيع إنهاء عشرة رموز يوميًا. بعد ذلك يبدو عقلي في حالة ذهول، وترقص الشخصيات من حولي، ويصبح من غير المجدي الاستمرار. وهذا مع تجنب وضع أي قوة سحرية في صنعها. إذا كنت ترغب في تجربة أبراملين، فلا سمح الله أن اعيقك. ولكنني أحذرك من أنه على الرغم من بساطته وسهولته الظاهرية، فإنها ستكون مهمة أكبر من أي شيء قمت به في حياتك.

. . . إن الجزء الذي يتحدث عن الملاك وعن نيتي في القيام بأبراملين هو جزء سري للغاية - ليس من وجهة نظر الالتزام، ولكن من طابعه المقدس للغاية. لن أتحدث بهذه الوضوح إلى أي شخص آخر داخل أو خارج النظام. ولكن كما قلت آنفاً، ما الذي لا تفعله العاطفة الأبوية؟

مع خالص تحياتي،

بيردرابو [شعار كراولي السحري، "سأتحمل "][13]

إن الطوائف السحرية، مثل الطوائف الدينية، معرضة بشكل كبير للانقسام، ولم تكن الفجر الذهبي استثناءً. وكانت الأسباب من النوع المعتاد: العلاقات الشخصية، والألفة التي تولد الازدراء، والأنا ضد النظام، والسخط الأخلاقي، وعدم المساواة الحتمية في الإدراك، والأهداف والتوقعات المختلفة، وفوق كل شيء، تلك المشكلة القديمة: مسألة السلطة.

وقد انتشرت إشاعات - وتحولت الإشاعة إلى تحقيق، ثم إلى اتهام - مفادها أن أصول الفجر الذهبي قد تكون أقل من خارقة للطبيعة، كما كان يُفترض؛ وأن وثائق التأسيس قد تكون - لا قدر الله - مزورة. ربما تكون الروابط المزعومة مع الأساتذة الخفيين أو الرؤساء السريين مزورة أو مُفسَّرة بشكل خاطئ - وعلى أي حال، بدأ ماذرز يتصرف بغرابة، مثل الجنرال الذي حصل أخيرًا على كامل قوته من الدبابات ولكنه نسي من دفع ثمنها.

ولم يكن كراولي يكترث للديمقراطية، مدركاً بوضوحه المعتاد أن النظام الذي لا يستند إلى عمود فقري مركزي من الاستبداد الحكيم سوف يتحول قريباً إلى منبر للحديث؛ وعلى هذا، وبمنطق نموذجي، وضع كل موارده تحت تصرف ماثر، وكرسها كلها منذ ذلك الحين للعمل العظيم، كما فهمه.

ومن جانبه، كافأ ماذرز أليستر كراولي بمنحه العضوية في النظام الداخلي للفجر الذهبي في باريس، وهو ما أثار اشمئزاز أعضاء النظام في لندن. ومن بين هؤلاء الشاعر دبليو بي ييتس، الذي كان متشككًا في كراولي، وتساءل عما إذا كان ينبغي للطائفة الصوفية أن تتحول إلى إصلاحية ــ وهو هجوم واضح على كراولي وعاداته الدنيوية. ولقد عزا كراولي نفسه (بقدر من الجدية يصعب فهمه) نفور ييتس إلى إدراكه لضعفه الشعري ــ وهي النظرة التي لم يستوعبها النقد الأدبي المعاصر بعد.

كان صديق كراولي آلان بينيت، الذي كان على وشك الشروع في حياة الراهب البوذي *(المبتدئ)*، والتخلي عن السحر الغربي، قد قدر في مرحلة ما أن كراولي كان مهتمًا بشكل مفرط باستحضار الشياطين. يبدو أن هذا الاقتراح قد أوقف كراولي عن مساراته السحرية لفترة من الوقت، وقرر في النهاية التوجه إلى المكسيك مع صديقه وزميله متسلق الجبال أوسكار إيكينشتاين لإعادة تقييم أولوياته وتنظيم نفسه بشكل عام. كان لزاماً عليه أن ينتظر حتى يتمكن من ممارسة سحر أبراملين، الذي اشترى بوليسكين من أجله. كانت الجبال ووعد المغامرة يناديانه.

يمنحنا دفتر ملاحظات أحمر مجلد باللون المغربي محفوظ في معهد واربورغ فكرة عما كان كراولي يفعله في المكسيك من يناير إلى أبريل 1901، بصرف النظر عن تسلق القمم العظيمة في ذلك البلد في وقت سريع للغاية. على غلاف الدفتر، بجوار رسم تخطيطي للوحة الهيروغليفية لجون دي، توجد الكلمات التالية: "2 فبراير. توج عملي لمدةعامين ونصف بالنجاح ".[14]

ربما لن نعرف أبدًا ما يعنيه هذا النجاح على وجه التحديد، ولكننا قد نتخيل أنه كان نوعًا من الإنجاز الروحي. ربما كان ذلك مرتبطًا بمبادرة كراولي على يد رجل عجوز يُدعى دون جيسوس ميدينا، وهو رئيس الماسونية الاسكتلندية في ذلك البلد، والذي رفع كراولي إلى الدرجة الثالثة والثلاثين أو الأخيرة من طقوس دون جيسوس.[15]رد كراولي خدمة دون جيسوس بجعل الأخير "أول رئيس كهنة" للنظام الذي أسسه بنفسه: L.I.L.، مصباح النور غير المرئي. في اعترافاته، يقدم كراولي بعض التعليقات المثيرة للاهتمام حول هذا المشروع، والتي تستحق بالتأكيد المزيد من التحقيق:

كانت الفكرة العامة هي وجود مصباح مشتعل على الدوام في معبد مزود بتعويذات مناسبة للقوى الأولية والكواكبية والأبراجية للطبيعة. كان من المقرر أن يتم أداء الدعوات اليومية بهدف جعل النور نفسه مركزًا مقدسًا أو بؤرة للطاقة الروحية. هذا النور سوف يشع بعد ذلك وينير تلقائيا تلك العقول التي كانت مستعدة لاستقباله. وحتى يومنا هذا، تبدو لي التجربة مثيرة للاهتمام والمفهوم رائعًا. أنا آسف إلى حد ما لأنني فقدت الاتصال مع دون جيسوس؛ وأود كثيرًا أن أعرف كيف انتهت الأمور. [16]

كانت هذه الممارسات لا ينبغي أن تكون غريبة عن الوثنيين الهرمسيين، أو الصابئة، في حران أو بغداد في القرن التاسع. يبدو أن كراولي قد قفز عبر القرون دون أي اهتمام يذكر بما يمكن تسميته بحكمة عصره. لقد كان رفضه لقيم عصره مدهشًا للغاية بالنسبة للعديد من معاصريه، الذين، بسبب افتقارهم إلى المعرفة التاريخية والفلسفية اللازمة، لم يعرفوا ببساطة أين يضعونه.

مهما كان ما حدث لتنظيم مصباح النور غير المرئي فهو أمر قابل للتخمين، وربما لمزيد من البحث. وتشير رغبة كراولي القوية في "معرفة كيف انتهت الأمور" إلى أن هناك استمرارية في الأحداث بعد رحيله من المكسيك. وينص سجل المذكرات المعاصر على ما يلي:

بسم الله

نرجو أن تلهمنا ملكة الطبيعة إيزيس

في نهاية القرن

في نهاية العام:

في ساعة منتصف الليل:

لقد أكملت وأكملت عمل L.I.L. في المكسيك: تمامًا كما تلقيته منه الذي تجسد فيّ: وهذا العمل على حد علمي هو مزيج مما أعطته لي الآلهة، بقدر ما هو ممكن دون انتهاك التزاماتي تجاه رؤساء R.R. و A.C. [روبي روز وصليب الذهب: الفجر الذهبي، النظام الداخلي]. والآن اعتبرت أنه من الجيد أن أستريح لفترة من الوقت وأستأنف أعمالي في G.W. [العمل العظيم]، حيث أرى أن من لا ينام أبدًا سوف يسقط على جانب الطريق وأتذكر أيضًا العلامة المزدوجة: قوة حورس، وقوة هور بار كرات. [17]

غادر كراولي المكسيك متوجهاً إلى سان فرانسيسكو ومن هناك أبحر عبر هاواي إلى اليابان. يكشف مدخل في مذكرات يوم 18 يونيو 1901 عن شوق إلى حياة الراهب البوذي، وانسحاب من عبث العالم وغبائه ووهمه: "هل يجب أن أذهب إلى كاماكورا وأعيش حياة ناسك في المعبد؟" [18] نصحت إحدى عرافات التاروت بعدم القيام بذلك، كما قدمت نصيحة سيصبح معناها واضحًا قريبًا: "كن حكيمًا في تجنب الشجار إذا كانت أليس مهووسة".[19]

من يوكوهاما كتب كراولي إلى صديقه الرسام الطموح جيرالد كيلي:

أنت ولد جيد وأنا ولد جيد وأنا على حق وأنت على حق وكل شيء صحيح تمامًا. . . . . اليابان هي عملية احتيال من الدرجة الأولى. لتغيير المفتاح. وهذا في سرية تامة قدر الإمكان. لقد كانت لي أعظم قصة حب في حياتي المهنية الطويلة والشاقة (الشاقة جيدة). وكان اسمها ماري بيتون. فكر بالأمر! إنها بالتأكيد أجمل امرأة رأيتها على الإطلاق، من النوع الإمبراطوري، ومع ذلك فهي حلوة وأنثوية كما كنت أعرف على الإطلاق. علاوة على ذلك، سيدة لأطراف أصابعها. أنا أدعوها أليس في القصائد التي ستقرأونها عنها، لأنها فضلت هذا الاسم. كانت مسافرة لأسباب صحية إلى هاواي حيث التقينا. لقد أحببنا وأحببنا بعفة (لديها زوج وأطفال - ولد واحد معها) لقد جعلتها تأتي إلى هنا

معي. لقد سقطنا في فخ للحماع على القارب، بالطبع، ولكن - إليكم المعجزة! لقد فزنا وقاتلنا من أجل العودة إلى العفة والحب الحقيقي الأعمق. لقد رحلت الآن ونسيت، لكن تأثيرها الحلو والنقي أنقذ روحي. (عبري : *Nephesch (روح)*). لم أعد أشتهي- ماذا، أبدًا؟ حسنًا - نادرًا جدًا!

. . . أتمنى أن تشجعني على التحدث عن العلوم الخفية حتى لا أضطر إلى التحدث بكل هذا التحفظ اللعين. لم أفعل شيئًا بنفسي مؤخرًا - كان هناك حب وشِعر. كما أن أفكاري تتغير وتتخمر. لن تتعرف على عقلي عندما أعود.[20]

كان كراولي قادرًا بالتأكيد على الحب العميق، لكن رجولة المراهقة المحددة من شأنها أن تعيده من حافة أي شيء يشبه عن بعد التزامًا في الحياة قد يتغلب على أو يهدد إحساسه الأساسي والمزعج بالمهمة.

فمرت القبلة الأخيرة مثل ألم السم،

مع العلم أننا قد لا نتبادل القبل مرة أخرى،

سقطت الدموع المجنونة بسرعة*: "العام المقبل!"* في محنة قاسية

بكينا، ومددنا أذرعنا،

ويأس، وافترق. لقد انفجر الجانب الوحشي من الحقيقة؛

الحمد لله أني انتهيت من هذا الغباء*!*

من أليس *:*الزنا *[21]*

أريد أن أخدم الله، أو كما أقول، أن أفعل مشيئتي، بشكل مستمر: أفضل التركيز لمدة عام مع الموت في النهاية من نفس الجرعة المخففة في نصف قرن من العبث. [22]

تم نشر كتاب "أليس*:* الزنا" بواسطة جمعية كراولي لنشر الحقيقة الدينية، بوليسكين، إنفرنيس. لا شك أنه وجد الأمر مضحكًا أن قصيدة تصف "الزنا" تأتي من مجتمع كهذا. كان غلاسكو هيرالد مرتبكًا بالتأكيد: "نحن نعترف بأننا كثيفون للغاية لدرجة أننا نفتقد الغرض الديني الأساسي للكتاب. . . لكن قوة العديد من السوناتات لا يمكن إنكارها. . .

بالنسبة للفن المثالي لهذه الكلمات، لموسيقاهم الرقيقة، ليس لدينا سوى الإعجاب".[23]

ولم يمض وقت طويل قبل أن يبدأ أليستر كراولي في رؤية أن الحب المنسجم مع الإرادة الحقيقية كان في الواقع "دينيًا" للغاية وطريقًا إلى الله، مهما كان شائكًا. كان عليه أن ينضج كثيرًا. في هذه المرحلة من حياته المهنية، لم يكن لديه سوى لمحة خافتة عن معنى مفارقاته الخاصة، وكان يتلذذ كثيرًا بنكاته الخاصة - إما علاجه للحزن الشامل أو تمرده الذاتي المستمر.

ومن بين قوسين، يجب أن نضيف أن هذه القصيدة، مثل العديد من القصائد الأخرى، حظيت بمراجعات جيدة في الصحافة التي سبقت الحرب. لقد كان شاعرًا حقًا، وكان يُنظر إليه على هذا النحو. ولكن بالنسبة لبيردورابو، الشعر لم يكن كافيا. كان هناك الكثير من الصراعات التي لم يتم حلها في نفسيته. إن هذا المزيج الغريب وغير المريح في بعض الأحيان من القوة الذكورية النشطة مع البصيرة الأنثوية المميزة والحساسية والسلبية يظهر مدى حبه وكراهيته للمرأة التي وصفها بأنها "متعصبة عديمة العقل من النوع الضيق وغير الإنساني والمنطقي": والدته. كانت هي التي أطلقت عليه اسمه، الوحش، دون أن تدرك أنها كانت مجرد صدى لتقدير تشارلز داروين لأصول الإنسان.

بعد أن ترك السيدة بيتون لإدارة منزلها، توجه كراولي إلى سريلانكا على أمل القضاء على الكون الذي كان يشكل عقله المضطرب. ومن كولومبو، كتب إلى كيلي: "لقد تخلصت من كل الهراء، باستثناء الوهم الخافت المتبقي بأن أي شيء موجود. يجب أن يبدأ هذا (مع تمرين التنفس [براناياما]) قريبًا ".[24] أصبح كراولي، لموسم واحد، شيئًا ربما لم يسبق له مثيل من قبل: مزيج من المبتدئين المصريين الجدد والبوذيين. أكد البوذيون على وهم العالم الذي ألهه المصريون.

كتابات الحقيقة. 1901. سريلانكا.

لك المجد

لا وجود لي: لا إله: لا زمان: لا مكان:

لذلك أنا أخصّص هذه الأشياء وأحددها بالضبط.

1 أغسطس 1901م

نجحت في جعل رجل صيني من رتبة عالية يعتقد أن هناك حشرة على خده الأيسر. نجاح فوري

... يتم رسم العيون لرؤية العين الثالثة دون إرادة واعية من اليوغي.

10 أغسطس. يبدو وكأنه جرس مكسور في رأسي.

11 أغسطس ريكاكرام - صوت المانترا فظيع وهائل. باكاكرام-الصوت ثابت وصغير.

27 ، 28، 29 أغسطس. تحت الشروط التالية: نذر الصمت: تقليل الطعام: التذمر المستمر من برانافا ماني بادمي هوم مع التأمل في بوذا وأناهاتا [شاكرا القلب]: فقدت الوعي أثناء التأمل في بوذا: أصبح صوت نادي [المعادل التأملي لـ "ضوضاء الخلفية"] "أوم" وحده، يبدو وكأنه أغنية مهيبة بعيدة.

بوذا التأملي - يظهر بوذا الذهبي المضيء العظيم. تضعف الإرادة والقدرة على التحكم بعد حوالي 24 إلى 48 ساعة من ممارسة اليوغا بشكل مستمر...

5 سبتمبر مع برانايأما [التحكم في التنفس لفقدان الوعي الجسدي] قد يصاب الشخص بالارتباك - الدوار - وعدم القدرة على الرؤية بوضوح مثل عقرب الثواني في الساعة. لقد سمعت بالتأكيد الجرس النجمي - ليس جرسي ولكن M [السيد؟].

إن "دارانا" (جمع كل قوى العقل وتوجيهها إلى نقطة واحدة) على الأنف يعطي فهمًا واضحًا لعدم واقعية هذا الأنف: اختلافه عن "أنا". بعد ساعة من هذه الصلاة، وأنا مستلقي على السرير، شعرت بأنفاس ساخنة على ذراعي وسألت "من ماذا يمكن أن يكون هذا؟"

. . . كما في السابق، ولكنني كنت أتمتم "نامو شيفايانا" وما إلى ذلك. كنت (أ) مدركًا للخلفية الجسدية التي رأيتها بعد اختفاء الأنف (ب) مدركًا أنني لم أكن مدركًا لهذه الأشياء. كانت هاتان (أ) و (ب) متزامنتين. يبدو هذا سخيفًا: لا يمكن تفسيره: وهو مذكور في علم النفس البوذي: ومع ذلك فأنا أعرفه.

8 سبتمبر الغدة الصنوبرية هي عبارة عن شعر ناعم ذو ملمس أزرق رمادي ضبابي. على شكل مخروط اللهب. في فترات زمنية محددة، تنفتح مثل الزهرة. سمعت جرسي النجمي. [كانت السيدة هـ. ب. بلافاتسكي، مؤسسة الجمعية الثيوصوفية، قد سمعت رنين "جرس نجمي" عندما شعرت أن الأساتذة الخفيين أرادوا التواصل معها.]

1 أكتوبر

تباركت يا بهافاني

!O Isis my Sister, my Bride, my Mother

تباركت يا شيفا يا أمون

مخفي من المخفي. باسمك

السري والمقدس لأبوفيس

أنت المبارك، لوسيفر، نجمة الفجر،

الشيطان – يسوع، نور العالم!

تباركت يا بوذا، أوزوريس، بأي

اسم أدعوك به فأنت بلا اسم

الى الأبد...

تباركت أيها النهار لأنك

قمت في ليلة الزمان، الفجر الأول

في فوضى عقل أليستر المسكين!

ملعون أنت يا يهوه براهما،

إلى أيونات الأيونات، أنت الذي

خلقت الظلام وليس النور! مارا،

قناع المادة الخبيث!

قم يا شيفا ودمر! أن

الدمار الذي حدث في النهاية سوف ينعم به الجميع![25]

"لا تشعر بالملل أبدًا حيث يوجد كراولي!" [26] لقد قال ذات مرة (صدقًا) عن نفسه. لا يستطيع الكثيرون العثور على الفكاهة في الدارانا. "لقد تم عزاء لغز الحزن منذ فترة طويلة عندما خرج ليشرب مع النكتة العالمية"، هذا ما كتبه في عام.[27]

مارلبورو. كاندي سيلان 1901

عزيزي جيرالد،

يجب أن تكون جائعًا في الحي اللاتيني وليس أن تصبح سمينًا مع ما أسماه آلان "مفرط صلاة ذو ركبة جمل" في جزء غير معروف من فرنسا. عاهرة كعشيقتك، وفتاة صغيرة كنموذجك: قوادة كصاحبة المنزل وعاهرة كمرشدك الروحي. هذه هي الطريقة الوحيدة لتصبح فنانًا عظيمًا![28]

كان كراولي يردد شعاره بينما كانت الأمة في إنجلترا حزينة على رحيل الملكة فيكتوريا. وكان هناك رجل آخر من أواخر العصر الفيكتوري، والذي حظي أيضاً بعقلية فردية عالية، فضلاً عن كونه عميد كنيسة القديس بولس في عصر كانت كنيسة إنجلترا تستطيع فيه أن تفتخر بالرجال من الدرجة الأولى، وهو القس ويليام رالف إنج. في عمل تم نسيانه الآن بشكل غير عادل، التصوف في الدين، الذي نشر بعد فترة وجيزة من الحرب العالمية الثانية، كتب العميد:

نحن جميعا نعلم أن حضارتنا في خطر عظيم، ومعظمنا يتفق على أن أملنا الوحيد هو إحياء الدين الروحي، مع الاعتراف بالقيم المطلقة، والتفاني في كل ما هو حق وعادل ونبيل وحسن السمعة. ولكن أين يجب أن نبحث عن أنبيائنا؟ وليس رجال الدين، بل الناس العاديون والعاملون لحسابهم الخاص، هم الذين يتولون زمام المبادرة، وهم يتجهون أكثر فأكثر إلى حكمة الشرق.

. . . العقيدة الأساسية في الدين الهندي هي أن الأنا الواعية بذاتها، والتي لها حقوق وواجبات، ليست هي الذات الحقيقية. الوعي ليس أكثر من مرآة للواقع؛ فهو لا يخلق شيئًا.[29]

كان ينبغي على إنج وكراولي إجراء محادثة في وقت ما.

لا بد أن كراولي كان لديه بعض التلميحات بحلول نهاية عام 1901 بأن لديه دورًا يلعبه في القرن الجديد. هناك أدلة كثيرة على أنه كان يدرك بعمق أن انهيار الحضارة الغربية، كما كان يعرفها، كان وشيكًا. في فبراير 1903 كان في نيس، في محاولة لقضاء وقت ممتع. وكتب عن جهوده إلى جيرالد كيلي، بأسلوبه العملي المعتاد:

لقد بدأت أشك فيما إذا كانت نيس مملة بعد كل شيء. اليوم بدأت بشكل سيء للغاية: كنت ألعب البلياردو في حالة من اليأس، وقطعت القماش - لأول مرة في حياتي! لقد تسللت بعيدًا دون أن يلاحظني أحد، ولحسن الحظ، ذهبت إلى غرفة القراءة، ومزقت إحدى الصحف. في حالة من الاشمئزاز، خرجت، والتقيت بفتاة ساحرة وقمنا بممارسة الجنس الفموي معها على الطريقة القديمة في الساحة.

عدت إلى تناول الشاي؛ خوفًا من التمزق الثالث المميت، مزقت مفرش المائدة بسكيني، وقمت بأمسية ناجحة من خلال الوعظ بالقانون الصالح لهومفريز، والفوز بـ 5 فرنك في الخيول الصغيرة، ومقابلة الفتاة التي كنت أطاردها منذ حفلة التنكر؛ ومقابلة فتاة ثالثة والحصول على أمر جيد جدا أخرى.[30]

هذه واحدة من العديد من الرسائل الموجهة إلى كيلي والتي تغطي الأعوام من 1899 إلى 1904 - وكلها رسائل مضحكة للغاية، وخفيفة، وغريبة الأطوار؛ وهي تقدم صورة رائعة لاتساع عصر إدواردي المبكر - شفق الحضارة القديمة.

كما أنها تقدم صورة لشخص غريب خارجي يتمسك بالواقع، بكل ما يملك من شجاعة، بجلد أسنانه. وبعد ستة أشهر، كتب إلى كيلي رسالة مليئة بمشاعر الذنب المكبوتة، وعدم الثقة في نفسه، والإحباط. لقد التقى للتو بأخت كيلي الجميلة للغاية، ولكن وفقًا لمعايير ذلك الوقت، كانت متمردة، روز - وهي المرأة التي سيتزوجها (على الرغم من استياء عائلتها في البداية) في غضون شهر، في نوبة من التهور الشبابي - من أجل، كما اعتقد، إخراجها من علاقة غير مرغوب فيها:

لقد كنت أحاول منذ انضمامي إلى G.D. في عام 1998 بشكل مطرد وجيد أن أقوم بقمع طبيعتي بكل الطرق. لقد عانيت كثيرًا، ولكنني فزت، وأنت تعلم ذلك. إذا أرادت أختك أن تسمع التاريخ الحقيقي لحياتي الماضية، فيجب أن تسمعه بالتفصيل؛ ليس من أشخاص متحيزين، ولكن من المحامين الباردين القاسيين. ولا تخذلني اللغة الإنجليزية دائمًا. إذا تحققت أمنيتك الأسوأ، ولم نلتق مرة أخرى، فإن ذكرياتي عنك، مع أو بدون لحية، كما تقول، ستكون جيدة بما يكفي للاستمرار. لكنني طموح. آمل أن أقنعك يومًا ما بأنني لست رجلًا ذكيًا فحسب (فقد "تشوهت عقليًا" لدى الـ 4tos) بل رجل لائق وصالح. لماذا يجب أن تذهب تسعة أعشار حياتي، أي المسيرة نحو البوذية، سدى؛ فيظهر دائمًا المليون الضامر ويخنقني، وهذا في بيت أصدقائي؟... أتمنى لك كل التوفيق، وأن يكون المكان الأعظم في الجيل الجديد من الفنانين من نصيبك. هكذا يقول أليستر كراولي، سيكون دائمًا صديقك مهما فعلت أو قلت. نعم! سلام![31]

إن الطبيعة التي كان "يحاول قمعها" ستأتي عليه بكل القوة الجبارة للإسقاط النفسي بعد ثمانية أشهر، خلال شهر العسل في القاهرة في مارس وأبريل 1904.

أيواس: رسول الآلهة

بدأت القصة غير العادية عندما أخبرته زوجة كراولي الحامل أنهم "في انتظاره". وكتب كراولي أحيانًا عن هذا التصريح المذهل والعفوي إلى حد ما وكأنه لم يكن يعرف حقًا ما كانت تتحدث عنه. ولكن لا شك أن جرس إنذار عظيم قد دق في ذهن كراولي.

كان كراولي حريصًا على الاتصال بملاكه الحارس المقدس، أو عبقريته أو أوغويديس، منذ عام 1899 على الأقل، عندما كتب الرسالة المذكورة سابقًا حول موضوع سحر أبراملين إلى أحد الإخوة في النظام. علاوة على ذلك، فإن الشك في أن ماذرز قد فشل في الاتصال مع الرؤساء السريين للنظام الهرمسي للفجر الذهبي قد تحول إلى قناعة راسخة. من المؤكد أن كراولي شعر أنه من الضروري التواصل بطريقة ما مع هذه الكائنات، إذا كانت هذه الكائنات موجودة. في الواقع، لقد كان يحاول جذب انتباههم لسنوات. لم يكن بوسعه أبدًا أن يؤسس نظامًا فعالًا خاصًا به دون مثل هذا الاتصال الرسمي. إن حلقة L.I.L. تظهر بوضوح رغبة كراولي في القيام بذلك وتزيد من تعقيد هذه الحلقة نفسها. ماذا كان يفعل في الواقع مع دون جيسوس ميدينا عندما كان لا يزال يتلقى التدريب في إجراءات الفجر الذهبي السحرية؟

وفي اليوم التالي لإعلان روز، أضافت أن الأمر كله يتعلق بأوزوريس و"الكل يتعلق بالطفل". استحضر كراولي تحوت، على الأرجح في محاولة لفهم ما كان يحدث. من خلال "استحضار تحوت" (هرمس) - إله السحر والفنون الذكية لدى المصريين - فإننا نفهم الطقوس التي يتم إجراؤها للحصول على قوى تحوت: الحكمة، والبصيرة، والفهم.

وقد كتب كراولي في "كتاب النتائج"، وهو سجل معاصر، أن هذه القوى "سكنت" كليهما.[32] وفي اليوم التالي، كشفت روز، في حالة من الوعي التام ربما شجعتها ممارسة الجنس والكحول، أن الشخص الذي كان يتولى رعاية زوجها كان "حورس، الذي أسأت إليه وكان ينبغي عليك أن تستحضره". اعتقد كراولي لاحقًا أن قوة "حورس المنتقم" بشخصيته "القوة والنار" (مثل شخصية أورك بليك، طفل الحرية والتمرد) كانت على وجه التحديد ما كان يحاول تجنبه أو قمعه. لقد ربط ذلك بالاتجاهات المريخية لماذرز، الذي كان يطيعه بطريقة شبه مازوخية - وكان هذا الخضوع يتعارض مع طبيعته الحقيقية، وهي الطبيعة التي أجبرته سنوات من تدريبه على يد جماعة إخوة البليموثيين على قمعها. حورس، بطبيعة الحال، هو المنتقم لقاتل أبيه؛ ست، الشمس في الجنوب: من الناحية الرمزية، الجانب المظلم أو الخفي من اللاوعي.

يحتوي دفتر ملاحظات ياباني صغير مكتوب بالحبر الأحمر وبخط جميل على لوحة نحاسية على "استدعاء الهور"، الذي كتب في عام 1904، وتم تأليفه لإشعال الروح وتوجيه إرادة الساحر. وقد قرأ كراولي، وهو يرتدي رداءه، النص من نافذة غرفته في الطابق العلوي من الفندق الذي يقيم فيه في القاهرة يوم السبت 19 مارس:

باسمك يا أودين أدعوك يا محارب الشمال،

يا شهرة الملاحم!

باسمك يا يسوع، يا ابن النجم المشتعل، أدعوك.

بإسمك السري هوري، إياك أدعو.[33]

وكتب كراولي أن الدعاء الذي تم يوم السبت لم يحقق "نجاحا كبيرا". [34] لكن استدعاء يوم الأحد كان منبهًا حقيقيًا للعقل. وتبين أن اعتدال الآلهة قد جاء، "حيث استولى حورس على عرش الشرق، وألغيت جميع الطقوس..." "سأقوم بصياغة رابط جديد للنظام مع القوة الشمسية." [35]

كان كراولي مصمماً على أنه لن ينجرف وراء اندفاع وإثارة الظواهر النفسية، كما كان يعتقد أن هذا هو الحال في كثير من الأحيان في عالم السحر والشعوذة. لقد ابتكر عددًا من الاختبارات لروز، وذلك لمعرفة كيف يمكنها أن تكون متأكدة إلى هذا الحد من أن الإله حورس، الذي كانت "تتحدث باسمه"، هو الشيء الحقيقي.

وكان أحد الاختبارات هو اصطحابها إلى متحف بولاق والمرور بالعديد من النقوش التي تصور الإله في جوانبه المتعددة. ابتسم لنفسه عندما مرت واحدة تلو الأخرى دون تعليق. هل كان هذا مجرد طريق مسدود غامض آخر؟ وفجأة، أشارت روز إلى أسفل الممر نحو مسلة تذكارية، لم تتمكن من رؤية صورتها، وأعلنت: "ها هو!" أثار فضول كراولي، فاقترب من المسلة ورأى النقش الجنائزي للكاهن عنخ-إف-ن-خونسو.

وعلى يسار الأخير، كان يجلس على العرش حورس في هيئته التي تسمى رع هور خويت، الجانب الشمسي لحورس. كان فوق المشهد جسد الإلهة نوييت، وفي الأسفل منها الكرة المجنحة للإله هاديت. أسفل اللوحة، اندهش كراولي عندما لاحظ أن رقم الكتالوج لهذا المعروض غير المميز كان 666، وهو رقم للشمس، ورقم حدده بنفسه باعتباره متمردًا على العصر المسيحي.[36]بعد عرافة التارو غير المثمرة في 23 مارس، قدم الملاحظات التالية في "كتاب النتائج": "هناك هدف واحد لإكمال سر الحكمة - أو هو في الهيروغليفية [على المسلة]. (ربما أو تحوت) GD [الفجر الذهبي] الذي يجب تدميره أي: نشر تاريخه وأوراقه. لا يوجد شيء يحتاج إلى الشراء. أضع شرطًا مطلقًا أن أحصل على السامادهي، لمصلحة الآلهة نفسها. "طقوسي تسير على ما يرام، ولكنني بحاجة إلى الترجمة الحرفية [للمسلة]." [37]

طلب كراولي من مساعد أمين المتحف (السيد بروجش باي) أن يقوم بترجمة النقش الموجود على المسلة إلى اللغة الفرنسية، ثم قام بنقله إلى أبيات شعرية. وبحسب اعترافات كراولي، طلبت روز من زوجها بعد ذلك أن يدخل الغرفة التي تم فيها إجراء الترجمة كل يوم عند الظهر أيام 8 و9 و10 أبريل لمدة ساعة واحدة.

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ في هذه المرحلة أن "كتاب النتائج" والدفتر الذي يحتوي على "استدعاء هور" يحتويان على ملاحظات تكشف أنه قبل أسبوعين من دخول كراولي الغرفة، كان يفكر بالفعل في تحويل صورة المسلة إلى طقوس. وكان يستفسر أيضًا عن طبيعة وأصل المسلة.

في عرافة التاروت ليوم 23 مارس، نجد الكلمات والرموز: المريخ في الميزان = الطقوس تتعلق بالجنس؛ المريخ في بيت الزهرة يثير غيرة زحل أو فولكانوس.[38]كان كراولي يفكر بعمق بالفعل في كيفية تحويل استدعاء حورس ورسالته إلى نظام سحري فعال. ولم يستطع أن يفشل في رؤية صورة نوييت وهي تنحني فوق هاديت، التي شهدها حورس، كصورة جنسية ذات قوة سحرية. وهذا أمر مثير للدهشة بشكل خاص، لأنه من المعتاد أن يعتقد أن كراولي لم يكن لديه أي اهتمام جدي بالسحر الجنسي حتى بعد عام 1913.

كان استدعاء حورس هو الحدث الرئيسي، مما أثبت لكراولي أنه قد لفت انتباه الرؤساء السريين بشكل صريح، وبالتالي تم تمكينه من إنشاء نظامه السحري الخاص.

المرحلة التالية من ما أصبح يسمى "عمل القاهرة" قدم لكراولي شخص كان يرغب في مقابلته منذ فترة طويلة. دخل كراولي الغرفة عند الظهر، كما هو موضح، في الأيام الثلاثة المحددة "لتدوين ما سمعه"، لمدة ساعة في كل مرة.

"وفي هذه الساعات الثلاث كتبت ثلاثة فصول من كتاب القانون." [39] إن تفسير كتاب القانون فرض ضريبة على عقل كراولي لبقية حياته، وبما أنه كان مترجمه الرسمي، فمن المفترض أن يحاول هذا المؤلف القيام بأي شيء أكثر من فحص ما يعتقد كراولي نفسه أنه معناه واستيراده، ومحاولة توضيح بعض محتوياته للقارئ المهتم، مع الإشارة الواجبة إلى عمل كراولي حول هذا الموضوع.

كتاب القانون

كتاب القانون، مهما كان مصدره، ليس أكثر أو أقل من دعوة إلى الثورة الروحية في صميم الوجود البشري. تحتوي فصوله الثلاثة على أخلاقيات سلوك جذرية: "افعل ما تريد أن يكون القانون بأكمله" (امتداد لرابليه). كما أنه يحتوي على علم الكونيات الروحي الجديد، والكثير من النبوءات المتعلقة بالعالم ككل (خاصة حياة أليستر كراولي)، وعدد كبير من الكوندرا الرياضية والكابالية، والنثر الشعري للجمال التعويذي العظيم، والتجديف ضد الأديان السائدة في العالم (خاصة المادية)، ودعوة عامة إلى الأسلحة السحرية لأولئك الذين سينجون من الكارثة القادمة - وخمس آيات من تقديم كراولي الشعري للنقش على المسلة رقم 666.

ويتنوع الأسلوب من أسلوب الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم، إلى النسخة المعتمدة من الكتاب المقدس، إلى النقوش المصرية القديمة، إلى أعمال أليستر كراولي، إلى صوت غريب للغاية، وأحيانًا أجش ومحرر حديثًا، والذي يتنفس في الواقع من خلال العمل بأكمله. هذا هو صوت الملاك الحارس المقدس لكراولي، ذاته اللاواعية، والذي سمعه، على ما يبدو، للمرة الأولى.

يُطلق على الملاك اسم أيواس، وزير هور بار كرات (هربوقراطيس، وهو دمج للقوى الروحية داخل الإله حورس)، ويتوقع كراولي أن يُنظر إليه على أنه فرد كامل، وأن "الكاتب" كراولي ليس سوى إسقاط في ثلاثة أبعاد. يجب أن نتذكر أن كراولي، بحلول هذا الوقت، كان قد تفككت شخصيته على عدة مستويات حتى يتمكن من فهم محتوياتها بشكل أفضل.

ومن ثم يمكننا القول إن كتاب القانون هو بالتأكيد نتاج الظاهرة الأساسية المعروفة على هذا المستوى باسم أليستر كراولي. لقد وجد كراولي إلهه، وهو يتحدث بصوت غريب إلى حد ما عن ذاته الواعية - لأن كراولي لم ينمو بعد إلى "الشخص الذي هو عليه".

ولم يذكر كراولي مطلقًا عن هذه التجربة أنه كان مرعوبًا، كما لو كان يلتقي بكائن فضائي من كوكب إكس ـ بل على العكس تمامًا.

وقد وضع جوهر هذه التجربة بوضوح تام في "تعليق على كتاب القانون"، الذي كتبه في فندق الجريد في نفطة في تونس في سبتمبر 1923: "كان السر هو هذا: إن تحطيم إرادتي الزائفة بهذه الكلمات الرهيبة من ملاكي حررت ذاتي الحقيقية من كل قيودها، حتى أتمكن من التمتع على الفور بنشوة معرفة نفسي بأنني أنا". [40]

لقد أزعجت مسألة الهوية كراولي بقدر ما أزعجت العديد من المراهقين؛ ولكن كما رأينا، لم يكن كراولي راضيًا أبدًا عن "القبعات" التي يفرضها المجتمع على رأس الفرد، وخاصة في عصر المطابقة في اللباس والمظهر.

والأمر الأكثر أهمية هو أنه من الضروري أن نفكر في السبب الذي يجعلنا نسمي رواية كراولي الجامعية عن طفولته "مأساة العالم". لماذا لا تكون خاصته فقط؟ الحقيقة هي أن كراولي كان يشعر بالوجود المتنامي للهوية الكونية منذ سن مبكرة للغاية. وهذا ما دفعه إلى دراسة وممارسة السحر. لقد اعترف السحر بالإنسان باعتباره عالمًا مصغرًا، لكن المجتمع لا يعترف به. لقد شعر

كراولي أن حياته ونضاله لم يكونا أقل من نموذج مصغر لنضال الروح الحرة في الغرب: لقد كان من المفترض أن يكون في جميع الأغراض رجلاً عاديًا - وهذا يعني أنه كان عليه أن يعيش ما يعيشه كل رجل (وكل امرأة حيثما أمكن).

ومن الجدير بالذكر أنه عندما حصل كراولي في عام 1900 على درجة بارع صغير ودخل النظام الداخلي للفجر الذهبي تحت رعاية ماذرز، تضمنت الحفل ربطه بالحبال إلى الصليب. هناك، أرشده ماذرز: "إذا صُلبتم مع المسيح، فسوف تملكون معه أيضًا".

تم تشجيع الطامح على رؤية نفسه كمشارك في صلب المسيح وقيامته الصوفية، والتي لم يتم فهمها كأحداث تاريخية ولكن كمراحل في عملية التطهير الخيميائية - الكشف عن حجر الحكماء، الله "في الداخل".

إن الموت الصوفي للأنا وقيامة الإله الخفي سيكونان أيضًا من السمات المميزة لميلاد العصر الجديد لكراولي. لذلك كان كراولي يعتقد أن مشاكله كانت أيضًا مشاكل الثقافة التي كان يعاني منها. إذا تغلب عليهم، فهذا يعني أنه وأي شخص آخر حقق هذا سوف يكون قادرًا على أن يكون بوقا حقيقيًا لثقافة جديدة. وبالتالي أصبح أيواس-كراولي، الإله الخفي والمقموع سابقًا للغرب، هو لوغس (كلمة) الأيون - وكانت الكلمة هي ثيليما - الإرادة.

ادعى كراولي أنه في وعيه اليومي العادي كرجل إنجليزي (أو أي دور آخر اختار أن يلعبه)، لم يكن يهتم على الإطلاق بلقب لوغس الأيون. لماذا يجب عليه ذلك؟ إن المسؤولية التي يشير إليها العنوان كانت "مجرد إزعاج". لقد اكتشف مرارًا وتكرارًا، وبالتأكيد إلى رضاه المؤلم، أنه عندما تجاهل إرادته الحقيقية، وملاكه الخفي، فإن الأمور دائمًا تسوء.

لقد أكد كرولي دائمًا بصدق أن آخر شيء قد يرغب فيه وعيه هو مسؤولية القيادة في العصر الجديد، وكان يتهرب من هذه المسؤولية في كل فرصة. وبعد أن أنهى عمله في القاهرة، ألقى كراولي بمخطوطة كتاب القانون في صندوق تعبئة وتجاهلها تقريباً حتى تم اكتشافها مصادفة في علية بوليسكين في عام 1909.

ويبدو أن التحضير الذهني لإعادة الاكتشاف قد حدث خلال شهر مارس من عام 1906، أي بعد عامين من استلام كراولي لكتاب القانون. تركته سلسلة من الاستدعاءات القوية التي استمر بها داخليًا أثناء سيره وركوبه عبر جنوب الصين مع زوجته وابنته الرضيعة مضطربًا للغاية. لقد تم تقويض بوذية كراولي بالفعل بشكل خطير من خلال رسالة أيواس بأن الوجود هو "فرحة خالصة" وأن الأحزان تمر.

والآن حان الوقت لعقله أن يتعرض لهجوم شديد. وبما أن بليك قد أدرك أن العقل هو إحدى قدرات الذهن ولا ينبغي أن يُسمح له أبدًا بزعزعة التوازن بين الرجال المتناغمين والسيطرة على الجميع بمفرده، فقد تحطم جوهر هذا الاستنتاج الآن في ذهن أليستر كراولي بعنف مفاجئ. يكشف خطاب مؤرخ في 28 مارس 1906، أرسله من هونج كونج إلى صديقه كليفورد باكز، شيئاً عن التغيير الذي طرأ عليه:

عزيزي باكز،

لقد وصلتني رسالتك هنا عند وصولي من بورما عبر يونان-فان مع زوجتي وطفلي. لقد قضينا وقتًا ممتعًا - حوالي 4 أشهر على الطريق ...

من السهل جدًا الحصول على جميع المفاتيح (غير المرئية وغيرها) للدخول إلى المملكة؛ لكن الأقفال أشياء شيطانية - بعضها معوق.

أنا نفسي في نهاية رحلة قصيرة لمدة 7 سنوات تقريبًا في الجحيم. كان وهم العقل، الذي اعتقدت أنني تمكنت من القضاء عليه في عام 98، يسيطر علي. لقد تخلصت منه.

لكن دعني أخبرك أن الأمر مختلف تمامًا عندما تكرس حياتك للسحر في العشرين من عمرك، وعندما تجد في الثلاثين من عمرك أنك ستظل ساحرًا، فهذا أمر مختلف تمامًا. الأول هو حماقة الطفل، والثاني هو باب المقدس. ومع ذلك، فإن كتابتي على هذا النحو إلى أجل غير مسمى ليست ذات فائدة - فقط باعتبارها عملاً سحريًا يمكن تبريرها (على سبيل المثال: قد يعمل الأساتذة على المصادفة بحيث تتناسب مع الحالة). من حقك أن تحصل على التجارب والتأهيلات والأشياء. يمكن للطالب الجيد حقًا أن يتوصل إلى كل شيء بنفسه؛ وإذا كان لديه الذكاء الكافي لتفسير كل شيء بشكل صحيح فلن يحتاج إلى معلم.

حل و تفكيك قال بعض الحمير. حل - تفجير الثابت من خلال قرار حازم لتفسير كل شيء في الحياة كحقيقة روحية، وخطوة على الطريق، ودليل إلى النور. لقد عبر أحد تلاميذي القدامى عن الأمر بطريقة أكثر تعقيدًا، هكذا: "مهما فعلتم، سواء كنتم تأكلون أو تشربون، فافعلوا كل شيء لمجد الله". أستطيع أن أضيف أنه في تجربتي الشخصية فإن الفشل في القيام بذلك قد منحني وقتًا عصيبًا. في كل مرة تقوم بتفسير أي شيء مهما كان ماديًا فإنك ترتكب خطأً فادحًا، أسوأ من حادث تصادم سيارة...

إن كلمة التفكيك -المتقلبة- تعني من الأفضل أن تكتشفه بنفسك. إذا فعلت ذلك، اكتب وأخبرني. ليس لدي أي فكرة. لذا سوف نتخذ بعض الخطوات الجذرية لاكتشاف ذلك. . . . سجل رسائل سحرية، إلا إذا كانت روحك تساوي أقل من بنسين. [41]

وبعد سبعة عشر عامًا، تحولت أفكاره حول حدود العقل إلى فهم راسخ للمشكلة. وهذا من تعليق كتب في فندق الجريد في تونس على تصريح إيواس بأن "العقل كذبة":

عندما يغتصب العقل الوظائف العليا للذهن، عندما يفترض أن يملي على الإرادة ما ترغب فيه، فإنه يدمر بنية النجم بأكملها... لا ينبغي للإرادة أن تأخذ أوامرها إلا من الداخل ومن الأعلى. لا ينبغي أن يكون واعيا على الإطلاق. وبمجرد أن يصبح واعيًا، يصبح قادرًا على الشك؛ وبما أنه ليس لديه أي وسيلة للتخلص من هذا من خلال اللجوء إلى الذات، فإنه يبحث عن سبب لفعله.

العقل، الذي لا يعرف شيئًا عن الأمر، يجيب على الفور، ويؤسس حكمه ليس على احتياجات الذات، ولكن على حقائق خارجية وغريبة عن النجم. إن الإرادة التي توقفت في الشك تستمر في الخطأ مرة أخرى. لا ينبغي للإرادة أن تسأل "لماذا" أبدًا. ينبغي أن يكون متأكدًا من نفسه مثل قانون الجاذبية. يقفز أيواس الآن إلى الضربة العليا - العقل في حد ذاته كذبة... لا يمكن أبدًا التأكد من صحة شيء ما إلا إذا كانت معرفته كاملة، وهو ما لا يمكن أن يحدث أبدًا بطبيعة الحال. هناك دائما عامل لانهائي وغير معروف. [42]

كان إله كراولي يتحرك بطرق غامضة. وقد عزا إعادة اكتشاف كتاب القانون في عام 1909 إلى سلسلة من المزامنات، والتي كان مقتنعاً بأنها لابد وأن تم التفكير فيها مسبقاً بواسطة ذكاء خارق للطبيعة. العناية الإلهية؟

وعلى الرغم من هذه الأحداث التي تبدو عقلانية للغاية، أو بالأحرى غير عقلانية، فإن كراولي لم يفقد عقله أبدًا. لقد تعلم ببساطة ألا يأخذ بناءاته واستنتاجاته على أنها بالضرورة من طبيعة الحقيقة، وألا يسمح لها بمقاطعة صوت الإلهام. كان لدى كراولي رسالة للكهنة الأذكياء في طوائفنا العقلانية المعاصرة وأخواتها الملتوية، البراجماتية على ما يبدو: "هناك عامل لا نهائي وغير معروف". وكان نيلز بور ليتفق معه في هذا الرأي.

إن الخروج من خيالاتك الثقافية لا يعني بالضرورة الخروج من العقل، ولكن من المؤكد تقريبًا أن هذا يستلزم الظهور بمظهر الجنون. لم يكن كراولي منزعجًا بشأن هذا الأمر. "إن الإنجاز جنون"، كما قال.

قوانين اللاوعي ليست هي قوانين الوعي. إن الوعي بهذا الأمر جعل من السهل على كرولي اعتناق كتاب القانون. ومنذ عام 1909 فصاعداً، أصبح "وحي القاهرة" بمثابة المعيار لكل تعاليمه والحكم على الصراعات النفسية والروحية والفلسفية. ويجب أن يكون من الواضح الآن تمامًا لماذا أعلن كراولي نفسه القاضي الوحيد والنهائي على محتوياته. ولم يكن يريد أن يكون الكتاب المقدس مركزاً للصراع اللاهوتي والقراءات المتنازع عليها فحسب ــ كما أصبحت عليه الحال الآن ــ بل كان، بالمعنى الأعمق الممكن، عمله.

كان يعلم أنه إذا لم يحيطه بالضمانات والمحظورات، فإنه سيصبح حظيرة لعب للأغبياء والمصابين بالهستيريا. ونصحت المجلة المشترين بحرق نسختهم الأولى بعد قراءتها. سيكون هذا كتابًا لن تنساه أبدًا.

قليلون هم الناس الذين يريدون فعلاً الاستماع إلى "إرادتهم الحقيقية": إرادة الإله في الإنسان، الذي تكون الشخصية تعبيراً عنه. يبدو الأمر دائمًا صعبًا للغاية. إن الأنا معرضة للخطر بسبب الاعتراف بوجود شيء أعلى منها. تمرد أليستر كراولي ضد ملاكه تقريبًا بنفس القدر الذي تمرد فيه ضد والديه وثقافته. سيستغرق الأمر خمسة عشر عامًا صعبة قبل أن يتم التعرف عليه بشكل دائم مع أيواس، ذاته الحقيقية: رئيس سري، إيبسيسيموس - أعلى درجة في نظام الفجر الذهبي.

ومع ذلك، على المستوى الأرضي، فإن الوعي يتطلب تعزيزًا مستمرًا. في يوليو 1926 كتب في مذكراته: "إلى ميجا ثيريون 666 [الوحش البري العظيم] يكرس نفسه من جديد من خلال هذه الطقوس لتأسيس قانون ثيليما بكل الطرق الممكنة. أوم. ها . . . أمدح الآلهة الخالدة. "إن إرادتي هي تنظيف الشؤون هنا، والإجابة على نداء الجبال الثلاثة لإنقاذ العالم من الدمار، من الصيغة البالية عن طريق إعادة خلقها من خلال الكلمة ووفقًا لقانون ثيليما." [43]

فما هو قانون ثيليما هذا، وما هي أهميته؟ في رسالة إلى رئيس منظمة Ordo Templi Orientis الألمانية، هاينريش ترانكر، كتبت في عام 1925 عندما كان ترانكر يفكر في ترشيح كراولي للرئاسة الخارجية لتلك المنظمة، أعرب كراولي عن اقتناعه بضرورة القانون.

الأزمة

"أخبرني أولئك الذين جاءوا إلي في عام 1904 [العصر المبتذل أو المسيحي] أنهم اختاروني للعمل المعني ليس بسبب إنجازاتي الروحية أو السحرية (التي كانت ولا تزال صغيرة حقًا) ولكن (أ) ولائي وثباتي. (ب) معرفتي بالغيبيات المقارنة، وخاصة فهمي للوحدة الأساسية التي تكمن وراء الاختلافات الطائفية. (ج) إدراكي أن العمل العظيم كان علميًا تمامًا مثل الخيمياء. (د) إتقاني للغة.

أخبروني أن الإلحاح هو هذا. وكان من المقرر أن يكون هناك تدمير عام للحضارة.. نحن على عتبة العصر الجديد. إن موت صيغة أوزوريس هو أمر مفهوم لأي طالب لشؤون الكوكب، مع الانهيار الكامل ليس فقط لجميع الأديان ولكن لجميع العقول الأخلاقية. النتيجة هي الفوضى المتزايدة باستمرار والتي تتبع بشكل ضعيف هنا وهناك من حركات رجعية وحشية فحسب، ولا تحتوي على عناصر ثابتة بسبب افتقارها إلى أي مبدأ يمكن للرجال العقلاء أن يلجأوا إليه.

. . . الكلمة الوحيدة التي يمكنها توحيد البشرية هي "افعل ما تريد" لأن هذه الكلمة لا تطلب من أي إنسان أن يشوه شخصيته لخدمة مثال ثابت للسلوك. وفي الوقت نفسه، فإن الوصية صارمة للغاية؛ لأنها لا تسمح لأي إنسان بأن يتجاوز الهدف الذي حددته طبيعته. إن المعارضة الحقيقية لقانون ثيليما تكمن هنا. إن القاعدة تفهم بالغريزة أن هذا القانون يجب أن يدمر كل آلية الحضارة التي تفترض أن أعظم خير للإنسان هو امتلاك الوسائل المادية للمتعة. [44]

في 27 يناير 1941، كتب كراولي إلى صديقه لويس ويلكينسون: "إن العالم يحتاج إلى ثورة في جذور الحياة. "إن هذا الأمر يتم العمل عليه بشكل جيد بالفعل، ولكن لا بد من إثارته في الوعي حتى يمكن تطبيق جهاز الفكر عليه." [45]

إن كتاب القانون في الواقع يذهب "إلى جذر الحياة"، لأنه جاء من جذر أليستر كراولي نفسه، على الرغم من ذاته السحرية الغبية في كثير من الأحيان، والأنانية في كثير من الأحيان، والمبهجة في كثير من الأحيان. وقد أنتجت مؤسسة سيفالويديوم (سيفالو، صقلية، 1920-1921) "تعليقًا على كتاب القانون" الذي مثل الكثير من تفكيره الناضج حول أهميته - على الرغم من أن حياته بأكملها بعد أبريل 1904 كانت تعليقًا حيًا على الكتاب ومخاطره.

يحتوي "تعليق" سيفالو على التنوير والبلاغة والتوليف المنضبط. ونحن نتعلم، على سبيل المثال، أن الأرقام الكابالية اليونانية لـ "أغابي" (الحب) و"ثيليما" (الإرادة) كلاهما 93، وكذلك "أيواس"، الذي يُكتب "أيواز"، وهو اسم إله اليزديين: "لذا فإن عملنا أصيل تاريخياً، وهو إعادة اكتشاف للتقاليد السومرية... (أقدم موطن لعرقنا)". [46]

ويقترح أيضًا أن الآلهة الرئيسية في كتاب القانون، نوبيت وهاديت، تتوافق مع آنو وأداد، الإلهين الأعظم للأب والأم عند السومريين.

يمكن أن نضيف أيضًا أن نوبيت لا يتوافق فقط مع صوفيا الغنوصية (الحكمة)، سيدة النجوم، بل يتوافق أيضًا مع السبت ، إلهة السماء المرصعة بالنجوم عند الصابئة. وفي أواخر العصور القديمة، وحتى بعد الهجرة الإسلامية، اتخذ الصابئة كتاب هرميتيكا كتاباً مقدساً لهم في مدينة حران.

ينقسم كتاب القانون إلى ثلاثة فصول، وهي تعبيرات متبادلة عن ثلاثة مفاهيم كونية مجسدة في شكل ثلاثة آلهة مصرية: هاديت (الحركة)، ونوت (الفضاء اللانهائي)، ورع هور خويت (الجانب العسكري لحورس والأركون للأيون).

الفضاء مخفي بالحركة، وبالحركة يتجلى الفضاء في مركز كل ذرة في الكون. وتتوافق هذه الديناميكيات أيضًا مع شيفا وشاكتي في البانثيون الهندوسي ومع تاو وتيه في الفلسفة الصينية. إن الفكرة عميقة وتحتوي على العديد من الموافقات المثيرة للاهتمام. كتب كراولي: "من الناحية الكونية، فإن مفهوم الفكرتين النهائيتين، الفضاء، وما يشغل الفضاء... يمكن تحليل هاتين الفكرتين إلى فكرة واحدة، وهي فكرة المادة: مع تضمين الفضاء في "حالته" أو "شكله". وهذا يترك فكرة "الحركة" لهاديت، التي يشكل تفاعلها مع نوبيت الكون. "يجب النظر إلى الزمن باعتباره نوعًا أو بُعدًا معينًا من الفضاء." [47]

وكما أن الفضاء مليء بالنجوم، فيجب على البشرية أن تفكر في نفسها أيضًا. يكشف الفصل الأول عن تصور من الممكن أن يؤدي إذا تم أخذه على محمل الجد إلى خروج هوليوود من العمل: "كل رجل وكل امرأة نجم"؛ "كل إنسان هو عنصر من عناصر الكون، محدد ذاتيًا وأعلى، ومساوٍ لجميع الآلهة الآخرين. ومن هذا القانون ينشأ منطقيا "افعل ما تريد". [48]

إن تعليقات كراولي على هور-بار-كرايت، الذي كان أيواس وزيراً له، كاشفة وجميلة:

هور-بار-كرايت أو هربوقراطيس، الطفل في البيضة الزرقاء، ليس مجرد إله الصمت بالمعنى التقليدي. إنه يمثل الذات العليا، الملاك الحارس المقدس. . . . . هو الحرف الأول من الأبجدية، ألف [باللغة العبرية]، ورقمه واحد وبطاقته في التارو هي الأحمق المرقمة صفر. . . . . في براءته وجهله المطلقين هو "الأحمق"؛ هو "المخلص"، كونه الشمس التي ستدوس على التماسيح والنمور وتنتقم لأبيه أوزوريس.

وهكذا نراه باعتباره "الأحمق العظيم" في الأساطير الكلتية، و"الأحمق الخالص" في الفصل الأول من بارسيفال، وبشكل عام، الشخص المجنون الذي كانت كلماته دائمًا تعتبر بمثابة عراف. ولكن لكي يكون "مخلصًا" يجب عليه أن يولد وينمو إلى الرجولة؛ وهكذا حصل بارسيفال على الرمح المقدس، رمز الرجولة. إنه يرتدي عادة "معطفًا متعدد الألوان" مثل يوسف "الحالم"؛ لذلك فهو الآن الرجل الأخضر لمهرجانات الربيع. ولكن "حماقته" لم تعد البراءة بل إلهامًا بالنبيذ؛ فهو يشرب من الغرال... الرموز المتطابقة تقريبًا هي تلك الخاصة بالإله السري لفرسان الهيكل، بافومت ثنائي الجنس، وزيوس أرينوتيلوس، ثنائي الجنس أيضًا، الأب والأم للجميع في شخص واحد. (. . . (تاروت ترامب الخامس عشر، "الشيطان"). الآن بما أن زيوس هو رب الهواء فإننا نتذكر أن الألف هو حرف الهواء. كما نجد الهواء "الأحمق المتجول" [التروبادور] نفسًا طائشًا خالصًا، ولكنه مبدع... هو الفارس المتجول أو أمير القصص الخيالية الذي يتزوج ابنة الملك.

. . . وهكذا ادعت أوروبا وسيميلي وآخرون أن زيوس-الهواء كان يستمتع بهم في شكل وحش أو طائر أو ما شابه ذلك؛ بينما نسبت مريم فيما بعد حالتها إلى وكالة روح، سبيريتوس، نسمة الهواء، في شكل حمامة.

لكن "الشخص الصغير" في التصوف الهندوسي، القزم المجنون والماكر في العديد من الأساطير في العديد من البلدان، هو أيضًا نفس "الروح القدس"، أو الذات الصامتة للإنسان، أو ملاكه الحارس المقدس. إنه بمثابة "اللاوعي" عند فرويد، غير معروف، وغير مسؤول. "يهب حيث يشاء، ولكنك لا تستطيع أن تعرف من أين يأتي أو إلى أين يذهب." فهو يأمر بسلطة مطلقة عندما يظهر على الإطلاق، على الرغم من العقل والحكم.

"إن أيواس هو إذن... ""وزير"" هذه الهو-بار-كرات، أي مخلص العالم بالمعنى الأوسع، و""ذاتي الصامتة"" بالمعنى الأصغر. [49]

أحد الجوانب الرئيسية لحورس هو "الطفل المتوج والفاتح". الطفل هو النموذج الأكثر أهمية في عصرنا، وهو يذكّر بمسيرة الشباب التي تكتسب زخمًا متزايدًا في جميع أنحاء الكوكب: "يصبح الطفل المخفي الطفل الفاتح: حورس المسلح ينتقم لأبيه أوزوريس. "وهكذا فإن ذاتنا الصامتة، العاجزة والحمقاء، المختبئة في داخلنا، سوف تنبثق أيضًا، إذا كان لدينا الحيلة لإطلاقها للنور، وتنبثق بقوة إلى الأمام مع صرخة المعركة، كلمة إرادتنا الحقيقية." [50]

هل كانت الغريزة هي التي دفعت البيتلز إلى جعل كراولي عضوًا في فرقة نادي القلوب الوحيدة؟ "الحب هو القانون، الحب تحت الإرادة" يصرخ كتاب القانون: "اخرجوا، أيها الأطفال، تحت النجوم، وخذوا ما يكفيكم من الحب!"

تعليق كراولي: "اخرجوا" - من ماذا تختبئون؟ "تحت النجوم" أي بكل صراحة... قبل كل شيء، كن منفتحًا! ما هذا العار؟ هل الحب قبيح إلى درجة أن يغطيه الإنسان بالأكاذيب؟ إن الثيلميتين منفتحون في عالم مليء بالفشل وعدم القدرة. ويرتبط كتاب القانون ارتباطًا مباشرًا بتحرير الجنس، حيث يتنبأ صراحةً بالثورة الناجحة للمرأة، التي يعتبر جسدها الباب المؤدي إلى العالم الظاهر الذي لا ينبغي إغلاقه بأي حال من الأحوال، وفقًا لـ أيواس. بعيدا عن التواضع الزائف:

"لتُمزق مريم بلا انتهاك على عجلات: من أجلها

"فلتكن جميع النساء العفيفات محتقرات عندكم."

نحن لا نخدع النساء أو نتملقهن، ولا نحتقرهن أو نسيء إليهن. بالنسبة لنا، المرأة هي ذاتها، مطلقة، أصلية، مستقلة، حرة، مبررة نفسها، تمامًا مثل الرجل... نحن لا نريدها عبدة؛ نريدها حرة ومُلكية، سواء كان حبها يحارب الموت بين أحضاننا ليلاً... أو كان ولاؤها يرافقنا نهاراً في معركة الحياة.

نحن في ثيليما من نحب المرأة ونحترمها حقًا... لأني أنا الوحش قد أتيت؛ نهاية للشرور القديمة، للخداع والضرب... مرة واحدة وإلى الأبد سوف يلجأ الرجل المتغطرس والمتبجح أو الكاهن أو المحامي أو الرقيب الاجتماعي إلى التسلط والبلطجة لابتكار حيلة جديدة؛ مرة واحدة وإلى الأبد سوف تنكسر التقاليد، وتختفي موضة الضرب بالقوس، والركل، والرجم، وشق الأنف، وربط الحزام، والسحب بالعربة، والجلد بالسياط، والتشهير، وسد الجدران، ومحاكم الطلاق، والخصي، والحريم، وتعطيل العقل، وسجن المنزل، وإرهاق العمل الشاق، وتعطيل العقيدة، وإبعاد المجتمع، وتخويف الغضب الإلهي...

. . . إنها، في عذاب، وسخرية، وفاحشة؛ أعطت كل جمالها وقوة عذريتها لتعاني المرض، والضعف، وخطر الموت، واختارت أن تعيش حياة بقرة - حتى تتمكن البشرية من الإبحار في بحار الزمن... لقد تم دهسها عبر كل العصور، وقد روضت هؤلاء الناس بهذه الطريقة، وكان صمتها علامة انتصارها.

ولكن الآن كلمة أنا الوحش هي هذه؛ أنت لست فقط امرأة، مقسمة على غرض ليس لك؛ أنت نفسك نجمة، وفي نفسك غرض لنفسك. أنت لست أمًا للرجال فحسب، أو زانية للرجال؛ خادمة لاحتياجاتهم من الحياة والحب، ولا تشاركين في نورهم وحريتهم؛ بل أنت أم وزانية من أجل متعتك الشخصية؛ الكلمة للإنسان أقول لك لا أقل من ذلك: افعل ما تريد. وسيكون كل القانون! [51]

قام أليستر كراولي بإعادة صياغة فلسفته وممارساته الشخصية بالكامل حول كتاب القانون. لقد ظل هذا الكتاب بمثابة كنز لا ينضب من الإلهام والبصيرة، ولغز لا يخلو من الغموض بالنسبة له.

ولكن الفصل الثالث سيئ السمعة يحتوي على وعود بأقصى درجات الوحشية واللاإنسانية: معادٍ للديمقراطية ومعادٍ لليبرالية ومعادٍ للدين ومعادٍ للرعاية الاجتماعية ومعادٍ للشيوعية ومعادٍ للرأسمالية: "فلتذهب الرحمة إلى الجحيم: لعنة على أولئك الذين يشفقون! اقتلوا وعذبوا لا تعفوا عنهم.

إنه صوت ليديس، وأوشفيتز، وكاتين وود، وماي لاي، وهيروشيما، ودريسدن، وفيتنام، وبول بوت، وحرب الخليج، والبوسنة. إنه صوت عصرنا . وهذا هو أيضًا صوت كراولي في عام 1904، وهو يحتقر طين وأوحال العاطفية والمثالية الإدواردية، التي سرعان ما سُحقت في الخنادق الملطخة بالدماء من الدردنيل إلى السوم. إنه صوت كل مكان حيث يتم إسكات الإرادة الحقيقية، حيث يسير الفرد في خوف من الجماهير.

وكل هذا وصل إلى كراولي في عام 1904.

أليستر كراولي: ساحر الجنس

في 28 يونيو 1930، كتب كراولي في مذكراته: "إن الإنجازات الروحية لا تتوافق مع الأخلاق البرجوازية". [52] إن الأخلاق التي يشير إليها كرولي تعتمد على تقييد الدافع الطبيعي: وهو عبارة عن سلسلة من الخوف من المرض، والخوف من الذات، والخوف من الفقر، والخوف من الحقيقة، وفي نهاية المطاف الخوف من الحياة نفسها.

لكي نتمكن من التغلب على دينونة الله المحتملة، فمن الضروري أن نحيط الحياة بفوج كبير من القوانين التي تشير إلى ما هو الصواب وما هو الخطأ. من الواضح أن كراولي لم يكن وحيداً في ثورته ضد الأعراف الأخلاقية في عصره ــ فبدا لبعض الوقت أن الجميع، بدءاً من مجموعة بلومزبري إلى دي إتش لورنس ومجموعة هوليوود الناشئة الواسعة النطاق، كانوا عازمون على تدمير تلك القيود المرتبطة بالعصر الفيكتوري.

في عام 1913، كتب كراولي رسالة مميزة إلى الدكتور جراهام من كامبريدج حول موضوع الزواج:

كان ينبغي لي أن أفترض أن أي عقل يمكن أن يرى أن أفضل شيء ممكن هو الاتحاد الذي لا ينفصم بين شخصيتين كاملتين. إن مثل هذا الاتحاد سيكون بمثابة السامادهي [الاتحاد مع براهمان] ووفقًا للقانون العظيم الواحد الذي من خلال عمله نعود إلى الله.

"كنت أظن أيضًا أن العقل التقليدي نفسه قد يرى أن هذا الاتحاد لم يكن مضمونًا بالزواج، وبسبب هذا الفشل، أصبح الزواج اليوم بالنسبة للشباب رمزًا لارتباط كل ما هو حقير ومهين بكل ما يجب أن يكون أكثر نقاءً..." وقد تم بالفعل استبدالها باتحادات خطرة بين أشخاص مستقلين اقتصاديًا. إن مثل هذه الاتحادات ليست مفتوحة ومحترمة، وهذا ما يمنعها من التطور إلى اتحادات قد تكون زواجاً في كل شيء إلا الاسم. إن الاحترام، كما هو الحال دائمًا، يهزم نفسه. [53]

واليوم، بعد مرور نحو تسعين عاما، أصبحت هذه النقابات محترمة حقا، وقد تم تعديل القوانين لاستيعاب التغيير ــ ولكن الأمر استغرق وقتا طويلا وربما حربين عالميتين للوصول إلى هذا الهدف. وكان كراولي في طليعة التغيير.

ومع ذلك، فإننا مخطئون عندما نفترض أن ما يسمى بالثورة الجنسية قد اكتملت بأي حال من الأحوال. اعتبر كراولي الحياة الجنسية في عصره بمثابة كتلة من النفاق التي أثارت شيئًا أشبه بالعصاب الدولي الذي لا يمكن أن يجد الرضا إلا في الصراع من

النوع المدمر. من الخارج، طبقة مقرمشة من السكريات، مليئة بالعاطفة، رومانسية، وحالمة؛ من الداخل، رغبة جبانة في إشباع رغبة عمياء بمكافأة الراحة التي تشبه رائحة التغوط.

أعضاء التكاثر: قذرة، خطيرة، لا يمكن وصفها، قاتلة. تم وضع فتيات صغيرات في مؤسسات نفسية لأنهن "تجاوزن الحدود". رجال يختبئون خوفًا من الاعتراف بإصابتهم بمرض الزهري؛ ثقافة كاملة تحت الأرض من الدعارة، والإثارة الجنسية، والمواد الإباحية؛ مظاريف بنية اللون، ونقود في متناول اليد، ومعاطف مطر قذرة، وإرهاب أخلاقي؛ والشرطة جاهزة للانقضاض. نحن لا نريد أن نعرف ذلك. من فضلك اترك المسرح. سيداتي، يرجى مغادرة الغرفة حتى يتمكن السادة من التحدث.

قام كراولي بقطع هذا المستنقع المريض بمشرط حاد في محاولة لتنظيف المجتمع. وقد أكسبته جهوده، كما قد نتوقع، نوعاً من التلميحات والمضايقات من جانب الشرطة، واغتيال الشخصية في الصحف الشعبية، والإدانة الواسعة النطاق التي وجهت فيما بعد إلى رائد جنسي آخر، وهو فيلهلم رايش. لم يكن المجتمع بل أليستر كراولي هو ملك الفساد، يعيش على مكاسب غير أخلاقية، فاسد، مريض، وشيطاني.

رفض كراولي أن يتم تجاهله. في أكتوبر 1930، كان في برلين، يتأمل المكاسب المزعومة التي حققها عصر الجاز في مجال الحرية: "إن "التقدم الرئيسي في الأخلاق" في الجيل الأخير هو أن الناس يظلون صغاراً قذرين بدلاً من أن يكبروا". [54]

لقد ذهب كراولي إلى أبعد من مجرد تحديد نفاق ذلك الوقت فيما يتعلق بالأعراف والأخلاق الجنسية. لقد أله الجنس، وأراد أن يسحبه من القاع ويجعل الناس يرون ما يعنيه بليك عندما قال: "شهوة الماعز هي فضل الله" و"كل ما هو حي هو مقدس". [55] بحلول عام 1912، بدأ كراولي تحقيقًا كاملاً في "السحر" الجنسي.

السحر الجنسي هو استخدام الجنس لأغراض سحرية. وبما أن السحر (وفقًا للتهجئة المميزة لكراولي) يمكن تعريفه بأنه "فن وعلم التسبب في تغييرات في الطبيعة بما يتوافق مع الإرادة"، فقد نستنتج أن السحر الجنسي يمكّن هذه العملية من الحدوث.

برر كراولي استخدام الجنس باختصار: "إن الارتباط الوثيق بين الطاقة الجنسية والمراكز العصبية العليا يجعل الفعل الجنسي سحريًا بالتأكيد. وهذا هو سر يمكن وينبغي استخدامه في العمل العظيم. إن الفعل باعتباره إبداعياً ومبهجاً ونشطاً، فإن رذيلته تتمثل في التعامل معه باعتباره حساساً وعاطفياً وسلبياً. [56]

لقد كان كراولي (جنبًا إلى جنب مع الطبيعة بأكملها) يستخدم الجنس لأغراض سحرية لسنوات. إن كتاب القانون (مثل نشيد الأنشاد) مليء بالأنماط الجنسية في تعبيره عن الديناميكيات الكونية (على سبيل المثال، نوييت وهاديت؛ والوحش والمرأة القرمزية).

تنطلق نظرية كراولي في الجنس من مفهوم أن النشوة هي حالة صوفية وأن النشوة الجنسية لا تمثل فقط الحالة التي تتصاعد عن طريق الضحك، بل أيضًا، وهو الأهم، الإبادة المؤقتة للوعي المرتبط بالأنا، وبالتالي السماح من حيث المبدأ بالكشف عن اللاوعي. إن ممارسة الجنس تنطوي على مثل هذه الإمكانية ويجب أن يكون ذلك واضحًا من الخوف الشديد والارتعاش الذي يميز العذراء عند باب قدس الأقداس في مرحلة المراهقة، والشوق المؤلم للرومانسية، والصدمة الناجمة عن المحاولة الفاشلة.

أوصى كرولي لطلابه بكتاب بويماندريس الإلهي للكاتب هرمس ثلاثي العظمة باعتباره "كتابًا لا يقدر بثمن فيما يتعلق بالفلسفة الغنوصية". [57] لا شك أنه كان سيسعد لو اكتشف أن المقطع التالي من حوار هرمس مع أسكليبيوس ظهر في نسخة قبطية في مكتبة نجع حمادي قبل عامين من وفاته، لكنه لم ينشر إلا بعد ثلاثين عامًا:

وإذا أردت أن ترى حقيقة هذا اللغز فعليك أن تشاهد التمثيل العجيب للجماع الذي يتم بين الذكر والأنثى. لأنه عندما يصل السائل المنوي إلى الذروة فإنه يقفز. في تلك اللحظة تتلقى الأنثى قوة الذكر، والذكر بدوره يتلقى قوة الأنثى، بينما يقوم السائل المنوي بذلك.

ولذلك فإن سر الجماع يتم في السر، حتى لا يخجل الجنسان من أنفسهما أمام كثيرين ممن لا يجربون هذا الواقع. فكل واحد منهما يساهم بنصيبه في الإنجاب. فإذا حدث ذلك أمام من لا يفهم الحقيقة، فهو أمر مضحك ولا يصدق. وبالإضافة إلى ذلك، فهي أسرار مقدسة، من الأقوال والأفعال، لأنه ليس فقط لا نسمعها، بل ولا نراها أيضًا.

لذلك هؤلاء الناس [غير المؤمنين] هم مجدفون. إنهم ملحدون وغير متدينين. ولكن الآخرين ليسوا بالكثيرين، بل المتقون المعدودون قليلون. لذلك تبقى الشرور بين الكثيرين، حيث لا يوجد بينهم تعلم فيما يتعلق بالأمور المرسومة. فإن معرفة الأمور المقدّسة هي في الحقيقة شفاء لأهواء المادة. لذلك فإن التعلم هو شيء مشتق من الغنوص. [58]

موسيقى لأذن الوحش: الجماع، سر مقدس؛ أولئك الذين لا يدركون ذلك على هذا النحو، هم مجدفون. المعرفة الحقيقية للغموض الجنسي، غنوص خاص بقلة من الناس. بالنسبة لهرمس، يكمن سر الجنس في كونه صورة مقدسة للحقيقة الأكبر وهي أن "الله يخلق الكون إلى الأبد، وأن الكون يمتلك قوة توليدية، وبالتالي يحافظ على جميع الأجناس التي جاءت إلى الوجود". الجنس هو طريقة الله مع الجميع.

لقد بدأ كراولي أيضًا في رؤية ما كان بالنسبة له بمثابة إدراك مُرضٍ لهوية الإرادة الحرة والحتمية، في ألوهية الإرادة الحقيقية المحررة من الخطأ والتحيز والوهم. وبما أن حقيقة الكون تمثل "الحب تحت الإرادة"، فلم يكن من قبيل الخطوة العظيمة تحديد الكون الكبير داخل الكون الصغير لغرض الوعي الكوني.

لقد أدرك كراولي أن الوعد بالسحر الجنسي كان ضمنيًا في كل النظريات الباطنية في العالم. لقد لمح ما اعتبره السر الباطني الأساسي في تقليد الصليب الوردي وفي الخيمياء، في نوع الزفاف الهرمسي أو الخيميائي الذي ينضم إلى هذه التقاليد.

في الواقع، كانت هذه هي النقطة بالتحديد التي أساء فيها أليستر كراولي إلى تقليد "العذرية (الجسدية) بيضاء/الزهد جيد" في الباطنية الغربية والدين الأرثوذكسي - وهي فضيحة لا تزال قائمة حتى يومنا هذا.

لم يعتقد أليستر كراولي أبدًا أن السحر الجنسي كما يتم تدريسه في الدرجة التاسعة من Ordo Templi Orientis هو شيء يجب الدخول فيه باستخفاف. لقد حاول أن يوضح لتلاميذه بشكل قاطع أن سحر الجنس ليس مخصصًا لـ "الإنسان الحيواني" ولكنه يتعلق بالجسد الدقيق الذي تتجسده الذات الإلهية - أي الإنسان ككائن روحي، كائن يتمتع بالقوة الكونية للحياة نفسها.

وعلى النقيض من الموقف الزاهد الكلاسيكي أو الغنوصي، فإن مفاهيم كراولي عن النقاء والعذرية تنتمي إلى عالم النسبية الجديد. في ذلك العالم، كان الصواب هو ما كان منسجمًا مع الإرادة الحقيقية، وبالتالي متوافقًا مع الغرض الصريح من العمل العظيم: الاتحاد التجريبي بين الإنسان والله. وكان أي انحراف عن ذلك يعتبر سحرًا أسود.

إن المشكلة ليست في النشوة الجنسية كما يتم تجربتها عادة، بل في الطاقة الخفية التي تكمن وراء النشوة الجنسية أو المخفية داخلها. الهدف صراحة ليس المتعة في حد ذاتها؛ في الواقع، إن التضحية بالمتعة والتركيز المستمر على ما هو مطلوب، كما علم، أمر حيوي لسحر الجنس الفعال: "ليس لديك الحق إلا في أن تفعل إرادتك".

وبسبب القوانين القمعية التي تحكم المواد الجنسية ــ فضلاً عن العديد من الأشياء الأخرى ــ في حياة كراولي، بالإضافة إلى الطابع البدائي (بالضرورة) لتعاليم كراولي، فإن الكثير من كتاباته حول هذا الموضوع يتم التعبير عنها بالرمز والاستعارة والتعبير الملطف والمسرحيات الفكاهية على الكلمات من التقليد الغامض القديم. على سبيل المثال، لا تشير عبارة "التضحية الدموية" إلى شيء من رواية رعب ولكنها تشير إلى إنفاق السائل المنوي (= الحياة = "الدم") لأغراض سحرية أخرى غير تكاثر الأنواع، كما تعني عبارة "التضحية بالطفل" الاستمناء أو منع الحمل.

كان كراولي واثقًا من أن السحر الجنسي الحقيقي لا يمكن إساءة استخدامه دون خطر كبير على المسيء أو الممارس غير الكفء - لأنه يتعامل مع "إرادة الله": الإرادة الحرة الحقيقية.

وراء الجسيمات المشحونة إيجابيا وسلبيا يوجد المستوى دون الذري - أو دعنا نقول غير الذري - حيث، كما يقول كتاب القانون، "هناك عامل لانهائي وغير معروف". يضمن هذا العامل الإرادة الحرة من خلال مبدأ العشوائية المتناقضة، أو عدم اليقين، وحيث تكون كل الحركة متبادلة ومعروفة عالميًا (أي لا يمكن اختزالها في النهاية إلى فئات المنطق الأرضي).

إن أولئك الذين يسعون إلى المتعة الحسية، أو القوة الأنانية، أو إرضاء الأنا سوف يفعلون جيدًا بالابتعاد عن السحر الجنسي - في الواقع، يجب عليهم الابتعاد عن السحر تمامًا. وكما يجد الطغاة على حسابهم مرارا وتكرارا، فإن القوة غير المتوازنة تجلب انتقاما سريعا ومؤكدا في العادة. وكما أن الشدة يجب أن يقابلها الرحمة، فإن العكس هو الصحيح أيضاً. لا يوجد اختصارات. وكما أشار كراولي نفسه في مذكراته بتاريخ 9 يوليو 1930، "أعتقد أن معرفة IX° قد أزعجت Frater E.N.C. تمامًا [؟]. إنه يشبه إلى حد كبير الاختصار؛ وهو ممارسة خطيرة للغاية بالفعل لشخص غير مدرب من خلال سنوات طويلة من الاحتفالات. "ربما يكون نجاحي ومناعتي عائدين إلى حقيقة أنني لم أعرف ذلك إلا بعد 14 عامًا من العمل الشاق." [59]

كيف وصل كراولي إلى هذا الحد من التركيز على السحر الجنسي، متخليًا عمليًا عن الكثير من الأساليب الاحتفالية التي اكتسبها في الفجر الذهبي؟ في رسالة كتبها عام 1925 إلى هاينريش ترانكر، ردًا على رغبة الدكتور ثيودور رويس الأخيرة في أن يخلفه كراولي كرئيس خارجي للرهبنة (كان كراولي بالفعل رئيسًا للرهبنة البريطانية Ordo Templi Orientis)، يقدم كراولي رواية عن أول معرفة له بـ "السر الأعلى" للرهبنة:

لقد لفتت انتباه الجمهور في لندن في مارس 1910، عندما حاول ماذرز منع نشر العدد الثالث من الاعتدال. وفي هذا المجلد، بناءً على تعليمات الرؤساء الذين قدموا إليّ في القاهرة عام 1904، نشرت طقوس 5°=6° من RR وAC. تحدثت لندن لمدة 9 أيام عن روزا كروسيانز وكان استوديو الخاص بي محاصرًا من قبل الزعماء الأصليين لهذا النظام بأعداد كبيرة. ومن بينهم كان الأخ رويس الذي حاول أن يستدرجني إلى شيء ما - حسنًا، لم أحاول فعل شيء محدد. لقد شعرت بالملل فقط وتخلصت منه. ولكن بعد مرور بعض الوقت جاء لرؤيتي مرة أخرى بروح مختلفة تمامًا؛ لقد كان السيد الأكبر لألمانيا تحت قيادة الأخ ياركر الذي أعطاني 90-95. ادعى رويس أن OTO جمعت كل أسرار جميع الدرجات على الإطلاق. وكان سبب مجيئه إليّ أنني نشرت سر الدرجة التاسعة بلغة واضحة في أحد كتبي [ربما الفصل 36 من كتاب الأكاذيب، الذي نُشر في عام 1913 - لا يبدو أن ثلاث سنوات كانت "بعد فترة من الوقت"]. أنكرت ذلك ثم أخبرني بالسر، الذي كان جديدًا تمامًا بالنسبة لي. ثم أخذ الكتاب المذكور من على الرفوف وأراني لدهشتي الكاملة أنني نشرته بأبسط الكلمات. لقد تم كتابة المقطع المذكور تحت إلهام مستمد من استدعاء سحري مهم؛ لكنني رفضت قبوله بنفسي باعتباره ذا أي قيمة. وأوضح الآن الأهمية الكبرى لهذه الطريقة في العمل. لم أتعامل معه بجدية كبيرة ولكنني أجريت بعض التجارب من وقت لآخر. كان رد فعلي الشخصي ضد رويس قويًا جدًا دائمًا. لقد كان أسلوبه المتسلط العدواني مسيئًا. على الرغم من أنني كنت ملزمًا أخلاقيًا بالعمل معه، إلا أنني أبقيته بعيدًا عني وكنت حريصًا على عدم تعريض نفسي للخطر. بدا لي أن أعماله في لندن كانت ذات طابع مريب للغاية. وكان لديه عدد من عناوين الإقامة بأسماء مختلفة. لقد شعرت بقدر معقول من اليقين بأنه كان يعمل لصالح أجهزة المخابرات البروسية، لأنه عندما اندلعت الحرب غادر إنجلترا ضمن [أعضاء؟] السفارة الألمانية. أما فيما يتعلق بتجاربي على 9° فقد كان لدي رد فعل ضد هذا أيضًا لدرجة أنني لم أزعج نفسي حتى بتسجيلها.[60]

في رسالة مؤرخة 3 يونيو 1913، كتب كراولي إلى دون إيزيدور فيليرينو ديل فيلار، القائد الأعلى السيادي لطقوس ممفيس في مدريد، يبلغه فيها بوفاة جون ياركر والحاجة إلى اجتماع الهيئة الانتخابية "بغرض انتخاب كاهن أعظم جديد 97°، ويسعدني كثيرًا اقتراح دون إيزيدور 96° لهذا المنصب. "إن اقتراحي يحظى بدعم الأخ العظيم والقوي ثيودور رويس 96° - القائد العام الأعظم للإمبراطورية الألمانية." [61]

من الواضح أن كراولي كان يعد شيئًا ما مع رويس. في شهر أبريل كتب إلى جرانتوود، الساحر الأعلى الأكثر جدارة في جمعية الصليب الوردي في أمريكا: "أرجو أن تقبل شكري على الشرف الذي منحتني إياه، وعلى الشهادة التي تلقيتها في الوقت المناسب. "إن وفاة الأخ العظيم جون ياركر 33° 90° 97° تجعلني الوصي الوحيد على السلطة لإدارة طقوس ممفيس ومصرايم في بريطانيا العظمى وأيرلندا؛ ولكن كما أعتقد أنني أخبرتك في رسالة سابقة، فإنني أقترح التركيز على تعليم كل هذه الطقوس في الدرجات العشر من OTO وM.M.M [منظمة كراولي الخاصة، "أعظم الأسرار الصوفية." [62]

الرسالة التي تمت الإشارة إليها سابقًا توضح أن OTO كانت في الواقع لتمتص طقوس ياركر وتصبح أداة للتدريس الثيليمي: "فيما يتعلق بالمجلس الأعلى الجديد، يجب أن أوضح أن السر الحقيقي الذي يشكل كل الماسونية حجابًا أمامه هو في الحفاظ على OTO التي يخضع لها مجلسنا الأعلى".

وربما كان هذا هو ما كان رويس يحاول إقناع كراولي بفعله في المقام الأول، ولكنه لم يرغب في الاعتراف بذلك أمام ترانكر في عام 1925. ومن الجدير بالذكر أيضًا أن كراولي وجد كل هذا التردد مع إحدى المنظمات الماسونية أو الأخرى بمثابة مزحة رائعة - كان الأمر أشبه بالتمثيل. كان كراولي يستمتع كثيرًا بالألقاب الطنانة طوال حياته. لقد كان يعلم أنهم في الحقيقة لا يشكلون أي أهمية على الإطلاق (ما لم يكونوا يمثلون إنجازًا سحريًا روحيًا محددًا).

هناك أيضًا احتمال أن تكون خطوة كراولي نحو OTO انتهازية إلى حد ما، وذلك للسبب التالي. في أبريل 1911، رفض كراولي الدفاع عن نفسه ضد اتهامه بالمثلية الجنسية مع آلان بينيت في محاكمة "المرآة"، حيث تم رفع هذه الفضيحة إلى المحكمة من قبل صديق كراولي جورج سيسيل جونز (الذي قدم كراولي إلى الفجر الذهبي).

لقد صورت مجلة المرآة بشكل خاطئ عرض كراولي لطقوس إليوسيس العامة التي أقيمت في قاعة كاكستون عام 1910 على أنها أعمال شغب فاضحة من الفجور ترأسها "مخلوق بغيض ومثير للاشمئزاز" (كراولي). كان جونز متورطًا مع كراولي، وكانت سمعته على المحك. أدى عدم رغبة كراولي في التقدم كشاهد إلى خسارته لصداقته مع الكابتن جيه إف سي فولر (الذي أصبح فيما بعد اللواء فولر، عبقري تكتيكات الدبابات الحديثة) وجورج رافالوفيتش، الذي ساعد في تمويل الاعتدال. لا بد أن هذه كانت ضربة كبيرة لكراولي. بعد طلاقه من روز في عام 1909 (تم تشخيص حالتها على أنها "مدمنة على الكحول"، وتم إعلانها مجنونة في سبتمبر 1911)، وبالتالي فقد أي احترام ربما كان من الممكن أن يحظى به من جيرالد كيلي، كان كراولي يفقد قاعدته الاجتماعية بسرعة. لقد كان في مسار تصادمي مع المجتمع لفترة طويلة.

وعلاوة على ذلك، شهد شهر يونيو 1909 إعادة اكتشافه لمخطوطة كتاب القانون، التي حددت دورًا مميزًا للغاية لكراولي وحذرت من المشاكل إذا كان غير صادق مع "نفسه" (أيواس). ربما يصبح من الضروري التخلي عن كل شيء عزيز عليه. يجب أن نضع في الاعتبار أيضًا أن كراولي كان فنانًا، وأن التخلص من الاهتمامات غير الضرورية لكشف الفكرة الأصلية والجوهرية هو مرحلة أساسية في حياة أي فنان جاد. كانت ثيليما هي الفكرة الوحيدة التي كانت تهمّه.

من المحتمل جدًا أن يكون هذا الوضع العام قد جعله يفكر مرة أخرى في إمكانية الالتزام بـ OTO - بشرط أن تكون طقوسها بمثابة مركبات جديدة لأفكاره الثيلمية المتطرفة. وربما يفسر هذا السيناريو الغموض الذي يحيط بتورط كراولي مع رويس واستخفافه بهذه الصلة. ربما كان رويس قد لاحظ في عام 1913 أن سر OTO كان مكرسًا في الفصل 25 من كتاب الأكاذيب، لكن هذا لم يكن سوى عامل واحد في التزامه بـ OTO لرويس وعمل الدرجة التاسعة. وفي الواقع، وكما سنرى لاحقًا، كان كراولي يسجل ملاحظات حول طقوس OTO في عام 1912.

يبدو لي أن كراولي كان يشعر بالحرج بسبب عدم قدرته على التعامل مع كافة العواقب المترتبة على محاكمة المرآة ـ فالحرج هو الإحساس الذي كان يكبته دائمًا. (ومن هنا: "إن الأخلاق البرجوازية لا تتوافق مع الإنجاز الروحي".) (أن تشعر بالخجل هو أن تنسى أنك نجم روحي.) إذا لم تتمكن من إحراج رجل إنجليزي من الطبقة المتوسطة، فإنك تفقد السيطرة عليه ـ ومنذ عام 1912 فصاعداً أصبح كراولي خارجاً عن السيطرة عملياً، وبالتالي أصبح يشكل إحراجاً لأولئك الذين لم يشاركوه أعمق قناعاته وأكثرها صرامة. ومن ثم، جاءه أعظم دعم له من ألمانيا وأميركا، اللتين لا يبدي سكانهما عموماً حساسية تجاه ما يحرج الإنجليز.

ووصفت إليانور ماركس، من الرابطة الاشتراكية، رويس (وهو أيضًا عضو في تلك الهيئة) بأنه شخص مبتذل وقذر - وهو نفس النوع من الأشياء التي قيلت عن كراولي. ربما كان كراولي قد وجد رويس مثيرا للاعتراض. كان يشعر بالاشمئزاز من نفسه في كثير من الأحيان، ويميل، كما يفعل معظمنا، إلى إسقاط صفاته غير المقبولة على الآخرين؛ وكان هذا هو مدى تضخم غروره. كان كراولي يكره فكرة أن يُرى وكأنه يتعرض للتلاعب من قبل أي شخص، لكن الظروف ربما أجبرت اليوم لصالح رويس. إن دوافع رويس الخاصة هي خارج نطاق هذه الدراسة.

ليس من المستغرب أنه في هذه الفترة فقد العديد من علماء الباطنية الاتصال تمامًا مع كراولي، ودخلت افتراضات الجنون والاضطراب والإدمان والامتلاك وما إلى ذلك. إذا كانت "الحرية مجرد كلمة أخرى تعني عدم وجود شيء نخسره" (كما غنت جانيس جوبلين في أغنية "أنا وبوبي ماكجي" لكريس كريستوفرسون)، فإن النتيجة النهائية لكراولي كانت كتاب القانون: الكشف، كما رآه، عن ذاته لنفسه، وعن ذاته لعالم أصم.

في بعض الأحيان كان يرتدي شخصية الرجل الإنجليزي اللطيف والمرح، ولكن من الآن فصاعدا، فإن العزلة سوف تكون سمة أساسية وواضحة من وجوده، مثل متسلق الجبال الذي وصل إلى قمة إيفرست، ولكن لدهشة زملائه، يستمر في التسلق. هل يتخيل

أن الجبل مستمر في الصعود إلى الأعلى، أم أن رفاقه السابقين يتخيلونه؟ لقد أصبحت دوافع كراولي العميقة أكثر صعوبة في التقييم. نادرًا ما كان يتوقف لتقييمهم بنفسه. لقد كان نجمًا يتدحرج عبر الكون.

وفيما يتعلق بالغرض في الحياة، فقد أعلن أن "الإنسان فقط هو الذي لديه مثل هذا الشيء". هل سيعود يوما ما؟ وعلى الرغم من قوله إنه "لم يعط مجموعة من البطاقات للبشرية كلها"، فإنه لا يزال يشعر بأنه ملزم بحفظها. لقد كان هذا قسمه والسبب الوحيد - إذا كان هناك سبب ضروري - لوجوده هنا. ولكي ينجح، بدأ كرولي في إثارة الأمور في عالم الأوامر الباطنية والجمعيات السرية بأكمله. ولكي يحمي نفسه، كان له سمعته - كما حدث عندما تحول إلى خصمه في المدرسة من خلال تطوير جسده من خلال تسلق الجبال - والآن أصبح الناس خائفين منه. أولئك الذين يعرفون سوف يعرفون.

من المعقول أن نفترض أن نية كراولي كانت إقناع جميع المنظمات الباطنية الموجودة، حيثما أمكن، بالقضية الثيلمية وأنه قرر أن منظمة OTO كانت واحدة من أفضل الوسائل المتاحة آنذاك للقيام بذلك. كانت الرسالة الموجهة إلى ترانكر في عام 1925 بمثابة محاولة للسيطرة الكاملة على OTO بعد وفاة رويس. ومن الواضح أن رويس كان لديه اتصالات ونفوذ اعتبرهما كراولي قيمين. لم تنته عملية توحيد الهيئات المتناثرة للمعرفة الباطنية الغربية خلف لواء ثيلما أبدًا في حياة كراولي.

رسالة إلى السيد كروم هيلر، أحد كبار أساتذة المنظمة الصوفية القديمة، بتاريخ 28 ديسمبر 1936، تلقي الضوء على منظمة، وهي المنظمة الصوفية القديمة Rosae Crucis (AMORC)، التي لا تزال تعلن عن نفسها في الدوريات والصحف الغربية. يتعلق الأمر بمؤسس AMORC، إتش سبنسر لويس:

لم يكن لويس تلميذاً لرويس أو لي على الإطلاق. كان [في عام 1918] يتجول لسنوات محاولاً إدارة منظمة الصليب الوردي المزيفة. لقد بحث في كل مكان عن السلطة وعندما التقيت به لأول مرة في نيويورك في عام 1918 كان يعرض ميثاقًا من المفترض أنه من الصليب الوردي الفرنسي في تولوز ... هذا التزوير السخيف... لويس لم يكن يعرف الفرنسية! في السنتين أو الثلاث سنوات الماضية... كان رويس مريضًا، فقيرًا ويائسًا. . . . وبناءً على ذلك، قام بتوزيع الشهادات الفخرية حتى درجة 95 درجة، وفي بعض الأحيان بشكل أحمق للغاية حتى درجة 96 درجة. وهذه هي الطريقة التي اكتسب بها أشخاص مثل سبنسر لويس وترانكر مكانتهم. إنه أمر غبي بشكل خاص لأن رويس كان قد وقع في مشكلة كبيرة بسبب قيام ياركر بإعطاء 95 درجة إلى ويدجوود... "إذا لم يكن لديه [لويس] أي [سلطة] فيمكن محاكمته، وإذا كان لديه [ميثاق من كراولي كمفتش عام سيادي لطقوس ياركر] فيجب أن يقدم حسابًا عن مبلغ 900,000 دولار الذي تراكم عليه في السنوات القليلة الماضية." لسوء الحظ، شعبي في كاليفورنيا، على الرغم من أنهم الأكثر إخلاصًا وذكاءً، ليسوا رجالًا عالميين تمامًا ولا يفهمون كيفية التعامل مع الشؤون الكبرى. من الضروري أن أذهب إلى هناك وأضع البراغي على سبنسر لويس. [63]

كان كراولي مستعدًا للذهاب إلى أي مدى تقريبًا لتوحيد الهيئات الباطنية خلف نظامه، سواء كان ذلك من خلال التوصية بإدخال كريشنامورتي إلى منظمة OTO (كان رودولف شتاينر عضوًا فيها) أو، كما في الرسالة التالية إلى المدير العام لمنظمة OTO الألمانية السيد هوبفي، والتي حث فيها على الاتصال بأدولف هتلر، والتي كتبت في 20 يناير 1936:

في ظل الظروف الحالية، إذا فهمتها بشكل صحيح، فإن الوسيلة الوحيدة للدعاية هي مخاطبة القائد نفسه [هتلر] وإظهار أن قبول هذه المبادئ الفلسفية هو الوسيلة الوحيدة للتدليل على العقل بدلاً من مجرد التحمس لملاءمة التدابير التي يتخذها لإعادة بناء الرايخ. إذا لم يفعل هذا، فإن الكنائس سوف تخنقه في نهاية المطاف؛ فهي تتمتع بقدرة شبه لا نهائية على المقاومة والتحمل، ولهذا السبب بالذات فإن أنظمتها تقوم على نظرية أساسية مكنتها من البقاء على قيد الحياة في وجه الهجمات والقيود. إنهم ينحنون بقدر ما يضطرون إلى الانحناء بالقوة، ثم يبررون استسلامهم بحجة المصلحة. إذا أراد الفوهرر تثبيت مبادئه بشكل دائم، فعليه اقتلاعها من جذورها بالكامل، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال التغلب على أعمق مفاهيمها.

يموت الحماس للإنسان أو للنظام الخارجي مع موت الإنسان أو الظروف التي أدت إلى وجود النظام. إن قانون ثيليما هو قانون صارم بلا حدود ومرن بلا حدود وهو أساس دائم. الحب هو القانون، الحب تحت الإرادة.[64]

لقد كانت إرادة هتلر منحرفة بشكل لا يمكن إصلاحه، وبالتالي كانت مدتها قصيرة، حيث كانت متغلبة عليه قوى لا واعية لم يكن قادرًا على التوازن على الإطلاق في ظل الأزمة. لقد نما غروره ببساطة ثم تصدع تحت ضغط تلك القوى الرجعية التي استحضرها بنفسه والتي تجلت في جميع أنحاء الكوكب. في السحر كما هو الحال في الطبيعة، التوازن هو كل شيء. وإذا فقدت دولة ما قبضتها على "الوسط الذهبي"، فسوف نعرف ما الذي نتوقعه. [65]

قد يكمن مفتاح التوازن في النظر في السحر الجنسي: القوى المتوازنة للذكر والأنثى، واليمين واليسار، وياكين وبوعز، والشمس والقمر، والإيجابية والسلبية، والثنائية التي ذروتها هي الواحد غير المعروف، الذي تم إسقاطه في الخلق. نفى كراولي وجهة النظر الزهدية والبوذية التي تقول بأن الثنائية يجب أن تعني الشر. وفقا لكراولي، "الحب هو اتحاد المتناقضات": يتم فصل الفاعل والموضوع "من أجل الاتحاد". في رسالة بتاريخ 27 مايو 1913 إلى جورج ماكني كوي، كتب كراولي: "لقد عدت للتو وقرأت الكون المتسامي. إنه أمر مثير للاهتمام إلى حد ما ولكنني أعتقد أنه ليس له أي قيمة كبيرة. هذا الصراع المزعوم بين العقل والروح يجعلني متعبًا. فهو يظهر مفهومًا خاطئًا تمامًا لطبيعة الكون. "إنه أمر سيئ تمامًا مثل العداء المزعوم بين العقل والجسد." [66]

تولى السحر الجنسي مهمة محو أي ثنائية متصورة. وكان مصدرها في الشرق، وهو المكان الذي اتجه إليه كراولي، مثل البطل الأسطوري كريستيان روزنكريوز، بحثًا عن الحكمة.

يعتمد العالم الهندوسي الكبير على الاعتراف الأولي بأن إله النهار هو الشمس وإله الليل هو القمر. ترمز الشمس إلى الجانب الإبداعي لله، ويتم التبجيل بها يوميًا في تعويذة جاياتري في جميع أنحاء الهند، ومن قبل الطيور في إنجلترا. يُنظر إلى القمر على أنه المبدأ المتلقي، بحيث تتوافق الشمس في العالم الصغير مع القضيب (اللينغام) والقمر مع الرحم (يوني)، وعلى هذا النحو يتم عبادة هذه الأعضاء.

وكما يقول المسيحيون أن "الشمس والقمر يسجدان أمامه"، فإن الهندوس يعتقدون أن الإله الذي يمثل الكون تعبيراً عنه (براهمان) ليس له أي صفات ويمكن اعتباره صفراً مطلقاً (العدم الفلسفي). في حين أن بعض الغنوصيين الأوائل طرحوا نظريات حول كيفية توليد الرقم 0 للرقم 2، فإن الهندوس مقتنعون بأن مثل هذه الأشياء تتجاوز الفكر؛ فمن براهمان جاءت بيضة انقسمت إلى اثنين، ذكر وأنثى، واتحادهما خلق الكون الذي نتحرك فيه. تعبد الطوائف الفيدانية الفايشنافية والشيفايتية المبدأ الذكوري، بينما تعبد طوائف الشاكتي المبدأ الأنثوي. تؤكد بعض المدارس على ضرورة إعادة زواج المتضادات والاندماج في الاتحاد الناتج (السامادهي، ومعنى "النجوم المنفصلة من أجل الاتحاد" لكراولي).

إن التانترا تفعل في الجسد ما يفعله الآخرون في الرمز. يعتقد حكماء التانترا أن عملية الخلق (المنعكسة في العالم الصغير) يجب إعادة تمثيلها في الاتجاه المعاكس، قبل أن يصبح الممارس حراً *(موكتا)* ويتم إعادة امتصاصه في الله (كتر، التاج، في الكابالا). المرحلة الأولى من الرحلة تتحقق في المولودهارا، وهو مركز خيالي (شاكرا) في قاعدة العمود الفقري (مالكوت، المملكة، في الكابالا). هناك تنام الكونداليني، التي يرمز إليها بالثعبان الملتف، المبدأ الإبداعي في حالة راحة.

عندما يتم إيقاظ الكونداليني من خلال الجماع الروحي، يتم إرسالها عبر النخاع الشوكي *(سوشومنا)* إلى الساهاسرارا (كتر) في الجزء العلوي من الجمجمة. تلتقي هناك بشيفا. في النشوة السامية، تمتزج الشمس والقمر، مما يؤدي إلى غمر الجسم الرقيق بأمريتا، إكسير الحياة. على المستوى المادي، يشكل تدفق السائل المنوي *(بيندو)* الشكل الخام لجوهر دقيق يسمى أوجاس (أو "النسر الأبيض" الخيميائي، وفقًا لـ OTO).

إن الأمريتا لا توجد عادة في جسم الإنسان ولكنها نتيجة لزواج النسور البيضاء والحمراء (النسر الأحمر هنا يعني السوائل الجنسية الأنثوية) وهي حيوية للاتحاد النهائي بين الروح (الأتمان) والله (براهمان - انظر الفصل 1). استمدت منظمة OTO معرفتها، وفقًا لجيرالد يورك، وهو صديق جيد وتلميذ سابق لكراولي، من دائرة كاولا التابعة لـ بهايرافي ديكشا ، وهي جماعة من اليوغيين التانترا الهنود الذين راقبهم يورك. يصبح التانترا سحرًا جنسيًا عندما يتم إسقاط إرادة الساحر باستمرار في اتحاد الأتمان والبراهمان، يتبعه عادةً تناول السوائل الجنسية الناتجة والتي يسميها كراولي (بدقة تقنية) السر المقدس.

إن السحر الجنسي خطير للغاية على عقول أولئك الذين لم يتلقوا تدريبًا شاملاً لتعلم كيفية فصل العقل عن الحواس - ومن هنا جاء تدريب كراولي الصارم لليوغا ضمن نظامه السحري. في الهند، يخضع التانترا لسنوات عديدة من الاختبار. قد تتم العبادة التانترية في الزواج، حيث يكرم الشريك الذكر زوجته باعتبارها الأم الإلهية؛ وهذا ما يسمى بالمسار الأيسر *(فيما مارغا؛* والذي

غالبًا ما يُعطى له نغمات شريرة من قبل غير المدركين). في هذا الشكل لا يوجد طقوس، لكن الممارسة تتميز بإدراك أفكار مثل العبادة والتضحية بالنفس والشكر لله. ويعتبر الجنس في هذا السياق مقدسًا، والخاطئ من يحتقره.

وهذا يقودنا باختصار إلى مسألة الشيطانية المزعومة التي ينتمي إليها أليستر كراولي. اعتبر كراولي المسيحية معادية للجنس، وربطها بالخطيئة، وعمل الشيطان، والفساد الأخلاقي، وما إلى ذلك. أقنعته تجربته مع كونداليني بأن الجنس هو تجلي من تجليات القوة الإبداعية النموذجية لله. إنها فكرة بسيطة للغاية إلى درجة أنه من غير المعقول أن يُنظر إلى الجنس على أنه أمر خاطئ.

ومع ذلك، كان كراولي مهتمًا بالارتباط بين الشيطان والطاقة الجنسية والظلام. توصل إلى استنتاج مفاده أن الشيطان أو شيتان، وهو الاسم العبري المشتق من الإله المصري ست - الشمس في الجنوب التي تسود كل شيء (وتصبح للعين الجسدية غير مرئية أو غامضة) - قد اكتسب طابعه الشرير من حرب بين كهنة الشمس المتنافسين في مصر. وفي نهاية المطاف، انتصر كهنة أوزوريس، الذين أخذوا أسطورة مقتل إلههم على يد أخيه حرفيًا إلى حد ما، واختفى أتباع ست تحت الأرض.

كان كراولي يحدد الشيطان أحيانًا مع أيواس، أو ذاته اللاواعية - أو الذات التي كان فاقدًا للوعي بها إلى حد كبير. لقد أخذ العبرانيون من المصريين فكرة الشيطان، العدو (كما يظهر كخادم الله، الذي يغري، في سفر أيوب الكتابي). مع مرور الوقت أصبح الخصم الفعلي والكوني لإلههم الأوزيري (أو أبولوني في الأساطير اليونانية)، وكانت النتيجة أن أصبح ست/الشيطان أكثر فأكثر مستودعًا لأفكار الشر، ومعاداة الله أو معاداة الإنسان، وما إلى ذلك.

إن الثنائية الفارسية ببساطة عملت على تكثيف عملية من شأنها أن تؤدي أولاً إلى طائفة المحارب الكوني المرتبطة بقمران وهرمجدون الغيورون، ثم إلى الشيطان باعتباره المسيح الدجال مع البشرية الفقيرة والخطيئة والجنسية وأتباعه البائسين. كان كراولي على دراية أيضًا بوجهة نظر الغنوصيين الكلاسيكيين بشأن الثعبان في عدن (الملفوف حول شجرة الحياة) باعتباره حامل المعرفة. يعرف الكثيرون الشيطان في صورته لوسيفر حامل النور - والذي كان بالطبع دور ست عندما حمل النور إلى الأرض، جاهزًا ليتم تجسيده عندما قام أوزوريس في الصباح.

ويمكن رؤية مجموعة مماثلة من الأفكار في كتاب نيتشه "ميلاد المأساة"، حيث يضع الفيلسوف الألماني الفضائل الأبولونية (إله الشمس) والمسرح اليوناني الكلاسيكي في مواجهة الحياة الشيطانية والغريزية والأرضية واللاواعية السابقة، والتي يرمز إليها ديونيسوس. ديونيسوس هو طاقة احتفال باكوس الذي يمزق الأنا إلى قطع (كما تم العثور على جسد أوزوريس في قطع وأعيد تشكيله من قبل إيزيس، الأم الأرض).

لقد اعتدنا على التفكير في الفنان (الساحر) على أنه مدفوع بشيطانه، ولا يبالي بقيم العالم. كل هذا يفسر لماذا واجهت الثقافة الغربية السائدة مثل هذه المشكلة مع البوهمي (كانت بوهميا موطنًا للخيمياء الهرمسية في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر). لقد تم التعامل مع الفنان، والمحتفل، والشخصية الفلاستافية، ومغني الروك آند رول ـ جميعهم بازدراء حتى تم احتوائهم والسيطرة على فرحتهم أو نشوتهم. إن الثقافة المادية تخشى ما كان يمثله كراولي وما كان يمثله. إنها الرغبة في فرض النظام على ما يُنظر إليه على أنه فوضى عارمة ــ والقمع بأي وسيلة تقريبا هو الأداة المستخدمة لتحقيق ذلك.

ومن المحتم أن يكون أبولو ماديًا في هذا السياق، متمسكًا بأمل الصلب، والمرئي، والمستقر، في حين أن الكون بأكمله (متجاهلاً نيوتن[67] ومشيدًا ببور) يصرخ بأن الأمور ليست كذلك على الإطلاق! هذا ما يعنيه بليك عندما يرى الشمس ليس كـ "جنيه ذهبي" ولكن كحشد من الملائكة يصرخون "قدوس!" قدوس! قدوس!" إن أبولو هنا يتوافق مع ديميورج الغنوصيين أو بابا بليك العجوز، العقلاني المتطرف، والمقسم، والمحاسب الكوني - وعلى نحو مماثل عدم احترام الغنوصيين لإله القانون. ولكن ما حدث، بحسب طريقة تفكير كراولي، هو أن الجناح الأوزيري واليهوفي استولى على الكنيسة المسيحية، وربطها بشرعية وقوة الإمبراطورية الرومانية.

يعتقد كراولي أن هذا الصراع القديم بين أوزوريس وست قد انفجر في أبريل 1904 عندما تولى حورس، الطفل المتوج الفاتح، الحكم على مصير البشرية. وهذا ربما يساعد على تفسير سبب كون كراولي معاديا للمسيحية، [68]حيث رأى نفسه كالوحش (الرجل الشمسي) لنهاية العالم الذي يبشر مجيئه بعصر جديد.

وبعيدًا عن ذلك، فمن الصعب أن نرى أنه كان أكثر أو أقل شرًا من بقية البشر. نعم، كان أنانيًا؛ نعم، كان يعامل بعض أصدقائه ومعارفه بشكل سيئ؛ نعم، كان يعاني من جنون العظمة في بعض الأحيان؛ نعم، كان غير مسؤول مثل شاب شقي؛ نعم، كان يمكن أن يكون حقودًا، وعدوانيًا، وحقيرًا. ولكن هل لم يخطر ببال منتقديه أن الشيطان في أسطورتهم الشخصية قد يجد أنه من المناسب أكثر أن يتسلل بهدوء، وبطريقة خفية، وتحت ستار كونه شيئًا آخر؟ في المخطط الهرمسي للأشياء، يأتي الظلام الحقيقي من الطاقات المكبوتة، والمشوهة، والمعاد تجميعها، ثم تطغى على النفس. إن حالة الأبولونية غير المقيدة ذات السيطرة الكاملة والنظام الكامل والقانون الكامل هي التي ولدت أعظم الشرور. لقد تبين أن أسوأ القتلة يتميزون بالبرودة، والنظام، والهدوء، وغالبًا ما يتميزون بجليد الفكر الذي جمد الحب تحت الإرادة، والذي يعتبر، وفقًا لأليستر كراولي، وكيل خلاص العالم.

باختصار، عرف كراولي واعترف بأنه كان "أحمقًا"؛ وكان مندهشًا مثل أي شخص آخر من أن مثل هذه البطاقة البرية يمكن استخدامها لغرض أسمى يتجاوز الاستمتاع بنفسه على حساب العالم المفترس.

الخيمياء الجنسية

كان السر الأعظم في OTO يتلخص في دمج النظرية والممارسة التانترية في تصنيف الوردية والخيميائية، وهي وجهة نظر يزعم أنها كانت في حوزة فرسان الهيكل، ومن هنا جاء اسم OTO. كان نظام فرسان الهيكل الشرقيين، Ordo Templi Orientis، مفهومًا رومانسيًا تم تطويره داخل الماسونية الألمانية. وبطبيعة الحال، لا يوجد سبب مسبق للافتراض بأن بعض فرسان الهيكل كانوا يجهلون شيئًا مثل النظرية التانترية، ولكن لم يتم إثبات أي رابط على الرغم من الجهود الكبيرة والكثير من الرومانسية.

من الممكن أن نفهم كيف يبدو هذا التكامل من ملاحظات كراولي في دفتر ملاحظات ياباني صغير من الرق يعود تاريخه إلى عام 1912. ويحتوي، من بين أشياء أخرى (مثل "القداس الأصغر للغنوصيين")، على "كتاب كشف النقاب عن السانغريا"، حيث يتحدث عن نبيذ السبت لدى أتباع المذهب الغنوصي. [69]

يحمل غلاف الكتاب ختم كراولي باعتباره بافومت، رئيس منظمة OTO البريطانية، وتحمل الصفحة الافتتاحية لـ "كتاب الكشف" صليبًا فرسان الهيكل مرسومًا يدويًا مع ميرلين بأحرف كبيرة بجانبه. ميرلين هو الاسم الذي اتخذه رويس كأخ للنظام. يمكننا أن نفترض بعد ذلك أن هذا العمل هو نتاج تعاون كراولي ورويس، حيث اعتمد رويس على موهبة كراولي غير العادية في اللغة - ما الذي قد يكون أفضل من أن يقوم شاعر منشور بكتابة طقوسك نيابة عنك؟ تبدأ الملاحظات بصلاة تمهيدية صيغت بلغة الاتفاقيات الماسونية المسيحية:

من يدك يا رب يأتي كل الخير... التحية والسلام في الاسم الأقدس والغامض لله الحي الحقيقي العلي، وفي الكلمة، وفي الروح القدس. . . . . ابحث وانظر؛ اكتشف الإرادة الداخلية لكل فارس من فرسانك وألزمه بك بقسم. وعلاوة على ذلك، سوف تختبره من خلال المحن الأخيرة... لأنه في هذا السر وفي هذا وحده تتواجد اللاهوت؛ نعم، من امتلكه، لم يعد إنسانًا، بل أصبح إلهًا... "لتكن نعمة الله ومحبته وبركاته وحلول الروح القدس معكم الآن وإلى الأبد، آمين." [70]

وبعد أن فعلنا ذلك، يمكننا أن "نسمع الآن سر الأسرار، ومفتاح كل السحر، الذي كشفه لي من أجل تعليمكم واهتمامكم من خلال اللطف المحب من OHO [رويس]." [71]

ونرى الآن إعادة صياغة كراولي الدقيقة للغة نهاية العالم المسيحية إلى تفسير غنوصي وسحر جنسي صارم. لقد كانت هذه الطريقة هي الفكرة المفضلة لدى كراولي لسنوات، وكان ماهرًا فيها. فقد وجد، على سبيل المثال، أن قصيدة (في مجموعة

أمفورا) في مدح إيزيس مع استبدال اسم مريم باسم الإلهة يمكن أن يتم التقاطها ونشرها من قبل ناشر كاثوليكي روماني (بيرنز وأوتس، قدمت بشكل مجهول إلى ويلفريد ماينيل في عام 1912).

أنا الألفا و أوميغا، البداية والنهاية. وأعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً. "الذي يغلب يرث كل الأشياء، وأنا أكون له إلهاً وهو يكون ابني..." "لذلك فإن هذا هو العمل العظيم، الوصول إلى اللاهوت... طريق الوصول، وقد حافظ عليه الغنوصيون والمانويون في أكثر مجامعهم سرية كما تلقوه من أعظم مجوس مصر؛ وقد أسسه ربنا يسوع المسيح صراحة من خلال فم التلميذ الحبيب [القديس يوحنا]: ولم يكن أهل أوفيت يجهلون هذا السر، ولا الرجال الذين [عبدوا؟] ميثرا.

1. السر المخفي في أسطورة شمشون. كان هذا هو السر الأعمق لفرسان الهيكل، وقد أخفاه إخوة روزي كروس في مجمع الروح القدس الخاص بهم. لقد تلقينا ذلك منهم ومن خلفائهم من خلال الإخوة النورانيين الهيرمسيين مباشرة، ونعلنه لكم هنا علانية. [72]

لا بد أن أول من سمع هذا الخطاب قد انبهر:

هذا هو السر الحقيقي الذي به تشتركون في جسد ودم ربنا يسوع المسيح، ليس في موته، بل في قيامته. "بهذا أصبحتم أبناء النور، زملاء الروح القدس، أنقياء تمامًا، رفاق سانجرال، فرسانًا مشهورين من رتبة كادوش المقدسة..." تعالوا!... لتأخذوا ماء الحياة مجانًا.... إليك نأتمن أركانا (المعرفة السِّرّية)، الكنز المخفي. بدونها كل شيء هو البرد، قصور ذاتي، الموت، ومعها النار، الطاقة، العبقرية، الخلق. هذا هو مفتاح كل باب في ملكوت السماء، وهذا هو صولجان كل العوالم الموجودة... الإله الإنسان: كما هو في الأعلى، في الأسفل كما في الخارج ، كمافي الداخله. لا يوجد جزء من الإنسان إلا وهو الله، ولا يوجد جزء من الله إلا وله نظيره في الإنسان... تعلم الآن أيضًا هذا، وهو أن الله لن يُعرَف أبدًا من قبلك، لأن كل ما تعرفه هو مجرد خلقك الحقيقي كما أنك أنت خلقه... ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، في موته الذي أعطانا الروح والماء والدم، كما يشهد القديس يوحنا في إنجيله. ومن هنا فإن يسوع المسيح هو الألفا والأوميغا، رمز اتحاد الله والإنسان.

وهنا يوجد الثالوث الثاني. الله، الله - الإنسان، الإنسان، ولهذا الإله - الإنسان أعطى إخواننا القدامى العديد من الأسماء. ورغم أن اسم يسوع المسيح قد تم تجديفه عالميًا من قبل المسيحيين، إلا أن هذا الاسم قد اعترف به الإخوة الحقيقيون في روزي كروس، وما هو مكتوب عنه في الأناجيل والرسائل وفي سفر الرؤيا هو صحيح، إذا تم تفسيره في ضوء ذلك من قبل اتباع الحجر. لأنه في الله الإنسان خلاصنا، وفي هذا نحن الله والإنسان.

. . . ولذلك، بسبب سوء حراستهم للأسرار، تعرض أتباع هذه الطائفة للاضطهاد لمدة 2000 سنة. لا تثق في الغريب، ولا تفشل في الوريث! [73]

نحن الآن ننتقل إلى وصف أمريتا من حيث الغموض المسيحي الهرمسي ووصف الاتحاد الجنسي من حيث الخيمياء التقليدية. نرى رسومات لشخصيتين من رموز ألتونا السرية للصليب الوردي (1785): الشمس والقمر معًا في حوض، الوردة المفتوحة (يوني) على الصليب (لينغام). هناك رسم لتنور، يتم تسخينه بواسطة موقد بنسن (رمز الأسد، بداخله) جاهز للامتداد إلى قارورة من القرعيات يوجد فيها رمز برج الدلو (حامل الماء، الرحم). النتيجة هي عبارة عن قارورة مكتوب على قمتها الحرف العبري شين. [74]

خذ تنور وقرعًا وقم بإعداد قارورة لنبيذ الروح القدس. تحتاج أيضًا إلى شعلة للتقطير. في التنور أسديك، وفي القرع نسلك. استخدم أولاً حرارة لطيفة، تتزايد، وأخيرًا شعلة كاملة حتى يمر الأسد. صب المحلول المقطر على الفور في القارورة المخصصة لذلك. . . . هذا هو سر الكهنة القدماء، وهو أن عبادة الشمس في السماء والقضيب على الأرض يمكن لجميع البشر أن يتحدوا فيها، وبالتالي فإن هذه الأسرار معقولة وحقيقية، ولا يستطيع أحد أن ينكرها. هذا هو ما هو مكتوب "السلام على الأرض". "حسن النية تجاه البشر!" وهذا هو السر الحقيقي والنهائي للماسونية. أليست الشمس هي المهندس العظيم للكون، وأبو النظام، ورمز الكون الكبير؟ وهذا القضيب، أليس هو المهندس العظيم لهذا الكون الآخر للإنسان، وأبو الجنس البشري، وصورة العالم الصغير؟ [75]

كتب كراولي بجوار رسم للمهبل: "نوييت هو كل ما قد يكون، ويظهر من خلال أي شيء موجود". [76] يجب أن يكون من الواضح كيف يتناسب نشأة الكون في كتاب القانون بشكل مريح مع وجهة النظر الكونية الجنسية، حيث يكون نوييت هو الرحم وهاديت البذرة، والكون الناتج هو جوهر أو إكسير الحياة نفسها. وفي كتاب "تعليق على كتاب القانون" الذي ألفه دجيريدينسيس، كتب كراولي المزيد عن هذا التعريف بين نوييت وبان، أو الكل:

"إن كتاب القانون يظهر كل الأشياء على أنه الله..." أنا وجهة النظر (باعتباري فنانًا) التي يمكن من خلالها رؤية نوييت من قبل الجميع؛ لأنني فكرها الأعمق، وإحساسها، وصوتها. جوهر الرجل والمرأة - كل منهما نجم أو إله سيادي يقف في الفضاء بفعله الخاص. . . . هذا الجوهر يستحق كل هذا؛ أعبده، وسوف ينير عليك نور كل ما قد يكون... إن أولئك الذين يعبدون ويحبون كل الأشياء على حد سواء، لأنهم من الحقيقة، هم قليلون فقط، ولا يعرفهم الإنسان. ومع ذلك، فإن تحررهم من الخوف والشهوة يجعل قوتهم تسيطر على الكثيرين الذين تخضع أرواحهم للحد، وهو حد المعرفة الذي يكون دائمًا اثنين، ويمكن حسابه. إن البشر يعبدون العدم، على الرغم من أنهم لا يعتبرون العدم إلهًا وإنسانًا؛ وبالتالي يحكمهم الأحمق النقي، وينقذهم من المعرفة الأساسية التي هي كاذبة. إن كل الأفعال في الحقيقة هي أفعال حب. حقق كل أنواع الحب التي قد

تكون، على أكمل وجه. . . . . تم تشكيل نوييت على شكل صورة امرأة، حتى تكون رمزًا لجميع طرق الذهاب إلى الحب. إنها هدفنا وجوهر إرادة قلبنا. إنها الطبيعة التي تفرح بميلاد كل ما يخرج منها. "إن روح الإنسان تتدفق بالحب إلى أقصى فضاءات النجوم، وتفرح بكل منها. [77]

لم تكن تجارب أليستر كراولي في مجال السحر الجنسي قد بدأت فعليًا إلا بعد ذهابه إلى أمريكا في عام 1914، حيث أمضى سنوات الحرب، وأصبح ساحرًا وفقيرًا للغاية. وبينما كانت المدافع الثقيلة تطلق مئات الآلاف من القذائف من خندق إلى خندق عبر الجبهة الغربية لشمال شرق فرنسا، مما أدى إلى تدمير حياة عدد لا يحصى من الشباب، وإهدار زهرة جيل من دون غرض معين يمكن لأي شخص أن يتذكره بشكل صحيح، كان كراولي يقضي ساعات في ممارسة السحر الجنسي. يؤدي التباين إلى خلق تناقض سريالي مثير للقلق.

وقد سجل التفاصيل البارزة لعملياته في أفضل تقاليد العلوم البيكونية، دائمًا بروح الدعابة ومكرسًا لغايات تتفق مع مفهومه للعمل العظيم: إنشاء قانون ثيليما، والكشف عن "صحبة السماء". احتفلت هذه الصحبة بالإمكانات الغامضة التي كانت لدى البشرية حتى الآن، وهويتها الإلهية، وكسر كل الروابط العقلية التي كسرت الإرادة وربطت البشرية بآلاف السنين من البؤس والجهل. في 25 يونيو 1946، قبل عام من وفاته، كتب إلى جون سيموندز من منزله الأخير في هاستينجز، "المحرك الرئيسي لحياتي هو قسمي في وسام أ.أ. [أستروم أرجنتيوم] لتكريس نفسي بالكامل لرفع مستوى الجنس البشري. ومن العادل أن نقول إن أي دافع آخر قد يؤثر على أفعالي ليس أكثر من مجرد دافع ثانوي لهذا التأكيد العظيم. [78]

من خلال مذكراته من عام 1914 حتى وفاته في عام 1947، هناك عدد لا يحصى من العمليات لتحقيق النجاح لكتاباته، للحصول على المال لترويج أفكاره، لتأسيس قانون ثيليما، للحصول على الطاقة والقوة السحرية لنفسه وتلاميذه. وكتب أن العديد من محاولاته كانت غير ناجحة. لقد كان واضحا تماما بشأن إخفاقاته. في كثير من الأحيان، كانت العمليات تتغلب عليها متعة النشوة ويتم التخلي عن الهدف.

ومن المناسب أن نسأل لماذا لم يحقق المزيد من النجاح رغم كل هذه الطاقة التي بُذلت للترويج لعمله بهذه الطريقة. ربما لا يزال الوقت مبكرا. هناك أمر واحد واضح: هناك الآن المزيد من أعمال أليستر كراولي المعروضة للبيع أكثر من أي وقت مضى، ويتزايد عدد أتباعه باستمرار، على الرغم من الأعداء خارج البوابة وداخل المحكمة. ولكن من الصعب أن نقول ما إذا كان بوسعنا أن نحصي هذا النجاح أم لا. وقد نشك أيضًا فيما إذا كان هذا يرجع جزئيًا إلى السحر الجنسي أو ببساطة إلى القوة الكامنة والوضوح والفكاهة وحقيقة وجهة نظره - أو بالطبع إلى نقاط الضعف لدى أولئك الذين اهتموا به.

لم يكن كراولي يريد أتباعًا عبيدًا، كما قال. قد يكون مزعجًا عمدًا لمجرد منع بعض الأشخاص من أن يصبحوا مهووسين به. لا شك أن غروره كان يتوق إلى الاهتمام (أليس الجميع كذلك من وقت لآخر؟)، لكنه كان يريد أشخاصًا لديهم الشجاعة للعثور على طريقهم الخاص.

في كثير من الأحيان كان مثقلًا بأشخاص ضائعين ليس لديهم إيمان حقيقي بأنفسهم. لقد اشتكى في إحدى المرات من أن تلاميذه لم يكونوا أنانيين بما فيه الكفاية؛ فهم لم يكونوا يريدون النجاح حقًا، أو كانوا يعتقدون منذ البداية أنهم غير قادرين على ذلك. لقد قال ذات مرة: "لا يمكنك تعليم الأشخاص الذين يحتاجون للتعليم". كان يفضل مساعدة أولئك الذين كانوا في طريقهم بالفعل. لم يكن يعتقد أن مجموعة كاملة من السحر كانت للجميع - الفنانون في أفضل حالاتهم هم سحرة طبيعيون - لكنه لم يشك أبدًا في أنه يمكن أن يكون مفيدًا للجميع، في حين أن بعض الناس قد يضيعون إمكاناتهم ببساطة دون تطبيق تخصصاته. ومن الجدير بالذكر أنه كان يفضل قضاء وقته مع الفنانين والمفكرين والأدباء والعاهرات والعلماء.

كتب أوغسطس جون، عند توقيعه على رسالة إلى كراولي بتاريخ 24 يونيو 1946، ما يلي: "افعل ما تريد، فهذا هو القانون بأكمله. كم أنت على حق! [79] كتبت نانسي كونارد رسالة إلى جون سيموندز (المنفذ الأدبي وكاتب سيرة كراولي) في عام 1949:

لم يكن يستطيع أن يتحمل الحمقى والمملين! لقد كان بالتأكيد فنانًا وكان يتمتع بالاحترام الواجب، وكان يتساءل عن الأشياء الحسية (وهي كثيرة!). [عندما توفي] كنت في المكسيك في تلك اللحظة [ديسمبر 1947] وثارت ثائرتي على الهراء الحتمي والأوساخ والحقد الذي نشرته "تايم" وأردت أن أكتب واحتج، لكنني لم أفعل ذلك لأنهم بالطبع لم يكونوا ليطبعوا ما كنت سأرسله باختصار... كان ببساطة عزيزًا علي.. . . يسعدني أنني تعرفت عليه لاحقًا، بعد أيام سيفالو. لقد وقع على احتجاجاتي وحضر اجتماعات

مناهضة للنازية وكان محبوبا من قبل الأفارقة... لقد كان ذلك الوقت الذي بدأت فيه أحبه، ذلك الصيف من عام 1933 في لندن... لا أعرف كيف يمكنني التوقيع بخلاف "افعل ما تريد". من الواضح، إذا ومتى يمكن للمرء[80].

في يوليو 1949، كتب شخص يُدعى أندرو جرين إلى سيموندز: "لقد كان ضائعاً في إنجلترا. وفي بلاد فارس أو الهند أو اليابان لكان الملايين قد تبعوه. [81] وألكسندر وات، وهو تلميذ من كندا: "هل كان كل هؤلاء الناس [الذين اتبعوا تعاليمه] مغفلين؟ ... كان النبيذ جيدًا! ... مثل هذه الزجاجة كان كراولي".[82]

وسوف أترك الكلمة الأخيرة لكراولي نفسه، وهو جالس في شقته في شارع جيرمين رقم 93، لندن، في الحادي والثلاثين من مايو 1943، يكتب رسالة إلى زوجة صديقه كارل جيرمر، ساشا:

عندما تركز بشكل كامل على إرادتك الحقيقية، فإن المشاكل والهموم الشخصية تميل إلى تولي مكانها الحقيقي. كل ما يحدث هو جزء من الخطة، وعندما ترى الأمر كذلك حقًا، تصبح غير مبالٍ بالظروف. على سبيل المثال، يبدو لي أن كل النبذ والاضطهاد الذي عانيته لسنوات عديدة هو جزء من الشرط الضروري للرؤية التاريخية لي في الأوقات القادمة. وبطبيعة الحال، من الصعب للغاية عدم الرد بطريقة إنسانية عادية على الأمور التي تسير على نحو خاطئ. في الواقع، ينبغي لك أن تتصرف وفقًا لطبيعتك؛ ولكن يجب أن تكون هناك مدينة ملجأ بعيدة عن كل هذه المحن، حيث يمكنك رؤية المعركة في المنظور الصحيح. [83]

الثاني عشر

الضوء في الجرة

ليس من المفيد أن نفكر في بليروما (الإمتلاء) الكامل، لأن القيام بذلك يعني الانحلال.

كارل يونغ، الخطب السبع للموتى

إن العام الذي لعبت فيه هيروشيما وناجازاكي دور فئران التجارب لتجربة يائسة في الحرب شهد أيضاً اكتشاف مجموعة من النصوص التي يمكن أن تُحدث ثورة في فهمنا للدين في الغرب.

في ديسمبر 1945، بينما كان محمد علي السمان وإخوته يحفرون بحثًا عن الجير للطيور في جبل الطريف بالقرب من قرية حمراء دوم، على بعد ثلاثمائة ميل جنوب القاهرة، عثروا على جرة يبلغ ارتفاعها حوالي أربع وعشرين بوصة (60 سم). كانت الجرة، المغلقة بالأسفلت، مخصصة على الأرجح لتكون المنزل الأخير لخمسين كتابًا، مجلدة في ثلاثة عشر مجلدًا. لم يتم نشر هذه المجموعة، التي تسمى الآن مكتبة نجع حمادي، بالكامل باللغة الإنجليزية حتى عام 1977، بعد تاريخ متقلب من انتقالها قطعة قطعة من عالم إلى آخر.

إنها مصادفة غريبة أن مكتبة من الأعمال الغنوصية المسيحية في الغالب (بما في ذلك العديد من الأعمال الوثنية المنسوبة إلى هرمس ثلاثي العظمة)، والتي تشهد على الرؤية الأساسية التي تقول بأن الواقع المطلق هو روحي، يخرج إلى النور في عصر يتميز بالمادية الشديدة. هناك أيضًا شعور غريب بإكتمال دورة زمنية عظيمة.

تدفق نهر من التأثير الغنوصي تحت السطح وفي عروق الثقافة الغربية المفتوحة منذ اليوم الذي دفنت فيه الجرة في حوالي عام 367م. وعلى رأس ذلك النهر كان يقف رجل تحت رعايته كان من المقرر مشاركة عدد من النصوص مع العلماء. كان المشهد أشبه بلقاء ابن مع والده الذي فقده منذ زمن طويل. في هذه الحالة كان الابن هو كارل غوستاف يونغ (1875-1961)، مؤسس مؤسسة بولينجن، التي وافقت على شراء المخطوطة الأولى من مكتبة نجع حمادي في أغسطس 1951.

كارل يونغ

في عام 1916، كتب يونغ عملاً غير عادي بعنوان "الخطب السبع للموتى" تحت اسم المعلم الغنوصي "بازيليد في الإسكندرية، المدينة التي التقى فيها الشرق والغرب":

اسمعوا: أنا أبدأ من لا شيء. لا شيء يعادل الامتلاء. في الحالة اللانهائية، الامتلاء هو نفس الفراغ. إن العدم هو فارغ وممتلئ في نفس الوقت. من الممكن أيضًا أن نقول شيئًا آخر عن العدم، أي أنه أبيض أو أنه أسود، أو أنه موجود أو أنه غير موجود. إن ما هو لا نهاية له وأبدي ليس له أي صفات، لأنه يحمل كل الصفات.

إن العدم أو الامتلاء هو ما نسميه بليروما (الإمتلاء) الكامل. فيها يتوقف الفكر والوجود، لأن الأبدي بلا صفات. ليس فيه أحد، لأنه لو كان فيه أحد، لكان متميزاً عن البليروما، وله صفات تميزه عن البليروما.

في بليروما (الإمتلاء) لا يوجد شيء وكل شيء: ليس من المفيد التفكير في البليروما، لأن القيام بذلك يعني الانحلال. [1]

عندما تم تسليم كارل يونغ المخطوطة التي تحتوي على إنجيل الحقيقة الغنوصي في عام 1952، قال إنه طوال حياته عمل على معرفة أسرار النفس "وهؤلاء الناس يعرفون ذلك بالفعل". بعد أن هرب من علية اللاوعي الكئيبة لزميله السابق سيجموند فرويد، قادته بصيرة يونغ الثاقبة إلى مفهوم اللاوعي الذي حدده مع بليروما (الإمتلاء) الغنوصي: نافورة أبدية من الرمز الواهب للحياة، والامتلاء الإلهي، وإسقاط الآب المجهول.

وقد تم تصنيف مفهوم يونغ على أنه "النفس المنظمة ذاتيا"، وهو وصف ميكانيكي إلى حد ما يجسد اكتشاف أن اللاوعي يلعب الدور المركزي في شفاء العقل الواعي. اكتشف يونغ أن العديد من مرضاه واجهوا رموزًا مقدسة في أحلامهم، ورغم أنها مزعجة في كثير من الأحيان، إلا أنها تحتوي على مفاتيح للتحليل النفسي الفعال. كانت هذه الصور الرمزية جزءًا مما أسماه يونغ بالنماذج الأصلية، وهو تطبيق واعٍ لنظرية النماذج الأصلية الغنوصية.

عندما يواجه الإنسان المجهول، تتدفق المادة النموذجية إلى الوعي من خلال الأحلام والرؤى والفن. وهكذا يمكن ليونغ أن يفسر كيف أن الأعمال الفنية لديها القدرة على جلب البشرية إلى معرفة حقيقية للذات مقارنة بالعمليات العقلانية: "إن الأفكار المركزية للمسيحية متجذرة في الفلسفة الغنوصية، والتي، وفقًا للقوانين النفسية، كان عليها ببساطة أن تنمو في وقت أصبحت فيه الديانات الكلاسيكية عتيقة. "لقد تم تأسيسها على إدراك الرموز التي تولدها عملية التفرد اللاواعي والتي تبدأ دائمًا عندما تتدهور الهيمنة الجماعية للحياة البشرية." [2]

جمع يونغ كميات هائلة من الكتب والمخطوطات الهرمسية، وخاصة تلك المرتبطة بالعالم الرمزي للخيمياء. بالنسبة له، قدمت له الخيمياء الهرمسية مفتاحًا تلو الآخر للبدء في فهم النفس البشرية. لقد وجد مفاهيم نفسية مثل التفرد، والإسقاط، ومفاهيم الشفاء وسلامة النفس بشكل عام، متجسدة في الغموض والسجلات التي تم تجاهلها منذ فترة طويلة لأتباع هرمس.

وكما فعل جون دي من قبله، فقد استطاع أن يرى أن الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر كان قد قطع العديد من الغربيين عن أرواحهم، ومن خلال اتباع عبادة الكتب العقائدية، فقد أبعد المؤمنين عن محتويات تجربتهم الحقيقية، مما أدى إلى تربية سلوكيات مرتبكة وما يسمى بالعصاب.

لقد حولت المادية في الفلسفة عالم الروح الغني إلى جليد، وكان يونغ يعتقد أن الفهم المعاد إحياؤه والمتجدد لطريق هرمس - الموحد بين الأضداد المنفصلة - يمكن أن يعيد الخروف الضال إلى نفسه وإلى "عقله الصحيح".

ومن المثير للاهتمام أن أحد أوائل الكتاب الإنجليز الذين أدركوا أهمية يونغ كان أليستر كراولي. في حين وافق كراولي على عمل يونغ في إرسال شعاع شعلة إلى اللاوعي، لاحظ بسخرية أن العلماء المعاصرين كانوا يتعثرون باستمرار في مفاهيم كانت شائعة في التقاليد السحرية المستنير لعدة قرون. لقد حكم عليهم المؤرخون والمنظرون العلميون المتغطرسون في القرن التاسع عشر بالضياع الفكري في ذكرى التقدم. وقد لاحظ كراولي الظاهرة نفسها في عالم الفيزياء، الذي، كما تنبأ هو وآخرون، يجد نفسه أقرب إلى التفسيرات الروحية لمكانة البشرية في الكون.

لم يعتبر يونغ أن من اختصاصه إثبات وجود الله. كل ما استطاع قوله كعالم طبيعي هو أنه بما أن كلمة النموذج الأصلي تحتوي على فكرة شيء مطبوع على النفس، فإن المرء حر في افتراض وجود طابع. عندما سأله جون فريمان في عام 1961 عما إذا كان يؤمن بالله، قال يونغ: "لا أحتاج إلى الإيمان. أعرف".

بعد أن وجد يونغ أن الكثير في علم النفس يتوافق مع أفكار الغنوصي جاكوب بوهمه، أدرك أن اللاوعي يحتوي على ترابط ديناميكي بين النور والظلام. إن تجاهل نشاط اللاوعي يولد ما يسميه يونغ بالظل: مادة لاواعية مكبوتة، إذا تم تجاهلها باستمرار - أي لم يتم إحضارها إلى الوعي - فقد تطغى وتمتلك حرفيًا الأفراد والشعوب بأكملها. إن اقتباسًا من إنجيل توما الغنوصي يلخص

ويمثل وجهة نظر يونغ: "ما لديك سوف يخلصك إذا أخرجته من نفسك. "إن ما لا تملكه في داخلك سوف يقتلك إذا لم تملكه في داخلك." [3]

كان يونغ نوعًا من الشامان الذي، أثناء استكشافه للعوالم الروحية، عاد إلى قبيلة أوروبا بمعرفة الشفاء. لقد تنبأ، على سبيل المثال، كيف أن التلاعب بالظل من قبل الدهماوي مثل أدولف هتلر سوف يؤدي إلى أحداث كارثية ندركها الآن على أنها شريرة - ولكن العديد من النفوس الضالة في ذلك الوقت فشلت تماما في إدراكها، وكانت عاجزة عن إدراكها، على الرغم من كل ما أصابها من قهر.

في فترة ما بعد الحرب، أصبح الأشخاص الأذكياء والحساسون مدينين بالكثير من الامتنان ليونغ، الذي جلبت حياته وأعماله العديد من الناس إلى نور الوجود الروحي. لقد أظهر يونغ بشكل مرضي أن الذات المعزولة هي خيال قائم على الأنا ينكر أن الفرد له جذور في البليروما ويشرب من المحيط الذي أطلق عليه يونغ اللاوعي الجماعي. إن رؤية يونغ جعلت من الممكن أن نرى أن المحددات النفسية لجميع البشر تشترك في إنسانية واحدة؛ وأي شيء أقل من الكمال هو خطيئة ضد الحقيقة. نحن نجد أنفسنا من خلال فقدان أنفسنا. بالنسبة ليونغ، فإن المسيح الغنوصي باعتباره حجر الفيلسوف النموذجي هو بالنسبة للناس الغربيين رمز الفردانية الكاملة.

إن اهتمام يونغ بالتكامل في النفس والعوالم المتوقعة (فكرته عن الإسقاط تشبه مذهب التجسيد الخيميائي الغنوصي) مكنه من إنقاذ الخيميائيين من الغموض ورؤية الطريق إلى التكامل في مفهومهم للاتصال الغامض [4]. إن الشمولية النفسية عند يونغ (الكاملة والمقدسة)، إلى جانب مفهوم روحي للبيئة مرتبط بالكون الشامل الذي كشفت عنه الفيزياء الكمومية، لم تقدم فقط المخطط التفصيلي لكل ما هو جيد في حركة العصر الجديد، بل قدمت أيضًا الخطوط العريضة لكون جديد. ويعتقد كثيرون الآن أن البشرية لابد أن تتبنى النموذج الجديد إذا أردنا أن نتجنب بعض الأخطاء الكارثية التي ارتكبناها خلال الأربعمائة عام الماضية ــ العقلانية، والقومية، والتعصب، والمادية.

الروح والعقل والمادة هي حقائق متداخلة تتلاقى في الإنسانية الكونية عندما نصل إلى أعلى مستوى لدينا في العودة البطولية إلى الواحد. وقد أظهر يونغ أن هذه العملية يجب أن تتم داخل الشخص قبل القيام بأي محاولة لإخراج هذه العملية من خلال الدين أو السياسة.

قبل وفاته بفترة وجيزة، أبلغ يونغ مساعده عن "حلمه الأخير". كان يحلم بكتلة ضخمة من الحجر المقطوع في المناظر الطبيعية، كرمز للتكامل، وكما أعلن، كوعد للمستقبل.

لقد أصيب يونغ أيضًا بالحجر.

ثلاثة عشر

الغنوص والفيزياء الجديدة

وسوف يتم الإعلان في جميع أنحاء العالم عن أنكم منخرطون في أعمال تهدف إلى ضمان عدم استمرار المعرفة البشرية وإمبراطورية العقل البشري على المادة إلى الأبد في كونها شيئًا ضعيفًا وغير مؤكد.

كومينيوس، عبر لوسيس (طريق النور)

لقد كان من المحتم أن تعود الفيزياء إلى الميتافيزيقيا عاجلاً أم آجلاً. وهكذا، بعد كل شيء، بدأ الأمر: مع البحث الغنوصي عن الواحد وراء كل الظواهر. إن الرغبة في فهم المادة وإتقانها؛ والسعي وراء الروح المسجونة في المادة؛ ومطاردة النور المنتشر في الطبيعة في العلامات الإلهية؛ والدور المركزي للبشرية، والمعجزة العظيمة، كجسر بين المرئي وغير المرئي - كلها موضوعات غنوصية. ولقد أثروا جميعا على السعي وراء العلم.

منذ زمن الراهب بيكون إلى كتاب "أتالانتا فوجيانز" (1617) لميشيل ماير وما بعده، اتسم الجهد العلمي بظهور النظارات: وهي أجهزة مساعدة للعين الجسدية في وضع نظرية للطبيعة. وقد استند هذا الجهد إلى مقولة المسيح "الحق يحررك". وهكذا كان يُنظر إلى دراسة قوانين الطبيعة في بداية المساعي العلمية في القرن السادس عشر باعتبارها مسعى هرمسيًا. اعرف الطبيعة، اعرف الخالق، اعرف نفسك: وبالتالي، تحرر من الطبيعة. كان الأمر أشبه بسعي إلى العذرية؛ إذ يرتدي العلماء اللون الأبيض في حفلات زفافهم الخيميائية.

إن الاقتباس من كومينيوس الذي يبدأ هذا الفصل يحتوي أيضًا على تحذير للجمعية الملكية الشابة في عام 1668. إذا تم تضمين الغايات الروحية للمعرفة تحت المادة البحتة، فإن العمل قد يتدهور إلى "بابل مقلوبة رأسًا على عقب، لا تبني نحو السماء، بل نحو الأرض". [1]

لقد تبين أن هذا كان نبويًا. لقد أصبحت المعرفة العلمية الممولة من قبل الدولة والقطاع الخاص تمثل بالنسبة للكثيرين ليس تحريرًا بل تهديدًا. يبدو أنه كلما اكتسبنا مزيدًا من القوة على الطبيعة، أصبحنا أكثر اعتمادًا على الطبيعة. الموارد تتضاءل، والأم الطبيعة ليست على ما يرام. لقد تم إلقاء اللوم، بشكل غير عادل إلى حد ما، على عاتق الفلسفات الميكانيكية المجسدة أو المستنتجة من بعض أعمال نيوتن وبيكون وديكارت والفلاسفة العقلانيين مثل لوك وهيوم وميل. لكن البشر يجدون صعوبة في عدم رؤية العالم من خلال مُثُلهم العليا، وخاصة أفكارهم.

وكان من الصعب عليهم بشكل خاص مقاومة تأليه مفاهيمهم العقلانية وحتى المبدأ العقلاني نفسه عندما واجهوا النجاح العملي الهائل الذي حققه تطبيق العقل. عملت الآلات. كان من الصعب عدم رؤية الكون كنظام موضوعي، آلي، خارجي للعقل وغير مبال بالروحانية. وعلى نحو مماثل، أصبح من الشائع اليوم أن ننظر إلى الدماغ باعتباره جهاز كمبيوتر، وأن نشيد بمزايا الذكاء الاصطناعي مع تجنب القيمة الدائمة للشيء الحقيقي.

لقد مثلت الثورة العلمية فرصة رائعة ليس فقط لأصحاب الإبداع المذهل، بل أيضًا لكل أحمق يرغب في اغتصاب كل لغز من الوجود. الموضوعي، المرئي، الملموس، القابل للملاحظة: هذه تمثل الكون الحقيقي للعلم. بعيدًا عن الملائكة والقوى الخفية وكل مجموعة السحر والروح غير المرئية (عضويًا)؛ كانت المادة حقيقية وحيوية وشاملة. كانت الأرقام ثابتة ومتينة وموثوقة. كان العقل ذكوريا.

كان أتباع الهرمسية، بعقائدهم العضوية للعقل في مجملها، عتيقين؛ ولم تكن لعلم اللاهوت أي علاقة بالعلم العملي الواقعي. لقد خلق الله الميكانيكي صانع الكون، هيفيستوس النجوم الممل، الكون وسلم زمام المركبة الكونية إلى عملية تطورية رياضية كان من المقرر أن تؤدي "جيناتها الأنانية" إلى ولادة الإنسان صانع الأدوات، والمساح المنفصل لكل ما يراه وصنم لنفسه. وهكذا نرى الانعكاس المتماثل للحقيقة. باختصار، كانت المادة حقيقية. الروح كانت مسألة رأي.

ورغم أن هذه العقلية لا تزال تهيمن على أغلب التفكير والتجارة الغربية، وتنتشر بلا تفكير في أماكن التعليم لدينا، فإن النشوة المنتصرة التي اكتسبتها العلوم المادية بدأت في التراجع حتى قبل الحرب العالمية الأولى، في ذروة ما أصبح يسمى منذ ذلك الحين بالفيزياء "الكلاسيكية". كان "الكلاسيكي" اسمًا متكلفًا مناسبًا لعصر من تراكم اليقينيات الإنسانية.

كان كل شيء في الحديقة المادية الباردة يبدو ورديًا إلى حد ما حتى مطلع القرن العشرين، وهو الوقت الذي ولد فيه عدد من الأشخاص الذين كان من المقرر أن يصبحوا علماء فيزياء. كانوا فيرنر هايزنبرغ، وولفغانغ باولي، وماكس بورن، وباسكوال جوردان، وبول ديراك، الذين ولدوا ليبنوا على أعمال ماكس بلانك، وإرنست رذرفورد، وإروين شرودنغر، ونيلز بور، وألبرت أينشتاين. لقد انفتحت عقولهم على عالم غير متوقع: عالم الذرة، اللبنة الأساسية لما كان يُعتقد آنذاك أنه يشكل المادة - أي، بقدر ما يتعلق الأمر بالعلم السائد، الواقع.

بعد عام من تلقي أليستر كراولي كتاب القانون النسبي للغاية (1904)، الذي يعد بأطفال ثوريين وعصر من القوة والنار، نشر ألبرت أينشتاين نظريته العامة للنسبية، والتي أثبت فيها رياضياً أن المكان والزمان كانا نسبيين، وليس مطلقين، ظروف الكون النسبية، أي السرعة التي كان يسافر بها المراقب أو جهاز المراقبة.

حدد أينشتاين الكتلة بالطاقة وأظهر أنه لا يمكن توقع أن يسافر أي شيء أسرع من الضوء (وهي فكرة مثيرة للاهتمام للغاية بالنسبة للغنوصيين). بعد تجاوز سرعة 186 ألف ميل في الثانية، انهارت فكرة السفر إلى أي مكان. وبعبارة أخرى، إذا كان فوتونان (من الكلمة اليونانية "كائنات الضوء")، أو جسيمات طاقة الضوء، يسافران في اتجاهين متعاكسين بسرعة الضوء، وإذا كان أحدهما يؤثر على الآخر، فسوف نحتاج إلى افتراض وجود بعد رابع، حتى تمزق الزمن الخطي. الفوتون لا يعرف الوقت. وكانت مثل هذه النظريات مقلقة. ارتجفت الآلة.

إذا كانت الكتلة طاقة، فما هي مكونات هذه الطاقة؟ الطاقة، من الناحية الفيزيائية، هي تأثير محسوب - أو بالأحرى تأثير النشاط المرتبط بالذرات وداخلها. وبما أن الذرات تطلق الطاقة على فترات قابلة للقياس (ولكنها ليست بالضرورة متسقة)، فقد كان من المعقول أن نفترض أنه على عكس ذرات ديموقريطوس، فهي ليست مواد صلبة غير قابلة للاختزال - كما لو كان الخلق من عمل فنان نقطي ثلاثي الأبعاد - ولكنها تخفي داخلها عالمًا خاصًا بها. يُطلق على هذا العالم اسم العالم دون الذري، أي ما وراء الحواس، وإلى حد ما، ما وراء منطق الحواس، وهو المجال الخاص بفيزياء الكم.

الفيزياء الكمومية لها علاقة بكميات الطاقة (تسمى الكمات) المنبعثة من الذرات في ظل ظروف معينة. وعلى وجه الخصوص، تسجل الطاقة على شكل ضوء، يسمى الفوتونات، وكذلك الإلكترونات، وهي جسيمات تحمل شحنات كهربائية تنطلق من قربها من نوى الذرات، وتتفاعل مع جسيمات دون ذرية أخرى (لا تزال أشكال مختلفة منها قيد الاكتشاف وتعطى أسماء مؤقتة مثل الكواركات والغلونات).

وعلى الرغم مما تعلمناه في الفيزياء في المدرسة ــ الذرة الشهيرة لبور (كون دوري صغير يدور حول النواة، ويغلفه غلاف كروي) ــ فلا ينبغي لنا أن نصور الذرة بهذه الطريقة، إلا من أجل الاستيلاء البصري العام على ظواهر غير محددة. لا يمكننا أن نملك صورة واضحة للذرة على الإطلاق.

ما يبدو أنه الذرة هو مجموعة ديناميكية من العلاقات صغيرة جدًا لدرجة أنه لو قمنا بإزالة كل ذرة يدويًا من ملعقة من الكربون في الزمن العكسي، فيجب أن نكون لا نزال نحصل عليها في الوقت الذي يُعتقد حاليًا أن الكون قد نشأ فيه. وهذا منذ خمسة عشر مليار سنة.

يجب أن ننظر إلى الذرة باعتبارها مجموعة من الاحتمالات الإحصائية، وهي معرفة غير محددة لسلوكها وقد وجد أن لها تطبيقات مفيدة، من الليزر والرقائق الدقيقة إلى الحمض النووي والصور المجسمة. في الواقع، تم وصف الذرة بأنها تشبه السحابة أكثر من كونها جسمًا، وهي عبارة عن سحابة من النشاط الكهرومغناطيسي - وهو وصف يوحي بشدة في اللغة الغنوصية.

في الغنوصية، السحابة هي رمز منتظم للجسم الوهمي أو الغليظ، والفكرة وراء ذلك تتعلق بحجب الشمس. على سبيل المثال، عندما يُكتب أن "سحابة أخذته [يسوع] عن أعينهم" (أعمال الرسل 1: 9)، يمكننا أن نفهم من ذلك أن الكلمة (العقل الخلاق) المتجسد أصبح غير محسوس للحس الجسدي.

وبالمثل، فإن عالم الفيزياء دون الذرية غير قابل للإدراك بالحواس، إلا من خلال أجهزة مصممة بذكاء وفقًا لأنواع ومجموعات محددة مسبقًا من الظواهر القابلة للقياس. إن جمال الفيزياء الكمومية يكمن في أن الملاحظات تشير من داخلها إلى العيوب التجريبية في عملية الملاحظة نفسها. وبإمكاننا الآن أن ننضم إلى الموافقة المشروطة على تأكيد ويليام بليك بأن الذرة "شيء غير موجود"، وهو شيء لاحظه دون اللجوء إلى جهاز خارجي، ولكن بما يتفق مع الرؤية الممنوحة له من خلال ما أسماه الخيال الإلهي. ويمكن القول إن تأثير هذا الخيال أصبح موضع مراقبة من قبل العلماء.

عندما قام كارل يونغ بدراسة عالم الفكر في الخيمياء الغنوصية، توصل إلى صيغة للإدراك ذات صلة بهذه الدراسة. أدرك يونغ أنه عند مواجهة المجهول، عندما يكون العقل الواعي في حيرة من أمره في تفسير الظاهرة الغامضة أمامه، يقوم العقل اللاواعي بإسقاط الصور والأفكار من بئر داخلي من النماذج الأولية على الظاهرة الخارجية، مما يوحد الموضوع مع الظاهرة. العقل هو الذي يجعل المادة ذات معنى - وهذا ليس مفاجئًا، إذا نظرنا إلى المادة كتجلي من تجليات العقل. وهكذا رأى الخيميائيون أن العملية الخيميائية تجسد عملية روحية أو على الأقل نفسية، وأحسوا أنهم متحدون بها.

بعد نيوتن، يمكننا أن نقول على نطاق واسع أنه عندما يتعلق الأمر بدراسة الفيزياء، فإن الرياضيات الخطية التي تعتمد على السبب والتأثير العقلانية أثبتت أنها كافية لتفسير مجموعة كاملة من الظواهر الطبيعية، من الكواكب إلى البلاستيك. ومع ظهور الفيزياء الكمومية، التي وصلت إلى ذروتها الأولى في أواخر عشرينيات القرن العشرين، عادت صيغة يونغ إلى اللعب على الطاولة. كما قال العالم ومؤلف كتاب "طاو الفيزياء"، فريتيوف كابرا، في عام 1982: "أعتقد الآن أن النظرة العالمية للتقاليد الصوفية هي الخلفية الفلسفية الأفضل والأكثر ملاءمة لنظريات العلم الحديث". وفي هذا الإطار سيكون من المدهش للغاية ألا نجد أفكارًا مألوفة في تاريخ الفكر الهرمسي، عندما يحاول المنظرون تفسير العالم دون الذري أو حتى غير الذري. فما الذي كان بإمكان الفيزياء الكمومية أن تؤكده حتى تؤدي إلى مثل هذا الاستنتاج؟

تفسير كوبنهاغن

للوهلة الأولى، لا يبدو الارتباط واعدًا للغاية. وفي اجتماع للفيزيائيين عقد في بحيرة كومو في إيطاليا في سبتمبر 1927 كشف نيلز بور عن ما أصبح يعرف منذ ذلك الحين بتفسير كوبنهاغن لميكانيكا الكم. (كان بور في الدنمارك عندما اكتشف ذلك.) تسير النظرية على النحو التالي: عندما يتم اتخاذ قرار لقياس موضع جسيم (مثل الإلكترون) بدقة، فإن عملية القياس تجبر الجسيم على

تطوير المزيد من عدم اليقين فيما يتعلق بزخمه. والعكس صحيح أيضا. سيتعين على العلم أن يكتفي بمعرفة أن القياسات الدقيقة لزخم الجسيمات وموقعها أمر مستحيل - ولا يمكن تطبيق سوى الصيغ الاحتمالية.

ومع ذلك، فإن هذه الصيغ مفيدة للغاية. ومن بين أمور أخرى، فإن هذا الحجب الواضح للمعرفة يعني أن المستقبل لا يمكن التنبؤ به إحصائيًا، وهو ما كان في الفيزياء الكلاسيكية دائمًا إمكانية نظرية في سياق الكون المكون من مكونات منفصلة تخضع لقوانين ثابتة. ساهمت هذه السمات في نظرية الكم أيضًا في مبدأ عدم اليقين أو عدم التحديد الذي وضعه هايزنبيرغ.

وقد عبر البروفيسور ديفيد بوم عن ذلك بقوله: "حتى لو افترضنا أن المتغيرات ذات الأهمية الفيزيائية موجودة بالفعل بقيم محددة بوضوح (كما تطالب الميكانيكا الكلاسيكية)، فإننا لن نتمكن أبدًا من قياسها جميعًا في وقت واحد، لأن التفاعل بين جهاز المراقبة وما يتم ملاحظته ينطوي دائمًا على تبادل واحد أو أكثر من الكميات غير القابلة للتجزئة والمتقلبة بشكل لا يمكن السيطرة عليه". [2]
لقد كانت هذه ضربة قوية للمدرسة القديمة.

علاوة على ذلك، في الفيزياء الكمومية، يشارك المراقب في نظام المراقبة إلى الحد الذي لا يمكن معه النظر إلى النظام على أنه مستقل. وهذا يعني، على الأقل في السياق الكمومي، وداعا لمفهوم ديكارت عن وجود عالم خارجي مستقل عن الإدراك. والأمر الأكثر أهمية هو أنه تم اكتشاف أن الطاقة التي نسميها إلكترونًا يمكن أن تتجلى كموجة وكجسيم، اعتمادًا على ظروف القياس.

في تجربة الشقين المثالية الشهيرة، يُطلب منا أن نتخيل جدارًا نراه من الأعلى، به فتحتان متباعدتان. أمام الحائط يوجد مسدس إلكتروني وخلفه جهاز كشف. عندما يتم توجيه إلكترون واحد نحو الحائط، يشير النمط المعروض على الكاشف إلى تداخل الموجة. تشير هذه الظاهرة غير العادية إلى أن الإلكترون قد مر عبر الثقبين في آن واحد، في شكل أو وظيفة موجة، وتداخل مع نفسه.

الإلكترون "يعرف" أن كلا الثقبين مفتوحان. ومع ذلك، إذا تم رصد الإلكترون، فإنه يمكن رؤيته وهو يمر عبر ثقب أو آخر، ويتم تسجيله على جهاز الكشف كجسيم. يبدو الأمر كما لو أن الإلكترون يعيش أو حتى يخلق عالماً موازياً يكون فيه في مكانين في آن واحد - وهي عملية لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر، لأنه في اللحظة التي يتم فيها محاولة القيام بذلك، تنهار الدالة الموجية على الفور. الجسيم يعرف أنه قيد المراقبة! ويتصرف أيضًا كما لو أنه يعرف ما تفعله الجسيمات الأخرى. وفي هذا السياق، فإن المعرفة الموضوعية لعالم مادي مفترض أمر مستحيل بكل بساطة.

نحن غير قادرين حاليًا على معرفة كيف يمكن لجسيم الإلكترون أن يعمل فجأة كموجة وما الذي يحدث، إن وجد، بين الحين والآخر. وعلى حد تعبير البروفيسور جون جريبين: "من المثير للاهتمام أن هناك حدودًا لمعرفتنا بما يفعله الإلكترون عندما ننظر إليه، ولكن من المذهل تمامًا أن نكتشف أننا لا نملك أي فكرة على الإطلاق عما يفعله عندما لا ننظر إليه". [3]

لا عجب أن نيلز بور كان مضطراً إلى التصريح بأن "أي شخص لم تصدمه نظرية الكم لم يفهمها". وفي طريق أبعد نحو الميتافيزيقا، يؤكد جريبين في كتابه "بحثاً عن قطة شرودنغر" (1984): "لا شيء يصبح حقيقياً عندما ننظر إليه، ويتوقف عن كونه حقيقياً بمجرد أن نتوقف عن النظر إليه". لم تتفكك الآلة فحسب، بل إن القطع لم تعد قطعًا أيضًا.

كان أينشتاين، على سبيل المثال، الأكثر اضطراباً، وقضى هو (وآخرون) سنوات في محاولة ملء الفجوات التي خلفها انهيار المنطق الخطي الكلاسيكي، من خلال صياغة ما يسمى بالمتغيرات الخفية لتفسير الطبيعة غير المنطقية وغير المؤكدة للكميات (جمع كم).

في عالم الكم، تعرف اليد اليسرى دائمًا ما تفعله اليد اليمنى . في الفيزياء تسمى هذه الفكرة بنظرية التكامل. تتضمن التكاملية تعويضات في الطاقة الناتجة "بين" الفوتونات المنفصلة التي تسافر بعيدًا عن بعضها بسرعة الضوء دون وجود وسيط ثلاثي الأبعاد معروف يربط بينهما.

ومع ذلك، وعلى الرغم من حقيقة أن لا شيء نعرفه يستطيع السفر بسرعة أكبر من سرعة الضوء، فإن أحد الفوتونات يمكنه بالفعل أن يؤثر على الآخر. وبحسب أينشتاين، "لا يمكن أن نتوقع أي تعريف معقول للواقع يسمح بذلك". [4] تم إثبات نظرية التكامل بشكل حاسم في صيف عام 1982 في سلسلة من التجارب التي أجريت في جامعة باريس الجنوبية من قبل فريق بقيادة ألان أسبيكت.

ويخلص جون جريبين إلى القول: "إن التجارب تثبت عدم وجود أي حقيقة أساسية في العالم". [5] من الصعب أن نرى على وجه التحديد ما يعنيه جريبين، الذي من المفترض أنه غير حقيقي، بهذا التصريح المذهل. إذا كانت التأثيرات الكمية حقيقية (وكان الإدراك البشري نهجًا صالحًا للواقع - وهو إذا كبيرة)، فإنها لا يمكن أن تثبت نفسها خارج الوجود.

أعتقد أنه يقصد أن عالمًا ثلاثي الأبعاد لا يستطيع أن يستمر بمفرده. لقد انهارت فكرة أن الكون مادي نسبيًا، ولكن من الممكن أن يقال بعد ذلك إن مثل هذا العالم ليس سوى فكرة بعد كل شيء! لن يكون هذا مفاجئًا لطلاب الغنوص، الذين يرمز إلى المادة في مجالهم منذ فترة طويلة بالماء. الماء -أو السحب- يمثل الطاقة المتغيرة التي لا يمكن معرفة أساسها النهائي في نهاية المطاف من خلال الاستدلال: العدم المطلق عند بوهمه؛ عين سوف عند الكاباليين؛ بيثوس عند الفالنتينيين؛ العدم الكوني عند بيكو وكراولي؛ الخير الهرمسي، مصدر العقل.

في المفهوم الغنوصي، الكل ($\pi\alpha\nu$) هو إسقاط من المصدر إلى مزيد من التعقيد والغموض. من الطبيعي أن يصاب الإنسان بالحيرة وهو يضع قدمه في كلا العالمين. ومع ذلك، فإن المفهوم البوذي للعالم باعتباره مايا (الذي يشترك في جذره مع الكلمة السنسكريتية ماترا، أو القياس)، أو الوهم، يمكن أن يؤخذ، وفي كثير من الأحيان، إلى الحد الذي يجعل العالم غير موجود.

ربما يكون من الأكثر توضيحًا أن نقول إن العالم يحمل طابعًا وهميًا إذا اعتبرنا إحساسنا به في أي وقت على أنه مطلق (جوهر المادية). ينقسم العالم باستمرار إلى نشاط فوضوي جزئيًا كلما حللناه أكثر - أي نأخذه على أنه حقيقي من خلال تقسيم الكل إلى أجزاء. وكما لاحظ دين إنج، "إن الرحلة عبر اللاواقعي هي رحلة غير واقعية"،[6] وليس الغنوصيون الأوائل وآخر الوجوديين هم الوحيدون الذين اعتقدوا أن هذه الرحلة، على الرغم من إزعاجها للنفس، قد لا تكون عبثية تمامًا.

نادرًا ما عاد أولئك الذين استكشفوا أبعادًا أخرى للوعي ليقولوا إن هذا البعد هو مضيعة كاملة للوقت. إن الجانب الإيجابي من الرؤية الهرمسية يدعونا لاستكشاف عقل الله، الذي قد نكون مشاركين واعين في إسقاطه، بعد أن اختبرنا الغنوص. يمكننا، إذا اخترنا ذلك، أن نمضي في هذه الرحلة؛ يمكننا أن نتبع قانون ثيليما: افعل ما تريد!

منذ ما يقرب من ألفي عام، تأمل كاتب أحد الحوارات الهرمسية مشكلة ما الذي يتحرك داخله الأجسام، أو في حالتنا الفوتونات:

هرمس: كل الحركة إذن تحدث داخل شيء ثابت، ويحدث ذلك بسبب شيء ثابت...

إن حركة الكون، وكل كائن حي مادي، لا تحدث بسبب أشياء خارج الجسم، بل بسبب أشياء داخله، تعمل إلى الخارج من الداخل؛ أي إما عن طريق النفس أو عن طريق شيء آخر غير مادي.

. . . وقد بينت لكم الآن ما هو الذي تتحرك به الأشياء، وايضا، وما هو الذي تتحرك فيه الأشياء. أسكليبيوس: ولكن بالتأكيد، يا ثلاثي العظمة، يجب أن يتم تحريك الأشياء في الفراغ.

هرمس: لا ينبغي لك أن تقول ذلك، يا أسكليبيوس. ليس هناك شيء موجود، هو فارغ؛ فقط ما ليس موجودًا هو فارغ.

. . . أليس الهواء جسما؟ وألا يتخلل هذا الجسد كل الأشياء الموجودة، ويملأها بنفاذه؟... لذلك فإن الأشياء التي تسميها فارغة ينبغي أن تسمى جوفاء، وليس فارغة؛ لأنها مليئة بشيء موجود.

أسكليبيوس: لا شك في ذلك، يا ثلاثي العظمة.

هرمس: والآن ماذا قلنا عن ذلك الفضاء الذي يتحرك فيه الكون؟ قلنا يا أسكليبيوس إنه غير جسدي.

أسكليبيوس: فما هو ذلك الشيء غير المادي؟

هرمس: هو العقل، الكامل والمتكامل، الخالي من الحركة غير المنتظمة للأشياء الجسدية؛ فهو غير قابل للاضطراب، وغير ملموس، ثابت في ذاته، يحتوي على كل الأشياء، ويحافظ على وجود كل الأشياء الموجودة؛ وهو النور الذي تنير به النفس. أسكليبيوس: أخبرني إذن، ما هو الخير؟

هرمس: الخير هو النور النموذجي؛ والعقل والحقيقة هما، إذا جاز التعبير، أشعة تنبعث من ذلك النور.

أسكليبيوس: فما هو الله إذن؟

هرمس: الله هو الذي ليس عقلاً ولا حقيقة، بل هو السبب الذي يجعل العقل والحقيقة، وكل الأشياء، وكل شيء موجود، يدينون بوجودهم.[7]

وبما أن الغنوصية تهتم بالطبيعة الأولية للوعي، فلا ينبغي لنا أن نتفاجأ عندما نجد اهتمامًا غير متحيز بالمادة يظهر سمات غنوصية كلاسيكية؛ وتعد ثنائية الموجة/الجسيم مثالاً واضحًا على ذلك. الثنائية هي سمة الخلق من وحدة أولية في جميع الأنظمة الغنوصية، وتم التأكيد عليها في جوهر كتاب التغييرات، والتانترا، وفي كل تفكير عقلاني (أطروحة / نقيض - التوليف، أو بشكل أكثر دقة، أطروحة / نقيض - تدمير الفكر).

إن جوهر الأنثروبوس الغنوصي غريب عن هذه الثنائية، ومن منظور غنوصي بحت، ليس من المستغرب أن المراقب الموضوعي للطبيعة الذي كان يشبه الإله في الماضي، قد "سقط" في المادة في الدراسات الكمومية واتحد مع ملاحظاته - مثل نرجس المفتون بجماله القاتل . يعتقد أنه يستكشف الطبيعة، لكنه يكتشف بدلاً من ذلك أنه يستكشف بعض محتويات عقله الإبداعي. لا عجب أنه مفتون! ويبدو أن هذا الارتباك المحتمل هو ما أثار حفيظة أينشتاين إلى حد كبير. كيف يمكن أن يوجد العلم دون الموضوعية المطلقة؟ وقد يجيب أحدهم: كيف يمكن أن توجد أشياء بدون عقلانية مطلقة؟

إن عملية إسقاط المحتويات اللاواعية النموذجية المثالية على نتائج الفيزياء الكمومية تظهر بشكل واضح في الأعمال المؤثرة التي قدمها ديفيد بوم، الأستاذ الراحل للفيزياء النظرية في كلية بيركبيك بلندن. إن تفسير بوم للفيزياء الكمومية يشير إليه بأن الكون يحمل استمرارية متأصلة، وكونًا من الامتداد المتأصل، والكل (بما في ذلك العقل والمادة) ملفوف في جميع النقاط الممكنة بكل الكمال أو "الحركة الكلية" (جوهر النظرية الكلية) التي يحكمها هولونوميا (الترابط) عالمية كطبيعتها الأساسية: "الكل غير المنقسم في الحركة المتدفقة"، كما أسماها.

"في هذا التدفق، لا يشكل العقل والمادة جوهرين منفصلين"، كما كتب بوم في كتابه المذهل "الكمال والنظام الضمني"، والذي يشبه إلى حد كبير وصف النفس العالمية الرواقية، أنيما موندي(روح العالم) ، الإله الحبيبي للوثنية ونتيجتها، وحدة الوجود. هناك أيضًا تلميحات قوية لمفاهيم ما قبل سقراط المستمدة من أناكسيماندر وهيراقليطس: كل شيء يتغير. وتحمل رؤية بوم أيضًا العديد من أوجه التشابه الملحوظة مع رؤية الغنوصي جيوردانو برونو: الكون كنظام طاقة إجمالي ذو إمكانات لا نهائية، "تركيبة من النسبية اللانهائية"،[8] معبرًا عن العقل المتجذر في أبعاد أخرى.

بالنسبة لبرونو، فإن الكون اللانهائي هو التعبير الوحيد الممكن عن الله الأبدي.[9] حيث يرى برونو اللانهاية في امتداد الفضاء، يراها بوم في الطوي اللامتناهي للواقع، أي الحركة الكاملة. وعلى نحو مماثل، نتذكر استخدام نيكولاس دي كوسا للتأليه الهندسي الهرمسي: الله هو كرة لا نهائية، مركزها في كل مكان، ومحيطها ليس في أي مكان.

كان بإمكان بوم أن يأخذ كنص له قول المسيح بأنه إذا انقسم بيت على نفسه فإنه لا يستطيع أن يثبت، لأنه يستنتج ضرورة أخلاقية من المسح الكمي. وهو يعتقد أن فيزياء حركته الهولوجرافية لها عواقب عملية فورية، وتوفر أساسًا عقليًا للنضال ضد تجزئة العالم وموارده (علم البيئة)، وتجزئة العقل (علم النفس والطب النفسي)، وتجزئة الجسم (الطب)، والشقوق المؤلمة في جميع أنحاء المجتمع البشري (السياسة).

ما هو الفرق الذي سيحدثه قبول هذه الحقيقة؟ وكما وجد يوهان فالنتين أندريا في القرن السابع عشر، فإن الحقيقة - سواء من العلم أو من أي جهة أخرى - غالباً ما يتم احتقارها ويتم دفع أتباعها إلى الأديرة. نحن بحاجة إلى أكثر من الأفكار لدعمنا؛ شيء مثل مبدأ التكامل النشط من شأنه أن يقوم بهذه المهمة. يبدو أن هذه الفوتونات تحب بعضها البعض كما تحب نفسها.

كان لدى صامويل تايلور كولريدج رؤية مماثلة لرؤية بوم، حيث أطلق عليها اسم "الحياة الواحدة"، والتي انتهكها بحاره الشهير في لحظة من عدم التفكير. هذا هو العالم الفريد للخيميائيين (ما هو في الأعلى يشبه ما هو في الأسفل؛ لإحداث معجزة الشيء الواحد)، زواج بليك بين الجنة والجحيم، طفل في إسطبل في الفناء الخلفي في بيت لحم - الرومانسية الهرمسية.

ورداً على أولئك الذين يرون في مثل هذه الرؤية هدفاً مثالياً لا يزال يتعين تحقيقه، نجد تأكيد جون لينون (الرجل الذي سئم من وهم العالم) على أننا لا نريد للعالم أن يكون واحداً. إنه واحد، ومن هنا ظهرت أغنية "عالم واحد شعب واحد" في آخر ألبوماته. إن شعار النبالة الذي وضعه إلياس آشمولي يقول الشيء نفسه تقريباً (مع بناء يوحي بإنكار الوحدانية التبسيطية): EX UNO OMNIA – وهو شعار أكثر عملية بالتأكيد من شعار *E Pluribus Unum* الذي كان سابقاً لأوانه إلى حد ما، والذي انهار على أساسه الولايات المتحدة وغيرها من المثاليات الاجتماعية.

كل هذا يتوافق مع الرؤية الغنوصية التي ترى أن الثنائية والظاهرة المصاحبة لها من الانفصال والعزلة والاغتراب تمثل المشكلة المركزية في طبيعة الوعي في ثلاثة أبعاد (الجحيم هايلك). كان الهدف الغنوصي هو المشاركة في استعادة بليروما (الإمتلاء)، أي ملء الله ككل ديناميكي متوازن.

يمثل الوعي الثلاثي الأبعاد السقوط من الوحدة المتقلبة، مع تركيزه على وهم الأشياء الحقيقية والرغبات والآلام المصاحبة لها. وهذا مهم، لأن الغنوصيين يُطلق عليهم في كثير من الأحيان اسم الثنائيين. في شكلهم المتسق (الهرمسي)، كان الغنوصيون - عندما يتم فهمهم بشكل صحيح - مناهضين للثنائية. من أجل إيصال الرسالة الغنوصية إلى الكائن المهووس بالعالم، والتي مفادها أن الإدراك المادي يتركنا في سجن بلا ضوء، ربما كان من الضروري تجسيد فكرة أن الانغماس في المادة أمر فظيع ويجب مقاومته والتغلب عليه. إن الوعي المادي هو بمثابة جوزة من الصعب جدًا كسرها. إنه موجود فينا جميعًا وموجود في كل مكان حولنا. الصعوبة الحقيقية هي أن هذا صحيح نسبيا!

إن المعرفة الهرمسية مناهضة بشدة لفكرة الخلق باعتبارها شرًا، في حين أصر أليستر كراولي على أن ثنائية المادة والروح كانت لعنة، لأن المادة يمكن اعتبارها تجلياً من تجليات العقل. إن الحالة الغنوصية المثالية، التي يسميها راجا يوغا السامادهي (الاتحاد مع الله)، يتم التعبير عنها من خلال اللوغس المتجسد في إنجيل القديس يوحنا على النحو التالي: "أنا وأبي واحد" - وهي عبارة تم لعنها بدورها من قبل أولئك الذين يؤمنون بإله خارجي منفصل عن العالم المادي الخارجي. إن الوهم الكلاسيكي للإدراك البشري المنخفض المستوى يحول الله إلى شخص مادي.

يعبر لاما جوفيندا، وهو عالم بوذي حديث، عن الاتحاد مع الله بهذه المصطلحات: "هذه التجربة لا تذيب العقل في كل شيء غير متبلور، بل تجلب الإدراك بأن الفردية نفسها تحتوي على الكلية المتمركزة في جوهرها". [10] يقارن هذا بشكل مثير للاهتمام بتجربة التأمل التي خاضها أليستر كراولي في سريلانكا عام 1901، والتي جلبت له رؤية عن ألوهية النموذج البشري، والتي تشبه في حد ذاتها رؤية حزقيال لله في شكل بشري في نبوته الشهيرة (1 :26)، تمامًا مثل ألبيون المجيد لبليك.

وتوجد جوانب أخرى من نظرية الكم تزخر بالتشابهات المثيرة مع الموضوعات الغنوصية المألوفة. كما ذكرنا سابقًا، الفوتون الذي يتحرك بسرعة الضوء لا يعرف الزمن. إن جسيم الضوء المنبعث في وقت الانفجار الكبير (صورة ديميورجية، كما لاحظ هانس يوناس) والمسافر إلى الخارج منذ ذلك الحين، سوف يعود في نهاية الزمان إلى حيث بدأ: كل من ألفا و أوميغا، البداية والنهاية. ألا يشير هذا إلى ظاهرة مشابهة لوصف أفلاطون للزمن في محاورته تيمايوس بأنه "الصورة المتحركة للخلود"؟

إن تجربة الخلود التي تميز التجربة الغنوصية الأساسية لا تظهر على أنها وهم دماغ مفرط الحرارة، بل هي أقل وهمًا من الوعي المتوسط.

يشير مبدأ التكامل إلى أن كل شيء في الكون، الماضي والحاضر والمستقبل، مرتبط بكل شيء آخر. كل شيء يحمل بطريقة ما صورة لكل شيء ككل داخله. خذ في الاعتبار حدود اللغة! كل شيء متصل داخل شبكة من الإشعاع الكهرومغناطيسي الذي يعمل كما لو كان كلي العلم، وكلي الحضور، وحتى كلي القدرة (يجلب الجسيمات التي تبدو وكأنها تأتي من العدم وتتجاوز الزمن الخطي عندما تتطلب المناسبة ذلك).

تبدو هذه السمات، المرتبطة عادة بإله خارجي، وكأنها تعمل في طبيعة ... الأشياء (؟). وهكذا فإن المبدأ الهرمسي المهم للغاية بالنسبة إلى صوفي عملي مثل جون دي: *Mundus imago dei* (العالم هو صورة الله) هو بالنسبة للمؤمنين استنتاج صحيح من نتائج الفيزياء التجريبية.

هناك الكثير في الفيزياء الكمومية التي تشير إلى نوع من وحدة الوجود. وهذا يعني، إذا كنت ترى الكون على أنه عبارة عن مصفوفات متشابكة من الطاقة، فهل هذه الطاقة في مجملها هي الله؟ إنها فكرة مغرية.

ومع ذلك، فإن فكرة الله كذكاء ملزم، أو حتى قوة عمياء تعمل على طيار رياضي آلي، تفسر إلى حد كبير مثل ديميورج الغنوصيين المجنون (الذي حدده بليك بالقدرة العقلانية في عزلة حزينة)، الذي عمله هو ما يمكن تقييده وقياسه (القانون)، من الآب غير المعروف الذي يمكن، على نحو متناقض، أن يكون معروفًا في الروح. يعتمد الأمر كثيرًا على ما إذا كنت تتصور الكون كنظام روحي في تجليات محسوسة أو كنظام إحصائي من المجردات التي نجد أنفسنا فيها.

إن الاتجاه الحتمي للفيزياء، عندما نفكر في مقدمات الملاحظة التجريبية في قالب بيكون، هو نحو الأخير. ولكن على الرغم من التلميح المضحك الذي أطلقه ستيفن هوكينج بأن العلم سوف يظهر لنا "عقل الله" (وخاصة عندما يكون العكس هو الصحيح)، فمن المشكوك فيه أن نعرف ما يكفي عن الكون لكي نكون على يقين من هذا السؤال.

إن نظرية عدم الاكتمال التي وضعها عالم الرياضيات العظيم كورت جودل في ثلاثينيات القرن العشرين لا تبدو وكأنها تتبئ ببعض جوانب نظرية الفوضى الحالية فحسب، بل إنها تظهر أيضاً، وفقاً للدكتور لاري دوسي، الذي يكتب عن أولوية العقل غير موضعي، أن قوانين الطبيعة، إذا كانت متسقة كما نعتقد، فلابد وأن تكون ذات صياغة داخلية مختلفة تمام الاختلاف عن أي شيء نعرفه[11]، والتي، في الوقت الحاضر، كما قال برونوفسكي، "ليس لدينا أي فكرة عن كيفية تصورها". [12]

شخصياً، أجد مصطلح وحدة الموجود مفيداً: المفهوم القائل بأن الله موجود في الكل، والكل موجود في الله، ولكن الكل ليس الله. هذا المنظر يترك المزيد من الغرف في القصور العديدة للبيت الإلهي مفتوحة للتفتيش. ومثل تلك الإلكترونات التي يبدو أنها تحافظ على حرية الاتجاه مفتوحة حتى اللحظة الأخيرة للغاية - وقد تغير مسارها أو حتى شكلها عند ملاحظتها - يبدو أن هذه الصيغة (وهذا كل ما في الأمر) تضمن الحرية من الخضوع لهيمنة المادة. وهذا هو ما كان يأمل كومينيوس المتأثر بالهرمسية أن يميز عمل العلم المنهجي في الجمعية الملكية.

وعلاوة على ذلك، قد نشك في أن الروح - أو على وجه الخصوص العقل - هو نشاط لما يسمى بالكهرومغناطيسية على نفس الأساس الذي نشك فيه في التكهنات شبه الفيزيائية في القرن التاسع عشر بأن الله تجسد في الوسيط المفترض للأثير. ربما ينتهي بنا الأمر بفلوجيستون آخر: مادة غير موجودة تم اختراعها لتتناسب مع صيغة مسبقة.

قال القديس بولس أن "الأمور الروحية تُميز روحياً" - وعندما ندرك معنى هذا، قد نرى علم اللاهوت المتجدد يصبح مرة أخرى الملكة الحاكمة للعلوم - طالما أن علماء اللاهوت لا يصبحون الملكات الحاكمات. يخبرنا بليك أن الله ليس مخططًا روحيًا.

قد نتساءل أيضًا كيف يمكن أن تكون أفكار مثل أولوية العقل (التي تم إدراكها في العقل الهرمسي)؛ وتعدد العوالم متعددة الأبعاد؛ والإنسان كعالم صغير (يعكس ويخلق العالم الكبير، الكل الحاضر في الأجزاء - استنتاج بوم من نظرية الكم)؛ والتداخل والموافقات المنظمة (بشكل أساسي) لجميع الأشياء في العقيدة الفلكية السحرية؛ وفعالية الإيماءات السحرية الإرادية (لاحظ "تأثير الفراشة" في نظرية الفوضى)؛ وأهمية العشوائية في ضمان الحرية والتوجيه خارج الأبعاد (من الأوريم و التميم إلى

التارو و ايجنغ (كتاب التغيرات)؛ والاستبصار؛ ووهم المادة؛ وخلق الكون نتيجة لتوازن مسبق مضطرب (الكون نتيجة لتقلب الفراغ وعدم التماثل، استنتاج من نظرية الكم)؛ إن فكرة العقل غير الموضعي المؤثر على المادة - بل وحتى فكرة الله والخلود بأكملها - ربما نشأت دون أن يمتلك البشر قدرات تفوق الإدراك الحسي لآلاف السنين (على الأقل). لقد نشأت كل هذه الأفكار قبل وقت طويل من ظهور الفيزياء المنهجية في كهف أفلاطون. إذا كان البشر يفتقرون إلى مثل هذه القدرات، فمن الصعب أن نرى كيف كان من الممكن للفيزياء نفسها أن تنشأ على الإطلاق.

لا يمكننا إلا أن نستنتج أنه على عكس الوهم المادي، فإن البشر، في وجودهم الجوهري، كما تؤكد الفلسفة الهرمسية، متفوقون على حواسهم بطرق لم نبدأ بعد في استيعابها. يبدو أن عائقنا الوحيد هو أنفسنا.

وفي هذا السياق، لن يكون من المبالغة أن نقول إن الفيزياء، إلى جانب العلوم الأخرى، تتقدم "إلى الوراء" نحو مكانتها المجيدة باعتبارها الجانب العملي والتطبيقي للغنوص الروحي.

على حد تعبير عالم الفيزياء الكمومية إرفين شرودنغر: "يمكننا، أو هذا ما أعتقده، أن نؤكد أن النظرية الفيزيائية في مرحلتها الحالية تشير بقوة إلى عدم قابلية العقل للتدمير مع مرور الوقت". [13]

وقد لاحظ الفيزيائي البريطاني بول ديفيز أن الفيزيائيين "تعلموا كيفية التعامل مع موضوعهم بطرق غير متوقعة ومبتكرة تمامًا، والتي بدت وكأنها تقلب المنطق السليم رأسًا على عقب، وتتفق بشكل أوثق مع التصوف من المادية... لقد تقدم العلم بالفعل إلى الحد الذي أصبح فيه من الممكن معالجة الأسئلة التي كانت تعتبر دينية في السابق بشكل جدي. [14]

وإذا بدا كل هذا في أذهان بعض الناس وكأنه مناهض للعلم، فهذا بعيد كل البعد عن قصدي. يمكن القول ببساطة أن هناك ميلًا مستمرًا لاستخدام العلم كدليل على الأفكار الدينية، وفي حالات أقل شيوعًا، العكس. في نهاية المطاف، لا بد أن يكون هذا الأمر عبثاً، مثل افتراض أن علم الآثار يمكن أن يثبت أن موسى هو من يقول الكتاب المقدس إنه كان، أو أن كفن تورينو يمكن أن يثبت أنه معجزة مثل قيامة المسيح.

"أولاً يأتي الخبز، ثم تأتي الأخلاق"[15]، كما قال بريشت. إن النماذج الأصلية هي التي تخلقنا، وليس نحن من يصنعها، كما بين (الغنوصي) يونغ. إن العقل الذي يراقب الطبيعة هو في أعلى نقطة له، في مرحلة التركيب أو التطور، غنوصي، يسعى إلى معرفة حريته. لا شك أن مثل هذا العقل، حتى لو كان معوقًا بسبب الاعتماد المفرط على الحس أو العقل مثل عقلنا، سوف يكتشف كونًا غنوصيًا، لأنه من مواد المعرفة في الغنوصية أن العقل الذي يخلق الكون مشترك بيننا، إذا اخترنا أن نكون مشاركين فيه.

نحن جميعًا نعود إلى ما قبل الانفجار الكبير، وما نكتشفه في امتداده ليس أكثر ولا أقل من أنفسنا.

"الآن ركز تفكيرك على النور"، قال، "وتعلم كيف تعرفه". وعندما قال هذا، نظر إليّ طويلاً، وجهاً لوجه، حتى ارتجفت من منظره. وعندما رفعت رأسي مرة أخرى، رأيت في ذهني أن النور يتكون من قوى لا تعد ولا تحصى، وأنه أصبح كونًا منظمًا، ولكنه كون بلا حدود. لقد أدركت هذا في الفكر، ورأيته بسبب منطق اللوغس [العقل الروحي] الذي قاله لي بويماندريس، "لقد رأيت في عقلك الشكل النموذجي، الذي كان سابقًا لبداية الأشياء، ولا حدود له".

"وهكذا تحدث معي بويماندريس."[16]

في الإدراك، كما في الحب، نحن لا نتلقى إلا ما نعطي.

أربعة عشر

الغنوص اليوم: وجهة نظر شخصية

لقد اختبر الشرقي العالم في نفسه، وهو الآن يسمع أصداءه في حياته الروحية؛ أما الرجل الغربي فهو في بداية تجربته وقد شرع في البحث عن طريقه في العالم. إذا أراد الغربي أن يصبح يوغيًا، فلا بد أن يصبح أنانيًا تمامًا، لأن الطبيعة منحته ذلك الوعي بالذات الذي لم يكن بالنسبة للشرقي أكثر من تجربة حلم؛ لو سعى اليوغي، مثل الغربي، إلى اكتشاف نفسه في العالم، لكان قد أخذ تجربة حلمه معه إلى النوم اللاواعي ولكان مثل نفس غارقة.

رودولف شتاينر ، يكتب بمناسبة مؤتمر الشرق والغرب في فيينا، 1922

رودلف شتاينر

لقد

كان العالم الذي نشأ من أنقاض الحرب العالمية الثانية محظوظًا برؤية التطور المستمر لأفكار وأحلام رودولف شتاينر العملية، وهو الرجل الذي اعتبره أليستر كراولي من أصحاب الإنجازات العالية، والذي لا شك أن نظامه الروحي، المسمى العرفان البشري، من أصل غنوصي.

وُلِد شتاينر في كراليفيتش في النمسا عام 1861. عندما كان في الحادية والعشرين من عمره، وبعد حصوله على شهادته في الرياضيات والفيزياء والكيمياء، تمت دعوته لتحرير طبعة مرموقة من الكتابات العلمية لغوته. لقد اندمجت الرؤية الرومانسية لغوته مع الوعي الروحي الغريب لشتاينر. لقد أدرك المستقبل الرهيب الذي ينتظر البشرية إذا استمرينا في تجاهل البعد الروحي ومصدر الحياة. وعلاوة على ذلك، كان يعتقد أن ادعاءات الروحانية تحتاج إلى اختبار علمي، وهو الموقف الذي أدى إلى مفهوم "العلم الروحي"، الذي يمكنه اختبار الادعاءات الروحية من خلال التجربة المباشرة دون أن يخالف حس العقل.

في عام 1902، انضم الدكتور شتاينر إلى الجمعية الثيوصوفية وأصبح محررًا لمجلتها لوسيفر-غنوسيس، لكنه بدأ يشك في ما إذا كان التركيز الثيوصوفي على الفلسفة الشرقية مناسبًا للعقل الغربي. لقد توصل أيضًا إلى رؤية الأهمية المركزية لتجسد يسوع المسيح في التطور الروحي البشري - بينما رأى العديد من الثيوصوفيين يسوع كواحد من بين العديد من الأفاتارات وكانوا يميلون إلى نزع الصفة الشخصية عن رسالته.

في فبراير 1913، تأسست الجمعية العرفانية البشرية. قال شتاينر إن العرفان البشري يعني، بكل بساطة، "الوعي بإنسانية الإنسان". لقد رأى أن نظامه ينشأ من أسس الصليب الوردي وكان يعتقد أن كريستيان روزنكريوز هو اسم كائن بارع يتجسد بشكل دوري عبر التاريخ كمرشد روحي. وقد استمد هذه الفكرة من تقليد الصليب الوردي القديم للسادة المختبئين. "وكتب قائلاً:

"من خلال تيارنا، من الممكن اختراق الوردية الحقيقية، ولكن لا ينبغي تسمية طريقنا بـ"الوردية" لأن تيارنا يشمل عالمًا أوسع بكثير من عالم الوردية، أي علم العرفان البشري بأكمله". [1]

كان شتاينر نفسه حريصًا دائمًا على تجنب الفخ الذي قد يجعل العرفان البشري طائفة ضيقة. كانت رغبته هي جعل الحكمة الباطنية ملكية مشتركة للبشرية التي اشتُقت منها. شملت أفكاره نظامًا تعليميًا متطورًا بالكامل (لا تزال مدارس شتاينر مزدهرة في جميع أنحاء العالم)، والفن والأداء، وعلم الاجتماع، والعلاج العلاجي للأطفال المضطربين (1924)، وكنيسة روحية تسمى المجتمع المسيحي (تأسست في الفترة 1921-1922)، والطب، والزراعة.

كان يرغب في أن يجرب الناس أفكاره بأنفسهم، وكان يرغب في أن يتم الحكم على شجرته من ثمارها. وقد اقترب منه الأطباء والمعالجون ورجال الأعمال والأكاديميون والعلماء والمعلمون واللاهوتيون والقساوسة والمزارعون.

في عام 1989 تمت دعوة المؤلف لاستكشاف مزرعة وارموندرهوف الالعرفان البشري أنثروبولوجية في هولندا وتحدث إلى مديرها، آرت شيما العرفان البشري الأنثروبولوجيا على الزراعة متنوع للغاية"، كما أخبرني. "أعتقد أن الأمر يتلخص في الاهتمام بالعملية الطبيعية. عندما تقوم بالزراعة، فإنك تجلب قطعة من الطبيعة البرية إلى الثقافة. في الأساس، هذا هو ما يدور حوله الأمر. نحاول أن نفعل ذلك بطريقة محترمة للغاية.

"نحن نحافظ ونصون بقدر الإمكان على القيمة التي تمنحها لنا المناظر الطبيعية: كل الكائنات الحية على الأرض. تُعلّمنا العرفان البشري كيفية رؤية هذه العمليات وارتباطها بالأرض والحركات الموجودة في الكون.

"أتعلم يوميًا مراقبة دورات الحياة في النباتات والحيوانات جنبًا إلى جنب مع تأثيرات الاقترانات الفلكية خلال العام. يعتقد الجميع أن القمر له تأثير على حركات المد والجزر في البحر، لكن علم العرفان البشري يعلمنا مع كل يوم يمر أن تأثير الكون يصل إلى أبعد من مجرد الأشياء التي نراها بأعيننا.

تمثل مزرعة وارموندرهوف تعبيرًا جميلًا ومنظمًا للغاية عن فلسفة شتاينر. وبعيدًا عن التجربة العملية المتمثلة في العثور على العديد من النباتات والمحاصيل الجذرية الصحية للغاية (ولذيذة المذاق)، فإن أساليب الزراعة "الحيوية" التي يتبعها شتاينر، والتي تتضمن مجموعة كبيرة من المعارف الغامضة، تمنح المزرعة جوًا غير عادي. إنها تجربة غريبة أن نشعر بوجود النجوم والأنماط العظيمة للحركة الكونية (والتي لا نفهم عنها إلا القليل حقًا) في النهار الأزرق الساطع. ومن المثير للاهتمام أيضًا أن نشهد مدى استجابة الطبيعة للتقنيات التي تمارس في حالة من اليقظة الروحية. سألت المخرج عما إذا كان يعتبر نفسه غنوصيًا: "بالمعنى التأملي، نعم، أعتقد ذلك"، أجاب، "ولكن بمعنى حديث للغاية، متشكك للغاية، قصير النظر للغاية، ويفتقر إلى كل أدوات الحس التي ربما كنت أمتلكها منذ حوالي ثلاثة أو أربعة قرون. أستطيع أن أراقب شيئًا ما من حركة النجوم، لكنني لا أستطيع مراقبة كوكب الزهرة في ضوء النهار كما فعلوا قبل أربعمائة أو خمسمائة عام عندما اضطروا إلى الإبحار في البحر. "أعلم أن حركة المد والجزر موجودة، وعندما أمارس التأمل في الصباح الباكر إذا لم أكن متعبًا للغاية، أحصل على شعور حقيقي بأنني أتواصل مع المستويات الروحية التي تساعدني وتحفزني على القيام بالمهام اليومية التي يتعين علي القيام بها."

لا يعد وارموندرهوف مركزًا للتدريب الزراعي معتمدًا من الحكومة فحسب، بل إنه قادر أيضًا على دعم نفسه من خلال بيع الأطعمة الحيوية الديناميكية الطازجة، والتي يوجد لها سوق متنامٍ.

كما كانت الزراعة العرفانية البشرية رائدة في استخدام المنحوتات "ذات الشكل التدفقي" التي يمر من خلالها الماء إلى الأسفل في نظام متدرج، فيقوم بتنقية نفسه من خلال نبضات إيقاعية.[2]وفي كل خطوة توجد بصمة منحوتة تشجع الماء على التدفق على شكل ثمانية. الآن يستخدم علماء البيئة المتقدمون في القارة الأوروبية وفي إنجلترا (مثل عالم الهيدروسوفر جوليان جونز، ومقره في سترود) أشكال التدفق جنبًا إلى جنب مع أحواض القصب للتوصل إلى نظام تنقية مياه الصرف الصحي أرخص وأكثر فعالية بكثير من تلك المتاحة من خلال طرق المعالجة الكيميائية.

لقد قيل أنه إذا حصلنا على فهمنا الصحيح لتدفق المياه، كظاهرة عالمية، فسوف يتبع ذلك فوائد بيئية لا حصر لها.[3]لقد كان شتاينر وأتباعه رائدين في إيجاد فهم جديد وعملي للغاية للخصائص الخفية للمياه. سألت آرت شيمان عما إذا كان يعتبر شتاينر نبيًا: "أعتقد أن رودلف شتاينر تنبأ، قبل سنوات من حدوث ذلك، بأن البشرية - وليس فقط البشرية الغربية، بل البشرية في جميع أنحاء العالم - يجب أن تحصل على المساعدة من خلال ممر ضيق إلى زمن آخر.

"هناك حركة سريعة تجري. "لدي شعور بأنني جزء منه، جسيم صغير جدًا، لكنها حركة سريعة من نوع غامض جدًا من المعرفة قبل مئات السنين، عبر وقت صعب للغاية الآن حيث أصبح كل شيء ميكانيكيًا، إلى وقت أتوقع وأثق فيه أن البشرية سوف يكون لها اتصال مرة أخرى بالمستويات الروحية والكائنات الروحية، وستستعيد علاقة طبيعية مع أصلها ومصيرها."

الغنوص والبيئة

لقد التقيت ذات مرة بممثل عن الحزب الأخضر الإنجليزي في انتخابات فرعية محلية. لقد أراني قائمة بالأشياء التي لا يُشجع المرشح الأخضر على التحدث عنها. وكانت كلمة الروحانية ضمن قائمة القضايا المثيرة للجدل. وكان من المفترض أن التفسير الروحي للظواهر قد يجلب العار والإحراج لقضية الخضر.

ومن وجهة نظر الفلسفة الروحية، قد نعتبر أيضًا أنه من الغريب أن نفترض وجود علاقة إيجابية بين المعرفة والأزمة البيئية العامة. قد نفترض أن عالم الطبيعة معادٍ للاهتمامات الغنوصية، بقدر ما يُنظر إلى الغنوصية في كثير من الأحيان على أنها فلسفة ثنائية تمامًا، حيث تعتبر الطبيعة شيئًا يجب الهروب منه في أسوأ الأحوال وشيئًا يجب الشك فيه في أفضل الأحوال. ويجب علينا أيضًا أن نتذكر أن سيطرة البشر على بعض القوى الطبيعية لم تتم إلا بعد جهد شاق، وهي مجرد تطور حديث.

في الواقع، فإن التجربة الغنوصية الهرمسية لها أهمية كبيرة في النقاش البيئي. تنص لوحة لوح سماراغدينا لهرمس ثلاثي العظمة على أن "ما هو أعلاه يشبه ما هو أدناه؛ وما هو أدناه يشبه ما هو أعلاه: للعمل على معجزة الشيء الواحد". [4]

إن تحقيق "الشيء الواحد"، أي حركة الروح والمادة بأكملها، هو تجربة غنوصية حقيقية. إنها مسألة حالة ذهنية. العقل المقدس يتجلى في بيئة منظمة، والعقل غير المتوازن يتجلى في بيئة فوضوية. إن العقل الذي يهيمن عليه الوعي المادي ليس له علاقة سليمة بعالم الطبيعة، لأنه في الغنوصية الهرمسية، يشكل العقل والطبيعة نظامًا روحيًا واحدًا.

وكما توضح الفيزياء الكمومية، فإن الطبيعة ليست مادية بالضرورة. من وجهة النظر الغنوصية، فإن الطبيعة تشارك في نظام متدرج من الوجود يشتمل على مجموعة من العوالم المرئية وغير المرئية. إن ظهور المادة هو رؤية عابرة وزائلة مناسبة لتمييز الحواس الجسدية. هناك عدد لا يحصى من السجلات للتجارب الرؤيوية حيث أصبحت هذه المبادئ واضحة للوعي. لقد كان هذا الوعي هو الملكية الثمينة للرجال والنساء المقدسين على مر العصور. من وجهة النظر الغنوصية، فإن الرؤية المادية هي تثبيت للإنسان الذي يخاف من التخلي.

على سبيل المثال، كتب ويليام بليك في معارضته للربوبية أن "الله موجود في أدنى السبب وكذلك في أعلى التأثير". [5]كتب الساحر جون دي في هامش نسخته من كتاب بويماندريس الهرمسي: "Mundus imago dei" - العالم هو صورة الله؛ الطبيعة هي إسقاط إلهي.

لقد تحدث الأفلاطونيون الجدد والغنوصيون الهرمسيون بخوف عن روح العالم، مدركين بوضوح أن الكوكب هو كائن حي، ونحن جزء منه بقدر ما نحن في الجسم الطبيعي (انظر فرضية غايا بأن الكوكب هو كائن حي - ذو وعي). إن السيطرة الحقيقية على الطبيعة تنتمي فقط إلى أولئك الذين يدركون الموافقات الكاملة والشاملة بين الروح والمادة.

في سعيهم إلى إصلاح العلم، سعى الصليبيين الورديين الأوائل إلى معرفة النطاق الكامل للموافقات المحتملة بين الطبيعي والروحي. ومن خلال تجاهل البعد الروحي للحياة (حتى وقت قريب)، أصبحت تكنولوجيتنا العلمية بمثابة قوة انتحارية. طلب المؤلف من الدكتور كريستوفر ماكنتوش إبداء رأيه حول أهمية رؤية الصليب الوردي اليوم، فأجاب: "إن أسطورة الصليب الوردي مهمة بالنسبة لنا اليوم لأن احتياجات العصر هي نفسها كما كانت آنذاك. إن هناك نفس الحاجة إلى رؤية شاملة تجمع بين العلم والدين والفن والفلسفة؛ وهناك نفس الحاجة إلى معالجة الانقسامات الدينية؛ وهناك نفس الحاجة إلى قراءة "كتاب الطبيعة" (كما يقول الصليبيون الورديون) إذا أردنا إنقاذ البيئة. وما زلنا في حاجة ماسة إلى رؤية تحويلية، وما زالت رؤية الصليب الوردي قادرة على إلهامنا". [6]

يقول بعض الخيميائيين أن حجر الفلاسفة مخفي في الأرض. إن الرؤية العميقة للحياة الكوكبية قد قادت في حد ذاتها العديد من الناس إلى الوعي الروحي. يمكن اعتبار الطبيعة، بشكل عام، بمثابة المادة الأولية للخيميائي، أي "المادة الأولى" في العمل الخيميائي. يشتمل العالم الطبيعي وينطوي داخل العالم الروحي. في معظم الأحيان (ولكثيرين طوال الوقت) يكون وعينا منفصلاً عن هذا الشيء - فهو لا يزال موجودًا، وهو حقيقي، ويمكن وصفه بالفعل بأنه الواقع نفسه، ولكننا نادرًا ما نكون على دراية به. إن الغنوص يهدف إلى إيقاظ البشرية من هذا النوم، حتى نتمكن، بصراحة، من "مواصلة العمل!"

تبدأ الفلسفة الهرمسية بالمفهوم القائل بأنه كانت هناك وحدة بين الإنسانية والله. لقد ضاعت هذه الوحدة، والعمل العظيم للطالب الهرمسي هو استعادتها. وبقدر ما يتم تشجيع علماء البيئة على رؤية المشكلة من حيث الأعراض، مثل التلوث، والانبعاثات، وما إلى ذلك، فإن التحدي الأعظم يظل دون معالجة. وكما قال كراولي، "نحن بحاجة إلى ثورة في جذور الحياة". المشكلة الرئيسية هي أن مفهومنا للكون لا يزال غير قادر على مواجهة تحدي أزمة الحياة التي تواجهها البشرية.

في لغة الماسونية الروحية، فإن الغنوص هو الحجر المرفوض الضروري لإكمال بناء فهم كوني جديد، ومعبد جديد. إن الغنوص يطالبنا بالعمل على إيجاد مفهوم جديد للكون ومكاننا داخله، ودمج أفضل الاكتشافات السابقة في العلوم والفن والدين مع وعي جديد بالهوية الحقيقية للبشرية - مركزيتنا في الكون التي تتوافق مع خيالنا. إذا فكرنا في الجحيم، فسوف نحصل على الجحيم. إذا فتحنا أعيننا، سوف نرى اللانهاية.

إن الأزمة ليست نهائية، بل هي في الواقع أعظم فرصتنا. تمثل هذه الرؤية مساهمة المعرفة في الفكر والممارسة العلمية البيئية والعامة.

الغنوصيون الجدد

كان ماكس هايندل أحد الأشخاص الذين حضروا محاضرات شتاينر الثيوصوفية في برلين في القرن العشرين. هايندل، الذي ولد باسم ماكس جراشوف في الدنمارك عام 1865، هاجر إلى الولايات المتحدة، حيث أسس زمالة الصليب الوردي، التي تلقى أعضاؤها "رسائله التعليمية للصليب الوردي"، والتي أخذها إلى حد كبير من محاضرات رودولف شتاينر.

جاء تأسيس الزمالة في أعقاب حدث غير عادي إلى حد ما - على الرغم من أنه ليس استثنائيًا في سجلات تأهيل الصليب الوردي الجديد. وزعم هايندل أنه أثناء وجوده في أوروبا عام 1907، التقى بـ "كائن رائع"، والذي عرفه لاحقًا باعتباره أحد كبار أتباع النظام الصليب الوردي السري. يزعم أن هذا البارع أخذ ماكس هايندل إلى معبد الصليب الوردي بالقرب من الحدود الألمانية

البوهيمية. هناك أمضى شهرًا يتلقى تعليمًا شخصيًا من عدد من "الإخوة الأكبر سنًا". ويزعم هايندل أن هذا التعليم قد تم دمجه في عمله الغريب "المفهوم الكوني للصليب الوردي"، الذي نُشر لأول مرة في عام 1909، والذي عكس بقوة اهتمامه بعلم التنجيم والكيانات غير المجسدة الموهوبة بالقدرة على السفر من كوكب إلى كوكب. يقرأ بشكل غريب.

على الرغم من أن زمالة هايندل للصليب الوردي لا تزال موجودة في الولايات المتحدة، فإن هيئة هولندية منشقة، منذ عام 1946 تسمى Lectorium Rosicrucianum ومقرها في هارلم، تدعي الآن أنها البوابة الأوروبية إلى الصليبية الوردية الأصيلة والغنوصية الأصيلة.

تعتبر منظمة Lectorium Rosicrucianum، التي أسسها جان وويم لين مع هيني ستوك-هايزر من الفرع الهولندي لزمالة هايندل للصليب الوردي، نفسها "الإخوانية الغنوصية الشابة" وتزعم أنها تكشف "لكل من يبحث عن مخرج، الرسالة القديمة للطريق الوحيد للخلاص". هذه المنظمة تعترف بأنها غنوصية ولديها الآن فروع في بلدان في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك المملكة المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وإسبانيا، والسويد، ونيوزيلندا، والولايات المتحدة، والبرازيل، وبوليفيا، وغانا، ونيجيريا، على سبيل المثال لا الحصر.

لقد جمع كتاب ليكتوريوم ولخص إلى حد ما المفاهيم المستمدة من الغنوصيين القدماء، والكتابات الهرمسية، والكاثارية المثالية، والرمزية المحيطة بالكأس المقدسة، والخيمياء، والماسونية، والثيوصوفية، والصليبية الوردية، والمسيحية اليوحناوية في نظام من التأهيل يقود الطلاب من مدرسة خارجية إلى مدرسة داخلية. تعد المدرسة الداخلية بالحرية من التجسدات الإضافية وحياة التحرر المسيحي الهرمسي.

سأل المؤلف أحد الأعضاء البارزين في ليكتوريوم، جوست ريتمان، مؤسس المكتبة الفلسفية الهرمسية المهمة في أمستردام، لماذا رأى ضرورة لوجود مجموعات غنوصية منظمة. فأجاب: "أعتقد أن ما يحفز المجموعة هو المهم. ينبغي لي أن أقارنها باكتشاف مكتبة نجع حمادي. لقد تم العثور على المخطوطات في جرة أو وعاء، ولكن ما كان مخفيًا في الجرة هو حقيقة الرسالة الداخلية. إن الجماعات الغنوصية اليوم لا تبني مملكتها على الأرض؛ فهي لا تبني قوة ـ كما فعلت الكنيسة بنجاح كبير لمدة ألف عام. القيمة في الشرارة الداخلية للنور. فإذا نظرتم إلى هذه المجموعات، هذه المنظمات، فهي الأوعية الأرضية التي يمكن أن تحتوي الحقيقة.

"إن الحقيقة ليست في المنظمة أو الأوعية. لديك رمز الكأس المقدسة: رمز لاجتماع التلاميذ الاثني عشر - أحد عشر عندما غادر يهوذا - مع المسيح في المركز. وبعد ذلك، سقط الدم والماء اللذان خرجا من جسد المسيح في الوعاء الذي سمي فيما بعد بالكأس. فإذا نظرتم إلى هذه المجموعات، انظروا كيف يتم التعامل مع تلك الطاقة، ودم المسيح، والحقيقة الداخلية التي تجدونها في مخطوطات نجع حمادي، باعتبارها السؤال المهم الأول للمجموعة: الابتعاد عن الحياة؛ والذهاب إلى مركز داخلي، وحقيقة داخلية في الحياة. ثم ستجد، كالفراشة، أنك في لحظة معينة تترك التنظيم، تترك الشكل، وتطير إلى الشمس، التي هي "الإله المرئي". ”

قام مؤسسا قاعة المحاضرات هيني ستوك-هوزر ويان لين بتغيير اسميهما إلى كاثاروس دي بيتري ويان فان ريجكنبورغ لأسباب معروفة لهما فقط. (وبفضل هذه الطريقة، أصبحت هيني "كاثار روز أوف ستون" وأصبحت جان "قلعة غنية"). ومع ذلك تم التعرف على هذه الأسماء من قبل شخص يدعى أنطونين جادال.

كان جادال رئيس نقابة المبادرة في منطقة أوسات-تاراسكون في منطقة لانغيدوك البيرينية بين الحربين العالميتين.[7]وقبل الحرب العالمية الثانية، ادعى أنه كان قد تم تكريسه كبطريرك لـ "أخوية الكاثار القديمة" وبالتالي كان الوريث الرئيسي للتقاليد الكاثارية. ومع ذلك، فإن مفهومه عن الكاثار لا يتوافق مع الصورة التي قدمتها الدراسات التاريخية الدقيقة عن الكاثار بناءً على الأدلة الموجودة. ومع ذلك كان جادال صادقًا في رغبته في رؤية تقاليد الكاثار تستمر في العصر الجديد.

لقد أصبح الكاثاريون الآن من مناطق الجذب السياحي في لانغيدوك، للأفضل أو الأسوأ. كان ظهور الورديين الهولنديين بمثابة استجابة لحاجة جادال في العثور على خلفاء مناسبين. قبل الحرب، بدأ جادال في استكشاف كهوف سابارثيس، حول أوسات وتاراسكون، وأعلن أنه اكتشف نظامًا مشتقًا من المدارس الهرمسية الصوفية في مصر القديمة. لقد زعم أن النظام كان يعتمد على إدخال الكاثاريين في العصور الوسطى تدريجياً إلى حالة من الكمال الروحي، حيث كانت العملية تنتقل من كهف إلى آخر - وهي فكرة رائعة، ولكنها كانت مستقلة عن أي دليل تاريخي جوهري.

كانت رؤية جادال الغريبة للكاثارية الباطنية محل اهتمام كبير بالنسبة لجان فان ريجكنبورج وكاثاروس دي بيتري، وشجعا أعضاء جماعة الشباب الغنوصيين، ومن بينهم في الخمسينيات من القرن العشرين الشاب جوست ريتمان، على البحث عن جذورهم الروحية داخل رؤية جادال للكاثارية.

وحتى يومنا هذا، يزور أعضاء ليكتوريوم كل خمس سنوات كهف لومبريفز في أوسات ليه باينز ـ وهو القسم من الكهوف المقببة التي أكسبته اسم الكاتدرائية ـ للغناء والاستماع إلى الترانيم المستندة إلى كتابات الكاثار والتروبادور في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. ويتم التركيز على النشاط المشترك، والوعي الجماعي، الذي يقولون ويعتقدون أنه يهتز كحقل مغناطيسي من القوة الروحية. إن الجهود المبذولة تهدف إلى إفادة البشرية جمعاء، حيث أن البشر ما زالوا، كما يؤكدون، ضائعين في لعبة جدلية مادية، أو استعراض للقوة والأنانية. إن غالبية البشر عمي عن الحياة الروحية، ولا يبالون بما يسميه الكتاب المقدس "قلب الوردة"، أو الجوهر الإلهي للغنوصي المستيقظ.

وإذا وجد القراء هذا الشكل من الغنوصية الجديدة جذابًا، فإن كتاب Lectorium Rosicrucianum مفتوح للاستقصاء. بالنسبة لأولئك الذين لا يسعون إلى الانتماء الجماعي، هناك العديد من الطرق الأخرى التي يمكن من خلالها تجربة الغنوص اليوم.

سينما

ومن المهم أن أول فيلم بريطاني كبير ظهر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وهو فيلم "مسألة حياة وموت" (الذي أخرجه فريق ذو عقلية صوفية يتألف من مايكل باول وإيميريك بريسبرجر في عام 1946)، استخدم مجاز قصة حب بين شابين. كان أحدهما شاعرًا (لعب دوره ديفيد نيفن)، مضطربًا عقليًا بسبب تجربة الحرب؛ وكانت الأخرى فتاة أمريكية رومانسية (لعبت دورها كيم هانتر).

لا يمثل الفيلم بحثًا عن القيم الروحية الحقيقية فحسب، بل يمثل أيضًا رؤية لمستقبل أفضل. كان عنوان الكتاب في الولايات المتحدة هو "السلم إلى السماء"، وهو إشارة إلى السلم المتحرك المصمم ببراعة والذي يربط بين عالمي الأرض وعقل الشاعر داخل عالم واحد. صمم هذا المشهد ألفريد جونج، وهو يشبه إلى حد كبير لوحة التتبع من الدرجة الأولى للماسونية الحرفية، بما في ذلك تماثيل ضخمة لشخصيات ملهمة من التاريخ، مثل أفلاطون وسليمان.

في الفيلم، يجب على الفتاة، جون، أن تثبت عمق حبها للشاعر بيتر كارتر، الذي يتم الحكم على قضيته من أجل البقاء من قبل محكمة تقام في "عالم آخر".

يتم فداء بيتر على يد أرستقراطي رومانسي فرنسي فقد رأسه في الثورة وأصبح الآن قائدًا سماويًا يرشد الموتى حديثًا إلى عالمهم الجديد - بيروقراطية أحادية اللون ومتساوية بشكل مدهش (نكتة رائعة حول خطط حزب العمال بعد الحرب؛ فلا عجب أن كارتر يريد أن يبقي قدميه على الأرض!).

ولإثبات حب يونيو لبيتر (الذي يقضي الجزء الأخير من الفيلم في نفس الوقت على طاولة العمليات وفي المحكمة السماوية)، يجمع القائد الفرنسي دمعة من عين جون القلقة داخل وردة حمراء.

هذه الصورة البديهية مذهلة للغاية. الدموع في الوردة: من الصعب أن نجد صورة أكثر نقاءً لصوفيا المتألمة من هذه الصورة الجميلة البسيطة والمؤثرة للغاية. وتصبح الوردة بمثابة الرابط الحي بين العالمين، ويتم تقديمها كدليل لتبرير حق بيتر كارتر في الحياة. وفي هذه الأثناء، يلقي صديق كارتر، طبيب الأعصاب والفيلسوف والصوفي الدكتور ريفز، خطابًا بليغًا للغاية أمام المحكمة المجتمعة: "في هذه الدموع الحب والحقيقة والصداقة. إن هذه الصفات، وهذه الصفات وحدها، قادرة على بناء عالم جديد اليوم، ولا بد أن تبني عالماً أفضل غداً! هذه هي قضيتي، وأطالب بموجبها بحكم يقضي بأن يعيش بيتر كارتر!

إن حكمة المحكمة تكمن في السماح للزوجين الشابين بحياة طويلة على الأرض بعد أن أظهرت جون استعدادها للتضحية بحياتها في هذا العالم والموت من أجل بيتر، إذا كانت هذه التضحية بالنفس ستنقذ حياته. يجتمع الزوجان على الأرض ويصبحان بمثابة تعويذة حية للأمل بعد الحرب. بعد ثلاثمائة وأربعة وثلاثين عامًا من دعوة الطبيب مايكل ماير الملك جيمس الأول للتجمع خلف الوردة، أصبحت تلك الزهرة مرة أخرى رمزًا لعصر جديد في حفل زفاف خيميائي آخر. ينتهي الفيلم ويبدأ عالم جديد.

نحن لا نعرف ماذا حدث لأطفال بيتر وجون، ولكن هذا المؤلف لديه شعور بأنهم سيعيشون لتحقيق توقعات الأنجليكاني العظيم الأخير، ويليام رالف إنج، على الرغم من كل الصعوبات. وفي كتاب نُشر في وقت إصدار الفيلم، كتب أن أنبياء الروحانية الجديدة الحيوية لن يأتوا من داخل الكنيسة بل من الشباب خارجها، أشخاص سيفهمون أنه "حيث تكون روح الرب، هناك حرية". في كتابه "التصوف في الدين"، كتب دين إنج: "إنهم يؤمنون أيضًا؛ ولكنه إيمان البصيرة والمعرفة، الإيمان الذي هو المعرفة الغنوصية". [8]

لقد كان رعب الحرب جزئياً ــ الثنائية التي يرفض المقاتلون تجاوزها ــ هو الذي ولّد من أعماق النفسية الجماعية الحاجة والرغبة في مبدأ الوحدة الذي خلق حركة الوعي الشبابي والدافع الأصلي لجيل الحب الرائع. ومن بين أسلافها الأصليين، ربما كان هذا هو الجانب الأفضل، وكذلك الأكثر تعرضًا للازدراء والتشويه، في الستينيات. إن الحتمية المتمثلة في "ممارسة الحب وليس الحرب" والتي يتم استغلالها بسهولة وتسويقها هي ضرورة على المستوى الصغير والكبير. الحرب تفرق، والحب يجمع - ومن المؤكد أن الأنبياء الشباب الذين تنبأت بهم إنج ظهروا. وتساءل الناس من أين أتوا. (عندما ذهبوا، افتقدناهم؛ ولم يبق منهم سوى الصورة.)

هيبغنوصتيكس: الموسيقى الشعبية

وشهدت ستينيات القرن العشرين ظهور اثنين من الموسيقيين الشعبيين، وكلاهما يمكن التعرف عليهما باعتبارهما جزءًا من التيار الغنوصي - من بين العديد من الآخرين بالطبع - سواء باعتبارهما من الشعراء التروبادور الغنوصيين الجدد أو من أصحاب الرؤى الغنوصية. وفي البحث في قلب الحياة الشعرية، اكتشف هؤلاء الرجال (وإن لم يكونوا وحدهم) نماذج أصلية غنوصية كلاسيكية وعبروا عنها. وبقدر ما توافقت رؤيتهم مع تطلعات الجيل الجديد، فقد أصبحوا قادة، وبمعنى المصطلح العبري نابو (الذي يفيض)، أصبحوا أنبياء. وكان هذا في كثير من الأحيان إلى كرههم الفردي - لا يرغب أي نبي حقيقي في هذا العباءة المروعة. وأصبحت نشوتهم ويأسهم بمثابة نور لجيل ضائع، جيل يغرق في خضم سيل الأموال الجديدة والتمسك بالماديات التي أحسوا بشكل حدسي أنها تهدف إلى إغراقهم بالوعود الكاذبة بحياة أفضل.

كان هؤلاء الرجال صغارا. أسمائهم: جون لينون وجيمي هندريكس. وتظل كلمات أغانيهم وموسيقاهم تمارس سحرًا كبيرًا على عقول الموسيقيين والمستمعين في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا. وأستطيع أن أملأ الفقرات التالية باقتباسات من أعمال هؤلاء الرجال ومقابلاتهم لتبرير مكانتهم في هذه القصة. ولكنني مقتنع أن من يعرف سوف يعرف، ومن لا يعرف فسوف يبحث بنفسه. وفيما يتعلق بجون لينون، أود أن أروي حكاية صغيرة من حياتي الخاصة.

في أكتوبر 1985 كنت أقيم مع بعض أعضاء حزب البديل الألماني، وهم أصدقاء لي بالقرب من كورباخ في شمال ألمانيا، وهم أشخاص طيبون التقيت بهم أثناء التحقيق في أصول الحركة الخضراء الألمانية العظيمة في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات. لقد كنت أبحث عن علاقة موضوعية لمثلي العليا. ربما كانت الروح السائدة في ألمانيا الغربية بين بعض الشباب وغير الشباب في أوائل ثمانينيات القرن العشرين تشترك في شيء ما مع روح الإصلاح الألماني المبكر.

ولم تكن المؤسسة الإعلامية الألمانية مؤيدة لهذا الأمر، وهو ما أوحى لمؤلف هذا المقال بأن وسائل الإعلام الدولية تشغل الآن نفس المكانة التي كانت تحتلها الكنيسة الرومانية في العصور الوسطى: المتحكمة في الصور، بكل ما يترتب على ذلك من معنى.

لقد ذهبنا أنا وصديقي هاينز في نزهة طويلة عبر الريف مع زوجته إيفا، التي هربت من دولة بولندا الشيوعية لتعيش في برلين، والتي تزوجها هاينز حتى تتمكن من البقاء في الغرب الحر. في نهاية المسير وجدنا أنفسنا في حانة قرية باهتة، مليئة بالمزارعين الألمان ذوي الرقاب الحمراء الذين يرتدون الملابس الشائعة من القمصان المنقوشة والجينز.

كانت إيفا تتحدث عن سلسلة من مشاهدات العذراء مريم في جميع أنحاء بولندا، حيث سافر العديد من الناس مسافات كبيرة للمشاركة فيها. كان هناك شيء ما يحدث في الكتلة الشرقية. (لم يكن أحد في ذلك الوقت ليتخيل مدى قرب الاتحاد السوفييتي ودوله الاقتصادية التابعة من الانهيار السياسي.)

وتحول الحديث إلى الروحانية. وقالت إيفا إنه بعد مقتل جون لينون في ديسمبر 1980، وضع أحدهم ملصقاً للنجم الموسيقي في مدرستها، ولدهشة الجميع لم يقم أحد بإزالته. سألتها ماذا يعني ذلك لها ولأصدقائها. قالت: "الحرية والحب وحقيقة الروح". كان لدى جون لينون حياة داخلية. "لقد أعطانا الأمل."

إن اهتمام جون لينون بالروحانية، وفي وقت لاحق من حياته، بالغنوصيين، الذين اعتبرهم المسيحيين الحقيقيين، أصبح معروفًا الآن جيدًا، وإن كان نادرًا ما يتم الحديث عنه. قبل أن نغادر الحانة، أحرقت ورقة نقدية من فئة عشرة ماركات ألمانية أمام أعين المزارعين. لقد صدموا؛ لقد انتهكت حرم الغرب الحر.

كشف كتاب ديفيد هندرسون الساخر عن جيمي هندريكس (1942-1970)، "اعذرني بينما أقبل السماء" (1978)، عن عمق روحانية هندريكس. إن جودة الإشارة هي التي تمنع العديد من عازفي الغيتار الآخرين من معادلة إنجازاته الموسيقية أو تجاوزها. لقد قاده غنوصه البديهي، والذي عززه عدد من الأصدقاء والاتصالات ذوي التوجه الروحي، إلى الشعور بدوره الرؤيوي الخاص:

نحن في خلايا النحل الأسمنتية الصغيرة في هذا المجتمع. يسمح الناس للعديد من القوانين القديمة أن تحكمهم. لقد وضعت المؤسسة لنا الوصايا العشر التي تقول: لا، لا، لا. وبمجرد أن تقول "لا" فإنك بذلك تكون قد سجلت نقطتين ضد نفسك.

ثم فجأة يأتي الأطفال بمجموعة مختلفة من الخلايا الدماغية والمؤسسة لا تعرف ماذا تفعل. الجدران تنهار والمؤسسة لا تريد أن تترك. نحن نحاول إنقاذ الأطفال، وإنشاء حاجز بين الصغار والكبار. إن موسيقانا هي بمثابة علاج بالصدمة النفسية لمساعدتهم على تحقيق المزيد من الأهداف التي ينبغي أن يسعوا إلى تحقيقها. [9]

النفس يجب أن تحكم، وليس المال أو المخدرات. إذا كان بوسعك أن تفعل الشيء بنفسك، فقط افعله بالطريقة الصحيحة. يمكن للرجل أن يحفر الخنادق ويستمتع بذلك. ينبغي عليك أن تحكم نفسك وتعطي الله فرصة... بالتأكيد أحاول تغيير العالم. سأحب ذلك! . . . هدفي هو إزالة جميع الحدود من العالم.[10]

نحن نحوّل موسيقانا إلى موسيقى كنيسة كهربائية - نوع جديد من الكتاب المقدس، ليس مثل الذي في الفندق، بل هو الكتاب المقدس الذي تحمله في قلوبك، والذي سيعطيك شعورًا جسديًا. نحاول أن نجعل موسيقانا فضفاضة وقوية بحيث تضرب روحك بقوة كافية لجعلها مفتوحة. إن موسيقى الروك تشبه التنين الصغير حتى تسيطر عليها المؤسسة وتحولها إلى عرض كباريه بصوتها الكبير وأحذيتها الجلدية اللامعة وشعرها الجلدي اللامع. [11]

من الواضح أن "مؤسسة" جيمي هندريكس تفي بالدور النفسي الدقيق الذي يلعبه كبار رجال الدين الغنوصيين، الحكام القاسيين الذين يخافون من روح النور الساطع للبشر الأحرار. كان هندريكس، فوق كل عمالقة الروك، بديهيًا، ولا يعتمد إلا قليلاً على الثقافة العلمية أو ثقافة الكتب. إن تمرده يحمل شيئًا ملائكيًا تقريبًا:

لا أحد يستطيع أن يتنبأ بعدد الأعمار التي ستمر بها روحك - تموت وتولد من جديد. كما لو أن عقلي سيعود إلى الأيام التي كنت فيها حصانًا طائرًا. قبل أن أتمكن من تذكر أي شيء، أستطيع أن أتذكر الموسيقى والنجوم والكواكب. أستطيع أن أذهب إلى النوم وأكتب خمس عشرة سيمفونية. لقد كان لدي شعور غريب جدًا بأنني كنت هنا من أجل شيء ما وأنني سأحصل على فرصة لسماع صوتي. لقد جمعت الغيتار معًا لأنه كان كل ما أملك. لقد كنت وحيدًا جدًا.

الموسيقي، إذا كان رسولًا، فهو مثل الطفل الذي لم يتعامل معه الإنسان كثيرًا، ولم تكن هناك بصمات أصابع كثيرة على دماغه. ولهذا السبب فإن الموسيقى أثقل بكثير من أي شيء شعرت به على الإطلاق. [12]

شعر هندريكس، مثل سلفه الشاعر بليك، أن الجميع يجب أن يكونوا قادرين على سماع الصوت الروحي، لكن الومضات الصغيرة كانت مطفأة باستمرار بسبب السلبية - وهي سلبية شجعتها المادية الاحتيالية والمهيمنة التي ميزها كل شيء عنه. لقد نظر إلى الكون بحثًا عن الأخوة. في لحظات كهذه، أصبح نبويًا تقريبًا، كما هو الحال خلال مقابلة مع الشاعر جيم برودي في لوس أنجلوس فري برس، حيث أعلن أنه كان يحاول التحرك "نحو المستوى الروحي من خلال الموسيقى":

هناك بالفعل أشخاص آخرون في النظام الشمسي كما تعلمون، ولديهم نفس المشاعر أيضًا، ليست بالضرورة مشاعر سيئة، ولكن، كما ترى، فإن هذا يزعج طريقة حياتهم على سبيل المثال، وهم أثقل بكثير منا. وهذه ليست لعبة حرب لأنهم جميعًا يحتفظون بنفس المكان. لكن النظام الشمسي سوف يمر بتغيير قريبًا وسيؤثر على الأرض في حوالي ثلاثين عامًا، كما تعلمون.

ليس هناك الكثير من الأديان. رابط واحد فقط لأنه لا يوجد سوى عدد قليل من الأشخاص المختارين الذين من المفترض أن يقوموا بنقل هذه الرسالة؛ هؤلاء الأشخاص المختارون، في هذه العملية، أصبحوا الآن مشتتين ويغرقون أنفسهم... ولكي يتم إنقاذهم بشكل صحيح، يتعين عليهم أن يأخذوا استراحة من الناس. [13]

وكان هندريكس يتحدث عن نفسه. لم يكن يحبذ العنف:

كأن على شخص أن يعود إلى طفولته ليفكر فيما شعر به حقًا، وما أراده حقًا قبل أن تترك عليه بصمات آبائه وأمهاته أو قبل أن تترك عليه آثار المدرسة أو التقدم... معظمهم من الأغنام. وهذه ليست فكرة سيئة. هذه هي الحقيقة، أليس كذلك؟ ولهذا السبب لدينا شكل الفهود السود وبعض الأغنام تحت اسم كو كلوكس كلان. إنهم كلهم غنم، وفي البداية كانوا كلهم يتبعون طريقًا معينًا. [14]

كان هندريكس يعتقد أن حل مشاكلنا يكمن في العودة إلى وعي أصولنا الروحية.

هكذا تحدث "رجل البوب المتوحش" الذي عاش منذ زمن بعيد.

الفنون

إن قائمة الفنانين المتأثرين بالغنوصية لا تنتهي عمليًا. لقد تم تسمية الغنوص بدين الفنان. كان فالانتينوس شاعرًا. الصور، الأحلام، التأملات، الأفكار، التجريدات، الرؤى، المثل العليا، النماذج الأولية، اللامحدود، غير القابل للتعبير: هذه هي أشياء الفن.

كان مايكل باول يحب الاستشهاد بمقولة كيبلينج "كل الفن واحد، والإنسان واحد". لقد أظهر المخرج جان لوك جودار، على الرغم من محاولاته لخلق سينما مادية (عندما لم يكن يحاول أن يكون اشتراكيا ماويا مخلصا، ولحسن الحظ، متسائلا)، بشكل واضح ومؤثر المادية الرهيبة في عصرنا. انظر السلام عليك يا مريم ونهاية الأسبوع المروعة. لقد وجد جودار نفسه في الوعي الغنوصي في أكثر من مناسبة. يكاد يشعر باليأس من محاولة المخرج "خلق الخلود بوسائل قابلة للفناء". [15]

لقد هربت من غرفة التقطيع الخاصة بفيلم كنت أعاني من صعوبات في إنجازه بعنوان "العصر الجديد والإنسان الجديد" (قبل أن تُحمل عبارة "العصر الجديد" بمعاني مشكوك فيها) في شارع واردور في صيف عام 1989، وتجولت في مايفير لحضور معرض للوحات. التقيت بالفنان التعبيري التجريدي فانيلا بير. سمعتها تذكر جون دي، وبدأنا في المحادثة. كانت تستخدم موناس هيروغليفية كموضوع مرئي. [16]

وقد كشف معرض آخر، هذه المرة للفنانة إيفون هوكر، عن رسامة تصويرية رائعة تتمتع بحس رمزي. لقد أخبرتني كيف بقيت في لانغيدوك لاستكشاف الروحانية لدى الكاثاريين. ويظهر ذلك في لوحاتها: "المعرفة بالنسبة لي تعني ضوءًا ينيرني في داخلي، في تلك اللحظات الأكثر هدوءًا، ويربطني ويحررني مع البشرية. "وهو شيء يحدث من تلقاء نفسك، ومع ذلك يربطك بالعديد من الآخرين."

ولوري ليبتون، المتحمّس لأعمال المعلم الغنوصي جوردجييف، هو سريالي وغنوصي مثير للقلق: "عملي هو البحث، وعملي هو التساؤل، وأعتقد أن هذا هو أساس الغنوصية: التساؤل. أعتقد أن الكثير من الأديان تميل إلى القول: "نام، نام، كل شيء سيكون على ما يرام"؛ في حين أن الغنوصية تقول: "استيقظ!" انظر! تسآل! أين أنت؟ من أنت؟ ولماذا؟ "وهذا في عملي وفي داخلي." [17]

هناك كولومبا باول، مع مجموعة من اللوحات ذات الألوان الغنية المستوحاة من مونسيجور والمناظر الطبيعية في لانغيدوك. لقد كان متحمسًا للصوفية ويعرف عن روحانية السينما العظيمة أكثر من أي شخص آخر أعرفه.

مكالمة هاتفية أخرى: "هل ترغب في الذهاب إلى معرض "الروحانية في الفن 1890-1985" في لاهاي؟" "نعم."

من كان يظن أن الفنانين التجريديين والرسامين التعبيريين التجريديين مدينون إلى حد كبير للتيار الغنوصي؟ لقد كان المعرض ساحقًا. وتضمن الكتالوج أطروحات عن الهرمسية، والثيوصوفية، وإليفاس ليفي، والغنوصية، والرمزية، والكابالا، وباراسيلسوس، والخيمياء، والفن الأمريكي الأصلي: ديون التأثير التي تم الكشف عنها فجأة.

وبناء على هذا المعرض الانتقائي، فإن مجموعة الأعمال البصرية للقرن العشرين تمثل نوعاً من الانفجار المتحكم فيه للأحلام والأفكار الغنوصية: جان آرب، أحد أتباع شتاينر وبومي؛ وفاسيلي كاندنسكي، متأثراً بشتاينر والثيوصوفية؛ وبول كلي، متأثراً بكاندنسكي وشتاينر؛ وإيف كلاين، عضو زمالة هايندل الوردية؛ وهيلما أف كلينت، متأثرة بشتاينر والتعاليم الخفية؛ وكازيمير ماليفيتش، الذي قال: "العلم والفن لا حدود لهما لأن ما يتم إدراكه إلى ما لا نهاية لا يمكن إحصاؤه، واللانهاية وعدم القدرة على الإحصاء لا يساويان شيئاً" [18] (راجع 18). صيغة كراولي 0 = 2)؛ بيت موندريان، متأثرًا بالسيدة بلافاتسكي؛ جاكسون بولوك، متأثرًا بالثيوصوفية والفن الأمريكي الأصلي؛ مارك روثكو، متأثرًا بيونج؛ يان توروب، متأثرًا بشدة بأفكار الصليبية الوردية الجديدة والرمزية - والعديد من الآخرين بلا شك في انتظار اكتشافهم.

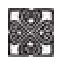
هل يجب أن نتفاجأ من التقاء الغنوص والفنون البصرية؟ بالطبع لا. يحاول الفنانون أن يجعلونا نرى. ما هو الذي يشفي الأعمى؟

في مجالات الشعر والفنون البصرية والكتابة الإبداعية الأصيلة، توجد الآن أكاديمية تيمينوس، التي أسستها خبيرة العالم في ويليام بليك، الشاعرة التي لا يمكن الاستغناء عنها كاثلين راين.

راعي الأكاديمية هو صاحب السمو الملكي الأمير تشارلز. الأكاديمية هي مؤسسة تمتد من مراجعة راين المؤثرة "المخصصة لفنون الخيال"، تيمينوس. يقول راين إن مشروع تيمينوس "كان مصممًا منذ البداية لتحدي قيم الثقافة المادية الحالية في مجال الفنون، وإعادة التأكيد على الأرضية الروحية التي يجب أن ينمو منها كل فن خيالي". [19]

لقد أثمر عمل كاثلين راين الدؤوب على مدى عقود عديدة من خلال المؤتمرات والمقالات والمحاضرات والمقابلات ومجموعة كبيرة من الشعر والنثر في وعي جديد بمركزية الروحانية وتجربة الغنوص في الفنون. لفترة طويلة، شعرت وكأنها منارة وحيدة في زقاق مظلم؛ والآن هناك عدد متزايد من المؤيدين الأذكياء والمتحمسين، الذين يهدفون إلى نفس الهدف: التأكيد بكل الوسائل الممكنة على أولوية الروحانية في التجربة الإنسانية. يعتبر تيمينوس واحد فقط من بين العديد من المبادرات المماثلة في جميع أنحاء العالم.

من يستطيع أن يقول كم من العمل تم إنجازه اليوم تحت رعاية المثلث الأعظم؟ لا يتم كل شيء بشكل مفتوح وفي العلن؛ في الواقع، ربما القليل جدًا مما يتم تحقيقه بهذه الطريقة: الصمت من ذهب. "لذلك دع العقل يتأمل في الروح. "الروح هي الخير في كل شيء."



وهكذا نعود إلى المقدمة، إلى الحكمة الخالدة في الأوبانيشادات، حيث بدأنا. هل كان من الممكن لأولئك الذين نطقوا لأول مرة بكلمات التحرر الروحي والبصيرة أن يعرفوا إلى متى سيقرأ الرجال والنساء كلماتهم ويستمدون الإلهام منها؟ مَن يستطيع الجزم؟ لكن يجب قراءة الكلمات، طالما أن البشرية لا تزال قادرة على الاستجابة لخطاب هرمس ثلاثي العظمة، وهي تحية من الكتاب الأول لبويماندريس، موجهة، عند منحه "الرؤية العليا"، لجميع شعوب الأرض:

"أيها الناس! المولودون على الأرض، الذين أسلمتم أنفسكم للسكر والنوم في جهلكم بالله؛ استيقظوا على الرصانة، وتوقفوا عن الشرب الشديد والنوم بلا تفكير.

"أيها الناس على الأرض، لماذا استسلمتم للموت، عندما أعطيتم القوة للمشاركة في الخلود؟ "أعيدوا التفكير، أنتم الذين سافرتم مع الخطأ، واتخذتم الجهل رفيقًا لكم؛ تخلصوا من الظلام، واستحوذوا على النور؛ تخلوا عن الفساد وشاركوا في الخلود."

وبعضهم استهزأوا من كلامي، ووقفوا جانباً، لأنهم أسلموا أنفسهم إلى طريق الموت. لكن آخرين طلبوا مني أن يتعلموا، وألقوا بأنفسهم عند قدمي. وأمرتهم بالوقوف، وجعلت نفسي مرشدًا للبشرية، وأعلمهم العقيدة حول كيف وبأي طريقة يمكنهم الخلاص. وزرعت فيهم تعاليم الحكمة، وما زرعته سُقي بماء الحياة الإلهية.

ولما جاء المساء، وبدأ نور الشمس يغرب، طلبت منهم جميعًا بصوت واحد أن يشكروا الله. ولما أكملوا الشكر أخذوهم كل واحد إلى فراشه. [20]

هل عادت الغنوصية؟ في الواقع لا. نحن من يعود.

ملاحظات

مقدمة

1. روديارد كبلينج - وهو من أقوال المخرج السينمائي البريطاني مايكل باول والذي يقتبس منه الكثيرون بحب.

2. أدولف فون هارناك، رسالة المسيحية وتوسعها في القرون الثلاثة الأولى، 2 مجلد. نيويورك، 1908، مقتبس من هانس يوناس، الدين الغنوصي (نيويورك: بيكون بريس، 1958)، 36.

3. عبارة مميزة للفكر الناضج للشاعر صمويل تايلور كولريدج، وتم التعبير عنها شعريًا في قصيدته "قصيدة البحار القديم".

4. أليستر كراولي، "الموسيقى الصينية"، في كتاب الأكاذيب (يورك بيتش، مين: صامويل وايزر، 1990)، الفقرة 9.

الفصل الأول قبل الغنوصيين

1.تشاندوغيا أوبانيشاد 3:3–4، في الأوبانيشادات الرئيسية العشرة .

2.حوار المخلص، في مكتبة نجع حمادي، 236.

3.كاثا أوبانيشاد 2 :19، في الأوبانيشادات الرئيسية العشرة.

4.انظر س. ج. ف. براندون، "الزمن كإله وشيطان" و"زرادشت وثنائية إيران"، في مجموعته الواسعة من المقالات الدين في التاريخ القديم (لندن: جورج ألين وأونوين، 1972)، 49، 193.

5.يوديموس من رودس، في ج. بيديز والأب. كومونت، المجوس اليونانيون (باريس، 1938)، الجزء الثاني. 69 (15) 70.

6.أفلاطون، تيمايوس. كمبريدج، ماساتشوستس: مطبعة جامعة هارفارد، 1960.

7.بعد عدة قرون، أطلق الخيميائيون على هذه الروح اسم ميركوريوس ؛ كان يرمز إليها في كثير من الأحيان على أنها ثعبان.

8. زورفان، معضلة زرادشتية (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 1955)، 240–41، 398–99. انظر أيضًا نشرة كلية الدراسات الشرقية والأفريقية 17، رقم 2 (1955): 233.

9.غيرهارد فون راد، الحكمة في إسرائيل (لندن: مطبعة 138 ،(SCM، 1978.

10.إنجيل توما، المخطوطة 2، الصفحة 51، السطر 17، في مكتبة نجع حمادي.

11.في سرد الخلق البابلي القديم، إنوما إليش، مردوخ، كزعيم للآلهة الشباب، يذبح تي أمات ويخلق من جسدها عالمنا والبشر الذين سيخدمونه.

12.يشير أجدود عمومًا إلى المجالين الثامن والتاسع، خارج المجالات الكوكبية السبعة. إن أجدود، مسكن انبثاق أعلى الألوهية، خارج عن سيطرة حكام البروج في العالم المتجلي. ومن الجدير بالذكر أن كوكب الأرض كان يُنظر إليه على أنه مركز اتحاد كوني واسع، محاط من جميع الجهات بقوى متفوقة.

13.إيرينيئوس ، ضد الهراطقة، الكتاب 1، 17.2، في الآباء ما قبل نيقية.

14.بالنسبة لأولئك الذين يعتبرون أن ثالوث أورمازد- ميثرا- أهريمان ليس له أهمية تذكر، فمن المفيد، كملحق، النظر في استمرار الصورة الميثرائية حتى عشية الإصلاح الأوروبي. في يوتوبيا سانت توماس مور الشهيرة عالميًا (الكتاب 2)، يتم توجيه العبادة العامة فقط إلى الإله الخفي : "إنهم لا يدعون أي اسم غريب لله، ولكن فقط ميثرا، في الكلمة التي يتفقون عليها جميعًا معًا في طبيعة واحدة من العظمة الإلهية مهما كانت". حدد أفلاطوني عصر النهضة مارسيليو فيسينو، الذي كان مور يميل إلى عمله، الثالوث "الكلداني" لأورمازد- ميثرا- أهريمان على أنه بقايا الثالوث المسيحي.

الفصل الثاني من المجوس إلى القديس بولس

1.من خطبة بيكو 1486 *Oratio de dignitatis homini* [خطبة كرامة الإنسان]، التي أطلق عليها إرنستو غارين "بيان عصر النهضة".

2.في حين حاول المدافعون المسيحيون اللاحقون تفسير مجيء المجوس على أنه استسلام رمزي للدين المسيحي غير السحري الجديد (انظر حوار جاستن مع تريفو ورسالة إغناطيوس إلى أفسس 19)، مما يعكس صراعًا بين الكنيسة والسحر، فإن ماجوي متى 2، وفقًا للاهوت ريموند إي براون (ولادة المسيا، جاردن سيتي، نيوجيرسي: دوبلداي، 1978)، "مثير للإعجاب تمامًا. إنها تمثل أفضل التقاليد الوثنية والإدراك الديني الذي جاء لرؤية يسوع من خلال الوحي في الطبيعة [" نجمه "]".

3. هيرودوت، الكتاب 1.101.

4.المرجع نفسه، الكتاب 1.140. ربما يبالغ هيرودوت بشكل مقتضب في ممارسة زرادشت لقتل الحيوانات مثل الضفادع والعلجوم والثعابين والفئران والسحالي والذباب وما إلى ذلك، والتي من المفترض أن تكون قد تم خلقها بواسطة مبدأ أهريمان الشرير. السبب في إنقاذ الكلاب هو على الأرجح أنه في زيندافيستا، يتم تمثيل الكلب على أنه الحيوان الخاص لأورمازد، المبدأ الجيد.

5.المرجع نفسه، الكتاب 1.120. هذه الرواية المرحة إلى حد ما تحمل أوجه تشابه غريبة مع قصة المجوس الذين يزورون الملك هيرودس في متى 2. في كليهما هناك تحذير من حلم يتعلق بصبي في البلاد مقدر له أن يكون ملكًا. على الرغم من أنه بعيد المنال على الأرجح، فقد نفترض أن تقليدًا قد نشأ بين المجوس في أعقاب الأحداث غير السعيدة المحيطة بكورش والتي كان من الأفضل أن يصنعوا السلام مع ملوك المستقبل مقدمًا!

*6.*هوارد كلارك كي، الطب والمعجزة والسحر، *107* وما يليها.

7.تم العثور على برج الملك الروماني أنطيوخس الأول في حفر أثري في نمرود دوغ (كوماجيني). تم تطبيق المعرفة الفلكية بشكل متكرر في تكوين الأبراج للولادات الملكية.

8.يؤرخ الرأي العلمي الحالي متى بين عامي85 و 105م، خاصة وأن الإنجيل يظهر معرفة بتدمير هيكل أورشليم في عام70م (انظر متى 21 :41, 22 :7, 27 :25). المشكلة، كما هو الحال دائمًا، مع تاريخ الأناجيل هي أنها تظهر جميع ميزات كونها أعمالًا مركبة بشكل أساسي، وليس لدينا دليل على النصوص الأصلية. على أي حال، لأغراضنا، حتى لو كان الإنجيل لا يزيد عمره عن 105م، فهذا يقع ضمن حدود الذاكرة عندما يتعلق الأمر بموكب التريدات 66م.

9.كانت سمعتهم بعالمية الفكر مثلًا في عصر النهضة الفلورنسية. لا عجب أن لورينزو العظيم، راعي بيكو ديلا ميراندولا ومحب للفلسفة الهرمسية، أكد أنه عندما كلف بشققه لوحة لموكب المجوس إلى مسقط رأس المسيح، كان قد أدرج نفسه بين الحشد الموكبي.

10.بالطبع، يمكن أن تكون القصة بأكملها في متى وهمية. لكن هذا يبدو غير مرجح بشكل رئيسي لسببين. أولاً، الرواية واضحة ومتسقة تمامًا مع سلوك المجوس الموثوق به تاريخيًا. ثانياً، عادةً ما يحرص مؤلف إنجيل متى على التأكيد على أن هذا أو ذاك قد حدث "وفقاً للكتاب المقدس"، مضيفاً اقتباساً من الترجمة السبعينية لمزيد من التأكيد. بالنسبة لزيارة المجوس، كان هناك عدد من الاقتباسات التي كان يمكن أن يستخدمها لتعزيز رسالته (على سبيل المثال، مزامير 68 :29, 31, 72 :10; إشعياء. 49 :7, 60 :3, 60 :10). لم يفعل ذلك. الرواية رصينة ومعقولة. حتى الإشارات إلى "نجمه" لها معنى فلكي مثالي. كان الكتاب في وقت لاحق مسؤولين عن تجميل القصة بعناصر مثل "ثلاثة ملوك"، وأسماء بالتازار، وملكيور، وكاسبر، والنجم "المعجزة" الذي انزلق فوق الهلال الخصيب ليحوم مباشرة فوق سرير عيد الميلاد.

11.إنجيل الطفولة، في أ. ووكر، محرر.، الأناجيل الملفقة، الأعمال والوحي (إدنبرة: ت. ت. كلارك، 1890).

*12.*جوستن الشهيد، حوار مع تريفو، في الآباء ما قبل نيقية، *237*.

13.ديفيد هيوز، نجمة سر بيت لحم، 200. استنادًا إلى مقالة هيوز الأصلية *"*نجمة بيت لحم"، في الطبيعة 264 (1976): 513-17، والتي حظيت باهتمام عالمي.

14.جيل كويسبل، الغنوص، نسخة مطبوعة غير مؤرخة قدمها البروفيسور كويسبل للمؤلف، يناير 1986، في بلتهوفن، هولندا، لاستخدام الطلاب.

15.محفوظ في شكل مجزأ في الإعداد الإنجيلي (9.29) للأسقف المسيحي يوسابيوس القيصري، في إدوين جيفورد، محرر. وعبر., Eusebii كتب تحضير الإنجيل ليوسابيوس بامفيليوس *XV, 4* مجلد. (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 1903).

16.في الترجمة اليونانية لحزقيال في الترجمة السبعينية، تتم ترجمة شخصية الإنسان الإلهي (بالعبرية: *demuth kemareh adam*) من حيث الفكرة الأفلاطونية الوسطى اليونانية للإنسان: *homoioma hos eidos anthropou*.

17.ظهرت الأعمال المنسوبة إلى هذه الشخصية الأسطورية بين القرن الأول قبل الميلاد، وبشكل أساسي، القرن الثاني الميلادي ،لكنها كانت تحمل اسمًا مستعارًا يعود إلى العصور القديمة المصرية النائية. انظر كتابي البناؤون الذهبيون.

18. المتون الهرمسية ، كتيب 1.12–15 *(بويماندريس)*، ترجمة، والتر سكوت. (بوسطن: شامبالا، 1986). يشير العنوان بويماندريس عادة إلى ترجمة مارسيلو فيسينو للكتب الأربعة عشر الأولى من الهرمسية الفلسفية، التي طبعت لأول مرة في تريفيزو في عام 1471 ومرات عديدة بعد ذلك. معنى العنوان مثير للجدل. إن النظرية الأحدث ـ التي أشار إليها بيتر كينجسلي في كتابه "بويماندريس: أصل الاسم وأصول الهرمسية"، في كتابه من بويماندريس إلى جاكوب بوهمه: الغنوصية والهرمسية والتقاليد المسيحية، الذي حرره رويلوف فان دن بروك وسيس فان هيرتوم ـ هي أن بويماندريس هو تحريف للكلمة المصرية "بي-إيمنتي ري"، والتي تعني "معرفة رع" أو "فهم رع". ويُعتقد أيضًا أن بويماندريس مرتبط (ربما على سبيل التلاعب بالألفاظ) بالكلمة اليونانية التي تعني "راعي الرجال". في العمل نفسه، تم ذكر اسم الكاشف لهرمس ثلاثي العظمة باعتباره "العقل الحقيقي" أو "ذكاء القوة العليا". لأن وحي بويماندريس يظهر في الكتيب الأول من المتون الهرمسية، أخذ فيسينو والمترجمون اللاحقون عنوان الحوارات الفلسفية لهرمس.

19.انظر ترنيمة لوقا "الرائعة" (لوقا 1 :46-55).

20. الرعد، العقل المثالي، المخطوطة *6*، الصفحة *13*، السطور *1–5*، *16–23*، في مكتبة نجع حمادي.

21. أوغنوستوس المبارك، المخطوطة *3*، الصفحة *88*، السطور *3–11*، في مكتبة نجع حمادي.

22.إنجيل فيليب، المخطوطة 3، الصفحة 63، السطور 30–37 ؛ الصفحة 64، السطور 1–5، في مكتبة نجع حمادي.

23.هذا يذكرنا بقوة بالرواية الأكثر انسجامًا للإنسان السماوي في بويماندريس الهرمسي.

24.ملفق يوحنا، المخطوطة 2، الصفحة 15، السطور 1–4، في مكتبة نجع حمادي. وقرأ تكوين 1: 26: "وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الانْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا." كان بعض الغنوصيين مقتنعين بأن استخدام ضمير الجمع والحالة الملكية كان هبة مباشرة أن الإنسان (آدم) لم يكن مدينًا بأصله لعمل خالق واحد وحده.

25.ملفق يوحنا، المخطوطة 2، الصفحة 19، السطر 34 ؛ الصفحة 20، السطر 1–9، في مكتبة نجع حمادي.

26."الغنوص"، نسخة مطبوعة غير مؤرخة، قدمها كويسبل للمؤلف في يناير 1986 لاستخدام الطلاب.

27.يجب أن يكون هناك شيء في حقيقة أن كل من المسيحي الأرثوذكسي إيرينيئوس والفيلسوف الوثني في القرن الثالث أفلوطين (الذي اعتبر المسيحية خيالًا مهددًا) اشتكى من غطرسة أولئك الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الغنوصيين. وعلاوة على ذلك، يبدو أن غطرسة الغنوصيين تشبه إلى حد كبير غطرسة عدوهم اللدود، إلداباوث، الإله الشيطاني ـ وهي ربما إشارة إلى أن شيئاً ما قد انحرف روحياً بين المجموعات التي واجهها إيرينيئوس وأفْلُوطين. ربما أصبح بعض الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الغنوصيين يعتبرون أنفسهم، بالمعنى الحرفي، أكبر من خالقهم (خالقيهم)— وأثر الاكتشاف إلى رؤوسهم. بولس، بالطبع، عندما خاطب كورنثوس، حذر من مخاطر الكبرياء الروحي.

28.هنري تشادويك، "فيلو الإسكندري"، في تاريخ كامبريدج للفلسفة اليونانية اللاحقة وأوائل العصور الوسطى، أ. هـ. أرمسترونغ، محرر. (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1967).

29. فيلو، فيلو، "عن المزرعة"، "ما هو الأسوأ للأفضل؟" و"من هو وارث الأشياء الإلهية؟" مكتبة لوب الكلاسيكية، 10 مجلدات، ترجمة. ف. هـ. كولسون والقس ج. هـ. ويتاكر (لندن: هاينمان، 1973)، 6، 154، 156.

30.المرجع نفسه، "De opificio mundi"، 141 وما يليها.

31.المرجع نفسه، "De confusione linguarum"، 41، 62، 146.

32.المرجع نفسه، "الزراعة"، 51.

33.المرجع نفسه، "Quis rerum divinarum heres sit," 205" وما يليها.; "De somniis," 2.188; "Quaestiones in exodum," 2.68.

34.المرجع نفسه، "De sacrificiis Abelis et Caini"، 60، 131–32 ؛ "De Abrahamo"، 122 ؛ "De fuga et inventione"، 95–95 ؛ "De cherubim"، 48.

35.المرجع نفسه، "Legum allegoriae"، 2.85.

36.المرجع نفسه، "De ebrietate"، 147.

37.المرجع نفسه، "De ebrietate"، 146. قارن، بالطبع، مع حساب عيد العنصرة في أعمال الرسل 2: 13.

38.المرجع نفسه، "Legum allegoriae"، 3.71.

39.المرجع نفسه، "De somniis"، 2.226؛ راجع رسالة كورنثوس الأولى 8 :3.

40.المرجع نفسه، "De cherubim"، 42–53"؛ "De posteritate Caini"، 12. حتى أن فيلو يستخدم مصطلحات "غامضة" تذكرنا بكل من ندوة أفلاطون وأفسس 5.

41.المرجع نفسه، "De cherubim"، 58–64"؛ "Legum allegoriae"، 149.

42.من المؤكد أن الانفجار الكبير للغنوصية حدث بعد الانهيار الكامل والانتحاري للمقاومة اليهودية في فلسطين في عام 138م.

43.قام ريتزنشتاين ونوك وفستوجير بترجمة الهرمسية وكتبوا تعليقات موثوقة على الغنوص الهرمسي.

44.نبه رودولف بولتمان العلماء إلى أهمية المجتمع المندائي (الغنوصي) في العراق وأظهر تأثيرًا غنوصيا في العهد الجديد، لا سيما في إنجيل يوحنا. لم تعد فكرته بأن الغنوص كان من أصل فارسي في المقام الأول تحظى بالاحترام.

45.أظهرت دراسة هانس يوناس الرائعة *Gnosis und spätantiker Geist* [الغنوص وروح العصور القديمة؛ 1934-، 1954]، المغلفة في كتابه العظيم الدين الغنوصي، أنه يمكننا التحدث عن دين غنوصي بغض النظر عن روابطه بالمسيحية المبكرة وأن عقائده تحمل تشابهات مفاهيمية مع الوجودية المعاصرة. رأى الظاهرة الغنوصية على أنها "حدث تاريخي عالمي".

46.على سبيل المثال، والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت كنز مونتسيغور (ويلينغبورو، نورثهامبتونشاير، المملكة المتحدة: بوتقة، 1987)، 137–39.

47.إيزنمان و وايز، مخطوطات البحر الميت المكشوفة، *83*.

48. حياة يوسيفوس *2*، في أعمال فلافيوس يوسيفوس.

49.جيزا فيرمس، مخطوطات البحر الميت الكاملة باللغة الإنجليزية.

50. آثار اليهود، الكتاب 18، القسم 5.51، الجزء 115، في أعمال فلافيوس يوسيفوس التي ترجمها ويليام ويستون (إدنبرة: ويليام ب. نيمو 1865).

51.انظر جون بورنيت، الفلسفة اليونانية المبكرة، الطبعة الرابعة. (لندن: A. and C. Black, 1930), 222.

52.يتوافق هذا الخفي مع ما تسميه الوثيقة السحرية للقرن الخامس عشر السحر المقدس لأبرا ميلين الساحر الملاك الحارس المقدس للماجوس. هذا الملاك موجود في مجال متعال مستقل عن الإنسان ولم يطلق عليه بشكل كافٍ اسم الذات العليا أو الحقيقية غير الكافية لأن هذا المفهوم يتم الخلط بينه بسهولة وبين الاتصال بالنفس. إن المعرفة في سياق هذا الشكل من السحر تتمثل في الوعي بالنوس المتعالي، أو كنوس يصبح واعيًا بذاته في الكائن البشري. كما أطلق على السعي للتواصل مع الملاك الحارس المقدس اسم العمل العظيم للخيميائي. الممارسة محفوفة بالصعوبات النفسية.

53.على الرغم من أنه إذا كان الأسينيون يمتلكون كتاب أخنوخ، والذي يبدو غير مستبعد، إلا أنهم كانوا على دراية بشخصية ابن الإنسان، التي تم تحديدها في وقت سابق مع الأنثروبوس، الذين يأتون من عرش رب الأرواح لمعاقبة الملائكة الساقطة الذين انحرفوا عن الجنس البشري: "لأنه من البداية كان ابن الإنسان خفيًا، وحافظ الأعلى عليه في وجود قوته، وكشف عنه للمختارين" (كتاب أخنوخ، 62.7).

54.يوسيفوس، آثار اليهود، الكتاب *15*، الفصل *10*، القسم *5*، في أعمال فلافيوس يوسيفوس.

55.المرجع نفسه، حرب اليهود، الكتاب *2*، الفصل *8*، *2–14* في أعمال فلافيوس يوسيفوس.

56.المرجع نفسه، آثار اليهود، الكتاب *18*، الفصل *5*، القسم *2*، في أعمال فلافيوس يوسيفوس.

57.قارن الأسينيين بالمندائيين في العراق. يكن المندائيون احتراماً خاصاً ليوحنا المعمدان، ويبدو أنهم في كثير من النواحي يذكرون بالإسينيين من حيث اللباس والغسل الطقسي. إن اللاهوت المندائي غنوصي تمامًا، ولكن إلى أي مدى قد يكون هذا صحيحًا بالنسبة لأسينيي يوسيفوس، مع "معرفتهم بالوحي الإلهي"، لا يمكننا تأكيده على وجه اليقين.

58.يوسيفوس، حرب اليهود، الكتاب 2، الفصل 8، القسم 7، في أعمال فلافيوس يوسيفوس.

59.استمرت أهمية أخنوخ كشخص مطلع على الأسرار الإلهية في الدوائر الهرمسية والكابالية والغامضة في وقت متأخر من عصر النهضة على الأقل. وقد تم نقل الأعمال العربية التي تعود إلى العصور الوسطى والتي تساوي بين البطريرك العبري هرمس بشكل سري طوال العصور الوسطى. استخدم الساحر الإنجليزي جون دي أعمال أخنوخ في تحديد النطاق الرؤيوي لسحره الملائكي الغنوصي. كانت مصادره الرئيسية هي ملاحظات الراهب روجر بيكون على *Secretum secretorum* و *De originibus* (1510-1581) Guillaume Postel. التقى بوستل، الكابالي الفرنسي، بكاهن إثيوبي تعرف عليه بمعرفة كتاب أخنوخ الإثيوبي، وهو العمل الذي نصفه هنا.

60. ماركوس، أنت صانع الأصنام، ومفتش العلامات، الماهر في استشارة النجوم، والعميق في فنون السحر السوداء، دائمًا من خلال حيل مثل هذه تؤكد عقائد الخطأ، وتقدم علامات لأولئك المتورطين في الخداع من خلالك، عجائب القوة المنفصلة تمامًا عن الله والمرتد، والتي يمكّنك الشيطان، أبوك الحقيقي، من إنجازها، بواسطة عزازيل، الملاك الساقط والقوي، مما يجعلك بذلك رائدًا لأفعاله الشريرة.

إيرينيئوس ضد الهراطقة *1*، *15.6*

ربما تكون القصيدة من تأليف بوثينوس، معلم إيرينيئوس، الذي، وفقًا لإيرينيئوس، كان يتدريس على يد بوليكاربوس، الذي كان يعرف الرسول يوحنا.

61.لا يمكن القول بقوة كافية أنه عندما نقرأ عن "النار" في الأعمال الرؤيوية والمروعة، يجب أن نفهم أن النار الروحية مقصودة: النار داخل النار المرئية. يمكن للعين المادية أن ترى النار العادية ؛ العين الروحية ترى النار الروحية. يمكن أيضًا تسمية هذه النار بالنار الخيميائية بقدر ما تشارك في تنقية النفس وإطلاق الروح. النار في السياق أعلاه تعني العامل الإلهي للتنقية، على غرار الحجر الخيميائي، أو الحجر الناري، الذي تخرج منه الشرارة. النار المرئية هي الإسقاط في المادة التي تكون النار الروحية هي فكرتها. وبالتالي، في هذا السياق، يمكن أن يشير "بيت النار" إلى معبد أو بشكل أكثر تحديدًا إلى جسم روحي حي. في الرمزية الغنوصية، يمكن للبشر أن يصبحوا بيوتًا للنار. حتى في الخطاب المشترك، لدينا تعبيرات مثل "كان يحترق بما كان عليه أن يقوله". وقد أعقب الحزن الهائل من هذا سوء الفهم الأساسي للغة الروحية والشعرية من قبل الماديون. وبالتالي، ليس من غير المعروف انتظار المجيء الثاني في أعقاب الحرب النووية وما شابه ذلك.

62. γνωσιν σωτηριας ، *Gnosin soterias.*

63.بعد حوالي سبعمائة عام، جمع عشاق الصليب الوردي في القرن الثامن عشر الندى، معتقدين أنه الخيمياء الأولية و "سكر النجوم"، وهي حالة كلاسيكية أخرى لما يحدث عندما يتم النظر إلى الرمز من منظور الرؤية المادية.

*64.*يوسيفوس، آثار اليهود، الكتاب *1*، الفصل *3*، في أعمال فلافيوس يوسيفوس.

65.انظر "اللوحات الثلاثة لسيث والأطروحة الثانية لسيث العظيم" في مكتبة نجع حمادي. في العمل الأخير، يتم تحديد سيث، سلف "العرق الثابت"، "الكمال"، مع يسوع، مؤسس جيل روحي جديد.

*66.*يوسيفوس، آثار اليهود *1*، *3.1*، في أعمال فلافيوس يوسيفوس.

*67.*نورمان غولب، من كتب مخطوطات البحر الميت؟ البحث عن سر قمران *(تورونتو ؛ سكريبنر، 1995).*

68.مايكل بيغنت وريتشارد لي، خداع مخطوطات البحر الميت (نيويورك: سايمون وشوستر، 1993).

*69.*موضوع قوي في عمل روبرت أيزنمان الأساسي المكابيون والصادوقيون والمسيحيون وقمران*:* فرضية جديدة لأصول قمران.

70. إس جي إف براندون، محاكمة يسوع الناصري (لندن: باتسفورد، 1968)؛ ويسوع والمتحمسين (نيويورك: سكريبنز، 1967).

71.قد تكون تعليقات مماثلة موجهة بشكل صحيح إلى الكنائس التي تدعي اسمه. تحدث أحد الغنوصيين المصريين (رؤيا بطرس 74: 10-20) عن المؤسسة المسيحية الأرثوذكسية باعتبارها "متمسكة باسم رجل ميت". هل مفهوم يسوع عن الله أكبر من أن تستطيع الكنائس التعامل معه؟

72."ولكن على الرغم من أنني أحمق في الكلام، ولكن ليس في المعرفة[*gnosei*]" (كورنثوس2. 11 :6). في نفس الرسالة، يسجل بولس صعودًا إلى "الجنة الثالثة"، غير متأكد من البعد الذي حدثت فيه الرؤية (" الله يعلم "). كان هذا النوع من الصعود الروحي عزيزًا على أولئك الذين أحضروا كتاب أخنوخ إلى منطقة قمران.

73.انظر قسم "السحر الكابالي" في الفصل الرابع.

74.كان والد يسوع، يوسف، يسمى تيكتون (بنّاء، حرفي، أو سيد).

75.نايجل بينيك، الهندسة المقدسة (ويلينغبورو، نورثهامبتونشاير، المملكة المتحدة: مطبعة تيرنستون، 1980).

76.جوردون ستراكان، "هيكل سليمان والموسيقى الكونية"، في المراقب الخفي 2، رقم 3 (1992).

77.يبدو أن هذا المزامير (غير المؤرخ) يشير إلى بناء هيكل سليمان في القدس، وهي مهمة تم القيام بها على ما يبدو بين عامي 961 و922قبلالميلاد. ومع ذلك، لا تشير هذه الرواية الأسطورية إلى حجر زاوية خاص أو حجر رئيسي. لذلك يجب أن ننظر إلى مجموعة النبوءات التي تم جمعها تحت اسم النبي إشعياء، وهو رجل يعتقد أنه عاش

في القدس وحولها بين حوالي 745 و 686 قبلالميلاد(على الرغم من أن بعض النبوءات التي تحمل اسمه قد تم تأريخها بعد قرن على الأقل من وفاة النبي). في نبوءة واحدة مفردة (28: 16) لدينا إشارة إلى أن الله يضع "حجر زاوية ثمين" في صهيون - شيء غريب، ربما، بالنظر إلى أن المعبد كان لا يزال قائما على ما يبدو. (خضع المعبد لإصلاحات في عهد الملك يوشيا حوالي عام 622 قبل الميلاد) ومع ذلك، يبدو أن نوع الحجر المقترح في نبوءة إشعياء كان أكثر من طبيعة أمل بصري ورمز خارق للطبيعة من كائن مرئي: "لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: «هأَنَذَا أُؤَسِّسُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرًا، حَجَرَ امْتِحَانٍ، حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيمًا، أَسَاسًا مُؤَسَّسًا. مَنْ آمَنَ لاَ يَهْرُبُ. وَأَجْعَلُ الْحَقَّ خَيْطًا وَالْعَدْلَ مِطْمَارًا، فَيَخْطَفُ الْبَرَدُ مَلْجَأَ الْكَذِبِ، وَيَجْرُفُ الْمَاءُ السِّتَارَةَ." إن الفكرة وراء النبوءة تشير إلى استعادة المثل الأعلى، مقترنة بحكم أخلاقي (متنبأ به بالفعل في العقل الإلهي)، وبالتالي ربما تكون النبوءة قد تم إجراؤها بعد تدمير هيكل سليمان على يد الملك البابلي نبوخذ نصر في عام 587 قبل الميلاد، ربما لتشجيع إعادة البناء (الروحي؟) بعد نفي اليهود في بابل. (وقد جرت محاولة لإعادة بناء الهيكل بشكل متقطع بين عامي 520 و515 قبل الميلاد).

الأمر المهم الذي يجب وضعه في الاعتبار هو أنه بعد نفي اليهود إلى بابل، أصبحت فكرة الهيكل متورطة في رؤى نبوية عن خلاص اليهود روحياً أو خارقاً للطبيعة (أو حتى خلاص رؤيوي للعالم ككل)، في حين اكتسبت جوانب من بنية الهيكل أهمية رمزية - وخاصة حجر الزاوية في الهيكل. والحقيقة هي أن حجر الرأس الحقيقي قد وُضع "بيد الله" ومن المؤكد تقريبًا أنه لا يمثل وضع حجر مادي وتاريخي بقدر ما يمثل المبدأ المسيطر على أي بناء - مادي أو روحي - يتم بناؤه من خلال وكالته.

78.انظر دانيال 2: 34-35، حيث يدمر تأثير الحجر الخارق للطبيعة الإمبراطورية البابلية، التي تصبح " كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلاً كَبِيراً وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا.ا" (تأكيدي).

79.وهكذا في الخيمياء، يرأس إله الرسول هرمس (الذي يتم تحديده أيضًا مع يوحنا المعمدان في الدوائر المبتدئة) العملية الخيميائية لأن عنصر هرمس هو الهواء وحركته تشبه الريح غير المرئية ولكنها مع ذلك نافذة. اسم ميركوريوس (الشكل اللاتيني من هرمس) يُطلق على الروح النافذة في العملية الخيميائية - غالبًا ما يتم رمزه على أنه ثعبان متجدد وناشط يدخل في جميع المواد وهو وكيل الانقسام والتحول والتطهير. (هناك أيضًا أسطورة يهودية تقول إن سليمان استخدم دودة خارقة للطبيعة لفصل أحجار البناء المطلوبة لهيكل.)

80. على سبيل المثال، انظر زكريا 11: 10 وما يليه للإشارة إلى ثلاثين قطعة من الفضة كثمن للنبي؛ زكريا 12: 10 و11: 6 عن جرح مختاري الله: "[وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ الَّذِي طَعَنُوهُ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ." (زكريا 12 :10); "فَيَسْأَلُهُ: مَا هذِهِ الْجُرُوحُ فِي يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هِيَ الَّتِي جُرِحْتُ بِهَا فِي بَيْتِ أَحِبَّائِي." (زكريا 13 :6).

81.كان الحجر أيضًا كلمة لعامل الشفاء في القرن الأول؛ وفقًا ليوسيفوس، كان الأسينيون على دراية بهم.

82. سي جي يونغ، "علم النفس والخيمياء"، في الأعمال المجمعة لـ سي جي يونغ، 297، تعليقًا على ترجمة بيرتيلو لمجموعة أسلاف الخيمياء اليونانية 4، 22.8.

83.يونغ، "علم النفس والخيمياء"، 301 وما يليها.

84.إنجيل الحقيقة، 18 :20-35، في مكتبة نجع حمادي.

85.يونغ، "علم النفس والخيمياء"، 303–304.

86."مما لا يمكن إنكاره، تم الاقتراض مرارًا وتكرارًا [من قبل الخيميائيين] من الكنيسة، ولكن عندما نصل إلى الأفكار الأساسية الأصلية للخيمياء، نجد عناصر مستمدة من مصادر وثنية، وبشكل أكثر تحديدًا، مصادر غنوصية. جذور الغنوصية لا تكمن في المسيحية على الإطلاق - من الأصح بكثير القول إن المسيحية تم استيعابها من خلال الغنوصية" (يونغ، "علم النفس والخيمياء "، 357).

87.الرسالة الثانية لشيث العظيم، المخطوطة 7، الصفحة 49، السطر 35 ؛ الصفحة 50، السطر 1، في مكتبة نجع حمادي.

88.كتاب توما المتنافس، المخطوطة 2، الصفحة 138، السطور 7–10، في مكتبة نجع حمادي.

89.إنجيل توما، المخطوطة 2، الصفحة 32، السطور 10–14، في مكتبة نجع حمادي.

90.المرجع نفسه.

91.المرجع نفسه، الصفحة 36، السطور 5–9.

92.ملفق يوحنا، المخطوطة 2، الصفحة 30، السطر 34 ؛ الصفحة 31، السطر *1*، في مكتبة نجع حمادي.

93.نهاية العالم الأولى لجاكوب، المخطوطة 5، الصفحة 28، السطور 16–20، في مكتبة نجع حمادي.

94.إيزنمان و وايز، مخطوطات البحر الميت المكشوفة.

الفصل الثالث الغنوصيون الأوائل

1.على سبيل المثال، في مقدمة جيمس م. روبنسون لمكتبة نجع حمادي باللغة الإنجليزية: "إن تركيز هذه المكتبة [الغنوصية] له الكثير من القواسم المشتركة مع المسيحية البدائية، ومع الأديان الشرقية، ومع الرجال القديسين في جميع الأوقات، وكذلك مع نظرائهم الأكثر علمانية اليوم، مثل الحركات المضادة للثقافة القادمة من الستينيات".

2.إن استخدام السابع الرئيسي (نفسه من أصل شرقي) يفسر النكهة الرومانسية المميزة، والشوق، وأحيانًا النكهة الروحية الأخرى التي يمكن تمييزها في موسيقى رافيل، وديبوسي، وإريك ساتي (كلهم تأثروا بالحركة الرمزية المتأثرة بالغنوصية)، وريتشارد شتراوس، وجوزيف ماري كانتيلوبي أغاني أوفرن (مع تلميحاتهم من رعاة العصور الوسطى)، وإلى بيرت باشاراش، وورودجرز وهامرشتاين، وجون باري. السابع الرئيسي هو الوتر السحري في كل مكان الذي يشير إلى المنزل، والصعود الروحي، والشهوانية، والألم الحلو المر للحنين إلى الماضي. دعا بعض الغنوصيين القدماء رسالتهم معرفة القلب. تجدر الإشارة أيضًا إلى أن السابع الرئيسي كان يعتبر متناقضًا ومخربًا للتقاليد الموسيقية الغربية القائمة على الكنيسة أو الموسيقى المقدسة. إن استخدام السابع الرئيسي يكسر قبضة العقيدة الموسيقية والدينية التي كانت تعارض غموض التعبير. وهكذا كان الذوق الشعبي مفتوحًا للمعارضة. يمكن للمرء أن يضيف أن الرومانسية الحقيقية هي تخريب حقيقي: *contra mundum*.

3.الرسالة الثانية لشيث العظيم، المخطوطة 7، الصفحة 55، السطور 30–35 ؛ الصفحة 56، السطور 14–19، في مكتبة نجع حمادي.

4.انظر بليني الأكبر، التاريخ الطبيعي، 35.15 وما يليها.

5.إيرينيئوس، "الفنون الخادعة والممارسات الشائنة لماركوس"، **في** ضد الهراطقة 1، 13.

6المرجع نفسه.

7.روبنسون، مقدمة، مكتبة نجع حمادي، 10.

8.من الجدير بالذكر أن مكتبة نجع حمادي تحتوي على أربعة أعمال توصف بأنها "نهاية العالم". يشتركون جميعًا في فكرة نهاية العالم كخط سير صعود صوفي، متاح على ما يبدو للروح الغنوصية. يبدو أن كلمة نهاية العالم فقدت معناها "نهاية العالم". بالنسبة للغنوصي، ينتهي العالم بنار رمزية على اكتشاف الروح الإلهية، التي تحرق العالم بعيدًا عن الرؤية الغنوصية. هذا التطور المروع - إذا كان هذا هو ما هو عليه - سمح للغنوصيين بفهم جديد تمامًا للأقوال المروعة التقليدية المنسوبة إلى يسوع. وبالتالي يمكن فهم "النار" التطهير خيميائيًا. ربما يكون من المهم أنه من فترة تكوين الكثير من مكتبة نجع حمادي (حوالي 200–300 م) التي تستمدها تعليقاتنا الخيميائية الموسعة المبكرة: تعليقات زوسيموس من بانوبوليس- وليس من المستغرب أن يكون مصريًا مكرسًا لتحقيق الغنوص.

9.إنجيل فيليب، المخطوطة 2، الصفحة 67، السطور 9–14، في مكتبة نجع حمادي.

10.المرجع نفسه، الصفحة 61، السطور 31–38.

11.المرجع نفسه، الصفحة 69، السطور 8–12.

*12*جوناس، الدين الغنوصي.

13.محادثة مع المؤلف، نيو روشيل، نيويورك، يناير 1986.

14.إلين بيجلز، الأناجيل الغنوصية.

15.انظر كتابي الغنوصيون.

16.محادثة مع المؤلف، نيو روشيل، نيويورك، يناير 1986.

17.المندائيون يستمدون اسمهم من الفعل الآرامي مندا ، "أن تعرف". إنهم أقدم الغنوصيين الباقين على قيد الحياة، وقد شوهدوا آخر مرة وهم يسكنون مناطق الأهوار في العراق وفي أجزاء غامضة من إيران. يعود تاريخ الأدب المندائي إلى القرن الرابع الميلادي على الأقل

18."وفقا لما قلته لي، الحياة العظيمة، هل لي أن يأتي صوت كل يوم ليوقظني، حتى لا أتعثر. إذا دعوتني، فلن تخدعني عوالم الشر ولن أسقط فريسة للأيونات ". (مانديان جينزا 485) الروح في الإنسان تسمى من قبل الرجل الغريب: "أنا رجل غريب. . . ورأيت الحياة والحياة تراني. تأتي مؤن الرحلة من الرجل الغريب الذي أرادته الحياة وزرعته. سأصبح من بين الخير الذي أحبه هذا الرجل الغريب". (جينزا 273)

19.انظر كتابي البناؤون الذهبيون: الخيميائيون والصليب الوردي وأول الماسونيين الأحرار، الفصل *2*.

20.انظر صور غرفة العرس في كل مكان في نصوص الفالنتينية.

21.إنجيل الحقيقة، المخطوطة 1، الصفحة 28، السطر 31 ؛ الصفحة 30، السطر 12، في مكتبة نجع حمادي.

22. إنجيل فيليب، المخطوطة الثانية، ص 71، السطر 35؛ ص 72، السطر 4، في مكتبة نجع حمادي.

23.إنجيل توما، المخطوطة 2، الصفحة 46، السطور 23–28 ؛ الصفحة 51، السطور 16–18، في مكتبة نجع حمادي.

24.تتميز الأفلاطونية الحديثة في كثير من الأحيان في جميع أنحاء هذا الكتاب لأن تقليد الأفلاطونية الحديثة، وهو شكل غنوصي جزئيًا من التقاليد الأفلاطونية، يحمل في داخله بذرة الغنوص.

25.إكليمندس الإسكندري، ستروماتيس، الكتاب 7.

26.المرجع نفسه، 7، 2.8–9.

27.إنجيل توما، المخطوطة 2، الصفحة 32، السطور 15–19، في مكتبة نجع حمادي.

28. المتون الهرمسية، كتيب *1.26* 26b- a.

الفصل الرابع السحر في العصور الوسطى

1.وفقًا للماجوس أليستر كراولي، فإن السحر (الذي تهجأه بحرف *k*) هو علم وفن التسبب في تغييرات في الطبيعة بما يتوافق مع الإرادة. ويمكن أن نضيف: بما يتوافق مع الطبيعة أيضًا. (عرّف ديون فورتشن نطاق السحر بأنه يتعلق بالتسبب في تغييرات في الوعي بما يتوافق مع الإرادة).

2.فون إيشنباخ، بارسيفال،*329*.

3.انظر الجزء الأول من كتابي البناؤون الذهبيون.

4.مقتبس من غارث فودن في هرمس المصري (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1986)، 130، ن. 55.

5.فرفوريوس، *De regressu animae* 4، اقتبسها أوغسطين في 10.27 *Civitas dei*، استشهد بها فودن، هرمس المصري، 133–34.

6.فَرفوريوس، *De regressu animae*، مقتبس في فودن، 131.

7.يامبليخوس، *De mystiis*، I.1.1–2، مقتبس في فودن، 136.

8.انظر الجزء الثالث من كتابي الغنوصيون.

9.يامبليخوس، *De mystiis*، VIII.4.266–6.268، مقتبس في فودن، 140.

10.بليروما هي الكلمة اليونانية المستخدمة في خط سير الفالنتينية الغنوصية في القرن الثاني الميلادي للدلالة على "امتلاء" أو وفرة الله في حالة الله النقية. داخل بليروما، توجد جميع النماذج الأصلية (الأفكار الإلهية) في وئام حتى يحدث خرق كارثي داخلها. يتعلق شفاء البليروما بالشاعر الغنوصي المصري فالانتينوس (حوالي 160قبلالميلاد). مكنه النظر في الخرق من فهم الطبيعة الساقطة لعالمنا وإرادتنا. ومع ذلك، فإن بليروما (الإمتلاء)، على الرغم من كونه وحدويًا، في الفهم الغنوصي، لا يزال زمرة من القوى الإلهية. يحدث الخرق في بليروما في نظام الفالنتينية عندما يسعى جانب من جوانب "ذلك" (أيون صوفيا، أو الحكمة) إلى معرفة طبيعته - في محاولة لمعرفة عمقها أو مصدرها: "الأب المجهول". تعكس هذه الأسطورة على وجه التحديد عملية الوصول إلى الوعي التي تميز الغنوصي الروحي الذي، في بحثه عن مصدره، يصل إلى صدع مع العالم المادي الممتد ويختبر الاغتراب: إن السعي إلى المعرفة يؤدي إلى الصدع، وتحقيق الغنوص يداوي الصدع في الفرد. إن سر الاغتراب الإلهي والوعي الذاتي يفسران هذا الانبهار الدائم بالمعرفة الغنوصية، لأن النظام يتحول بفعالية إلى الداخل والخارج على حد سواء في حين يضمن سرًا دائمًا للوجود: فالوجود مفتون بذاته.

11.لا يمكن المبالغة في تقدير تأثير التسلسلات الهرمية السماوية الديونيسية الزائفة على الشخصيات البارزة في تصوف العصور الوسطى. يتحدث جوان تاولر (حوالي 1300–1366) في عظته (لايبزيغ: كونرادوس كاشيلوفن، 1498) عن الله من حيث اللاهوت السلبي لديونيسيوس أريوباجيتا على أنه "اللغز الذي لا يوصف"، "الهاوية الإلهية"، ويدعو الله غير مفهوم ومجهول؛ الله لا شيء. من شبه المؤكد أن هذا الموضوع من أصل فالنتيني غنوصي (حيث يسمى الله في كائن الله الأساسي بيثوس، "العمق"). يقتبس الصوفي تاولر أيضًا من فلسفة *Liber 24* Hermetic: "الله ظلمة في النفس بعد كل النور". في الاتحاد الصوفي، يمكن تجربة الإله المجهول.

إن موضوع الجذر الأعمق للنفس البشرية هو الله نفسه الذي تسبب في مشاكل مع السلطات الكنسية للصوفي العظيم ميستر إيكهارت (حوالي 1260–1328). دافع هاينريش سيوس (حوالي 1295-1366) عن معلمه إيكهارت ضد اتهامات الهرطقة. قام هو نفسه بتأليف أعمال تناولت الأفكار الرئيسية للتسلسلات الهرمية السماوية

وطور كرستولوجيا صوفيا (الحكمة) بالتزامن مع أعمال الحكمة الإسكندرية اليهودية (حكمة سليمان، أو الكنسية) متزامنة تقريبًا مع الأعمال شبه النذرية (يمكن القول) لفيلو الإسكندرية، حيث يتم تحديد صوفيا الأنثوية واللوغسات الرواقية بطريقة من شأنها أن يكون لها تأثير ملحوظ على تطور الغنوص الإسكندري.

في المجموعة المتأخرة من أعمال هاينريش سيوس *Hier seind geschriben die capital des buchs dz do der Seusse heisset* (Augsburg: Antonius Sorg، 1482)، يحدد سيوس الحكمة مع المسيح: "عندما كنت في خوف وعذاب الموت، كنت معلقًا، مصلوبًا، سخر مني الجميع. كنت قد قررت أنه يجب أن أفرغ كوب معاناتي المريرة وحدي ولجميع الناس". في نسخة المخطوطة من العمل الذي تؤخذ منه هذه السطور *Die ewige Weisheit*- [الحكمة الأبدية])، Nuremberg (؟): 1435، Amsterdam، *Bibliotheca Philosophica Hermetica* - يتم تصوير الحكمة - المسيح مصلوبًا على شجرة نباتية تحمل ثمارًا ناضجة، وهي صورة تتفق مع المفاهيم الخيميائية للزئبق المصلوب والمتغلغل روحياً ، والذي ثمرته هو *filius philosophorum*.

12. إف سي كوبليستون، تاريخ فلسفة العصور الوسطى (لندن: ميثوين، 1972).

13.إنجيل توما، المخطوطة 2، الصفحة 47، السطور 20-24، في مكتبة نجع حمادي.

14.غارث فودن، هرمس المصري، 127.

15."ترنيمة المديح والشكر للفتح المتناقض للعيون (الداخلية)"، المخطوطة 6، الصفحات 63-65، في مكتبة نجع حمادي.

16.تم الإعلان عنها من قبل ما يسمى ببيانات الصليب الوردي (1610-16).

17.انظر براين ستوك، الأسطورة والعلوم في القرن الثاني عشر (برينستون، نيوجيرسي: مطبعة جامعة برينستون، 1972). بالنسبة للأفلاطونية الحديثة في مدرسة تشارترز، استشر هيلين واديل علماء التجوال (آن أربور: مطبعة جامعة ميشيغان، 1989).

18.موسى تاكو، مقتبس في جيرشوم شوليم، الاتجاهات الرئيسية في التصوف اليهودي (نيويورك: شوكن، 1961)، 102.

19. ج. شوليم ، الاتجاهات الرئيسية في التصوف اليهودي (نيويورك: شوكن، 1961.

20.هاي بن شيريرا، مقتبس في شوليم، الاتجاهات الرئيسية في التصوف اليهودي، 49. انظر خط سير الرحلة السماوية الشاملة لكتاب أخنوخ.

21.نيكولاس كلولي، فلسفة جون دي الطبيعية (لندن: روتليدج، 1988).

22.والتر سكوت، متحول، مقدمة إلى الهرمسية.

الفصل 5 الصوفيون

1.مقتبس في مقال لاله بختيار "الفلسفة التقليدية"، في إيران: عناصر القدر (لندن: كولينز، 1978)، 227.

2."التصوف" بقلم ر. أ. نيكولسون، في إرث الإسلام، محرر. السير توماس أرنولد (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 1931)، 212-13.

3.تيتوس بوركهارت، مقدمة للصوفية (شافتسبري، دورست، المملكة المتحدة: كتب العنصر، 1976.

4.الكلمات الأخيرة للحلاج، في ر. أ. نيكولسون، إرث الإسلام (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 1931)، 217.

5.نيكولسون، إرث الإسلام، *218*.

6."الحلاج"(قصيدة)، في نيكولسون، إرث الإسلام، 218.

7.ذي النون (اقتباسات)، في نيكولسون، إرث الإسلام، 215.

8.مجهول، "Tractatus Aureus"، في *Ars chemica* (ستراسبورغ، 1566)، 21 وما يليها، مقتبس في يونغ علم النفس و الخيمياء ، 358-59.

9.أبو يزيد البسطامي، في نيكولسون، إرث الإسلام، 215.

10. ر. أ. نيكولسون حول تصوف محيي الدين بن عربي، في نيكولسون، إرث الإسلام، 226.

11.يُعتقد أن ابن عربي ربما يكون قد أثر على رؤية دانتي التطهيرية لبياتريس في الكوميديا الإلهية، خاصة بالنظر إلى العديد من أوجه التشابه اللغوية والبصيرة بين جحيم دانتي والجنة والبؤس المتاهي لجحيم ابن عربي العابر. دانتي بلايك (كونه غنوصي) أقرب إلى رؤية ابن عربي التعويضية من رؤية دانتي.

12.ابن عربي، في نيكولسون، إرث الإسلام، 226.

13.أبو حامد الغزالي، في نيكولسون، إرث الإسلام، 221.

14.ابن رشد ، تهافت التهافت، في تاريخ فلسفة العصور الوسطى (لندن: إف سي كوبليستون/ميثوين، 1972)، 120.

15.الرومي، "بيت الحب"، في نيكولسون، إرث الإسلام، 231.

16.كان القديس بولس قد بشر في الأيقونة قبل حوالي ألف ومائتي عام.

17.أفضل إقبال، حياة وعمل جلال الدين الرومي (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2000).

18المرجع نفسه.

19الرومي، مثنوي، في أفضل إقبال، حياة وعمل جلال الدين الرومي.

20 المرجع نفسه.

21.المرجع نفسه، 1.133.

22المرجع نفسه، 1.527–29.

23.المرجع نفسه، 4.2034.

24المرجع نفسه، 4.3000–29.

25.فريد الدين العطار، في نيكولسون، إرث الإسلام، 232.

الفصل السادس التروبادور

1.مثل إبيفانيوس (توفي 403 م)،مؤلف الباناريون، وصف باهظ ومنحاز تمامًا لحوالي ستين بدعة في عصره، بما في ذلك عدد من الطوائف الغنوصية.

2.يتم تأكيد موقف الزاهد الغنوصي بقوة وبلاغة كبيرة في كتاب توما المتنافس (في مكتبة نجع حمادي)، وهو عمل يتميز بشعور مؤلفه بالاشمئزاز الشديد من قدرة الشهوة الجنسية على التغلب على العقل وقيادة النفس إلى مزيد من السجن في العالم المادي.

3.لقب من katharos اليونانية ،بمعنى "نقي". كانت الكاثار هم النقيين، والمعروفين بين أصدقائهم باسم الرجال الطيبين أو النساء الطيبات. تشترك معتقداتهم في الكثير من القواسم المشتركة مع وجهة نظر كتاب توما المتنافس، وطبيعتهم المتجولة ومفهوم النفس يتردد صداها مع ما نعرفه قليلاً عن الأسينيين في القرن الأول. كانت أعمالهم الطقوسية بالفعل من العصور القديمة العظيمة، وادعائهم بأنهم الكنيسة الحقيقية - أو أن عقائدهم كانت أقدم من عقائد الكاثوليكية الأرثوذكسية - لا تخلو من الأساس.

4.انظر آر آي مور، أصول المعارضة الأوروبية (باسل بلاكويل، أكسفورد، المملكة المتحدة، 1985)، 174 وما يليها.

إن المفاجأة التي امتدت بها الثنائية من القسطنطينية، وصولًا إلى شمال أوروبا والبوسنة، بقدر ما يمكننا أن نقول، في نفس اللحظة تقريبًا، تشير إلى أنها عجلت بها الأحداث بدلاً من العمليات. في عام 1140، أدين راهب يدعى قسطنطين كريسومالوس، الذي كان عمله مؤثرًا في الأوساط الرهبانية، باعتباره هرطقة بتهمة أنه علم مذاهب ميساليان وبوغوميل حول عدد من النقاط، بما في ذلك المعمودية والاعتراف ودراسة الأناجيل. [بوغوميل تعني "محبوب من الله" باللغة البلغارية. كان البوغوميل هو المتأهل المفترض للحركة الجديدة للكاثارية.] أعقب وصول الدليل الأول إلى العرش الإمبراطوري في عام 1143 اضطهاد متجدد للبوغوميل المشتبه بهم؛ كان من خلال صداقته مع أحد المتهمين، الراهب نيفون، أن البطريرك قزمان الثاني أطيح به كهرطقة في وقت مبكر من عام 1147. تشير هذه الحلقات إلى أن جو العاصمة في تلك السنوات كان مناسبًا للاضطهاد، داخل القسطنطينية وخارجها.

يستنتج مور أن هذه الأحداث والأحداث ذات الصلة أدت إلى تغلغل أكبر للهرطقة في أوروبا الغربية، وقد وجد أن لانغيدوك مواتية بشكل خاص لنقل المذاهب الكاثارية، خاصة بين النبلاء.

5.ريمون دي ميرافال، "D 'Amor es totz mos cossiriers" [الحب هو كل أفكاري؛ الحب هو قلقي الوحيد] (أغنية)، في رينيه نيلي، مترجم.،لو رومان دي ريمون دي ميرافال (باريس: ألبين ميشيل، 1986). جميع الترجمات الإنجليزية لأغاني ريمون دي ميرافال المقتبسة في هذا الكتاب من قبل المؤلف.

6. غيوم التاسع (أغنية)، في الشعر الغنائي التروبادور، محرر. مطبعة إيه آر (إدنبرة: مطبعة جامعة إدنبرة، 1971)، 17.

7.ريمباوت دورينيا، "La Flors enversa" [الزهرة المقلوبة]، في الشعر الغنائي التروبادور، 107.

8.في الشعر الغنائي التروبادور، *107، 7 .v*.

9.وصف المندوب البابوي للانغيدوك، مقتبس من المؤرخ آر آي مور في مقابلة مع المؤلف في الغنوصيين، الحلقة 2، تلفزيون الحدود للقناة الرابعة في المملكة المتحدة، 1987.

10.تشهد السجلات على وجود 460 من التروبادور من لانغيدوك وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال ؛ نجا 2600 نص من الشعر الأصلي، إلى جانب 342 لحنًا أصليًا، وقعها أربعة وأربعون مؤلفًا، بالإضافة إلى ستة وعشرين لحنًا مجهولًا. هناك 225 نصًا بروفنسيًا موجودًا يتعلق بحياة 101 من التروبادور. (المصدر: مؤرخ ومترجم تروبادور جيرارد زوشيتو ، 4، *Catalogue de l 'Exposition Troubadours et Jongleurs*. يعود تاريخها إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر وتنقسم إلى *vidas* ("الحياة "أو الملاحظات على الشعراء أنفسهم) و *razos* (التعليقات على أعمالهم). كانت vidas رومانسية، مليئة بالملخصات والصور النمطية التي تقدم مزيجًا غريبًا من الحقيقة والخيال. وعلى الرغم من الثغرات والأخطاء والأساطير، فإن قيمتها تكمن في حقيقة أنها الكتابات الوحيدة المعاصرة تقريبًا التي تشهد على وجود التروبادور وشخصياتهم المميزة. عادةً ما يُنسب تأليف هذه الأغاني إلى جونجلورز غير الأكاديميين (الأوكيتانية: *jocglars*)، وهم موسيقيون يتم وصفهم بشكل غير دقيق على أنهم منشدون شِعريون ويتم الخلط بينهم وبين الشعراء التروبادور في كثير من الأحيان.

11.لم يكن لوبا من النوع العاطفي. في إحدى المناسبات، طلبت من فيدال الاقتراب من قلعتها متنكراً في زي ذئب. كان الرفض غير وارد، وفعل ما قيل له. ثم أطلقت كلاب القلعة نحوه! هذا هو نوع القصة التي تستمتع بها vidas. كان التروبادور أساطير حية - أول المشاهير.

12.دانتي أليغييري، *De vulgari eloquentia*، محرر. ستيفن بوتريل (نيويورك: مطبعة جامعة كامبريدج، 1996).

13.نيلي، *15*، *Le Roman de Raimon de Miraval*.

14.ميرافال، "Entre Deux Désirs je reste songeur" [بين رغبتين أظل مدروسًا] (أغنية موجهة إلى السيدة أزالايس دي بواسون)، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، 137، v. 9. "Bien que ma dame me soit cruelle" [على الرغم من أن سيدتي قاسية بالنسبة لي]، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، 111، v. 2.

15.انظر كتابي الغنوصيون ، بارنز ونوبل، 1997، الجزء 2: الرجال الطيبون.

16. ل.ت. توبسفيلد ، *Les Poésies du troubadour Raimon de Miraval* (باريس، *1971*).

17.من الممكن أن يكون لوبا دي بينوتييه قد عاش في كاباريتز، وهو مركز مهم للوعظ الكاثار، بالقرب من ميرافال. يذكر بيير فيدال امرأة تدعى لوبا، من كاركاسيس، تركته من أجل كونت ذي شعر أحمر، يُعتقد أنه كان كونت فوا، ويبدو أنها أنجبت منه طفلاً غير شرعي ومحبوبًا للغاية. تم التعرف على لوبا مع عودة، زوجة أرنو دراجون. كانت عائلة أراغون واحدة من أكثر العائلات أهمية في مقاطعة كاركاسون، والاسم موجود في العديد من الوثائق بجانب وثائق سادة كاباريتز. تشير الإفادات التي أدلى بها أرنو دي لور في عام 1262 إلى أن عودة معينة هي ابنة لوبات دي بينوتييه. وفقًا لـrazo، كانت لوبا ابنة ريموند دي بينوتييه. هؤلاء الرجال معروفون في التاريخ. يلعب ريموند دورًا كشاهد إلى جانب بير روجر دي كاباريتز في عقد الزواج لعام 1211 المبرم بين أوربريا دي ديربان وفارس جوردان كاباريتز. ربما نقلت عودة اسم والدها، لوبات، إلى شكل أنثوي، لوباتا، لوبا، أو لوبا. ربما كان رجلا بينوتييه متشابهين. في حين أن هناك مؤشرات طفيفة فقط تربط ميرافال بلوبا الذي يحتفل به بير فيدال، إلا أننا قد نستنتج أن *Mais d'Amic* على الأرجح لوبا.

18.ميرافال، "Rien ne garantit de l'Amour" [لا شيء يضمن الحب] (أغنية إلى Mais d' Amic)، في نيلي، *Le Roman de Raimon de*Miraval، 77–80.

19.كانت *Ars amatoria* من قبل أوفيد هجاء ساخرًا عن الحماقة والسعي وراء حب النساء، ولكن تم اعتبارها مدونة سلوك جادة في محكمة القرن الثاني عشر.

20.مينيرف هي بلدة محصنة مذهلة على بعد عشرين ميلاً شرق ميرافال، وكانت مركزًا كبيرًا للكاثار.

21.مؤلف Razo C [عنوان تعليق المخطوطة الأصلي على الأغنية ؛ انظر دبليو تي باتيسون ، حياة وأعمال التروبادور مينابوليس: جامعة مينيسوتا، 1952)] يعينها باسم Gent Esquia of Minerba، وهو اسم اتخذته ميرافال بالفعل لراعيه المسمى `N Gent Esquieu. من الممكن أن يكونا متزوجين. من الممكن أن "ن [السير] جنت إسكيو كان سيد مينيرف الذي كان تحت تسمية إسكيفوس دي مينيربا، من بين الضامنين للفعل الذي تبرع به فيكونت بيزيرز الشاب بالبضائع إلى كونت فوا في عام 1202. تحت اسم شيوس دي مينيربا، يظهر كشاهد في عقد الزواج المذكور بين جوردان كاباريتز، ابن برنارد، وأوربريس، ابنة غيوم دي ديربان (يناير 1211). كان لسيد منيرف علاقات جيدة إلى حد ما مع عائلة كاباريتز. من الواضح أن ماركيزا لم تكن زوجة غيلهم دي مينيرف، الذي كان بحلول عام 1191 لزوجته ريكسوفيندي دي تيرميس. وبالتالي يمكننا تحديد تاريخ فترة اهتمام ميرافال في ميس أميتش وفي الماركيزا بين حوالي 1196 و 1204.

22.ميرافال، "Rien ne garantit de l'Amour" [لا شيء يضمن الحب] (أغنية)، في نيلي، 77-80، *Le Roman de Raimon de Miraval*. ضد 6.

23. المرجع نفسه .

24.المرجع نفسه، "Entre Deux Désirs je reste songeur" [بين رغبتين أظل مدروسًا] (أغنية إلى أزالايس دي بواسون)، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، 137.

25. المرجع نفسه .

26.المرجع نفسه، "Maintenant que le Froid est dans toute sa force" [الآن أن البرد بكل قوته] (تعليقات إلى بيدرو الثاني حول أزالايس)، في نيلي، *Le roman de Raimon de Miraval*، 145، v. 6.

27.المرجع نفسه، "Celui a qui convient la Joie" [الشخص الذي يناسبه الفرح] (أغنية إلى أزالايس دي بواسون)، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، 147، v. 8.

28.اسم زوجة ميرافال معروف لنا من قبل Sirventès of Uc de Mataplana، اللورد الكاتالوني الذي تبادل ميرافال معه العديد من الأعمال، وكذلك من razo D. يبدو أنه كان لديه خلاف مع Uc حول وجهات النظر المختلفة للواجب تجاه زوجته. كانت العادة بين النبلاء - وخاصة نبلاء الكاثار - أنه بمجرد قبول السيدة لشرف الزواج، تصبح مرتبطة بزوجها المستقبلي كتابعة من خلال "تكريم أكيد"، بينما كان له الحرية في التخلي عنها إذا أزعجته. من بين الأمثلة الأخرى جوردان كاباريتز المذكور، الذي جلب على نفسه غضب الكنيسة الكاثوليكية عندما تنصل من زوجته، أوربريا، تحت غطاء عقيدة كاثار التي تثبط الجنس والزواج تمامًا (حيث كان يُعتقد أنها تؤدي إلى استعباد المزيد من الروح الإلهية في العالم الشيطاني - أي هذا العالم)، ثم عاش في اقتران مقنع مع السيدة مابيليا. وفقًا لـ Uc de Mataplana، كانت غواديرينسا نفسها شاعرة ومؤلفة للرقصات، ويُزعم أن ميرافال قال: "إن وجود شاعرين في بيت واحد هو أمر كثير جدًا". ومع ذلك، يبدو أن الرازو قد بالغ إلى حد كبير في الخلاف بين رايمون وزوجته، لأنه يقول في رسالة إلى أوك إنه مستعد للمصالحة مع غواديرينسا.

29.ميرافال، "Je vais tout triste et plein de Hargne" [أصبحت كل شيء حزينًا وسيئًا] (أغنية إلى Brunissens أو Brunessen de Cabaretz)، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، 175، v. 5

30.المرجع نفسه، "Entre Deux Désirs je reste songeur" [بين رغبتين أظل مدروسًا] (أغنية إلى أزالايس دي بواسون)، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، 137، v. 6.

31.المرجع نفسه، "Longtemps j'ai eu des soucis" [لفترة طويلة كان لدي اهتمام] (أغنية إلى أزالايس دي بواسون)، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، 131، v. 3.

32.أن برينون، *178*، *Le Vrai Visage du Catharisme*.

33.نيلي، *121*، *Le Roman de Raimon de Miraval*.

34.ميرافال، "Maintenant que le Froid est dans toute sa force"[الآن أن البرد بكل قوته] (أغنية)، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، 145، v. 7.

35.وبعبارة أخرى، فإن النموذج الأصلي للحيوان، الروح التي تم تصورها في علم النفس الغنوصي على أنها أنثوية ومتعالية مثل صوفيا السماوية، أو الحكمة، التي تسقط على الأرض والتي يتم الاحتفال بقيامتها في الحياة النفسية للغنوصي داخل سر الزفاف الخيميائي، مخروط الغموض.

36.ميرافال، "Celui qui ne veut pas écouter de chansons" [الشخص الذي لا يريد سماع الأغاني]، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، v.5، 153.

37.نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، تروبادور، *156*

38.ميرافال، "Celui a Qui Convient la Joie" [الشخص الذي يناسبه الفرح]، في نيلي، 147، *Le Roman de Raimon de Miraval*.

39.الشتاء بائس للغاية في لانغيدوك. بحلول نهاية نوفمبر، يتم قطع الصيف المجيد بسرعة مع الظهور المفاجئ للشتاء - ظروف مختلفة تمامًا عن تلك التي تستحضر مشاعر الخريف الموجودة باللغة الإنجليزية والألمانية التقليدية. يرتبط موسم البلاط دائمًا بفصل الربيع والشباب والشجاعة وأغاني العصافير والزهور. وهذا يعطي الأعمال رنينًا نموذجيًا وقوة الولادة من جديد في كل عصر. ومع ذلك، هناك المزيد عن موضوع الحنين إلى الماضي. العصر الذهبي هو ببساطة نموذج نفسي، وهو في الجميع: كان هناك وقت عندما . . . هذا النموذج هو واحد من أكثر النماذج إبداعًا على الإطلاق. إن أمنية البلاط الأسطوري آرثر التي أصبحت شائعة في أيام ميرافال تجعل الفروسية تنبض بالحياة وتعطيها عمقًا روحيًا لا تسمح به الوظيفة العسكرية. مرارًا وتكرارًا، تبدأ هذه العصور الذهبية فترات تبدو في وقت لاحق أنها كانت عصورًا ذهبية، مثل العصور الوسطى العليا، وعصر النهضة (مع عصرها الذهبي المحكم والأساطير الأطلنطية)، وفترة ألبيون بليك، والعصر الرومانسي، مع جذوره الروحية. ومع ذلك، يبدو أن هناك القليل من الشك في أن النموذج الأصلي يعمل بشكل أفضل عندما يتم تنشيطه دون وعي وبراءة، كما هو الحال في التروبادور. بالطبع، لم تكن ميرافال بحاجة إلى أسطورة آرثر وفرسانه. كان تاريخ منطقة أوكسيتانيا نفسها ملهمًا بما فيه الكفاية، ولا بد أن العالم الكلاسيكي وروما في العصور القديمة المتأخرة بدا في القرن الثاني عشر قريبًا من الناحية النفسية، خاصة وأن اللغة وحتى الزي بالكاد تغير منذ زمن يوسف الرامي، بغض النظر عن الاستيطان القوطي الغربي والغارات الفرنجية العرضية.

40.ميرافال، "طوبى للرسالة"، في نيلي، 159، *Le Roman de Raimon de Miraval*.

41.المرجع نفسه، "Celui qui ne veut pas écouter de chansons" [الشخص الذي لا يريد سماع الأغاني]، في نيلي، *Le Roman de Raimon de Miraval*، 153.

42.لتوضيح هذا البعد الذي يساء فهمه كثيرًا من حياة التروبادور: بعد الجازر، يبدأ الحب الحقيقي. لا يمكن فصل الحب الجسدي والودي ما لم يكن الحب الروحي في خطر، وفي هذه الحالة يجب رفض الحب الجسدي باعتباره ليس حبًا حقيقيًا. (لن يكون هذا ممكنًا أو ممكنًا في حالة الزواج.)

43.في اللغة الخيميائية، صلب الزئبق على العناصر الأربعة للطبيعة.

44.ميرافال، "Rien ne garantit de l'Amour" [لا شيء يضمن الحب]، في نيلي، v. 2، 77، *Le Roman de Raimon de Miraval*.

45.مقتبس في لويس، رمزية الحب، *18–19*.

46.أندرياس كابيلانوس، "De arte honeste amandi" [فن الحب الفاضل]، في لويس، رمزية الحب، *40*.

47.كلمتنا *bugger* تأتي من Bulgar أو Bougre - أي البلغارية، لأن الكاثار جاءوا في الأصل إلى لانغيدوك عبر بلغاريا.

48.كابيلانوس، "De arte honeste amandi" [فن الحب الفاضل]، مقتبس في لويس، رمزية الحب، 41.

49.تم تقسيم كنيسة الكاثار إلى المثاليين (بالفرنسية: *parfaits*) والمراجعين. لقد رفض المثاليون، وهم زعماء الكنيسة، الزواج، والجنس، واللحوم، وكل الأطعمة المرتبطة بالإنجاب (مثل الحليب، والبيض، والجبن)، والمال، والممتلكات. انتظر معظم الأتباع حتى يكبروا قبل الدخول في الطقوس النهائية للعزاء، وبعد ذلك أصبحت ممارسة الحب الخيري، ووضع الأيدي، والتدريس، وقبل كل شيء، الالتزام التأملي بالمعرفة الإلهية عملهم الوحيد على الأرض. وهكذا يمكن أن يجد جوردان دي كاباريتس مبررًا كاثارياً للتخلي عن زواجه من أوربريا. لا يوجد ما يشير إلى ما إذا كان هذا الدافع قد تم تطبيقه بسخرية أم لا ؛ فعل اللوردات عمومًا ما يحلو لهم.

50.آن برينون، *176*، *Le Vrai Visage du Catharisme*.

51.كاثار المثالي ؛ الشخص الذي تلقى سر العزاء، وهي طقوس فصلت الروح عن العبودية للعالم المادي وعواطفه.

52.بير فيدال، "A per pauc de chantar nom lais" [سأتوقف عن الغناء ولو قليلا ، شعر غنائي للتروبادور ، ed. مطبعة إيه آر (إدنبرة: مطبعة الجامعة)، 205، v. 2.

53.برينون، *180*، *Le Vrai Visage du Catharisme*.

54المرجع نفسه، 181.

55.يونغ، مقدمة في علم النفس والخيمياء.

56.ميرافال، "Il me plait de chanter et de montrer aimable" [يسعدني أن أغني وأظهر محبوبًا]، في نيلي، *Le roman de Raimon de Miraval*، [179.

57.نيلي، *181*، *Le Roman de Raimon de Miraval*.

58.إنجيل الحقيقة، في مكتبة نجع حمادي، المخطوطة 1، الصفحة 16، السطر 32 ؛ الصفحة 17، السطر 4.

59.إنجيل فيليب، في مكتبة نجع حمادي، المخطوطة 2، الصفحة 77، السطر 35 ؛ الصفحة 82، السطور 1–11 (الموجز).

60. Ezra Pound, "علم نفس التروبادور ," في روح الرومانسية (New York: New Directions, 2000).

61.أومر غاريسون، التانترا: يوغا الجنس (لندن: إصدارات الأكاديمية، 1972).

62.جون كيمسي، الغنوص (شتاء 1988).

63.مثل "التعاطف مع الشيطان" لـ Rolling Stones (1968)، والذي يشير إلى "التروبادور الذين يُقتلون قبل أن يصلوا إلى بومباي". في عام 1980، قارن أحد الصحفيين أغنية جون لينون "امرأة" بأغنية من القرون الوسطى في مقابلة مع كاتب الأغاني. لم يعترض لينون.

الفصل السابع فرسان الهيكل

1.كان الفاتيكان في بعض الأحيان مهتمًا بشدة بالمعرفة الجديدة القادمة من الشرق. قبل عام 1090، ذهب البابا سيلفستر الثاني إلى توليدو شخصيًا للتحقيق في الوافدين الأدبيين الجدد؛ سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما كان يبحث عنه هذا العالم (المصدر: ماثيو سكانلان، من محادثة مع المؤلف، لندن، 1997). يعتمد موقف البابوية من التعلم الجديد على البابا المعين.

2.مقتبس في هاورث , فرسان الهيكل (London: Macmillan, 1982), 118.

3.بدأ ارتداء الصليب في عام 1147 بأمر من البابا أوجينيوس الثالث، أول بابا سيسترسي وتلميذ القديس برنارد من كليرفو.

4.على سبيل المثال، Abbé Barruel , *Mémoires pour servir à l'histoire du* Jacobinisme [مذكرات للمساهمة في تاريخ اليعقوبية]، 3 مجلدات. (لندن، 1797–98) ؛ جوزيف فون هامر بورغستال، "الغز بافوميتيس ريفيلاتوم" (كشف لغز بافومت)، *Fundgruben des Orients* 6 (1818): 1–120، 445–99. ربطت هذه الأعمال فرسان الهيكل بنمط من النقل السري للممارسة الغنوصية النابعة من وقت اضطهاد المانويين (القرنان الثالث والرابع بعد الميلاد) وأطلقت تيارًا من التكهنات الباهظة التي تستمر حتى يومنا هذا.

5.واحدة من المشاكل الرئيسية هي أن الجزء الأكبر من سجلات فرسان الهيكل اختفت في وقت المحاكمات. يُعتقد أن مخبأً كبيرًا لوثائق فرسان الهيكل كان في أيدي فرسان مالطا في وقت حصار الأتراك العثمانيين لقبرص في عام 1525. ويُزعم أن الوثائق تُركت للأتراك عندما غادر فرسان مالطا الجزيرة. وفقًا للمؤرخ الماسوني ماثيو سكانلان، هناك أسباب لعدم قبول هذه القصة بالقيمة الاسمية.

6.ترجمتها جودي أبتون وارد مؤخرًا إلى اللغة الإنجليزية كقاعدة لفرسان الهيكل.

7.بيغنت، لينكولن، ولي، الدم المقدس، الكأس المقدسة، 63.

8.كان ولفرام فون إيشينباخ (فلور. 1195-1225)، أحد المعجبين بشعراء لانغيدوك، أعظم شعراء السرد الألمان. لا يُعرف سوى القليل عن حياته. كان ينتمي إلى عائلة بافارية من طبقة النبلاء الدنيا. ربما يكون قد خدم لوردًا فرنكونيًا ورعاه هيرمان، لاندغريف تورينجيا.

9.وفقًا لـ أ.ت. هاتو ، مترجم Penguin Parzifal ، في عمل ولفرام الأصلي، فإن "فرسان الهيكل هم *templeis*. نظرًا لأنه يمنحنا معبد Gral، فقد بدا من المشروع تقديم *templeis* على أنه "فرسان الهيكل ": ومع ذلك سيكون من الخطأ قراءة هذا المصطلح، عن طريق الارتباط، أكثر مما يقال عن هؤلاء الفرسان في بارزيفال". من الواضح من نص ولفرام أن فرسان الغرال لم يكونوا فرسان الهيكل كما يمكن للمرء أن يرى في حياته. يرتدون "معطفًا إما من الديباج أو الساميت"، وليس الصوف العادي لفرسان الهيكل التاريخيين. بالطبع، قد يكون ولفرام يلعب بالمفاهيم، ويمكن أن يمثل فرسان غرال فرسان الهيكل المثاليين الذين يترجمون إلى وجود أعلى للخدمة الخاصة. القضية الحقيقية هنا هي كيف كان معاصرو ولفرام سيقرأون كلمة *templeis*. أعتقد أن المظهر المهترئ لفرسان الهيكل من بارزيفال الذي فتح هذا الفصل كان سيقترح شيئًا يشبه إلى حد كبير فرسان الهيكل للناس في أوائل القرن الثالث عشر.

10.تمت دراسة قوائم المدافعين ذات الصلة بشكل مستفيض في دراسة ميشيل روكبيرت الأساسية *L* 'epopée Cathare [The Cathar Epoch]، المجلد. 1: "L' Invasion" (1979) ؛ المجلد. 2: "La Dépossession" (1977) ؛ المجلد. 3: "Les Lys at la croix" (1986) (تولوز: خاص).

11.ريزنيكوف، *Cathares et Templiers*، 3.

12. المرجع نفسه ., 154–55.

13. المرجع نفسه . 155

14. كلمات العفو والبركة الوداعية المقدمة للخطاة المعترفين في نهاية خدمات الهيكل، النسخة الأصلية مقابل نسخة دي مولاي، مقتبسة في هاورث، فرسان الهيكل، 81 وما يليه .

15. جي سي أديسون، تاريخ فرسان الهيكل (لندن، 1842)، 263.

16. *Docetic* من الكلمة اليونانية *dokein*، "يبدو". وهكذا، بدا يسوع فقط ما يفهمه الناس عادة كإنسان ؛ كانت القيود الجسدية عليه واضحة وليست مطلقة.

17.يتطلب هذا المجال مزيدًا من البحث. كانت قواعد فرسان الهيكل تتطلب أن يكون للهيكل في الشرق إما معلم يتحدث اللغة العربية أو على الأقل مترجم. تم تقديم شكاوى ضد أسياد الهياكل في فلسطين بأنهم مارسوا الجنس الحر مع "الوثنيين" (المسلمين)، حتى السماح لهم بالاحتفال بالطقوس الدينية في منازلهم (انظر فوري، التنظيمات العسكرية). من الواضح أنه كان هناك تبادل للأفكار والفلسفة. لا يمكن القول بقوة أن مهمة فرسان الهيكل كانت حماية الحجاج وضمان سهولة المرور إلى الأماكن المقدسة، وليس إثارة الصراع مع المسلمين في كل فرصة. كان التواصل الدبلوماسي مع السلطات الإسلامية ضروريًا لمهمتهم. كانت التأثيرات الغنوصية تدخل الغرب من خلال الترجمات (الصابئة) (من اليونانية والسريانية إلى العربية) للأعمال الأفلاطونية الحديثة والهرمسية والخيميائية والسحرية. يجب أن يكون التسامح مع الإسلام قد زاد على مدى فترة طويلة من الألفة. نحن نعلم أن اثنين من أسياد الهياكل الإنجليزية أمروا بترجمة كتب معينة من الكتاب المقدس (بما في ذلك كتب المكابيين) إلى الفرنسية، إلى جانب التعليقات التكميلية العبرية والعربية. (منعت الكنيسة قراءة الكتاب المقدس باللغة العامية في هذا الوقت). بالنسبة لبعض الغربيين الذين ليس لديهم خبرة في الشرق، قد تبدو هذه المصالح مشبوهة. تم تعليم الكاثوليك أن يعتبروا محمد (" محمد ") شيطانًا.

تفاقمت مشكلة فهم ثقافة فرسان الهيكل من خلال محاولات العثور على أفكار هرطقة على وجه التحديد فيما بينها (مثل الكاثوليكية). كان هرمس، على سبيل المثال، يُنظر إليه على أنه سلطة في الجامعات الغربية، ومنذ فترة طويلة مثل حوالي. 400م (بواسطة لاكتانتيوس) كنبي تنبأ بالمسيح. كان هرمس أيضًا اسمًا يتمتع بالسلطة في مسائل الهندسة المعمارية والبناء العملي - وكذلك الخيمياء.

18.ظهر الكفن في فرنسا بعد تفكك فرسان الهيكل في عائلة دي شارني. ومع ذلك، فإن الجدل يدور حول ما إذا كانت هذه هي نفس عائلة دي تشارني التي أنتجت جيفري دي تشارني، معلم فرسان الهيكل في نورماندي الذي أحرق إلى جانب جاك دي مولاي. (بالنسبة لأولئك الذين يؤكدون استمرارية فرسان الهيكل في اسكتلندا بعد قمعهم الرسمي هناك في عام 1360، عندما أعطيت أراضيهم لفرسان القديس يوحنا، من الجدير بالذكر أن جيفري دي تشارني قاتل ضد الإنجليز إلى جانب الملك روبرت الثاني ملك اسكتلندا (من عائلة ستيوارت الذي تولى العرش الاسكتلندي في 26 مارس 1371). أما بالنسبة لكفن تورينو نفسه، فقد ثبت مؤخرًا أنه عملية تزوير تعود إلى أواخر العصور الوسطى. كشف تحقيق في جنوب إفريقيا حول كيفية تحقيق التزوير عن إمكانية إنتاج الكفن من خلال عملية تصوير ذات براعة كبيرة - مما يجعلها أول صورة فوتوغرافية في العالم، أو بالأحرى عفريتة فوتوغرافية. كانت التكنولوجيا المطلوبة متاحة في ذلك الوقت. كان فرسان الهيكل أنفسهم، بطبيعة الحال، قادرين على الوصول إلى علوم الشرق، بما في ذلك الخيمياء، التي كان من الممكن أن تزود المعرفة بها فنانًا مزورًا بالقدرة اللازمة. الأمر المهم بالنسبة لنا هو أن المعرفة كانت متوفرة في الشرق وأدهشت الغربيين، وكانت قيادة فرسان الهيكل، في القرن الثالث عشر على الأقل، مهتمة بالتأكيد بالحصول عليها. إن رهبنة الهيكل كانت، بعد كل شيء، رهبنة من النوع الرهباني ذات روابط عديدة مع رهبانيات أخرى ومع التجار والحرفيين والنقابات التجارية.

19.ولفرام فون إيشنباخ، بارسيفال،*232*.

20.يتم استكشاف الروابط الزائفة بين غرال و الكاثارية بطريقة علمية وشاملة في عمل ميشيل روكيبرت الشامل *Les Cathares et le Graal*. يوضح روكيبرت أن الروايات الرئيسية للكأس المقدسة في فترة الكاثارية المزدهرة (حوالي 1160-1256) تدين بخلفيتها الكريستولوجية للمذاهب الإفخارستية الكاثوليكية (الكأس المقدسة من النبيذ/الدم المقدس)، مهما كانت مصادر صورة الكأس أو Gral. لم يكن التصوف الرؤيوي حكراً على الحركات الهرطوقية، سواء كانت غنوصية أو من أي نوع آخر. يمكن لأي شخص استخدام الرمز لأغراضه الخاصة. لا يوجد دليل على أن الكاثاريين كان لديهم أي اهتمام برمزية الغرال - وحتى لو كان الأمر كذلك، والأدلة لم تظهر بعد - فإنهم بالتأكيد لم يربطوها بكأس القربان المقدس بالطريقة التي فعلها كريتيان دي تروا، لأن الكاثاريين وجدوا مفهوم التحول الجوهري في القربان المقدس بغيضًا بأي شكل من الأشكال. كان راعي كريتيان دي تروا، فيليب دالساس، كونت فلاندرز ـ الذي كلف بيرسيفال الغالي أو قصة الغرال عندما جاء إلى تروا في عام 1182، على أمل الزواج من ماري من شامبانيا، ابنة الملك لويس السابع ملك فرنسا ـ مضطهدًا عنيدًا لكل الهراطقة، بما في ذلك الكاثار.

21.وفقًا لحاتو (بارزيفال، 431 وما يليها.)، يبدو أن ولفرام أخذ الكلمة من عمل (كان يعرفه ويستخدمه في بارزيفال) يسمى الإسكندر، مكتوب باللغة الألمانية المبكرة، حيث نسمع عن حجر معجزة يسميه المترجم اللاتيني اللازورد المنفي، "الحجر الصغير" أو "الطفيف". يبدو أن الإصدارات اللاحقة من عمل ولفرام قد كررت خطأ من قبل ناسخ مبكر، ما لم يكن ولفرام منغمسًا في تورية غامضة. يتسق الحجر الصغير أو غير المرغوب فيه بالطبع تمامًا مع تقييم الخيمياء التقليدية للحجر على أنه شيء غير ملحوظ أو غير مرئي لعيون العالم، مشتق مما يسميه يونغ "اللاأناوية النفسية" أو "اللاوعي ": صلة مباشرة بالعالم الروحي.

22.العنقاء التي تخرج من النار الخيميائية هي رمز أساسي للقيامة في الخيمياء في العصور الوسطى وما بعدها. في العالم متعدد التكافؤ الذي هو الخيمياء، يرتبط بالطاووس والمسيح، الذي، من قراءة مسيحية للكتلة العربية الذهبية في العصور الوسطى، يمكن تحديدها بالحجر. ومن الحجر ينطلق الفرسان في رحلة البحث عن المغامرة. يعد الجبل نفسه أيضًا رمزًا خيميائيًا متعدد التكافؤ. الحجر هو عمومًا بداية وهدف العمل الخيميائي للتحول.

23.من المهم أن الوصول إلى الحجر يمكن تحقيقه في هذا العالم.

24.لقد تعلمنا بالفعل من فليجيثاني أن مجموعة من الملائكة تركت الحجر على الأرض في المقام الأول. تذكرنا الأساطير وراء هذه القصة بقوة بالرواية في كتاب أخنوخ (القرن الأول قبل الميلاد)،حيثقيل لأخنوخ أن أسرار السماء جلبت بشكل غير شرعي للبشر من قبل المراقبين، الملائكة النجمية الذين تمردوا على رب الأرواح. بعد أن جلبت الملائكة المتمردة الحجر، كان على الملائكة المحايدة أن تنزل إلى الأرض، فيما يبدو أنه عقاب، للتواصل مع الحجر. من الناحية النفسية، هذه الخرافة موحية للغاية.

25.ولفرام فون إيشنباخ، بارسيفال، الفصل 9.

26. المتون الهرمسية ، كتيب *4.25*.

27.اعترف الخيميائي المصري زوسيموس من بانوبوليس، قبل تسعمائة عام، بأن الكراتر الهرمسي مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالخيمياء الروحية.

28. في عام 1192، غادر ريتشارد الأراضي المقدسة مرتديًا زي فرسان الهيكل، بعد أن عاش مع فرسان الهيكل في عكا [جي سي أديسون، تاريخ فرسان الهيكل (لندن، 1842)، 148].

29.كان هنري الثالث، الذي درسه ويليام مارشال بعناية، مسؤولاً عن بناء دير وستمنستر.

30.مالكولم باربر، محاكمة فرسان الهيكل (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1978)، 249 (القائمة مختصرة).

31.وفقًا لماثيو سكانلان، تميز قصر فاليتا لفرسان مالطا بغرفة انعكاس تم فيها وضع جمجمة للتأمل. كانت الغرفة محاطة بصور الجماجم والعظام. هذا يشير إلى تأمل من النوع الرهباني على الموت ومعناه وخلاصته: القيامة، الولادة الجديدة - حتى الإنبات، بالامتداد إلى العالم الطبيعي. ربما كانت هذه الممارسة مشتقة من فرسان الهيكل أو مشتركة معهم. لا يمكننا أن نؤكد بما فيه الكفاية على شدة الروحانية في انضباط فرسان الهيكل ذوي الضمير الحي - ولأن معظمهم كانوا أميين، فقد كان اعتمادهم على الرموز.

32.قد يكون بعض هؤلاء البنائين من المسلمين. في بيدولف مور في شمال ستافوردشاير يعيش ما يسمى ببيدولف مور، وهم ذوي بشرة داكنة وأصغر حجمًا من الشخص الإنجليزي العادي، ولديهم عيون كاملة وبؤبؤ أسود كبير وجذاب. وقد أثارت أصولهم الكثير من التكهنات. ويقول البعض أنهم مصريون أو حتى فينيقيون. من كتاب دوغ بيكفورد الرائع، ستافوردشاير: *سحره وغموضه (* ويلمزلو، شيشاير: سيجما، 1994):

كان أحد الأشخاص الذين يُنسب إليهم الفضل في جلب هؤلاء الأشخاص ذوي البشرة الداكنة إلى المور هو حاكم بيدولف، بيرترام دي فيردون، الذي شارك في الحملة الصليبية الثالثة وتوفي في يافا عام 1192 ودُفن في عكا. ومع ذلك، وفقًا لتاريخ ليك الذي كتبه جون سلاي، فإن هؤلاء الخدم أو أيًا كان، كانوا يُطلق عليهم اسم "باينيم" وقد أحضرهم إلى هنا لورد آخر كتب: "يقال إن أحد الفرسان الصليبيين أحضر في حاشيته من الأرض المقدسة، باينيم، الذي جعله عمدة على ممتلكاته، ومن زواجه من امرأة إنجليزية يُقال تقليديًا أن السلالة الحالية من "رجال بيدولف مور" نشأت". كان هذا الفارس الصليبي، الذي يُعتقد أنه كان فارسًا من فرسان الهيكل يُدعى أورموس لو جيدون، الابن المفترض لريتشارد فوريستاريوس، لورد دارلاستون، وباكينهول، وبيدولف، وما إلى ذلك. ووفقًا لدليل شيل لستافوردشاير، استخدمت عائلة بيدولف هؤلاء المسلمين، الذين كانوا يعملون في بناء الحجارة، لإنتاج المنحوتات المعقدة في كنيسة القديس تشاد في ستافورد وأقامتهم كحراس في المنطقة المستنقعية. تتمتع هذه المنحوتات "بمظهر شرقي غريب" وهناك نقش في الكنيسة ينص على "أورم بناني"، في إشارة إلى أورموس لو جيدون. لا يوجد دليل قاطع على أن الفرسان الصليبيين في بيدولف كانوا من فرسان الهيكل، على الرغم من وجود عدد من شواهد القبور التي تعود إلى العصور القديمة الواضحة في كنيسة القديس لورانس في بيدولف. تحتوي هذه الألواح الحجرية على نقوش لصلبان الصليبيين، والعديد منها يشبه إلى حد كبير صلبان فرسان الهيكل.

بعد أن قمت بالتحقيق في هذه المنحوتات مع ماثيو سكانلان، وجدت أنها متسقة في تفاصيلها مع شواهد القبور الفرسانية المعروفة في أماكن أخرى. ومن الجدير بالذكر أن المنطقة بأكملها محاطة بالأديرة السيسترسية: كروكسدين (حيث دفن قلب الملك جون)، وديولاسريس، وهولتون. كان أقرب مركز معروف لهؤلاء الفرسان الهيكليين يقع في مدينة كيلي، في حين كان دير هالتون القريب، وهو دير سيسترسي، يمتلك حقوق المراعي للأغنام في المنطقة البرية وفي بيدولف؛ وكان لهؤلاء الرهبان ذوي الرداء الأبيض علاقات قوية مع فرسان الهيكل. كل هذا يشير إلى مدى جدية الأبحاث التي لا تزال بحاجة إلى القيام بها في مجال معتقدات فرسان الهيكل.

33.بيتر بارتنر، السحرة المقتولون: فرسان الهيكل وأسطورتهم (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 1982). كما يوحي العنوان، فإن هذا الكتاب فعال للغاية في فضح أسطورة الحركة الهيكلية الباطنية التي تطورت داخل الماسونية القارية في القرن الثامن عشر. هناك أيضًا ميل إلى فضح فرسان الهيكل أنفسهم من خلال التركيز على الكثير من الانتقادات الموجهة إليهم من قبل خصومهم المعاصرين. ومع ذلك، فإن الكتاب قيم باعتباره توازناً لتجاوزات الرومانسيين.

34. مارسيليو فيكينو، ناشر أول نسخة مطبوعة من كتاب بويماندريس لهرمس ثلاثي العظمة (تريفيزو، 1471)، أثناء بحثه عن آثار وثنية للثالوث المسيحي، وجد الثالوث الكلداني أورمزد-ميثرا-أهريمان في كتاب بلوطرخس (حوالي 46-120 م) عن *De Iside et Osiride*، 46 وأخلاقيات، 369 هـ؛ بينما كتب كاتب سيرة صديق فيكينو بيكو ديلا ميراندولا، توماس مور، في الكتاب الثاني من كتابه اليوتوبيا الشهير عالميًا أن اليوتوبيين "لا يدعون اسمًا غريبًا لله، بل ميثرا فقط، وهي الكلمة التي يتفقون فيها جميعًا معًا في طبيعة واحدة للجلالة الإلهية أياً كانت". من المفهوم بشكل أكبر أن ميثرا هو اسم عالمي للواهب العالمي للحياة.

35. إن الرأس ذو الوجوه الثلاثة يشير إلى عملية دورية تحدث في حياة البشر. في حين أن هذا ليس هو الاستخدام الوحيد للصورة في أيقونية ما بعد العصور الوسطى، فإن الحدوث التالي للصورة يوضح كيف يستخدمها مؤلف بارع في الرمزية التقليدية (وخاصة الخيميائية) للدلالة على عملية دورية: في صفحة العنوان من الكتاب 3 من يوهان فالنتين أندريا *Mythologiae Christianae sive virtutem & vitiorum vitae humanae imaginum* (ستراسبورغ: لازاروس زيتزنر، 1619) محفور رأس على قاعدة بثلاثة وجوه: الشباب والنضج والشيخوخة. على الجزء الأمامي من القاعدة يوجد هرم (الموضوع الثلاثي مرة أخرى)، تحته حتمية لاتينية لكل وجه من وجوه الحياة: للشباب، ناقشه ؛ للنضج، تابعه ؛ للشيخوخة، كن حكيمًا.

36.كان هذا السيد هيرسنت، كاهن البارون دي بولي (دفن في بانبري)، الذي، على الرغم من أنه بارون ألماني، حارب من أجل لويس السادس عشر وهرب إلى إنجلترا من عهد الإرهاب، حاملاً معه كاهنه الكاثوليكي. (أنا مدين لوالدي، فيكتور تشورتون، لهذه المعلومات وللوصول إلى أوراق تشورتون، التي اكتشفها وفهرسها).

37.أوراق تشورتون (مراسلات رالف تشورتون - ج. ب. بلاكويه، 1821-1825)، رسالة مؤرخة يوم الجمعة، 21 فبراير 1823، من رعية ميدلتون تشيني إلى مجلس البيت، شروزبري.

38. إذا كان الغرض من الحفريات المزعومة التي قام بها فرسان الهيكل حول اسطبلات سليمان أكثر من مجرد هدف عملي لتوفير الإسطبلات لخيولهم - ويجب أن نتذكر أن الحصان الحربي الجيد كان له قيمة في الحرب في العصور الوسطى مثل الدبابة في الحرب الحديثة - فإن أي اكتشافات مفترضة تحت موقع الهيكل ربما كانت أكثر دنيوية من الحجارة القوية رمزياً للمذبح القديم. تعطي "المخطوطة النحاسية" من مجموعة قمران (مخطوطات البحر الميت، من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي) وصفًا لما لا يقل عن أربعة وعشرين كنزًا من الكنوز التي زعم مؤلف أو مؤلفو "المخطوطة النحاسية" أنها كانت مخبأة تحت الهيكل. ولكن حتى لو كان مثل هذا موجوداً في ذلك المكان، فقد مر أكثر من ألف عام بين الوقت الذي ازدهر فيه مجتمع قمران ومجيء فرسان الهيكل؛ وكان من الممكن أن يحدث أي شيء تقريباً في هذه الأثناء ـ ناهيك عن حقيقة أنه عند تدمير الهيكل على يد تيتوس في عام 70 م، تم نقل كنز عظيم إلى روما.

39.ماثيو سكانلان، "مدينة تسمى كيلوينينغ"، في الماسونية اليوم، رقم 13 (أكتوبر 2000): 20–22.

40.أندرو مايكل رامزي، "خطبة".

41. A. C . جاكسون، روز كروا (لندن: لويس ماسونيك، 1980).

42. د. موراي ليون، تاريخ محفل إدنبرة، 9–11.

الفصل الثامن كوزموس الثيوصوفي لجاكوب بوهمه

1.بول تيليتش، مقدمة لجون جوزيف ستودت، شروق الشمس إلى الأبد: دراسة لحياة وفكر جاكوب بوهمه *(* فيلادلفيا: مطبعة جامعة بنسلفانيا، 1957).

2.شوليم، الاتجاهات الرئيسية في التصوف اليهودي، *206.*

3.للحصول على دراسة حول شفينكفيلد و فرانك و ويجل و الباراسيلسية ، انظر كتابي البناؤون الذهبيون.

4.مقتبس من روفوس م. جونز، الإصلاحيون الروحيون في القرنين السادس عشر والسابع عشر (بوسطن: بيكون بريس، 1959)، 159.

5. *De Vita et Scriptis Jacobi Bohmii)* مع أعمال بوهمي *(*, محرر. ج.ج. غيشتل (أمستردام، 1682)، الفقرة. 12، مقتبس في هيرست، الثروات الخفية، 85.

6المرجع نفسه، الفقرة 6. 11, 85.

7.جاكوب بوهمه، فون *117* ثيوصوفيشن فراغن (أمستردام، 1693)، 3.34، 7.11.

8.قصة الدكتور توبياس كوبر، مقتبس في ستودت، شروق الشمس إلى الأبد، 191.

9.جاكوب بوهمه، فقرة ختامية من "من الجنة والجحيم: حوار بين جونيوس، الباحث، وثيوفوروس، سيده"، في ج. وارد و ت. لانجكيك، محرران, أعمال جاكوب بوهمه , مترجم. ويليام لو، 4 مجلدات. (لندن، 1764-1781).

10.هناك تطابق مفاهيمي بين العدم المطلق لبوهمه و بيثوس الغنوصي الفالنتيني ، أو "العمق"، في قلب بليروما (الإمتلاء) الإلهي أو الامتلاء.

*11.*هيرست، الثروات الخفية، *89.*

12.جاكوب بوهمه، اعتذار ورد على إشعياء ستيفيل، مترجم. جون سبارو (لندن، 1651)، رقم 16، 90.

13.المرجع نفسه، *40* أسئلة الروح (لندن، 1655)، رقم 11، 12.

14- المرجع نفسه، *Sämtliche Schriften* (Collected Writings), ed. دبليو إي بيوكيرت، المجلد. 16 (شتوتغارت، ألمانيا: فرومان، 1957)، 233.

*15.*إدوارد تايلور، فلسفة جاكوب بوهمه الثيوصوفية المتكشفة، *2 (*قبل التمهيد*).*

16.جاكوب بوهمه، الغموض العظيم (لندن، 1654)، الفصل 18، رقم 2.

17 مقتبس في إيفلين أندرهيل، التصوف: دراسة في طبيعة وتطور الوعي الروحي للإنسان، الطبعة الثانية. (لندن، 1912)، 142.

18 المرجع نفسه، "الحياة فوق الحسية"، في ج. وارد و ت. لانجكيك، محرران.، أعمال جاكوب بوهمه، 1764–81.

19 المرجع نفسه، اختيار النعمة، مترجم. جون سبارو (لندن، 1655)، 6، رقم 29.

20 المرجع نفسه، *Mysterium magnum*، مقتبس في ستودت، شروق الشمس إلى الأبد، 264–66.

21 المرجع نفسه، المبادئ الثلاثة، 13، 41.

22. سي إتش جوستن، محرر.، إلياس أشمول، 1617–1692، المجلد. 2 (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 1966)، 554، الملاحظة 1.

23 أنتوني وود، أثينا أوكسونينسيس، محرر. بليس وجيه فيرجسون، مكتبة كيميكا، المجلد. 2 (غلاسكو، 1906)، 214–15.

24 السيدة أشم. 374، و. 74، مكتبة بودليان، أكسفورد، المملكة المتحدة

25 "حول صعود وتقدم المجتمع الفيلادلفي"، مخطوطة بودليان. رولينسون، د. 833. ورقة. 65 ريكتو، مكتبة بودليان، أكسفورد، المملكة المتحدة

26 مقتبس من جوردون إل ميلر، طريق الصوفيين الإنجليز: مختارات ودليل للحجاج.

27 قانون ويليام، روح الصلاة، المجلد. 7 في أعمال ويليام لو (بروكنهورست ، المملكة المتحدة: جي بي مورغان، 1892–93)، 28.

28- المرجع نفسه.

29 مقتبس في هيرست، الثروات الخفية.

30 المرجع نفسه.

31 قانون ويليام، نداء إلى كل من يشك أو لا يصدق حقائق الإنجيل (1742).

32 المرجع نفسه، روح الصلاة، أو الروح الخارجة من غرور الوقت، إلى ثروات الأبدية (لندن، 1750)، 8–10.

33 هيرست، الثروات الخفية، 181.

34 قانون ويليام، روح الحب.

35 ويليام رالف إنج، "دراسات الصوفيين الإنجليز". محاضرات سانت مارغريت، 1905 (لندن: جون موراي، 1906).

36 مقتبس في إنج، دراسات الصوفيين الإنجليز، محاضرات سانت مارغريت، 1905 (لندن: جون موراي، 1906).

37. هاربيت واتس، "أرب، كاندنسكي، وإرث جاكوب بوهمه"، في نانسي جروب، محرر، الروحانية في الفن: الرسم التجريدي 1895-1985 (نيويورك: أبفيل، 1987)، 239 وما يليه.

38 ألكسندر كويري، *La Philosophie de Jacob Böhme* (باريس: J. Vrin، Librairie Philosophique، 1929).

39 هاربيت واتس، الروحانية في الفن، 239.

40 المرجع نفسه، 241.

41 فريدريش فون شيلينغ، عصور العالم، مترجم. فريدريش بوهمان (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 1942)، 215.

42 كاثلين راين، بليك والعصور القديمة، 74.

43 قارن هذا مع رحلة الشاب كريستيان روزنكروز في كتاب يوهان فالنتين أندريا *Chymische Hochzeit* (ستراسبورغ: لازاروس زيتزنر، 1616).

44 للحصول على معالجة شاملة لتوقعات الصليب الوردي الأصلي، انظر كتابي البناؤون الذهبيون، الجزء 2، "القصة الحقيقية للصليب الوردي"، 79 وما يليها.

45كاثلين راين، بليك والتقاليد.

46مقتبس في راين، بليك والعصور القديمة، 70.

47هيرست، الثروات الخفية، *94.*

48جاكوب بوهم، مقتبس في راين، بليك والعصور القديمة، 74.

49ويليام بليك مقتبس في راين، بليك والعصور القديمة، 74.

50ويليام بليك، "نزوة لا تنسى"، في زواج الجنة والجحيم (1790).

51ويليام بليك، مقتبس في راين، بليك والعصور القديمة، 74.

52يعقوب بوهمه، أورورا (1612)، في أعمال جاكوب بوهمه، محرر. جورج وارد وتوماس لانغكيك، 4 مجلدات. (لندن، 1764-1781).

53ويليام بليك، "النمر"، في أغاني الخبرة (1794).

54جاكوب بوهمه، مقتبس في راين، 81، من أعمال جاكوب بوهمه، محرر. جورج وارد وتوماس لانغكيك، 4 مجلدات. (لندن: 1764-1781). تُعرف هذه الطبعة باسم ويليام لو ؛ يتم ترقيم كل عمل في كل مجلد على حدة.

55كاثلين راين، بليك والعصور القديمة، 75.

56ويليام بليك، "أمثال الجحيم"، في زواج الجنة والجحيم.

57ويليام بليك، "أغوار البراءة"، في بليك: *كتابات كاملة*، محرر جيفري كينز، مؤلفو معايير أكسفورد (لندن، 1966)، 431.

58مقتبس في أندرهيل ، التصوف.

59جاكوب بوهمه، مقتبس في راين، 81.

60كاثلين راين، بليك والعصور القديمة، 81.

61جاكوب بوهمه مقتبس في راين، 87.

62كاثلين راين، بليك والعصور القديمة، 87.

الفصل التاسع ألمانيا *1710–1800:* عودة الصليب الوردي

1ماكينتوش، روز كروس، 10.

2ماكس ويبر، *Grundbegriffe* Geschichtliche، المجلد. 1، محرران. أوتو برونر، فيرنر كونز، ورainهارت كوسليك (شتوتغارت، ألمانيا: إرنست كليت/جي جي كوتا، 1972-1982)، 245.

3انظر فيكو العلم الجديد، مقتطف من فرانكلين لو فان بومر، التيارات الرئيسية للفكر الغربي (نيوهافن، Conn.: مطبعة جامعة ييل، 1978)، 448–50.

4انظر الجزء 2 من كتابي البناؤون الذهبيون للحصول على سرد كامل للأصول التاريخية لبيانات الصليب الوردي.

5ماكينتوش، روز كروس، 21.

6المرجع نفسه، 30.

*Sincerus Renatus, Die wahrhaffte und volkommene Bereitung des philosophischen Steins der Brüderschaft aus dem Orden.*7
des Gulden und Rosen Kreutzes، مقتبس في ماكينتوش، روز كروس، *32.*

8.فرانكفورت/لايبزيغ/إرفورت، يونغنيكول (1737)؛ نسختان في مكتبة معهد ويلكوم (1737)؛ ونسخة خام من 1750 (MSS. 4808 و 4809).

9.McIntosh، *Rose Cross*، مقتبس في Archarion، *Von Wahrer Alchemie*، *Freiburg* - im - Breisgau، Hermann Bauer، 1967، 153-56.
35.

10.إحصائيات من Michael Voges, *Aufklärung und Geheimnis* (Tübingen, Germany: Max Niemeyer, 1987), 64 ff.

11.أرنولد ماركس، *Die Gold und Rosenkreuzer (* Zeulenroda/Leipzig، ألمانيا: 1930 ،Freimaurer - Museum).

12.لودفيغ أبافي أيغنر، "صعود الصليب الوردي الجديد"، في *Die Bauhütte 36*، رقم 11 (18 مارس 1893): 81–85.

13المرجع نفسه، 82.

*14.*أرنولد ماركس، *19* ،*Die Gold und Rosenkreuzer*.

15.ماكينتوش، روز كروس، 52.

16.يوهانس شولتز، "Die Rosenkreuzer und Friedrich Wilhelm II"، في *Forschungen zur brandenburgischen und preussischen Geschichte* [Investigations into the Brandenburg and Prussian Affair] (Berlin: de Gruyter، 1964)، 241–42.

17.كما هو معروف، كان على الماسونية أن تلعب دورًا مهمًا ومفيدًا للغاية في تشكيل المثل العليا التي استند إليها جورج واشنطن (محفل الإسكندرية رقم 22) وشركاؤه في دستور الولايات المتحدة.

18.غيرهارد شتاينر، Freimaurer *und Rosenkreuzer: Georg Forsters Weg durch die Geheimbünde* [الماسونيون والصليب الوردي: مسار جورج فورستر من خلال الدوري السري] (برلين: Akademie - Verlag 1985)، 65 وما يليها.

19.من Seelen *Blumen - Gärtlein inniger* Geistliches [حديقة الزهور الروحية للأرواح العميقة] (لانكستر، بنسلفانيا، 1823)، مقتبس في *: Pietists Selected Writings*، trans. و ed. بيتر سي إيرب (لندن: SPCK، 1983)، 249.

20.مكتبة المحفل الكبير في هولندا (Den Haag، Kloß Collection)، 1198 17، 193 أ. 9، أوراق غير مرقمة من الحروف.

21.في الواقع، نجد اسم وايزهاوبت بين قديسي القداس الغنوصي لأليستر كراولي، على الرغم من أن مقدار ما يعرفه كراولي بالضبط عن المتنورين قابل للنقاش. بالطبع، بالنسبة لمنظر المؤامرة المقتنع، فإن مجرد ذكر اسم كراولي يكفي لعنة وايزهاوبت وأهدافه: ألم يكن كراولي الشيطاني اللدود مكرسًا لتخريب السلطة الدينية السائدة؟

22.ماكينتوش، روز كروس، 102.

23. ج. م. روبرتس، أساطير الجمعيات السرية (لندن: سيكر وواربورغ، 1972)، 119–21.

24.Einige Originalschriften des Illuminatenordens Welche bey dem gewesenen Regierungsrath Zwack durch vorgenommene Hausvisitation zu Landshut den 11 und 12 October 1786 vorgefunden wurden (Munich: Anton Franz, 1787); sequel: Nachtrag von weiteren Originalschriften welche die Illuminatensekte überhaupt, sonderbar aber den Stiften derselben Adam Weishaupt, gewesen Professor zu Ingolstadt betreffen (Munich: 1878), 53 ff.

25.للحصول على معلومات حول هيكل النظام وتاريخه، استشر جيه إم روبرتس ، "أسطورة المجتمعات السرية" ؛ ريتشارد فان دولمن، "دير Geheimbund دير Illuminaten" ؛ ولودفيج هامرماير، "Höhepunkt und Wandel: Die Illuminaten"، في ماكس سبيندلر، محرر., *Handbuch der bayerischen Geschichte*, vol. 4 (Munich, 1988), 1269–70; and Hans Graßl, *Aufbruch zur Romantick* (Munich: Beck, 1968).

26.Weishaupt، *Originalschriften*، 148–49.

27.تم إرسال المرسوم إلى Maltzahn، 17 مارس 1783، من أمانة نواب العموم، مكتبة المحفل الكبير في هولندا (Den Haag: Kloß Collection).

28.ماكينتوش، روز كروس، 109.

29.شولتز، "Die Rosenkreuzer"، 245.

30.للحصول على ملخص واقتباسات من كتاب Wöllner's *Abhandlung*، انظر Paul Schwartz، *Der erste Kulturkampf in Preußen um Kirche und Schule (1788–98)*،in Monumenta Germaniae Pedagogica، vol. 58 (Berlin: Weidmann، 1925)، 73–91.

31.تم طباعة نص "المرسوم المتعلق بالدين"، من بين أمور أخرى، في CLH Rabe، *Sammlung Preußischer* Gesetze (1893)، 11–12.

32.من شأن عمل إيكارتسهاوزن "السحابة فوق الحرم" أن يقنع أليستر كراولي الشاب بعد قرن (1898) بفائدة الانضمام إلى مجتمع هرمسي آخر، الفجر الذهبي، ومقره باريس ولندن.

33.ماكينتوش، روز كروس، 148.

34.يوجين لينهوف وأوسكار بوسنر، *Internationales Freimaurer - Lexicon* (فيينا/ميونيخ، Amalthea Verlag، 1980)، 207 وما يليها.

35.Bon Pasteur "تعليمات للمرشحين" ؛ M. Thalmann، "Das System der Loge 'du Bon Pasteur،" in *Das Freimaurer - Museum*، vol. 2 (Leipzig: Bruno Zechel، 1926)).

36.أنطوان فايفر، Eckartshausen and Christian Theosophy] *Eckartshausen et la théosophie chrétienne*] (باريس: لينكسيك، 1969)، 620، الحاشية 329.

37.جورج فون راوخ، "Johann Georg Schwarz und die Freimaurer in Moskau"، في *Beförder Aufklärung in Mittel* - und Osteuropa [تعزيز التنوير في أوروبا الوسطى والشرقية]، محرران. إيفا إتش بالاز، ولودفيج هامرماير، وهانز فاغنر، وجيرزي فوجتوفيتش (برلين: أولريش كامين، 1979)، 213، 216-217.

*38.*فايفر، *623–24* ، *Eckartshausen et la théosophie chrétienne.*

39.قيل عن بليك أنه لو كان يعيش في ألمانيا، لكانت أعماله قد خضعت لمسح أفضل العقول وكسبته تقديرًا واسعًا. آمل أن يوضح هذا الفصل مدى دقة هذا الرأي. للأسف، كان بليك نبيًا لبلده وداخله.

40.ماكينتوش، روز كروس، 161 وما يليها.

41.جاكوب كاتز، اليهود والماسونيون في أوروبا، *1723–1939* (كامبريدج، ماس.: مطبعة جامعة هارفارد، 1970)، 84.

42.ماكينتوش، روز كروس، 164.

*43.*كاتز، اليهود والماسونيون، *41.*

الفصل *10* الماسونية في فرنسا

1.عبارة جون هنري نيومان عن تأثير الليبرالية في اللاهوت.

2.أوغست فيات، المصادر الغامضة للرومانسية، المجلد. 1 (باريس: بطل، 1928)، الفصل 2.

3.René le Forestier، *La Franc - maçonnerie occultiste au XVIIIe siècle et l'ordre des Elus* Coëns [الماسونية الغامضة في القرن الثامن عشر ووسام الكوهين المختارين] (باريس: دوربون، 1928).

.4 انظر أ. إي. وايت، الفيلسوف المجهول*:* حياة لويس كلود دي سان مارتن وجوهر عقيدته المتعالية *(*نيويورك*:* منشورات رودلف شتاينر بلاوفيلت، *1970).*

.5 مارتين دي باسكوالي، عن الأخطاء والحقيقة (إدنبرة [ليون])، 1782، نشرته ماكنتوش، روز كروس، 41.

6المرجع نفسه، 44.

7المرجع نفسه، 287.

8.إليفاس ليفي، *L'Assomption de la Femme*، مقتبس في ماكينتوش ، إليفاس ليفي، 77.

9مقتبس في المرجع نفسه، 83.

10مقتبس في المرجع نفسه، 94.

11مقتبس في المرجع نفسه، 97–98.

12مقتبس في المرجع نفسه، 99–100.

13المرجع نفسه، 117.

14مقتبس في المرجع نفسه، 136.

15بعد خمسة أشهر، ولد إدوارد ألكسندر كراولي في ليمينجتون سبا، وارويكشاير. اعتقد كراولي أن هناك فرصة جيدة لأنه كان تجسيدًا لإليفاس ليفي، لكنه لم يتطرق إلى هذه النقطة.

16. ليفي، *بوابات المستقبل: آخر كلمات الرائي* (1870). كانت هذه المخطوطة غير المنشورة تنتمي سابقًا إلى وين ويستكوت (العضو المؤسس في النظام الهرمسي للفجر الذهبي، وفي عام 1972 كانت في حوزة جيفري واتكينز. انظر ماكينتوش ، إليفاس ليفي، 136.

17ماكينتوش، إليفاس ليفي، 146.

18مقتبس في المرجع نفسه، 149.

19مقتبس في المرجع نفسه، 149–50.

20مقتبس في المرجع نفسه، 151–52.

21إليفاس ليفي (الكلمات الأخيرة)، Clés *Majeures et clavicules de Salomon* (مفاتيح سليمان الكبرى والمفاتيح الصغرى) (باريس: 1895 ،Chaumel)، مقتبس في ماكينتوش ، إليفاس ليفي، 151–52.

22. جوزيفين بيلادان، *الفن المثالي والصوفي: عقيدة النظام في صالون الوردية* (باريس: شامويل، 1894).

23مقتبس في ماكينتوش، إليفاس ليفي، 174–75.

24أوزوالد فيرث، *ستانيسلاس دي غوايتا: تذكارات الابن الأمين* (باريس: طبعات من الرمزية، 1935).

25مقتبس في ماكينتوش، إليفاس ليفي، 176.

26. *اعترافات أليستر كراولي*، المحررون. جون سيموندز وكينيث غرانت (لندن: روتليدج وكيجان بول، 1979)، 196.

الفصل الحادي عشر عصر جديد: أليستر كراولي

1مجموعة يورك، معهد واربورغ، رسائل التصوير المجسم AC، المجلد D.9.A4.1.

2مجموعة يورك، المجلد 117 ج.

3مجموعة يورك، مذكرات الديوان الملكي، 1929–34، المجلد 20 ب. في 25 مارس 1931، أُدين تسعة شبان سود تتراوح أعمارهم بين ثلاثة عشر وعشرين عامًا في ألاباما بتهمة اغتصاب اثنتين من البغايا البيض. وحكم على ثمانية منهم بالكرسي الكهربائي.

4مجموعة يورك، مذكرات الديوان الملكي، 1929–34، المجلد 20 ب. في 10 مارس 1933، أشار كراولي في مذكراته: "تحول اجتماع عام رائع للاحتجاج على سكوتسبورو أوتريج إلى الرالي الأفريقي الساعة 8 مساءً. كان من الممكن أن تكون حفلة مثالية لو أحضر الفتيان شفرات الحلاقة الخاصة بهم! رقصت مع العديد من العاهرات - كل الألوان ".

5مجموعة يورك، المجلد 117 ج.

6في جنوب فرنسا في عشرينيات القرن العشرين، استمتع كراولي بمزحة سؤال النساء عما إذا كن يرغبن في "قبلة الثعبان". عرض أولئك الذين وافقوا على ذلك أيديهم وحصلوا على لدغة - قشعريرة فوضوية من عصر مضى.

7مجموعة يورك، المجلد 117 ج.

8أليستر كراولي، السجل السحري للوحش *666*، المحررون. جون سيموندز وكينيث غرانت (لندن: داكوورث، 1972)، 108.

9مجموعة يورك، رسائل التصوير المجسم 1906–1899 AC، المجلد D6.A.1a.

10كراولي، اعترافات، 73.

11. حقق كراولي الرقم القياسي العالمي للارتفاع الذي وصل إليه في K2 (تشوغو ري) في عام 1902 وقام بهجوم بطولي على كانغشينجونجا في عام 1905، حيث وصل إلى 21000 قدم، مسجلاً رقمًا قياسيًا عالميًا آخر للوقت الذي قضاه في أعلى ارتفاع. أصبح تسلقه على بيتشي هيد وصعوده الفردي لماترهورن وإيجر أسطوريًا. كفل عداءه لنادي جبال الألب في بريطانيا العظمى أن تكون إنجازاته معروفة إلى حد كبير فقط لزملائه المتسلقين.

12الجزء الأول من شعار كراولي الشهير - "افعل ما تريد أن يكون القانون بأكمله"- يأتي من حكم دير ثيليما (اليونانية لـ "الإرادة ") في أعمال فرانسوا رابيليه البطولية لغارغانتوا وبانتاغرويل (حوالي 1532). تم تضمين رابيليه كقديس للكنيسة الغنوصية في القداس الغنوصي لكراولي. مع أخذ المقتطف التالي في الاعتبار، ليس من الصعب معرفة السبب:

لقد قضوا حياتهم كلها ليس وفقًا للقوانين أو التشريعات أو القواعد، بل وفقًا لإرادتهم الحرة ومتعتهم. كانوا ينهضون من فراشهم عندما يعتقدون أن الأمر جيد: كانوا يأكلون ويشربون ويعملون وينامون عندما يفكرون في ذلك ويستعدون له. لم يوقظهم أحد، ولم يعرض عليهم أحد أن يجبرهم على الأكل أو الشرب أو القيام بأي شيء آخر؛ لأن هذا ما أسسه جارجانتوا. في كل حكمهم، وفي أشد روابط نظامهم صرامة، كان هناك بند واحد يجب مراعاته، وهو ". افعل ما تريد" لأن الرجال الأحرار، ذوي الولادة الطيبة، والتربية الحسنة، والذين يعرفون الصحبة الصادقة، لديهم بشكل طبيعي غريزة وحافز يدفعهم إلى الأعمال الفاضلة، ويمنعهم من الرذيلة، وهذا ما يسمى بالشرف. "إن هؤلاء الرجال أنفسهم، عندما يخضعون ويخضعون للقهر والخضوع، يبتعدون عن هذا التصرف النبيل الذي كانوا يميلون به سابقًا إلى الفضيلة، ويتخلصون من رباط العبودية الذي استعبدوا فيه بشكل طاغٍ؛ لأنه من المقبول مع طبيعة الإنسان أن يتوق إلى الأشياء المحرمة، وأن يرغب في ما هو محرم علينا..." لقد تم تعليمهم بنبل شديد، حتى أنه لم يكن بينهم رجل أو امرأة، بل كان بوسعهم القراءة والكتابة والغناء والعزف على العديد من الآلات الموسيقية، والتحدث بخمس أو ست لغات، والتأليف بها جميعًا بطريقة غريبة للغاية، سواء بالشعر أو بالنثر... لم يسبق أن رأينا فرسانًا شجعانًا إلى هذا الحد، أو نبلاءً وجديرين، أو ماهرين ومهرة على الأقدام وعلى ظهور الخيل، أو أكثر نشاطًا وحيوية، أو أكثر رشاقة وسرعة، أو أفضل في التعامل مع جميع أنواع الأسلحة مما كانوا عليه.

13مجموعة يورك، رسائل التصوير المجسم 1906–1899 AC، المجلد D6.A.1.a.

14مجموعة يورك، مجموعة التصوير المجسم AC، المجلد 22.4. ملاحظات عمل تقريبية للطقوس لمعبد L.I.L. في مكسيكو سيتي، 1901.

15هذا أمر مثير للفضول لأسباب عديدة تتعلق بتاريخ الماسونية. وفقًا للمؤرخ الماسوني جون هاميل، فقد عُين كراولي في وقت ما مفتشًا عامًا لجون باركر، "الماسوني في مانشستر" و"الحقوق القديمة والمقبولة" لممفيس ومصر، بناءً على تكليف من باركر بتقليص درجاتها السبع والتسعين إلى ثلاث وثلاثين درجة. حصل كراولي على ميثاقه للدرجة الثالثة والثلاثين في عام 1910. لقد جعل الطقوس تعمل، ولكن فات الأوان. كان جون باركر قد تجاوز أفكاره، ولم تعد هذه الدرجات تعمل. وعلى عكس ما ورد في المعتقدات الماسونية المعاصرة، لم يتم طرد باركر من المحفل الماسوني الكبير المتحد، بل اختار المغادرة. لذلك كان ميثاق كراولي للعمل على الدرجات صالحًا. ولكن ما حدث هو أنه لم يفعل ذلك، بل أدرجها في نظام OTO المعدل ذي العشر درجات.

16كراولي، اعترافات، 203.

17مجموعة يورك، مجموعة التصوير المجسم AC، المجلد 22.4. ملاحظات عمل تقريبية للطقوس لمعبد L.I.L. في مكسيكو سيتي، 1901. ومن المثير للاهتمام أن نرى شخصيتي حورس وحور بار كرات (هربوقراطيس - قوة الصمت، أحد جوانب حورس) تحظى بمثل هذه الأهمية، نظراً لأهميتهما المركزية في "الوحي العظيم" لكراولي، والذي لا يزال على بعد ثلاث سنوات.

18مجموعة يورك، مجموعة التصوير المجسم، المجلد 22.7.

19المرجع نفسه.

20مجموعة يورك، رسائل التصوير المجسم 1906–1899 AC، المجلد D6.A.1. a.

21. بي آر ستيفنسون وإسرائيل ريجاردي، أسطورة أليستر كراولي، الطبعة الثانية. (سانت بول، مينيسوتا: لويلين، 1970)، 48.

22كراولي، السجل السحري، 222.

23.مقتبس في أسطورة أليستر كراولي، *48.*

24.مجموعة يورك، المجلد D.6.A1.a. رسالة من كولومبو، سيلان.

25.مجموعة يورك، مجموعة التصوير المجسم AC.، مذكرات الرق الياباني، المجلد 20.1.

26.كراولي، السجل السحري، 110.

27المرجع نفسه، 121.

28.مجموعة يورك، رسائل التصوير المجسم AC 1899–1906، المجلد D6.A.1.a.

29.إنج، التصوف في الدين، *150.*

30.مجموعة يورك، رسائل التصوير المجسم AC 1899–1906، المجلد D6.A.1.a.

31.بهو بوليسكين، 12 أغسطس 1903، مجموعة يورك، رسائل التصوير المجسم AC 1899–1906، المجلد D6.A.1.a.

32.مجموعة يورك، دفتر ملاحظات رق ياباني صغير، "كتاب النتائج"، المجلد 27.5، القاهرة، 1904.

33.مجموعة يورك، دفتر ملاحظات ياباني صغير، "استدعاء حورس وفقًا للرؤية الإلهية لوردة [روز كيلي] العراف"، المجلد 27.1، 1904.

34.مجموعة يورك، "كتاب النتائج"، المجلد 27.5.

35.المرجع نفسه.

36.المسلة هي نصب تذكاري جنائزي لأنخ- ف- ن- خونسو، وهو كاهن طيبي من مينتو ازدهر حوالي عام 725 قبل الميلاد في الأسرة الخامسة والعشرين في مصر. وبحسب عالم المصريات عبد الحميد زايد الذي قام بدراسة المسلة عام 1968، فإن الجزء الثاني من النقش هو جزء من كتاب الموتى، الفصل الثاني، "وفي النسخة الطيبية، كان عنوانه: "فصل الخروج بالنهار والعيش بعد الموت". وكان هدفها هو السماح للشكل النجمي للمتوفى بزيارة الأرض مرة أخرى متى شاء. *Revue d'* égyptologie 149-52 :(1968) 20 واللوحة 7. انظر كتب ثيليما المقدسة، محرر. هيمينايوس بيتا (نيويورك: 93 للنشر، 1993).

37.مجموعة يورك 27.5، "كتاب النتائج".

38.المرجع نفسه.

39.كراولي، اعترافات،*395.*

40.مجموعة يورك، AL، "التعليق المسمى D(jeridensis (D مؤقتًا بواسطة 666" (1923)، المجلد 16.

41.مجموعة يورك، رسالة إلى كليفورد باكس من هونغ كونغ، جنوب الصين، إدخال مذكرات في 28 مارس 1906، المجلد D6.A1.d.

42.مجموعة يورك، "تعليق يسمى D(jeridensis (D ".

43.مجموعة يورك، كراوليانا، مذكرات AC.

44.مجموعة يورك، مجموعة التصوير المجسم AC، رسالة إلى ترانكر (دفتر الملاحظات 1925–26)، المجلد 12.

45.مجموعة يورك، رسائل التصوير المجسم AC، رسائل إلى لويس ويلكنسون، المجلد D.9.A4.1.

46.مجموعة يورك، عمل الرأس (1920–21)، المجلد K.1.

47 -المرجع نفسه.

48.المرجع نفسه.

49.المرجع نفسه.

المرجع نفسه.

51.المرجع نفسه.

52.مجموعة يورك، مذكرات الديوان الملكي (1929–34)، إدخال مذكرات يوم السبت 28 يونيو 1930، المجلد 20 ب.

53.مجموعة يورك، رسائل AC (1913–14)، المجلد a، b، c.12.

54.مجموعة يورك، مذكرات الديوان الملكي (1929–34)، المجلد 20 ب.

55.ويليام بليك، "زواج الجنة والجحيم"، في قصائد ويليام بليك، حرره دبليو بي ييتس (لندن: روتليدج وكيجان بول، 1979)، 176 وما يليها.

56.مجموعة يورك، الرسائل، المجلد D.9.A4.2.

57.أليستر كراولي، السحر في النظرية والتطبيق (لندن: روتليدج وكيجان بول، 1973)، 308.

58.أسكليبيوس *21*، في مكتبة نجع حمادي.

59.مجموعة يورك، مذكرات الديوان الملكي (1929–34)، المجلد 20 ب.

60.مجموعة يورك، مجموعة التصوير المجسم AC، رسالة إلى ترانكر (دفتر الملاحظات 1925–26)، المجلد 12. أعتقد أن هناك شيئًا غير صادق تمامًا في هذه القصة. المشكلة الأولى هي التاريخ الذي من المفترض أن يحدث فيه كل هذا. في إدخال مذكرات عام 1930 المشار إليه سابقًا، كتب كراولي أنه كان متورطًا في السحر الاحتفالي لمدة أربعة عشر عامًا قبل محاولة السحر الجنسي. هذا يقودنا إلى عام 1912، بعد عامين من قوله إنه التقى برويس لأول مرة. إن المقطع الموجود في كتاب الأكاذيب والذي يقول عنه كراولي في اعترافاته إنه هو الذي دفع رويس إلى بابه بعرض السر من الدرجة التاسعة لم يُنشر حتى عام 1913. هناك شيء خاطئ هنا. ربما تكون الصلة التي كانت تربط الرجلين بالطقوس الاسكتلندية القديمة والمقبولة للماسونية التي وضعها جون ياركر بمثابة دليل لمزيد من البحث. تم تعيين كراولي مفتشًا عامًا سياديًا لهذه الطقوس في عام 1910، وهو العام الذي يقول إنه التقى فيه برويس لأول مرة، وكانت لديه مهمة تقليص النظام إلى أبعاد قابلة للتطبيق - وهي المهمة التي تم إنجازها أخيرًا داخل OTO. ومن الجدير بالذكر أن كراولي يقول إن رويس حاول "إرغامه" على القيام بشيء ما. لا بد أن كراولي كان على علم بـ OTO، ومن الصعب أن نصدق أن سرها الأعظم كان بمثابة مفاجأة كبيرة بالنسبة له. وسيكون من المثير للاهتمام أيضًا معرفة سبب رد فعل كراولي في البداية ضد الدرجة التاسعة.

61.مجموعة يورك، رسائل AC (1913–14)، المجلد a، b، c.12.

62.المرجع نفسه.

63.مجموعة يورك، الرسائل، المجلد C.117.

64.المرجع نفسه.

65.بالمناسبة، تمسك كراولي بلا شك بفكرة العرق الرئيسي - كما يمكن القول، التطور البيولوجي. ولم يكن عرقه السائد عنصريًا بالمعنى القومي أو الدم القبلي. "القانون [الثيليمي] للجميع." إن عضو العرق المتفوق لدى كراولي هو الشخص الذي أتقن ذاته ويقوم بتنفيذ إرادته الحقيقية، بغض النظر عن مظهره.

66. مجموعة يورك، رسالة إلى ج. كوي، رسائل إيه سي (1913-1914)، المجلد 12.أ، ب، ج. انظر أيضًا ما يلي من مقال غير مكتمل عن الحظر، كتبه كرولي عندما كان في الولايات المتحدة، بعنوان "المحرم" (1919): "التناقض القديم بين المادة والروح يختفي. لقد ذهب الماديون إلى حد القول بأن الفكر هو إفراز للدماغ، في حين رد خصومهم بأن الدماغ نفسه ليس سوى فكرة في العقل. وهكذا نجد أن العقل يتفاعل مع الجسد، والجسد يتفاعل مع العقل، إلى أن يصبح السؤال حول أيهما نشأ أولاً سخيفاً مثل تلك النكتة القديمة: "أيهما جاء أولاً، الدجاجة أم البيضة؟"

67.أي أن نيوتن المعقم تلقى تاريخ العلم. اعتقد نيوتن الحقيقي أن الكون كان تعبيرًا عن العقل الروحي. انظر مايكل وايت، الساحر الأخير (لندن: المنطقة الرابعة، 1998).

68.الرسالة التالية، التي كتبها كراولي في عامه الأخير إلى ابنه أليستر أتاتورك (مجموعة يورك، المجلد 30.5.47)، بالكاد يمكن أن تأتي، كما يعتقد المرء، من شيطاني كما هو مفهوم بشكل عام:

يا ابني العزيز، هذه هي الرسالة الأولى التي كتبها لك والدك على الإطلاق، لذلك يمكنك أن تتخيل أنها ستكون مهمة جدًا؛ ويجب أن تحفظها وتضعها في قلبك. [. . .] أريدك أن تتعلم كيف تتصرف كما يتصرف الدوق. يجب أن تكون رفيع الشأن، كريمًا، نبيلًا، وفوق كل ذلك، بلا خوف. ولهذا السبب الأخير يجب ألا تكذب أبدًا؛ لأن فعل ذلك يظهر أنك خائف من الشخص الذي تكذب عليه، وأريدك أن لا تخاف من أحد. [. . .] هناك نقطة أخرى أريد أن أوضحها لك! أفضل نماذج الكتابة الإنجليزية هي شكسبير والعهد القديم، وخاصة سفر أيوب، والمزامير، والأمثال، والجامعة، وأغنية سليمان. سيكون من الجيد جدًا بالنسبة لك أن تحفظ قدر استطاعتك هذين الكتابين وأفضل مسرحيات شكسبير في ذاكرتك، بحيث تشكل أساس أسلوبك: وفي الكتابة باللغة الإنجليزية، فإن أهم صفة يمكنك اكتسابها هي الأسلوب. [. . .] والدك الحنون، أليستر.

69.مجموعة يورك 26.2. دفتر رق ياباني صغير، "Sal Philosophorum ،AGAPE AZOTH، كتاب كشف النقاب عن Sangraal حيث يتحدث عن كرمة السبت لدى أتباع المذهب".

70.المرجع نفسه.

71.المرجع نفسه.

72.المرجع نفسه.

73.المرجع نفسه.

74.شين هي النار السحرية أو الإكسير، وعلى هذا النحو الجزء الأول من الشيطان، عندما يتبعه الحرف Teth ،T العبرية، والتي يفسرها كراولي على أنها ثعبان الأسد، وبعد ذلك الحرف N، النون العبرية، والتي تعني بالنسبة لكراولي شريكته، المرأة القرمزية. وهكذا اعتبر كراولي أن كلمة شيطان تشمل جوهر السحر الجنسي. وقد تم تحديد الحرف شين أيضًا بمجيء المسيح في التتراجراماتون، أو الروح المتجسدة، من قبل علماء الكابالا المسيحيين منذ رويخلين وبيكو ديلا ميراندولا.

75.مجموعة يورك، المجلد 26.2، AGAPE AZOTH.

76.المرجع نفسه.

77.مجموعة يورك، "تعليق يسمى D(jeridensis)"، المجلد AL.16.

78.مجموعة يورك، رسالة إلى جون سيموندز، 25 يونيو 1946، المجلد c.117.

79.مجموعة يورك، كراوليانا في حوزة جي جي يورك (195).

80.مجموعة يورك، سجل قصاصات الرسائل إلى جون سيموندز عند كتابة "الوحش العظيم"، المجلد رقم 96.

81.المرجع نفسه.

82المرجع نفسه.

83.مجموعة يورك، رسائل إلى كارل وساشا جيرمر، المجلد D9.A4.6.

الفصل الثاني عشر النور في الجرة

1. ستيفان أ. هولر، يونغ الغنوصي والعظات السبع للموتى (ويتون، إلينوي: كويست بوكس، 1982)، 44.

2.يونغ، "علم النفس والخيمياء"، 35.

3.إنجيل توما، في مكتبة نجع حمادي، المخطوطة 2، الصفحة 45، السطور *30–34*.

4."العرس الخيميائي" للروح المنقسمة، أنيوس (ذكر) و أنيما (أنثى)، الرمز النموذجي للتميز - أي أن تصبح إنسانًا بالكامل، النموذج الأصلي للأنثروبوس الغنوصي.

الفصل الثالث عشر الغنوص والفيزياء الجديدة

1.كومينيوس، فيا لوسيس (طريق النور)، 1668.

2.ديفيد بوم, الكمال والنظام الضمني *, 69.*

3.جون جريبين، في البحث عن قطة شرودنغر، *161.*

4.ألبرت أينشتاين، مقتبس في إبراهيم بايس، الرقيق هو الرب . . . (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 1982). من ورقة بحثية بعنوان "هل يمكن اعتبار الوصف الميكانيكي الكمومي للواقع المادي كاملاً؟" من تأليف أ. أينشتاين، ب. بودولسكي، ن. روزن، أعيد طبعه في مجلد الواقع المادي، المحرر. س. تولمين (سان فرانسيسكو: هاربر ورو، 1970)، 456.

5.جون جريبين، في البحث عن قطةشرودنغر، *4.*

6.ويليام رالف إنج.

7. المتون الهرمسية، كتيب 2.12 -13 a.

8.ديفيد بوم، جيوردانو برونو*:* حياته وفكره *(* نيويورك: شومان، 1950).

9.انظر جيوردانو برونو، في الكون اللانهائي والعوالم، في سينغر، جيوردانو برونو.

10.رينيه ويبر، حوارات مع العلماء والحكماء (لندن: روتليدج وكيجان بول، 1986).

11.لاري دوسي، استعادة الروح*:* بحث علمي وروحي (لندن: كتب بانتام للعصر الجديد، 1989).

12.برونوفسكي، إحساس بالمستقبل (كامبريدج، ماس.: مطبعة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، 1977).

13.إروين شرودنغر، العقل والمادة (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1958).

14.بول ديفيز، مقتبس في لاري دوسي، استعادة الروح*:* بحث علمي وروحي، بانتام (لندن: كتب العصر الجديد، 1989).

15. بيرتولت بريشت, ثلاثة بنسات الأوبرا

16. المتون الهرمسية، كتيب 1.7–8: يتحدث النوس الأصيل إلى هرمس ثلاثي العظمة.

الفصل الرابع عشر الغنوص اليوم*:* وجهة نظر شخصية

1.رودولف شتاينر، كريستيان روزنكروتز*:* من أعمال رودولف شتاينر، التي جمعها ستيفن روبوز (فانكوفر: مركز شتاينر للكتاب، 1982)، 12.

2.صممه جون ويلكس، أركا، في كلية إيمرسون، ساسكس، المملكة المتحدة

3."الآن فقط نفهم أسرار الدوران العالمي للمياه." في جون ويلكس، مجلة *Hoechst* High - Chem (ديسمبر 1991).

*4.*توبياس تشورتون، الفلسفة الهرمسية، الجزء *1* من البناؤون الذهبيون*:* الخيميائيون والصليب الوردي وأول الماسونيون الأحرار *(*يورك بيتش، مين*:* وايزر، *2005)*، *21.*

5.ويليام بليك، مقتبس في توبياس تشورتون، الغنوصيين (لندن: فايدنفيلد ونيكولسون، 1987)، 121.

6.كريستوفر ماكينتوش، من مقابلة مع المؤلف للفيلم الوثائقي العصر الجديد والرجل الجديد (ليتشفيلد، المملكة المتحدة: إنتاجات مستوى الروح، 1989).

7.انظر والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور (ويلينغبورو، نورثهامبتونشاير: بوتقة، 1987)، والمسيحي الأكثر عدائية برناداك، لغز أوتو ران*:* دو كاثاريزم أو نازية (باريس، 1978).

*8.*إنج، التصوف في الدين، *9.*

9.ديفيد هندرسون، "اعذرني بينما أقبل السماء*"* (لندن: بانتام، 1981)، 206.

10المرجع نفسه.

11المرجع نفسه، 205.

12.مجلة لايف ، 1969، مقتبسة في هندرسون، 233.

13.جيم برودي، لوس أنجلوس فري برس، مقتبسة في هندرسون، 272.

14المرجع نفسه، 272.

15.جان لوك غودار، مقتبس في الدراسة الممتازة التي أجراها ديفيد ستريت أفلام جان لوك غودار: *رؤية الخفي* (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1999).

16 المرجع نفسه.

17.لوري ليبتون، من مقابلة مع المؤلف للعصر الجديد والرجل الجديد (ليتشفيلد، المملكة المتحدة: إنتاجات مستوى الروح، 1989).

18.كازيمير ماليفيتش، مقتبس في الروحانية في الفن: الرسم التجريدي *1890–1985*، محرر. موريس توكمان (نيويورك: أبفيل، 1987)، 408.

19.كاثلين راين، من مقابلة مع المؤلف، لندن، مايو 1989.

20. هرمس ثلاثي العظمة، بويماندريس، ليبيلوس الأول، الفقرة الأخيرة، هرميتيكا، محرر. دبليو سكوت (بوسطن: شامبالا، 1985).

ثبت المراجع

Agrippa, Heinrich Cornelius. *De occulta philosophia.* English translation: London: J. Freake, 1651. Facsimile: Agrippa, .Heinrich Cornelius. *De occulta philosophia.* London: Chthonios Books, 1986

.Arnold, Thomas, ed. *The Legacy of* Islam*.* Oxford: Oxford University Press, 1931

Baigent, Michael, Richard Leigh, and Henry Lincoln. *The Holy Blood, Holy Grail.* London: Jonathan Cape, 1982. Published in .the United States as *Holy Blood, Holy Grail*. New York: Delacorte, 1982

Barber, Malcolm, ed. The Military Orders: Fighting for the Faith and Caring for the Sick. Aldershot, U.K.: Ashgate Publishing, .1994

Beamon, Sylvia P. The Royston Cave: Used by Saints or Sinners? Local Historical Influences of the Templar and Hospitaller .Movements. Baldock, U.K.: Cortney, 1992

.Beny, Roloff. *Iran: Elements of Destiny*. London: Collins, 1977

.Bettenson, Henry, ed. *Documents of the Christian Church.* Oxford: Oxford University Press, 1977

Blair, H. A. The Kaleidoscope of Truth, Types and Archetypes in Clement of Alexandria. Worthing, W. Sussex, U.K.: Churchman .Publishing, 1986

.Blake, William. *Jerusalem.* London: Blake Trust/Tate Gallery, 1991

Blake, William, "The Marriage of Heaven and Hell." In Yeats, W. B., ed. *The Poems of William Blake.* London: Routledge and **.**Kegan Paul, 1979

.Bohm, David. *Wholeness and the* Implicate *Order*. London: Routledge and Kegan Paul, 1981

.(Brandon, S. G. F. *Religion in* Ancient *History.* London: George Allen and Unwin, 1972

.Brenon, Anne. *Le Vrai Visage du Catharisme* [The True Face of Catharism]. Portet-sur-Garonne, France: Loubatières, 1987

Brenon, Anne, Annie Cazenave, and Dieter Harmening. "Christianisme Mediéval: Mouvements Dissidents et Novateurs" :[Medieval Christianity

.Dissident and Renewal Movements]. In *Heresis* 13, 14. Villegly, France: Centre René Nelli, 1990

Buckley, Jorunn Jacobsen. "An Interpretation of Logion 114 in the Gospel of Thomas." In Novum *Testamentum* 27, no. 3 .((July 1985

.Burckhardt, Titus. *An Introduction to Sufism*. Shaftesbury, Dorset, U.K.: Element Books, 1976

.Burkitt, F. C. *Church and* Gnosis. Cambridge, U.K.: University of Cambridge Press, 1931

.Casaubon, Meric, ed. A Strange Relation of What Passed Between *Dr John Dee and Some Spirits. London: A.C. Daniel, 1977*

.Chadwick, Henry. *The Early Church*. Harmondsworth, Middlesex, U.K.: Pelican, 1978

.Charles, R. H., trans. The *Book of Enoch.* London: SPCK, 1984

.Churton, Tobias. The Golden Builders: Alchemists, Rosicrucians and the First *Free Masons. York Beach, Maine: Weiser, 2005*

.*The Gnostics.* New York: Barnes and Noble, 1997 .———

.Clulee, Nicholas. *John Dee's Natural* Philosophy. London: Routledge, 1988

.Copenhaver, Brian. P., trans. *Hermetica.* Cambridge: Cambridge University Press, 1997

Copleston, F. C. *A History of Medieval Philosophy*. London: Methuen, 1972. Crowley, Edward Alexander ("Aleister"). Ms. .collection bequeathed by Gerald Yorke (the Yorke Collection). London: Warburg Institute, University of London

.Chinese Music." In *Book of Lies.* York Beach, Maine: Samuel Weiser, 1990" .———

.*The Holy Books of Thelema*. Edited by Hymenaeus Beta (W. Breeze). New York: 93 Publishing, 1989 .———

.Dart, John. *The Laughing* Saviour. New York: Harper and Row, 1976

.Dee, John. *Monas hieroglyphica* [The Hieroglyphic Monad]. Antwerp, 1564

De Jong, M., ed. *Les Symboles spirituels de l'alchimie.* Exhibition catalogue, Bibliotheca Philosophica Hermetica. Amsterdam: .In de Pelikaan, 1988

.De Lugio, Jean. *Le Livre des deux principes.* Edited by Christine Thouzellier. Paris: Éditions du Cerf, 1973

.Domini, Donatino. *Chymica vannus* [The Alchemical Fan]. Ravenna: Longo Editore, 1986

.Doresse, Jean. *The Secret Books of the Egyptian* Gnostics. London: Hollis and Carter, 1960

.Edighoffer, Roland. *Rose Croix.* Paris: PUF, 1995

.Eisenman, Robert. *Maccabees, Zadokites, Christians and Qumran*. Leiden: E.J. Brill, 1983

Eisenman, Robert, and Michael Wise, eds. and trans. *The Dead Sea Scrolls Uncovered.* Harmondsworth, Middlesex, U.K.: .Penguin, 1992

.Forey, Alan J. *Military Orders and Crusaders*. Aldershot, U.K.: Ashgate Publishing, 1994

.The Military Orders: From the 12th to the Early 14th Centuries. Basingstoke*: Macmillan Education, 1992* .———

.Fowden, Garth. *The Egyptian Hermes.* Cambridge: Cambridge University Press, 1986

Gentile, Sebastiano, and Carlos Gilly. *Marsilio Ficino and the Return of Hermes* Trismegistus*.* Exhibition catalog, Bibliotheca .Philosophica Hermetica Publications. Amsterdam: In de Pelikaan, 1999

.Gilchrist, Alexander. *The Life of* William *Blake*. London: Dent, 1971

Gilly, Carlos. "Iter Gnostico-Russicum." In *500 Years of Gnosis in Europe.* Exhibition catalog, Bibliotheca Philosophica .Hermetica Publications. Amsterdam: In de Pelikaan, 2002

ed. *Johann Valentin Andreae, 1586–1986: Die Manifeste der* Rosenkreuzer-*bruderschaft.* Exhibition catalog, ,——— .Bibliotheca Philosophica Hermetica Publications. Amsterdam: In de Pelikaan, 1986

.Gimpel, Jean. *The Cathedral Builders.* Salisbury, Wiltshire, U.K.: Michael Russell, 1983

.*The Medieval Machine.* London: Victor Gollancz, 1976 .———

.Grant, R. M., ed. *Gnosticism: An* Anthology*.* London: Collins, 1961

.Gribbin, John. *In Search of* Schrödinger's *Cat*. London: Black Swan, 1984

.Haeri, Shaykh Fadhlalla. *The Sufi Way to Self-Unfoldment*. Shaftesbury, Dorset, U.K.: Element, 1987

.Heindel, Max. *The Rosicrucian Cosmo*-Conception*.* Chicago: Independent, 1909

.Henderson, David. *'Scuse Me* While *I Kiss the Sky.* New York: Bantam, 1981

.The Hermetick Art by a Lover of Philalethes. London, 1714. Text available *at* www.levity.com/alchemy/shorteng.html

.Hirst, Désirée. Hidden Riches: Traditional Symbolism from the *Renaissance to Blake. London: Eyre and Spottiswoode, 1964*

Herodotus. *The Histories.* Trans. by Walter Blanco. *New* York: Norton, 1992. Hoeller, Stephan. *The Gnostic Jung and the .Seven Sermons to the Dead.* Wheaton, Ill.: Quest Books, 1982

.Holmes, Richard. *Coleridge: Early Visions.* Harmondsworth, Middlesex, U.K.: Penguin, 1989

.Holroyd, Stuart. Magic*, Words, and Numbers.* London: Aldus, 1976

.Howarth, Stephen. *The* Knights *Templar.* London: Macmillan, 1982

.Hughes, David. *The Star of* Bethlehem *Mystery.* London: Dent, 1978

.Inge, William Ralph. *Mysticism in Religion.* London: Hutchinson University Library, 1947

.*Personal Idealism and Mysticism.* London: Longmans, London, 1907 .———

.*Studies of English Mystics.* London: John Murray, 1906 .———

.*The Philosophy of Plotinus.* 2 vols. London: Longmans, 1929 .———

.*Truth and Falsehood in* Religion*.* London: John Murray, 1907 .———

.Iqbal, Afzal, *The Life and Work of Jalaluddin Rumi.* Oxford: Oxford University Press, 2000

Irenaeus. *Against the Heretics* [Adversus Haereses], in *The Ante*-Nicene *Fathers.* Translated by Alexander Roberts and .James Donaldson. Grand Rapids, Mich.: William B. Eerdmans, 1981

.Jonas, Hans. *The Gnostic* Religion*.* Boston: Beacon Press, 1958

.*The Imperative of Responsibility.* Chicago: University of Chicago Press, 1986 .———

.*Philosophical Essays.* Chicago: University of Chicago Press, 1974 .———

Josephus, Flavius. *The Works of Flavius Josephus.* Translated by William Whiston. Edinburgh: William P. Nimmo, 1865. .(www.ccel.org/j/josephus/JOSEPHUS.HTM or www.sacred-texts.com/jud/josephus

.Jullian, Philippe. *Dreamers of* Decadence*.* London: Pall Mall, 1971

.Jung, C. G. *The Collected Works of C. G. Jung,* vol. 12. London: Routledge and Kegan Paul, 1981

.Kee, Howard Clark. *Medicine, Miracle and Magic in New Testament Times.* Cambridge: Cambridge University Press, 1988

.Kelly, J. N. D. *Early* Christian *Doctrines.* London: A and C Black, 1977

.King, Francis. *Magic:* The *Western Tradition.* London: BCA, 1975

Kristeller, P. O., and E. Cassirer, eds. *The Renaissance Philosophy of Man*: *Petrarca, Valla, Ficino, Pico, Pomponazzi, Vives.* .Chicago: University of Chicago Press, 1948

.Lake, Kirsopp, trans. *Eusebius: Ecclesiastical History.* London: Loeb Classical Library, 1975

.Lewis, C. S. *The Allegory of Love*. Oxford: Oxford University Press, 1986

.Logan, A. H. B., and A. J. M. Wedderburn, eds. *New Testament and Gnosis.* Edinburgh: T and T Clark, 1983

.Mahé, Jean-Pierre. *Hermès en haute Egypte.* 2 vols. Quebec: University of Quebec Press, 1978

.McIntosh, Christopher. *Eliphas Lévi and the French Occult* Revival*.* London: Rider, 1972

.Gold und Rosenkreuz and the German Counter-Enlightenment." Ph.D. thesis, Oxford University, 1989" .———

The Rose Cross and the Age of Reason: Eighteenth-Century Rosicrucianism in Central Europe and Its Relation *to the .——— .Enlightenment. Leiden: E. J. Brill, 1992*

.Mino, Gabriele. *Alchimia: La Tradizione in Occidente* [Alchemy: The Western Tradition]*.* Venice*:* Edizione La Biennale, 1986

.Moore, R. I. *The Origins of European Dissent.* Oxford: Basil Blackwell, 1985

.Nelli, René. Le Roman de Raimon de Miraval, troubadour. Paris: Albin Michel, 1986

Nicholson, Helen. Templars, Hospitalers and Teutonic Knights: Images of the Military Orders, 1128–1291. Leicester, U.K.: .Leicester University Press, 1993

Nock, A. D., and A. J. Festugière, trans. *The Asclepius*. In *La Révélation d'Hermès Trismégiste.* 4 vols. Paris: Société d'édition ."Les Belles lettres," 1960

.Pagels, Elaine. *The Gnostic Gospels. London*: Weidenfeld and Nicolson, 1979

.Philo. *Philo.* Translated by F. H. Colson *and* G. H. Whitaker. London: Heinemann, 1973

.Pickford, Douglas. *Staffordshire: Its Magic and* Mystery*.* Wilmslow, Cheshire, U.K.: Sigma, 1994

.Press, A. R., ed. *Troubadour Lyric Poetry.* Edinburgh: Edinburgh University Press, 1971

.Quispel, Gilles. *Gnostic Studies.* 2 vols. Leiden: E. J. Brill, 1974

.(Review of *Neues Testament und Gnosis* by Walter Schmithals." In Vigiliae *Christianae* 39 (1985" .———

Rabelais, François. *The Heroic Deeds of Gargantua and Pantagruel.* Translated by Thomas Urquhart. London: J. M. Dent, .1929

.Raine, Kathleen. *Blake and Antiquity.* London: Routledge and Kegan Paul, 1979

.*Blake and Tradition.* London: *Routledge* and Kegan Paul, 1979 .———

.ed. Temenos: Review Devoted to the Arts of the Imagination. London: 47 Paultons Square, 1986 ,———

.ed. *Coleridge: Poems and Prose Selected.* Harmondsworth, Middlesex, U.K.: Penguin, 1986 ,———

Rawlinson, Canon, trans. *Herodotus.* 2 vols. *London*: John Murray, 1897. Regardie, Israel, ed. *The Golden Dawn.* St. Paul, .Minn.: Llewellyn, 1992. Reznikov, Raimonde. *Cathares et Templiers.* Portet-sur-Garonne: Loubatières, 1993

Ritman, J., and F. Janssen, eds. *Hermes Trismegistus, Pater Philosophorum: A Textual History of the Corpus Hermeticum.* .Exhibition catalog, Bibliotheca Philosophica Hermetica Publications. Amsterdam: In de Pelikaan, 1991

.Roberts, Alexander, and James Donaldson, trans. *The Ante-Nicene Fathers*. Grand *Rapids*, Mich.: William B. Eerdmans, 1981

.Robinson, James M., ed. *The Nag Hammadi Library in English.* Leiden: E. J. Brill, 1977

.Roquebert, Michel. *Les Cathares et le Graal.* Toulouse: Éditions Privat, 1994

.L'Épopée Cathare. [The *Cathar* Era]. 5 vols. Toulouse: Privat, 1985 .———

.En Face de Catharisme" [Opposite Catharism]. In *Cahiers de Fanjeaux.* Toulouse: Privat, 1985" .———

Ryan, R. F. "The Great Beast in Russia: Aleister Crowley's *Theatrical* Tour in 1913 and His Beastly Writings on Russia." In *Symbolism and After: Essays on Russian Poetry in Honour of Georgette Donchin.* Edited by Arnold McMillin. London: .Duckworth, 1992

.Rudolph, Kurt. *Gnosis.* Translated by R. McL. *Wilson*. San Francisco: Harper and Row, 1985

.Schelling, *Fredrich*. *Of Human Freedom.* Chicago: Open Court, 1936

.Scholem, Gershom. *Major Trends in Jewish Mysticism.* New York: Schocken Books, 1961

.Scott, Walter, trans. *Hermetica.* Boston: Shambhala, 1986

.Secret, François. *Kabbale et philosophie hermétique.* Amsterdam: BPH, 1989

.Shah, Idries. *The Secret Lore of Magic.* London: Abacus, 1972

Shepherd, A. P. A Scientist of the Invisible: An Introduction to the Life and Work of Rudolf Steiner. Edinburgh: Floris Classics, .1983

Singer, Dorothea. Giordano Bruno: His Life and Thought, with Annotated Translations of His Work "On the Infinite Universe .and Worlds." New York: Schuman, 1950

.Steiner, Rudolf. *Christian Rosenkreutz: Collected Extracts.* Vancouver: Steiner Book Centre, 1982

Stoyanov, Yuri. The Other God: Dualist Religions from Antiquity to the Cathar Heresy. New Haven, Conn.: Yale University Press, .2000

.Swami, Shree Purohit, and W. B. Yeats, trans. *The Ten Principal Upanishads.* London: Faber and Faber, 1975

.Symonds, John, and Kenneth Grant, eds. *The Confessions of Aleister Crowley.* London: Routledge and Kegan Paul, 1977

.Taylor, Edward. Jacob Behmen's Theosophick Philosophy Unfolded. London, 1691

.Tuchman, Maurice, ed. The Spiritual in Art: Abstract Painting 1890–1985. New York: Abbeville, 1987

.Upton-Ward, J. M., trans. *The Rule of the Templars.* London: Boydell and Brewer, 1992

Van den Broek, Roelof, and Cis van Heertum, eds. *From Poimandres to Jacob Böhme: Gnosis, Hermetism and the Christian* .*Tradition.* Exhibition catalog, Bibliotheca *Philosophica* Hermetica Publications. Amsterdam: In de Pelikaan, 2000

Van Lamoen, Frank. *The Hermetic Gnosis.* Exhibition catalog, Bibliotheca *Philosophica* Hermetica. Amsterdam: In de .Pelikaan, 1988

.Van Rijckenbourg, Jan. *The Egyptian Arch-Gnosis.* Haarlem: Rozekruis Pers, 1982

.Vermes, Gezu. *The Complete Dead Sea Scrolls in English. Harmondsworth*, Middlesex, U. K.: Penguin, 1988

.Vickers, Brian, ed. *Occult and Scientific Mentalities in the Renaissance. Cambridge*: University of Cambridge Press, 1984

.Von Eschenbach, Wolfram. *Parzifal.* Edited by A. T. Hatto. *Harmondsworth*, Middlesex, U.K.: Penguin, 1980

.Wilson, R. McL. *The Gnostic Problem.* London: Mowbray, 1958

.*Gnosis and the New Testament. Oxford*: Blackwell, 1968 .———

.Wind, Edgar. *Pagan Mysteries in the Renaissance.* Oxford: Oxford University Press, 1980

.Zaehner, R. C. *Our Savage God.* London: Collins, 1974

Zuchetto, Gérard. *Catalogue de l'Exposition Troubadours et Jongleurs.* Carcassonne: Center de Recherche et d'Expression .des Musiques Medievales, 1985

نبذة عن المؤلف

توبياس تشورتون هو مخرج ومحرر مؤسس لمجلة *الماسونية* اليوم. درس اللاهوت في جامعة أكسفورد وأنشأ السلسلة الوثائقية الحائزة على جوائز والكتاب المصاحب *الغنوصيين*، بالإضافة إلى العديد من الأفلام الأخرى عن العقيدة المسيحية والتصوف والفولكلور السحري. يعيش في إنجلترا.

حول التقاليد الداخلية • Bear & Company

تأسست شركة Inner Traditions في عام 1975 وهي ناشر رائد للكتب حول الثقافات الأصلية، والفلسفة الدائمة، والفن الرؤيوي، والتقاليد الروحية في الشرق والغرب، والجنس، والصحة الشاملة والشفاء، والتطوير الذاتي، بالإضافة إلى تسجيلات الموسيقى العرقية والموسيقى المرافقة للتأمل.

في يوليو 2000، انضمت Bear & Company إلى Inner Traditions وانتقلت من سانتا في، نيو مكسيكو، حيث تأسست في عام 1980، إلى روتشستر، فيرمونت. معا التقاليد الداخلية • الدب والشركة لديها أحد عشر طبعة: التقاليد الداخلية، الدب والشركة، شفاء الفنون الصحافة، كتب القدر، بارك ستريت الصحافة، بيندو الكتب، كتب الدب الشبل، تسجيلات المصير، مصير الطبعات السمعية، التقاليد الداخلية باللغة الإسبانية، والتقاليد الداخلية الهند.

لمزيد من المعلومات أو لتصفح أكثر من ألف عنوان في تنسيقات الطباعة، تفضل بزيارة www.InnerTraditions.com

كتب ذات أهمية ذات الصلة

الأسرار الغنوصية للنَحَشية

التعاليم التأهيلية للعشاء الأخير

بقلم مارك هـ. غافني

طريق الأسينيين

حياة المسيح الخفية التي تم تذكرها

بقلم آن ودانيال موررويس جيفاودان

اكتشاف نصوص نجع حمادي

رواية مباشرة للرحلة الاستكشافية التي هزت أسس المسيحية

بقلم جان دوريس

لغز مخطوطة قمران النحاسية

السجل الأسيني لكنز أخناتون

بقلم روبرت فيذر

إنجيل مريم المجدلية

بقلم جان إيف ليلوب

تمهيد بقلم جاكوب نيدلمان

إنجيل فيليب

يسوع، مريم المجدلية، وغنوص الاتحاد المقدس

بقلم جان إيف ليلوب

تمهيد بقلم جاكوب نيدلمان

إنجيل يوحنا في ضوء التصوف الهندي

بقلم رافي رافيندرا، دكتوراه

أخو يسوع وتعاليم المسيحية المفقودة

بقلم جيفري جي. بوتز

Inner Traditions • Bear & Company

P.O. Box 388

Rochester, VT 05767

1-800-246-8648

www.InnerTraditions.com

أو اتصل ببائع الكتب المحلي

التقاليد الداخلية

ون بارك ستريت

Rochester, Vermont 05767

www.InnerTraditions.com

فهرسة بيانات النشر في مكتبة الكونغرس

تشورتون، توبياس، 1960-

الفلسفة الغنوصية: من بلاد فارس القديمة إلى العصر الحديث / توبياس تشورتون.

.p. cm

يتضمن الكتاب مراجع ببليوغرافية وفهرس.

ISBN 978-1-59477-035-7

1. الغنوصية. I. العنوان.

B638.C48 2005 299'.932—dc22

2004023351